

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها الأسباب والنتائج

٥٦٢-٩٥١هـ

الدكتور
عبد الرضا عوض

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م

الحوزة العلمية في الحلة

نشأتها وانكماشها

الأسباب والنتائج

٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م

الدكتور

عبد الرضا عوض

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

٩٥٦/٧٢٥

ع ،٤٦٢ عبد الرضا عوض

الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها ٥٦٢-٩٥١ هـ /تأليف د.عبد الرضا عوض

بابل ، دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠١٣

ص؛ ٢٤سم

١- الحلة – تاريخ أ. العنوان

م. و

٦٠٥/ ٢٠١٣

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها٥٦٢-٩٥١ هـ

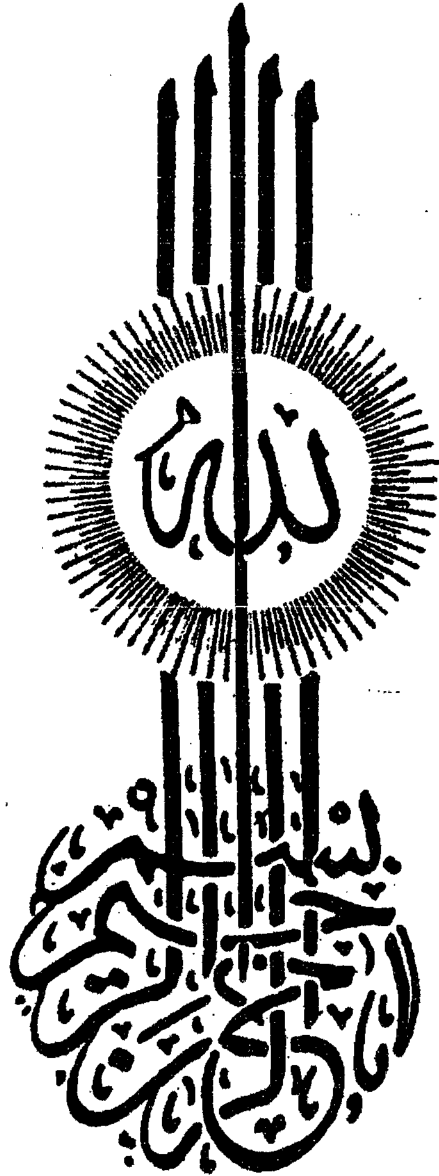
المؤلف: د.عبد الرضا عوض

الناشر : منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة

الطباعة: دار الفرات للثقافة والاعلام

السنة: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٠٥) لسنة ٢٠١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

(وَفوقَ كُلِ ذِي علمٍ عليمٌ)

صدق الله العظيم

قرآن كريم

سورة يوسف: ٧٦

الإهداء

إلى:

أهالي الحلة الكرام

من قول للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للصحابي كميل بن زياد:

اسمع يا كميل ، إنَ الناس ثلاثة:

- عالمٌ رباني ·
- ومتعلّم على سبيل النجاة ·
- وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح ،لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق ·

يا كميل :

العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، وصنيع المال يزول بزواله ·

ياكميل :

معرفة العلم دين يدان به ، بهِ يكسب الإنسان الطاعة في حياتهِ ، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم ، والمال محكوم ·

يا كميل:

هلك خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر - أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ·[1]

---

(١) علي بن أبي طالب الإمام (عليه السلام) ، نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٩٦٣م:٤٣٤/٥ ·

تقريظ

تقريظ تقدم به الشاعر السيد محمد علي النجار لكتاب ((الحوزة العلمية في الحلة نشأتها وانكماشها))، فقال مشكوراً:

مدينة الحلة الفـــيحاء جامعة   فيها دروسٌ وأبـــــحاثٌ وآراءُ

قد عاش فيها رجالٌ طاب ذكرهمُ   وبَعدهم عـــــاش أحفاد وأبناءُ

كتابُ عبد الرضا جاءت به صورٌ   يحتاجها الـــكلُ كتّابٌ وقراءُ

(عين الرضا) نظرت فيه مقرضة   فــه بدا لبـــني الفيحاءُ غراءُ

وفيه ذكرٌ لأهل الـــعلم إنهمُ   (على الهدى لمن استهدى أدلاءُ)

عاشوا الكفاف بدنياهم وقد صبروا   وفارقوها خفافاً مـــثلما جاؤا

وتلك آثارهم في العصر خـــالدةً   فهم مصابيح إيمـــانٍ وأضواءُ

(شهور عامٍ) مع التاريخ **(معلنةً   الناس موتى وأهل العلمِ أحياءُ)**

١٢ + ٥٩٠ + ١٤٢ + ٤٥٦ + ٤٢ + ١٧١ + ٢١

= ١٤٣٤هـ

٩نيسان ٢٠١٣م

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآل بيته الطيبين الطاهرين •

الحلة مدينة علم وعلماء ، بدأت الرحلة إليها منذ أن مُصرت سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، أي قبل عهد محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي المتوفى سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م ، الذي لمع نجمه وبرز بقوة على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد (الطوسي)، وكان هذا البروز الدفعي الجريء قد حول الأنظار إلى الحركة العلمية التي تدور رحاها في الحلة، واستمر ذلك التأجج العلمي ينير آفاق مدينة الحلة أربعة قرون •

وعلى الرغم من أن الحلة احتضنت المدرسة العلمية قرابة هذه القرون الأربعة ، إلا أننا لم نلمس توثيقاً يتناسب ومكانتها العلمية والتاريخية ، وكان لإنجاز أُستاذنا القدير الدكتور حسن عيسى الحكيم كتاب: (مدرسة الحلة العلمية) الصدى المؤثر في استنهاضنا من سبات لنقوم بتوثيق مراحل نمو هذه المدرسة التي شغلت العالم ومن ثُم انكماشها فيما بعد •

والذي زاد من همتنا اطلاعنا على كتابات ظهرت هنا وهناك أصدرتها مؤسسات عالمية حاولت ، أو تحاول التقليل من أهمية تلك المدرسة ، فمنهم من حددها في مئة سنة وعد بدايتها سقوط الدولة العباسية سنة ونهايتها بوفاة الشهيد الأول سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، ومنهم من زاد عليها ليوصلها إلى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، وهذا التهميش والتجاهل والتقزيم قد يكون سكوتنا عنه مساهمة في تطويره ثم تثبيته.

ولا ضير من القول ان الحلة قد توسعت وازدادت أهميتها وتوجهت الأنظار إليها بعد ما أصيبت بغداد بنكبة الاحتلال المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وبذلك هاجرَ علماء بغداد إلى مدينة الحلة ليزيدوا من رصانة علومها، فساهموا مع فقهائها وعلمائها بنشر العلوم وتعميمها، فكثرت فيها بيوت الدرس ، وأضحت آنذاك مركزاً آمناً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية ، فكان الطلبة يفدون إلى الحلة من بلدان شتى (الجزيرة العربية والهند وفارس والشام وولايات الدولة العثمانية وأفريقيا) ، فنشأ في الحلةِ حِراك فقهي أُصولي رصين، وأنجبت المدينة في تلك المرحلة شعراء وعلماء أفذاذاً طاف صيتهم البلاد الإسلامية وخلدتهم أعمالهم .

من ذلك استنتج الباحث أن الشروع بتدريس العلوم الفقهية في مدينة الحلة وبطريقة التعليم الحوزوي ، قد بَدأَ قبل بروز ابن إدريس العجلي الحلي على الساحة العلمية ، وقد اعتمدنا سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م بداية لمدرسة الحلة ، وهي السنة التي غادر فيها علي بن محمد بن شهريار النجف ليستوطن الحلة وكانت نهايتها بوفاة آخر المراجع في الحلة هو الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م ، بعد قصة الخِلاف التي حصلت مع منافسه المحقق الشيخ علي الكركي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م).

ليس غريباً أن يكون الدافع السياسي عاملاً لتنشيط حركة علمية ، فللسياسة أثرها في هذه الأدوار ، والقول الذي يرجح إنْ عودة الحركة العلمية إلى النجف الأشرف (من الحلة) نتيجة عامل سياسي، سدهُ الصراع العنيف في حينه على مراكز القوى بين العثمانيين والصفويين، الذي تأثر بهِ العراق مدة من الزمن ، فقد اندفع الصفويون لإحياء الحركة العلمية انجفية وجعلها قوة دفاعية عنهم وعن الشيعة ومركزاً مهماً يقابل بغداد .

ومهما يكن الحال فقد أنجبت الحلة أكثر من أربعمائة عالم وصلوا مرحلة الاجتهاد، وقيل أكثر من ذلك العدد ، في علوم الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والحكمة والسياسة والشعر والأدب والطب ، تشهد لها أعمالهم الخالدة ، ونحن نعلم ان السياسة ماكِرة، ولتحقيق هدف ما يستوجب تهيئة مستلزمات نجاح ذلك الهدف المنشود، وقد قَيضَ الله الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وزير الشاه طهماسب ،ليكون سبباً في إسدال الستار على جامعة الحلة الدينية بسبب مناصرته للشيخ إبراهيم القطيفي ، وعُتم عليها حتى أصبحت قطعاً تأريخياً يُجهل حقيقتها .

اشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول ، فكان في التمهيد ثمانية موضوعات هي من أساسيات البحث ، وهي: نبذة عن تاريخ مدينة الحلة، الأقوام التي حكمت الحلة ، المدرسة العلمية ، انتقال الدرس الى الحلة، مناهج التعليم الحوزوي ، آلية انتقال الحوزة ، الحوزة ومنهجيتها ، أهداف وأهمية التعليم الحوزوي ، الإجازة الحوزوية وأهميتها .

أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه أساسيات التعليم الحوزوي في الحلة وتكونَ من ثلاثة مباحث ، الأول : الحياة الفكرية قبل تأسيس مدرسة الحلة ، والثاني : الحياة الفكرية قبل ابن إدريس ، والثالث العوامل المؤثرة في تطور الحركة العلمية .

وجاء الفصل الثاني بعنوان: بُنية مدرسة الحلة العلمية واشتمل على ثلاثة مباحث ، الأول: دور ابن إدريس وابن طاووس في تطور الحركة العلمية ، والثاني أماكن الدرس وتنوعها ، والثالث عصر الازدهار الفكري في عهود المحقق والعلاَّمة (الحليين) وفخر المحققين ، ثم عرضاً مختصراً لبعض الأعلام .

وكان عنوان الفصل الثالث : مدرسة الحلة في مرحلة التقويض والانكماش ٨٤١- ٩٥١هـ/١٤٣٧-١٥٤٤م ، وتكون الفصل من ثلاثة مباحث، الأول: الوضع العام في الحلة ٨٤١-٩٥١ هـ ، مكونات السكان والحالة الاقتصادية والوضع السياسي ، وجاء المبحث الثاني بعنوان: النشاط الفكري والعلمي لتلك المرحلة ، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان: عوامل ضمور الدرس العلمي في الحلة وانكماشه.

وجاء الفصل الرابع بعنوان: مرحلة الانكماش العلمي/ نتائجها وأبعادها ، وتكون من ثلاثة مباحث ، الأول بعنوان: عصر الركود العلمي ومستوى الدرس العلمي . وبدايات النهضة الفكرية الجديدة ، والثاني : بقايا الدرس العلمي في الحلة ، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان : نتائج المرحلة ، وشملت: ضياع مخطوطات الحليين، وتفتيت الوقفيات ، وهجرة الأسر العلمية.

اعتمدت في هذا الموضوع على مصادر ومراجع متنوعة كانت في صدارتها بالأهمية نصوص مدونة باللغة الفارسية لطلبة علم كانوا قد تلقوا علومهم الدينية في العراق ، وهي مصادر مخطوطة وبعض منها مطبوع ، استعنت بترجمتها من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية بعدد من الأخوة المهتمين بالبحث التاريخي، ومن أهم تلك الكتب ، كتاب: (حبيب السير) لـ :أخواندمير ، و(أحسن التواريخ) لـ: حسن بيك روملو ، و(تاريخ عالم آراى عباسي) لإسكندر

بيك تركمان ، و(المغول) لـ: شيرين بياني و(دائرة معارف تشيع) لـ: سعيد محيى، وغيرها من المصادر الفارسية.

واستعنتُ خلال مواصلتي البحث بمكتبات رصينة داخل العراق وخارجه ، ففي داخل العراق كانت محطتي الرئيسة في مكتبة مسجد الكرامة في الحلة بمحافظة بابل ، ومكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف ومكتبة الأخ أحمد علي مجيد الحلي ، الذي لم يبخل عليّ بكل ما احتاجه حتى أنهُ زَودني ببعض الوثائق المهمة ، منها ما كتب في مدرسة مقام صاحب الزمان ، ومنها ما كتب في المدرستين الشهيرتين (الزينبية والزينية)، كذلك وجدتُ الفائدة في مكتبة دار الكتب والوثائق ببغداد، أما رحلتي خارج العراق فكانت شبه مكوكية بحثاً عن كل ما يذلل تأخير انجاز عملي وتعطيله .

وكانت للرسائل التي أُنجزت آنذاك أهمية كبرى ، منها : (الرسالة الحائرية) ورسالة(السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) للشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي ، و(قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج) للشيخ علي الكركي ، ورسالة (آداب المتعلمين) للخواجة نصير الدين الطوسي.

وشكلت مؤلفات الشيخ جعفر سبحاني والأستاذ الدكتور حسن الحكيم معيناً رئيساً لهذا البحث، فقد تناول الشيخ سبحاني واللجنة العلمية التي عملت معه في موسوعته الرصينة : (موسوعة طبقات الفقهاء) تاريخ المدارس الفقهية المتنوعة ورجالها، فكانت خير معين لي فضلاً عن كتاباته الأخر، واعتمد الباحث بصورة رئيسة على مؤلفات الدكتور الحكيم بدءاً من كتاب: (مدرسة الحلة العلمية) ووصولاً إلى كتابه : (المفصل في تاريخ النجف).

وكان من أهم المصادر التي اعتمدتها كتاب : (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، و(رياض العلماء) للشيخ عبد الله الأصفهاني الملقب بـ (الأفندي) (ت١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وكتابات الشيخ أغا

بزرك الطهراني(ت١٣٧١هـ/١٩٥١م) وأبرزها (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و(أعلام طبقات الشيعة) ، و(روضات الجنات) للخوانساري (ت١٣١٣هـ/١٨٩٥م) ، كذلك كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي.

واعتمدت على مصادر مهمة ، منها مقدمات الكتب المحققة لعلماء تخرجوا وعملوا في مدرسة الحلة ، التي حررها علماء يُعتد بهم ، منهم : الشيخ محمد علي الأوردبادي ، والشيخ محمد محسن أغا بزرك الطهراني ، والشيخ محمد مهدي الآصفي ، والسيد محمد مصطفى كلانتر ، والشيخ جعفر سبحاني، والشيخ عبد الحليم عوض الحلي ، وكتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) للمحامي عباس العزاوي و(تاريخ الحلة) للشيخ يوسف كركوش ، و(البابليات) للشيخ محمد علي اليعقوبي.

واستعنت بعدد مهم من الدوريات ، كان من أبرزها مجلة (تراثنا) الصادرة عن مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، ومجلة (فقه الحديث) ، ومجلة (أوراق فراتية) وصحف متنوعة ، كذلك تابع الباحث بعض المواقع الالكترونية.

وفي الختام اقدم جزيل الشكر للأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم والأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار والأستاذ الدكتور محمد كريم إبراهيم الشمري ، والشيخ جبار مكاوي والأستاذ أحمد علي مجيد الحلي .

أرجو أن أكون قد وفقت بتقديم صفحة من تاريخ هذه المدينة الطيبة .

والحمد لله رب العالمين.

في الحلة رجب ١٤٣٤ / مايس ٢٠١٣م

التمهيد

التمهيد

الحلة.

كانت تعرف بالجامعين[1] ؛ التي هي اليوم إحدى محلات هذه المدينة ؛ نسبةً إلى جامعين اثنين صلى فيهما أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؛ أثناء رجوعه من معاركه في صفين والنهروان سنتي ٣٦ و٣٧ هـ/ ٦٥٦و٦٥٧م ، ومكث فيها خمسة وأربعين يوما وأقام فيها صلاة الجمعة ؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن يأخذ الناس الماء من البئر الموجود في الجامع الذي توضأ منه أمير المؤمنين (عليه السلام) ويتبركون به ؛ وكان الإمام ينتظر أحد قادة جيشه ؛ وهو عبد العزيز السراي[2] الذي كان جريحا ؛ وبعد وصوله توفي فغسله الإمام ودفنه وقبره ما زال هناك[3] .

ثم اتخذ المزيديون من بني أسد الحلة عاصمة لإمـــــارتهم وانتقلوا إليها من

---

[1] الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د٠ت٠):٢ /٩٦ ٠

[2] **عبد العزيز بن السراي** ، من أهالي المدينة المنورة ، ومن قادة جيش الإمام علي (عليه السلام) جرح في حرب النهروان ودفن في الحلة ، مرقده مزار يقع حالياً خلف مدرسة صفي الدين في منطقة باب المشهد في الحلة ، (عبد الرضا عوض ، مزارات ومراقد الحلة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠٠٦م: ٣٤)٠

[3] حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، المكتبة التاريخية المختصة ، قم ، ١٤٣٢هـ: ٢٤ ٠

منطقة نهر النيل الواقعة على مسافة ٣٠ كم شمال الحلة باتجاه بغداد ؛ وأول من سكنها منهم في شهر محرم عام ٤٩٥هـ / ١١٠١م أميرُ العرب أبو الحسن سيف الدولة المزيدي الأسدي ؛ صَدَقَةُ بن منصور بن دُبَيس بن علي بن مزيد (ت٥٠١هـ/ ١١٠٧م) فازدهرت المنطقة وقصدها الشعراء والأدباء .[١]

ذكرها الرحالة العربي ابن جبير في رحلته: (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، ووصف الحلة بعد تمصيرها بخمسة وثمانين عاماً أي سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م :[٢]

((هي مدينة كبيرة ، عتيقة الوضع ، مستطيلة ، لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها[٣]، وهي على شط الفرات [٤] ، ويمتد بطولها . لهذه المدينة أسواق حفيلة ، جامعة للمرافق المدنية[٥] ، والصناعات الضرورية، وهي كثيرة العمارة كثيرة الخلق ، متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً ، فديارها

---

(١) الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٤٦م :١٩٠ .

(٢) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير المسماة : (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، مكتبة الهلال ، ط٣، القاهرة ١٩٨١: ١٦٩ .

(٣) السور المعني هنا هو ترابي فعلاً ، ذكره الشيخ كركوش : إن الحلة حفر حولها خندق سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م، ومن تراب الخندق عمل سور الحلة وأكمل في ٢١ شهر رمضان سنة ٥٠٠هـ ، وبذلك يصف الرحالة ابن جبير سورها بأنه ترابي . (يوسف كركوش ، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م:١/ ٢٢.) .

(٤) كان يطلق على نهر الحلة الحالي نهر الفرات قبل حفر نهر الهندية الذي تبرع به آصف الدولة الهندي ثم إنشاء السدة الحالية فيما بعد ، فأصبح نهر الفرات يتفرع الى فرعين أحدهما يستمر والآخر سمي نهر (الهندية) ، والثاني هو نهر الحلة الذي سمي بـ (شط الحلة)(عبد الرضا الحميري ، العطش المر، دار الفرات للثقافة ، الحلة ، ٢٠١١م: ١٤٤).

(٥) صباح محمود الخطيب ، مدينة الحلة الكبرى ، مكتبة المدار ، بغداد ، ١٩٧٤م :٢٣ .

بين حدائق النخيل ، وألفينا فيها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة ، عظماً وضخامة تربط إلى خشب مثبتة في كلا الشطين ، تدل على عظم المستطاع والقدرة ، أمر الخليفة[١] بعقده على الفرات اهتماماً بالحاج واعتناءً بسبيله وكانوا قبل ذلك يعبرون بالمراكب ، فوجدوا الجسر وقد عقد في مغيبهم، ولم يكن عند شخوصهم إلى مكة شرفها الله[٢] ، وزار الحلة الرحالة اليهودي بنيامين بن يونة التطيلي الأندلسي ، ولم يقدم لنا وصفاً كاملاً)) [٣].

ثم جاء بعدهم ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، فوصف الحلة في عهد الخليفة المقتفي بالله العباسي المتوفى سنة٥٥٥هـ/ ١١٥٠م ، بقوله : ((الحلة تقع بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين طولها سبع وستون درجة وسدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي أمره واشتد أزره ، وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركيارق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب أرسلان بما توفر بينهم من الحروب)) [٤].

وذكرها الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ/١٢١٤م ، ونقل مشاهداته ، قائلاً :

---

(١) بني الجسر في عهد الخليفة الناصر بالله العباسي الذي تولى الخلافة سنة٥٧٥ هـ وتوفي سنة ٦٢٢هـ وكان مهتماً بمدينة الحلة لأن الحاج كان يسلكه إلى أراضي الحجاز.(يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ١ / ٥٨).

(٢) ابن جبير ، الرحلة : ١٦٩ .

(٣) http://www.narjesmag.com/news.

(٤) الحموي ، معجم البلدان :٢/٢٩٤ .

ودقة في الوزن ومهارة النقش الفني على المضروبات ،كما أشارت بعض المصادر إلى أن النقود سكت في مدينة الحلة وذلك في العهد الجلائري والعثماني[١]، ويتبن لنا أن الجلائريين قد اتخذوا من مدينة الحلة مركزاً لسك النقود أسوة بالبلدان الكبيرة مثل بغداد والبصرة والموصل ودليل ذلك المسكوكات الفضية التي يحتفظ بها المتحف العراقي التي ضربت في الحلة سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م [٢]، ثم ضربت في عهد الاحتلال العثماني سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م ، وسنة ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م ،[٣] وتميزت هذه المسكوكات بأنها كتبت بخط الطغراء العربي وأنها ضمت زخارف نباتية وهندسية،[٤] وهذه العملية (سك النقود) هي دليل على ازدهار الحلة وتقبلها الحرف الصناعية ．

ولا غرابة في أن تحتضن الحلة الوافدين من البلدان الأخر ، لكرم في عراقتها وطيب في نفوس أبنائها ولإيمانها العميق أنها كانت وستكون منارة للفقه الإسلامي والأدب العربي، إذا ما علمنا أن بعض الشعراء قدموا الحلة وأستقروا بها وأصبحوا من جملة أهلها وتتلمذوا فيها ، وقد ألتفت العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إلى هذه النقطة فقال في مقدمة كتاب (البابليات):[٥]

" فمن ميزتها [أي الحلة] هي العروبة على سائر البلاد العربية ، أن كل من يتوطن بها ويسكنها من العناصر الأجنبية غير العربية سواء فارسي أو

---

[١] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٤هـ : ٣/ ٣١٣ ．

[٢] عبد الرضا عوض ، تاريخ الصناعات : ٣٤ ．

[٣] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين :٤/٢٦٦ ．

[٤] صباح المرزوك (د) وعباس الجبوري ، لمحة عن ماضي الحلة وحاضرها ،مكتبة الصادق ، الحلة ، ٢٠٠٠م: ٥٣ ．

[٥] محمد علي اليعقوبي ، البابليات ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٤م :١ / ١٣ ．

تركي أو غير ذلك تصهره عروبتها القوية حتى تذوب جنسيته الغريبة ويصير عربياً محضاً، لا فرق بينه وبين العربي الصميم ."[١]

وقال صالح بن عبد الوهاب العرندس:[٢]

عربية نشأت (بحلة بابل)　　　　فأتتك تخجل بالفصاحة جرولا

يتبين لنا أهمية الحلة بالنسبة إلى مدن العراق الأخر، فقد عُدَّتْ بحق ثاني أكبر مدينة عراقية بعد بغداد العاصمة في ذلك الوقت[٣]، فهي متوسطة المسافة بين مدن بغداد وواسط من جهة وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف من جهة أخرى، وقد تطلب ذلك تأمين خانات لراحة المسافرين لذا أنشئت هذه الخانات على الطريق المؤدي إلى الحلة من مختلف الاتجاهات .

(٢)

الأقوام التي حكمت الحلة

لم يعمر المزيديون في مدينتهم الجديدة سوى خمسين عاماً(٤٩٥-٥٤٥هـ/ ١١٠١- ١١٥١م) ، لكن الثوابت التاريخية تذكر انهم اجمالاً كانوا من المهتمين بالأدب والعلم والعلماء ، فقد احتضن صدقة بن منصور الأدباء

---

(١) مصطفى جواد (د) ، في التراث العربي ، تحقيق عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،١٩٧٩م : ٢ /٢٨٦ .

(٢) عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية أيام الأمارة المزيدية وما بعدها ، مطبعة البياع ، بغداد ،٢٠٠٢م : ٤٣ .

(٣) علي هادي المهداوي (د) ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م : ٨ .

والعلماء وأجزل لهم العطايا ووفر لهم وسائل الدرس ، فاتجه علماء النيل الى الحلة[١].

توالت على إدارة حكم الحلة وما حولها بعد انهيار الإمارة المزيدية سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥١م طوائف عدة ، لم تربطهم بالأرض ولا بالشعب أية رابطة ، وأصبح العراق عموماً والحلة بصورة خاصة ساحة للتجاذبات السياسية والسلطوية ، ولم يرَ الحليون طعم الراحة لا من هذه ولا من تلك إلا في مراحل استثنائية ومتباعدة ، وقد لمسنا أن تعتيماً مورس في وقائع كثيرة، فلكل حالة احتلال صفة خاصة به وبنهاية حكم هذه الفئة أو تلك يَعمد المحتل وبطريقة منظمة إلى إتلاف كل شيء يفيد الأهالي فيتركون البلاد خاوية ليس فيها قوة اقتصادية تدوم ولو لشهر واحد وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بعدم وجود أي صرح معماري قديم يؤشر قدم المدينة ، في حين وجدنا بعض الأخبار السارة في كتب الرحالة والمستشرقين دون أن نلمس شيئاً مادياً ، وحتى المدارس لم نطلع على كامل وقفياتها كما ذكر في بعض المصادر ، فالحكومات المتعاقبة لا يؤمل عليها بقاء حضارة أو منفعة مدنية معينة ، وإنما سعت الى تفتيت وقفيات مدارس العلم.[٢]

واجمالاً نجد أن تركمان دولة إيران لهم حصة الأسد في حكم هذه المدينة، ومن غريب الأمر أن الناس لم يتأثروا بطبيعة تلك الأقوام التي حكمت الحلة وسلوكها ، كذلك أن المتهافتين على حكم البلاد وإن خرجوا منها عنوة فإنهم يعاودون الكرة لإحتلال المدينة ثانيةً ، وتبقى شؤون العرب العراقيين

---

[١] الأصفهاني ابو عبد الله عماد الدين محمد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠١م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ج٤ م٢/١ ، تحقيق محمد بهجت الاثري دار الحرية ، بغداد، ١٩٧٣م:١٢٢ .

[٢] عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠١١م : ١٢ .

مضطربة وأموالهم منهوبة وقواهم منهكة ، ولا قدرة للشعب على النهوض وتشكيل حكومة وحدةُ بسبب الجهل والظلام الذي اعتاد المحتل أن يفشيه بين أهل المدينة . فتزاحم على احتلال الحلة في سنين متعاقبة (٥٤٥-١٣٣٩هـ/ ١١٥١-١٩٢١م) أقوام عدة وعلى النحو الآتي:[1]

أولاً . حكم الدولة العباسية، كان الحكام من عناصر غير عربية : مثل سلار كرد ، وقويدان وطاشتكين ، ويزدن بن قماج التركي ، وقشتمر الناصري ، وغيرهم..٠[2]

ثانياً . المغول الإلخانيون ٠

بعد وصول أخبار الحملة المغولية إلى الحلة وما ارتكبوه من مجازر وخراب في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م [3]، خرج غالبية أهلها إلى البطائح ،ثم أصبح الرأي لدى وجهائها وعلمائها أن يراسلوا هولاكو لحماية مدينتهم من الهجمة المغولية ، وعدم استباحتها ، على أن يظهروا الطاعة، فأرسلوا الى أهاليهم في البطائح ليعودوا الى منازلهم فعادوا.[4]

خضعت الحلة لحكم المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بعد سقوط بغداد مباشرة، وبعد استقرار الوضع في العراق – في السنة نفسها–، ادمجت منطقة الحلة مع الكوفة فكانت لهما حكومة واحدة ، يرأسها موظف يتبع بغداد يسمى

---

(١) عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها: ١٩ ٠

(٢) كمال الدين عبد الرزاق (ابن الفوطي) (ت٧٢٣هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مهدي عبد الحسين النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٢م : ٥٧ ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ٤٦-٤٩ ٠

(٣) غريغريورس بن هارون(ابن العبري) تاريخ مختصر الدول) ،إشراف انطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني،بيروت،١٩٨٣م:٤٧٥ ٠

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة: ٣٦١ ٠

(صدر)[١] مسؤول عن الأعمال الحلية والكوفية[٢]، وكان ارتباط الحلة ببغداد تاماً ومباشراً، وكان في الكوفة موظف كبير يتبع الحلة يقال له(الناظر)،ثم قام السلطان أولجايتو بإقطاع الحلة الى آل مهنا بن عيسى وهم من آل فضل الطائي القبيلة العربية وبقيت الحلة بين شد وجذب إلى أن تم استيلاء الشيخ حسن الجلائري على بغداد سنة٧٣٨هـ/١٣٣٧م ثم الحلة سنة٧٣٩هـ/١٣٣٨م ،فكانت نهاية الحكم المغولي الإليخاني .[٣]

ثالثاً . الجلائريون

وهم فئة من بقايا الجيش الإليكاني المغولي نسبة الى جدهم (إيلكان)، ظهر بينهم حسن بزرك فقاد الجيوش واحتل العراق واتخذ من بغداد عاصمة له ثم انتقلت العاصمة إلى الحلة ، تشيعوا في إسلامهم ولهم أطيان في كربلاء .[٤]

رابعاً . المغول التيموريون.

وهم سلالة تركمانية حكمت في بلاد ما وراء النهرين (آسيا الوسطى)، كان مقرها في سمرقند ثم انتقلت بعدها إلى هرات ، ومؤسس السلالة تيمورلنك الذي دخل بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٨٣م . وقام جيشه بنهب المدينة وارتكاب المجازر الوحشية بالسكان ، وفعل الجيش الفعل ذاته في الحلة .[٥]

---

[١] الصدر: يعادل درجة المتصرف ، أي الحاكم المطلق للمدينة.

[٢] عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها: ٣٤ .

[٣] عماد عبد السلام رؤوف (د) ، الأسر الحاكمة في العراق، مطبعة الزمان ،بغداد ، ١٩٧٨م :٢٨١ .

[٤] يوسف كركوش ، تاريخ الحلة:١/ ٩١ .

[٥] 0http://www.arts.kufauniv.com/Arsehf/lecuter

خامساً . القره قوينلو .

من قبائل التركمان البدوية نزحت من موطنها الأصلي الى أذربيجان ، واستعان بها الجلائريون لمقارعة تيمور لنك ، وأصبحت دولة سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م أسسها قرا يوسف ، وعند حكمهم للحلة كانت الحالة سيئة ومضطربة .[١]

سادساً . الآق قوينلو

من قبائل التركمان البدوية ، نزحوا الى ديار بكر، ظهر فيهم رئيس كبير أيام تيمورلنك هو قرا عثمان، وأنهكوا القرا قوينلو بحروب كثيرة ، ظهر فيهم حسن الطويل، كان عادلاً حسن السيرة .[٢]

سابعاً . المشعشعيون

أُسست دولة المشعشعين في منطقة الأهواز سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد محمد بن فلاح المشعشع المولود بمدينة واسط [٣]، وامتد نفوذها ليشمل بغداد والنجف والحلة فضلاً عن مدينة البصرة [٤] ، وتميزت تلك الحقبة بالشد والجذب بين المشعشعين من جهة ودولتي الخروف الأسود والأبيض من جهة أخرى من سنة ٨٤١-٩٠٠هـ / ١٤٣٧- ١٤٩٤م، وأدعى مؤسسها محمد المشعشعي المهدوية.[٥]

---

(١) يوسف كركوش ، تاريخ الحلة:١/١٠٠ .

(٢) عماد عبد السلام رؤوف (د) ، الأسر الحاكمة : ٢٨٩ .

(٣) الغياثي البغدادي عبد الله ، التاريخ الغياثي ، تحقيق طارق الحمداني ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٥م :٢٧٣- ٢٩١ .

(٤) محمد حسين الزبيدي (د) ، إمارة المشعشعين أقدم امارة عربية في عربستان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣م : ٢٢ .

(٥) يوسف كركوش، تاريخ الحلة : ٢/٩٩ ، وفيه أورد الشيخ يوسف كركوش ترجمة وافية.

ثامناً . الكولات. بضمنها مدة حكم أسرة آل عبد الجليل بيك ، والكولات رقيق اشتراهم حسن باشا واتخذهم حاشية له وهم من الكرج ، وتولى عدد كبير منهم حكم العراق. [١]

تميزت مدة حكمهم بالخراب وفقدان الأمن لكثرة تعدياتهم[تجاوزاتهم] وما ارتكبوه من فضائح ، ثم أوكلوا رئاسة الحلة الى أسرة آل عبد الجليل بيك، وحكم الحلة من أفراد هذه الأسرة ثمانية حكام في أقل تقدير نال جميعهم لقب بيك ، وكانت في الحلة قوة من الجند المجند تسمى(لاوند) يرأسها أحد افراد الأسرة نفسها ، يسمى(سردار) وعين والي بغداد ضابطاً عسكرياً بمثابة قائد يرتبط بهم مباشرة. [٢]

تاسعاً . الصفويون.

الصفويون نسبة الى صفي الدين الأردبيلي، وهو من نسل الامام موسى الكاظم عليه السلام ، كان الأردبيلي صوفياً صاحب تكية أخذ الطريقة عن الغزالي ، وكثر مزيدوه وأتباعه من الفرس والترك والتتار، ومن ذريته الشيخ جنيد والد إسماعيل ، شكلوا نواة دولتهم في ايران وأخذوا بمقارعة دولة الآق قوينلو، بعدها توجهوا الى العراق معتنقين المذهب الشيعي فكانوا نداً قوياً لخلفاء بني عثمان واتخذ الطرفان من العراق ساحة لحروبهما وتحمل العراقيون من ذلك الويلات فضلاً عن التناحر المذهبي الذي يغذيه الطرفان. [٣]

---

[١] سليمان فائق بيك،تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب آرمنازي، مراجعة وتقديم د.طالب البغدادي، دار ضفاف ، قطر، ٢٠١٢م:٤١ .

[٢] د. عماد عبد السلام رؤوف(د) ، الأسر الحاكمة:٢٩٣ ، واعتمد الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف على صكوك شرعية يحتفظ بنسخ منها في مكتبته صادرة في ذلك الوقت، تؤكد تولي الأسرة قضاء مدينة الحلة.

[٣] كمال السيد وعباس حسن الموسوي،نشوء الدولة الصفوية وسقوطها ، نشر الباقيات، قم، ١٤٢٨هـ:٨ .

عاشراً - العثمانيون.

بعد القضاء على حكم المماليك الذين استمر حكمهم من١١٥٢-١٢٤٦هـ / ١٧٣٩-١٨٣١م في العراق على يد علي رضا باشا سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، تولّى حكم العراق عدّة ولاة يُعرفون بالوزراء، وكان هؤلاء شبه مستقلين بإدارتهم خلال المدة١٢٤٦-١٢٨٥هـ /١٨٣١-١٨٦٩م، وفي عهدهم تدهورت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكانت غاية هؤلاء الوزراء جمع المال وادّخاره بأيّة طريقة كانت.[1]

وكان الأمن في عهد هؤلاء الوزراء مفقوداً بسبب غارات القبائل بعضها على بعض حيناً، وعلى الحكومة حيناً آخر، وأشهر من تولّى منهم حكم العراق وأكثرهم تأثيراً في مُجريات الأحداث هم علي رضا باشا، ومحمد نجيب باشا، والسردار الأكرم عمر باشا.

ثم تولى البيريطانيون إدارة الحلة سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م [2]

وتخلل حكم تلك الأقوام للحلة سيطرة بعض الأسر العربية لسنين قصيرة ، واستمر نزاعهم حول إدارة هذه المدينة حتى أُفول سلطان كل فئة منهم ، في أثناء تلك السنين مالت اليهم العشائر المحيطة بالحلة كعادتها وفق مصالح ومنافع آنية.

كان الشعب المتحضر من سكان المدن يعيش حالة بلاء عظيم ، ومصائب لا توصف ، واحترق الناس بنيران المحتل وتعسفه من جهة وتقلب العشائر من جهة أخرى فالمدينة مهددة بالسلب والنهب في أي وقت تضعف فيه السلطة داخل المدينة.

---

[1] علي كامل حمزة وعلي السلطاني ، وزراء الادارة العثمانية ، أوراق فراتية (مجلة) ، العدد الثالث السنة الثالثة (١١)،٢٠١٢م :٧٧ .

[2] يوسف كركوش ، تأريخ الحلة: ١ /١٧٣ .

(٣)

المدرسة الدينية نشأتها وانتقالها الى مدينة الحلة

تذكر المصادر التاريخية أن أول من وضع أُصول الفقه للمذهب الإمامي هو الإمام السادس جعفر بن محمد المعروف بـ الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م [١]، وإنَّ أول من وضع الأسس العلمية الرصينة لهذا الفقه وبسياقات ثابتة، وبدأ يطرحه درساً على مجاميع الطلبة هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) ونسب إلى مدينة طوس في إيران وبها لقب ، وقبره في النجف الأشرف .[٢]

هاجر الشيخ الطوسي الى العراق سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ، وأقام في بغداد متتلمذاً فيها على الشيخ المفيد[٣]، وفي أحداث سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م المؤلمة ببغداد هاجر الشيخ الطوسي إلى مدينة النجف الأشرف متقرباً من مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . [٤]

انتظم الوضع الدراسي أيام حياته في النجف الأشرف ، وتشكلت الحلقات العلمية فيها، ويظهر ذلك عند مراجعة كتابه (الأمالي) المطبوع بإيران والذي كان يمليه على تلامذته ، واستمر ذلك إلى عصر الشيخ الجليل علي بن حمزة بن محمد بن شهريار خازن الحرم العلوي المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، وكان

---

[١] جماعة المدرسين ، الشيخ الأنصاري وتطور البحث الأُصولي ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥ : ٨ .

[٢] حسن الحكيم (أ.د.)، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٨ : ٤/٢٧ .

[٣] حسن الحكيم (أ.د.)، الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ) مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م :٦٨ .

[٤] المرجع نفسه :١٠٣ .

هو الآخر من علماء الشيعة وقد انتقل الى الحلة سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م تقرباً من ابن خالته محمد بن إدريس وقد كثرت الرحلة إليه للإفادة منه وتلقي العلوم عنه إذ كان علماً من أعلام الشريعة الغراء. [١]

قبل ذلك بدأ الاتجاه نحو مدينة الحلة الفيحاء منذ أيام تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، [٢] قبل عهد محمد بن أحمد بن إدريس العجلي المتوفى سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م ، فقد لمع نجم ابن إدريس وبرز بقوة على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد(الطوسي)، وكان هذا البروز الدفعي الجريء قد حول الأنظار إلى الحركة العلمية التي تدور رحاها في الحلة، واستمر ذلك التأجج العلمي ينير آفاق مدينة ابن إدريس قروناً أربعة،وما ان توفي ابن شهريار سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، الذي بقي متردداً بين الحلة والنجف حتى وفد الحلة جمع كبير من طلبة العلم من شتى بقاع الأرض ، فانتقل بعض طلبة الحوزة العلمية ومدرسوها من مدينة النجف الأشرف الى مدينة الحلة الفيحاء قبل ان يحل عهد الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بـ (المحقق الحلي) المولود سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م والمتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م مؤلف كتاب (شرائع الإسلام)[٣]، ذلك الكتاب الجليل الذي عليه مدار التدريس الفقهي حتى يومنا هذا، وقد شرح شروحاً عديدة أوسعها (جواهر الكلام) للعلامة محمد حسن بن محمد الباقر النجفي الذي طبع في إيران والنجف طبعات عدة[٤].

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل:٤ /٧٣ .

[٢] عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها :٤٣ .

[٣] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٣١هـ :٨٣

[٤] محمد باقر الموسوي (الخوانساري) ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠١٠م : ١٢٢/٦ .

ويمكن القول ان الحلة قد توسعت وازدادت أهميتها وتوجهت الأنظار إليها بعدما أُصيبت بغداد بنكبة الاحتلال المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وبذلك هاجر علماء بغداد إلى مدينة الحلة ليزيدوا من رصانة علومها، فساهموا مع فقهائها وعلمائها بنشر العلوم وتعميمها، فكثرت فيها بيوت الدرس[١]، وأضحت آنذاك مركزاً آمناً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية ، بل لتغدو منفردة بزعامة العالم الإسلامي ، وكان ذلك على يد المحقق الحلي فقد ظهر تحول جديد في نوعية الاستنباط العقلي للأقسام الشرعية والفقهية، وساعد طيب مناخها ورفاهها الاقتصادي وتطور صناعتها وطيبة أهلها ، على جذب العديد من الطاقات من مختلف المدن الأخر[٢]، وكانت حركة التعليم فيها على أعلى مستوى من الرقي ، لكن ضمن خصوصية معينة، فالحلة مدينة شيعية إذ كان المذهب منفصلاً عن الحكم والسلطة ؛ لذا اقتصر نظام التعليم آنذاك على حلقات الدرس في بيوت الفقهاء أو مساجد المدينة.[٣]

كان الطلبة يفدون الى الحلة من بلاد شتى (الجزيرة العربية والهند وفارس والشام وولايات الدولة العثمانية وأفريقيا) ، فنشأت في الحلة مدارس فقهية رصينة [٤] ، وكانت الدراسة في معاهد الحلة العلمية على ما ذُكر لنا وفق منهجية معينة ، وعلى نحو ذلك فإن الحركة العلمية في الحلة تقدمت واستمرت تنمو جيلاً بعد جيل ، ولم تخبُ إلا في عهود متأخرة ، وتخرج من الحلة

---

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : حوادث ٦٥٦هـ .

(٢) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية: ٩ .

(٣) مضر سليمان الحلي (د) ، ديوان السيد مهدي آل سليمان ، (تحقيق) ، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة،٢٠٠٩م : ٢١ -

(٤) عبد الله السوداني(د) ،الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية (٤٠٣- ٥٤٥هـ) ، منشورات جامعة بابل ، ١٩٩٩م :٦٣ .

جماعة من الأعلام آخرون أمثال، آل طاووس وآل نما وآل بطريق وآل معية ، وابن فهد الحلي ورجب البرسي وأضرابهم من العلماء الأعلام وذلك حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[١] ، هذه النخبة أرست القواعد الرصينة للعلوم الفقهية قبل سبعة قرون من يومنا هذا .[٢]

ومن البحث تبين لنا أن الشروع بتدريس العلوم الفقهية في مدينة الحلة وبطريقة التعليم الحوزوي قد فعُلَ قبلَ بزوغ جهد محمد بن إدريس العجلي الحلي المولود سنة أُفول الإمارة المزيدية وهي سنة ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨م ، والمتوفى سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م ، وقد تعرض هذا العالم الجليل إلى حملة ظالمة ما زال أوارها مُستعراً في جلسات الثقافة الحوزوية ، وتمكن من تأليف كتاب ما زال مثار جَدلٍ ألا وهو كتاب(السرائر)، ويمكن تلخيص أسباب الحملة بالآتي: كونه شاباً واجتهد في مقابل جده لأمه العلامة الطوسي الذي وضع الأُسس لعلوم الشيعة الإمامية، فجاء ابن إدريس يطرح آراء مجددة تعاكس ما جاء به الشيخ الطوسي في أُمور عدة وهو في ريعان شبابه فكانت له مدرسة خاصة تجاور مسكنه ، وبقي في الحلة لغاية سنة ٥٩٨هـ /١٢٠٢م وهي سنة وفاته، ودفن في الحلة ضمن حدود مدرسته كما هو ثابت لدينا .[٣]

بعد أن بقي المركز الديني العلمي للطائفة الشيعية في مدينة الحلة ما يقارب أربعة قرون، انتقل إلى مدينة النجف الأشرف أيام المقدس الأردبيلي، وهو المولى أحمد بن محمد، ولد في أردبيل وهي أحدى مدن أذربيجان، دخل العراق وقرأ على بعض تلامذة الشهيد الثاني أمثال السيد علي الصائغ وعبد الله التستري ، من مصنفاته الخالدة" زبدة البيان في شرح آيات القرآن" وغيرها،

---

[١] حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي : ٢٢ .

[٢] General.htm --V--Arabic/V--Al--Howza٢٦ http://islamicbooks.

[٣] حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي : ٣٣ .

توفي سنة ٩٩٣هـ / ١٥٨٥م ودفن في النجف الأشرف ، ولهذه العودة قصة.[1]

كان الأردبيلي قد وصل العراق طلباً للعلم وعاش الاختلاف الذي حدث بين الشيخين علي الكركي (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) وإبراهيم القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) وقبل ذلك صدور فتوى من لدن الشيخ الكركي :((أن طلب العلم قرب مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة النجف الأشرف له مثوبة وقدر عظيم))[2]، فرحل طلبة العلم من أهل فارس واتجهوا صوب مدينة النجف الأشرف ، وأصبح الأردبيلي المرجع الديني الأعلى للطائفة [3]، ومن يومها أصبحت الدروس في الحوزة العلمية تلقى على الطلبة باللغتين العربية والفارسية ، بعد ان كانت محصنة بلغة القرآن الكريم طالما هي في مدينة الحلة.

وقد ألتفت لهذا الأمر العلامة الدكتور مصطفى جواد في بحثه عن أسباب ديمومة سلامة اللغة العربية وكمالها في العراق ، وقد أجملها في سبع نقاط[4] كانت مدينة الحلة واحدة منها فيقول: ((إن هذه المدينة المباركة في الأدب العربي الذي اشترك في تأسيسها بنو أسد وحلفاؤهم من الأكراد المستعربين من قبيلة جاوان قد احتضنت العلم والأدب والشعر منذ ان أُسست إلى عصرنا هذا،

---

[1] حسن الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف : ٤/ ١٦٢ .

[2] هادي كمال الدين ، مدرسة العلوم الشرعية ، مجلة التوحيد ، العدد(٢) السنة الاولى، الحلة ، ١٩٥٩م :١١ .

[3] حسن الحكيم ، المفصل :٤ /١٧٣ .

[4] النقاط السبعة التي اشار اليها الدكتور مصطفى جواد، هي: ١- القرآن الكريم . ٢- الشعر العربي . ٣- الغناء. ٤- رجال التصرف والعمال الذين كانوا من العرب. ٥- الوقفيات. ٦- حرية الأدباء . ٧- مدينة الحلة .(د. مصطفى جواد ، في التراث العربي:٢/٢٨٧).

لم تغيرها عن ذلك غير الدهر لغلبة الصبغة العربية عليها وقد نبغ فيها علماء وأدباء وشعراء طبق صيتهم الآفاق)) .[١]

ويعقب على هذا الموضوع السيد محمد بحر العلوم في موضوع (جامعة النجف الدينية) نشر في مجلة (آفاق نجفية) بعددها الثاني بالقول: [٢]

((ليس من الغريب أن يكون الدافع السياسي عاملاً لتنشيط حركة علمية ، فللسياسة أثر في هذهِ الأدوار ، والقول الذي يرى إن عودة الحركة العلمية إلى النجف الأشرف (من الحلة) نتيجة عامل سياسي، هو سنده الصراع العنيف في حينه على مراكز القوى الدائرة بين العثمانيين والصفويين، والذي تأثر به العراق مدة من الزمن ،فقد اندفع الصفويون لإحياء الحركة العلمية النجفية وجعلها قوة دفاعية عن الشيعة ومركزاً مهماً يقابل بغداد .))

ومهما يكن الحال فقد أنجبت الحلة أكثر من ستمائة عالمٍ وصلوا مرحلة الاجتهاد، وقيل أكثر من ذلك العدد[٣]، في علوم الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والحكمة والسياسة والشعر والأدب والطب ، تشهد بها أعمالهم الخالدة، ويروى عن ابن الفوطي : ((إن أهل الحلة كانوا شغوفين بشراء الكتب حتى انهم يجلبون الأطعمة الى بغداد ويبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة))،[٤] وتمكن السيد هادي كمال الدين من اثبات (٧٧) عالماً، أصدر تراجمهم في كتاب (فقهاء الفيحاء) وهم من الذين ورد ذكرهم في كتاب (نشر الخزامى في تراجم

---

[١] د . مصطفى جواد ، في التراث العربي: ٢ /٢٨٨ .

[٢] محمد بحر العلوم ، آفاق نجفية (مجلة) ، العدد،٢،النجف الأشرف ، سنة ٢٠٠٦: ٩٥-١٠٢ .

[٣] عبد الصاحب الدجيلي ،أعلام العرب في العلوم والفنون ، المطبعة العلمية ، النجف ، ١٩٥٦م: ٢/٣٣ .

[٤] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : ٢٣٤ .

أصحابنا القدامى) المخطوط وهو من تأليف العلامة السيد فاضل بن حمد الحلي، ويكمل السيد كمال الدين: ((إن الكتاب يقع في ألف ومائتي صفحة تلف بعضها))٠[١]

نحن نعلم أن السياسة ماكرة، ولتحقيق هدف ما يستوجب تهيئة مستلزمات نجاح ذلك الهدف المنشود، وقد قيض الله الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وزير الشاه طهماسب ليكون سبباً في إسدال الستار على جامعة الحلة الدينية بسبب مناصرته للشيخ إبراهيم القطيفي[٢]٠

ويقيناً أن تلك الصفحة التي أمدها ما يقارب (أربعمائة سنة) من سنة (٥٦٢- ٩٥١ هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) وهي السنة التي أفلت فيها جامعة الحلة الدينية، لهي صفحة ناصعة من تأريخ الثقافة والحضارة العربية والإسلامية التي خلدتها الأعمال عالياً، عُتم عليها حتى أصبحت قطعاً تأريخياً يُجهل حقيقتها ٠

ويرى الباحث ان الوصول إلى البغية من علماء أهل الحلة أمر ممكن لكنه ليس بالهين لما مرت به المدينة من كوارث أدت إلى إتلاف نتاجاتهم الفكرية والأدبية ، فضلاً عن مشاركة من تولى أمر المدينة بطمس معالمها بطريقة ممنهجة٠

(٤)

مناهج التعليم الحوزوي

أصبح من الشائع أن التعليم الحوزوي يسير وفق منهاج متشابه في كل الحوزات العلمية، ومتبع تطبيقه مع تغيير طفيف في بعض المصادر العلمية،

---

(١) هادي كمال الدين، فقهاء الفيحاء:١/٧ ٠

(٢) أغا بزرك الطهراني ،طبقات أعلام الشيعة، إحياء الداثر من القرن العاشر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م :٧/ ٢٦٧ ٠

ويتكون المنهاج من ثلاث مراحل ومدة الدراسة له مفتوحة قد تستغرق سنوات طويلة ، وكما يلي:

المرحلة الأولى:

المقدمات ، وفي هذه المرحلة يتبع المدرس مبدأ الحضور والغياب للطلبة ، وتشمل: العلوم الأصلية والعلوم الفرعية(١).

أولاً . العلوم الأصلية، وفي هذه المرحلة تختلف المصادر التي يعتمدها الأستاذ في تدريسه الطلبة وفق اجتهاده الشخصي، وتشمل العلوم الأصلية، ما يلي:(٢)

علوم اللغة العربية:

ويتعلم فيه الطالب علوم الصرف ، والنحو ، والبلاغة ، وبعد انتهائه يدرس الطالب علم المنطق، وهو مقدمة لكل العلوم الإنسانية ويحتاجه الطالب في دراسته في درسي الفلسفة وأُصول الدين(٣).

ففي درس النحو، كان الطالب يدرس كتاب (متن الآجرومية) وقد أُستغني عنه مؤخراً في بعض الحوزات بكتاب بديل لم يخرج عن السياق المطلوب، مثل كتاب: (قطر الندى) لآبن هشام، أو كتاب: شرح ابن عقيل.

---

(١) عبد الرسول آل عنوز، اصول الدين وفروعه، منشورات الداوري ، مطبعة بهمن، قم:١٤٢٦هـ:٨ .

(٢) حسان عبد الله حسان ،(د) الفكر التربوي الإمامي إيران انموذجاً ، سلسلة الفكر الإسلامي المعاصر ، بيروت ، ٢٠٠٨م : ٢/٣٩ .

(٣) محمد الأحمدي الظواهري، العلم والعلماء ونظام التعليم ، تقديم د. عز الدين الظواهري، منشورات دار الوعي القومي ومطبعة الاعتماد، القاهرة ، ١٩٥٥م :٦٢ .

وفي درس علم الصرف يدرس الطالب كتاب (التصريف) للمازني ، وفي درس البلاغة ، يدرس الطالب كتاب(مختصر المعاني) للتفتازاني ، أو كتاب (جواهر البلاغة) للهاشمي.

وأحياناً يلتحق بالدرس الحوزوي طلاباً قد اجتازوا مراحل التعليم الثانوي أو الجامعي ، فيكون قد اكتسبوا علوم اللغة العربية في مدارسهم الاكاديمية المقاربة لما ذُكر اعلاه.[1]

ثانياً . العلوم الفرعية ، وتشمل:[2]

أ- تعلم أُصول التلاوة للقرآن الكريم، وهو بمقدار اتقان الطالب للقراءة الصحيحة للقرآن الكريم.

ب-حتى وقت متأخر كان الطالب يدرس وفق منهج البحث العلمي كتاب (الشرائع) للمحقق الحلي ، ثم حدث تطور في ذلك المنهج فأصبحت الرسالة العملية لهذا المرجع أو ذاك درساً كاملاً ، وفيه العبادات والمعاملات وكل ما يتعلق بها.

ت-درس العقائد، وهو كل ما يتعلق بأمور الدين، ويشمل:[3]

١- **التوحيد** : هو الاعتراف بوجود الخالق تعالى ، وانه واحد ليس له شريك.

٢- **العدل** : إن الله منزه عن فعل القبيح والإخلال بالواجب ،وفعل القبيح هو الكذب والظلم وتكليف ما لايطاق.[4]

---

(١) حيدر نزار سلمان (د) ، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ، مؤسسة التاريخ العربي،بيروت ، ٢٠١٠ ،: ١٧ .

(٢) محمد جعفر الحكيم ، تاريخ وتطور اصول الفقه :٢٤١ .

(٣) أحمد زكي تفاحة ، اصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،١٣٩١هـ/١٩٧١م: ٥٥-٧٥ .

(٤) جعفر كاشف الغطاء ، العقائد الجعفرية ، مؤسسة انصاريان ، قم، ٢٠٠٤م:٢٢ .

٣- **النبوة** : هي وظيفة إلهية يجعلها الله لمن يشاء من عباده ، ويبعثهم الى إرشاد البشر ·

٤- **المعاد:** لولا المعاد لضاعت فائدة التكليف ، فهو الوجود الثاني للأجسام وإعادتها للحساب بعد فنائها ، وقد قامت العلوم العقلية والنقلية على ثبوته·

٥- **الإمامة** : هي رئاسة عامة في شؤون الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ ، وقد امتازت والتزمت الإمامية بهذا الشرط عن سائر فرق المسلمين ،ودارت حوله دراسات كثيرة ·[1]

المرحلة الثانية:

السطوح ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أو أكثر، وتقسم على ثلاثة أقسام ، وهي:[2]

١- **السطح الأول: وتكون فقر منهاجه الدراسي ، كما يلي:**

أ- دراسة الفقه النصف استدلالي ويعتمد على كتاب: (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) للشهيد الثاني، والكتاب يقع في عشرة مجلدات وفق الطبعة المتداولة·

٢- دراسة علم الأُصول وتكون مختصرة وسريعة وعلى مرحلتين·

- الأولى يأخذ الطالب مثلاً كتاب: (معالم الدين) للشيخ حسن زين الدين أو كتاب:(أُصول الاستنباط) للحيدري ، أو كتاب: (الموجز في أُصول الفقه) للشيخ جعفر سبحاني·
- العودة لدراسة كتاب (أصول الفقه) للشيخ محمد رضا المظفر·

---

(١) محمد رضا المظفر (الشيخ) (ت١٣٨٣هـ)، عقائد الإمامية، تحقيق وتقديم: الدكتور حامد حفني داود،انتشارات أنصاريان – قم- (د٠ت٠) :٦٧ ٠

(٢) عبد الحليم عوض الحلي (الشيخ) ، طرائق التدريس الحوزوي (مخطوط) ورقة (١٨) ٠

يتلقى الطالب في أثناء تلك المرحلة دراسات في التفسير للقرأن الكريم وشيئاً من الفلسفة القديمة والحديثة واصول علم الكلام٠

يخضع الطالب الى اختبار تحريري وبعد اجتيازه الامتحان ، وبذلك يكون قد احاط بمعرفة لدورة فقهية نصف استدلالية ودورة اصولية٠

السطح الثاني، ويتكون المنهاج من الخطوات الآتية :

١- يدرس الطالب جانباً من علم الأُصول ويتجسد ذلك في كتاب(فرائد الاصول) المسمى: (الرسائل) للشيخ الأنصاري٠

٢- يدرس الطالب كتاب : (المكاسب) ، وهذا البحث عبارة عن فقه استدلالي عميق في المتاجر، إذ يشمل المكاسب المحرمة والبيع والخيارات التي منها فسخ المعاملات التجارية٠

٣- إلى جانب ما ذُكر أعلاه في الفقرتين (١و٢) يدرس الطالب شيئاً من الفلسفة والتفسير وعلم الكلام٠

السطح الثالث

وهو المرحلة الأخيرة من مرحلة السطوح، وتشمل:[١]

- يدرس الطالب كتاب(كفاية الأُصول) للآخوند الخراساني٠
- إكمال كتاب(المكاسب) الذي بدأ بدراسته في السطح الثاني٠
- إكمال دراسة الفلسفة بتناوله كتاب (نهاية الحكمة)٠
- إكمال دراسة التفسير القرآني الذي بدأ به سابقاً٠

بعد إنهاء تلك الدروس واجتياز الطالب الإمتحان التحريري يكون الطالب مهيأً لحضور جلسات البحث الخارج٠

---

[١] عبد الحليم عوض الحلي ، طرائق التدريس ، ورقة (١٧) ٠

المرحلة الثالثة . البحث الخارج

في هذه المرحلة لا بد أن يكون الأستاذ مجتهداً، ويقسم الدرس على قسمين:

الأول : بحث الفقه الاستدلالي عبر الكتب المتنوعة للعبادية الشرعية والقوانين القضائية .

الثاني: يكون في أصول الفقه ، أو ما يسمى في الجامعات : أُصول القراءة القانونية .

ويضاف إلى هذين الدرسين المعارف العقائدية بما فيها من علم الكلام والفلسفة والتفسير وعلوم الحديث ، والدرس في هذه المرحلة يتسم بالنقد والمناقشة وتحديد الرأي ومنها يبدأ بتكوين شخصية الطالب العلمية، فهي تعتمد على التأمل الفكري لغرض الاستنباط والاستدلال والنقد ، وربما الإبداع الفكري، لاسيما إذا ما علمنا ان الطالب يكون في هذه المرحلة مُدركاً لكثير من اصول الفقه ونظرياته ومبادئه ، وكذلك علوم القرآن الكريم والتفاسير بأنواعها والفلسفة وبقية العلوم الأخر التي حصل عليها في أثناء دراسته المرحلتين السابقتين (المقدمات والسطوح) .

سُميت هذه المرحلة بـ : (الخارج) ، لأن الدراسة فيها تكون خارج الكتب المعهودة ، أي لا يلزم المدرس – وهو عادة يكون من كبار العلماء المتمرسين– الطالب بكتاب مقرر ، لكنه يلزم بوجوب إعداد مادة الدرس من مختلف المصادر ، والغاية من ذلك هو البحث في المسائل المتعلقة بالفقه والأصول خارج نصوص الكتب وبعيداً عن متونها، ويسمح الأستاذ للطالب بالمناقشة وإبداء الرأي ، وهي طريقة يراد منها تقوية الطالب فكرياً واستدلالياً لاستنباط الأحكام بالاسلوب الصحيح، هذه المرحلة تؤهل الطالب بوضع قدمه على

أعتاب باب الاجتهاد ، وهي ما يعادل الدراسات العليا في الجامعات الأكاديمية[١].

وغالباً ما يدرس الطالب في هذه المرحلة كتاب: (أصول الدين)، المؤلف من عشرة مجلدات، ويعود الطالب لدراسة كتاب (الكفاية) للآخوند الخراساني، فضلاً عن المباحث العلمية الأخر.

(٥)

آلية انتقال الحوزة

كثيراً ما يكون الحديث عن كيفية انتقال الحوزة العلمية من مكان إلى آخر، فهل هي متاع ينقل؟، أم هو تعبير اصطلاحي؟ ، يقال هكذا.

إنَ ارتباط التعليم الديني (الحوزة) ارتباط تكميلي بين المرجعية والدرس العلمي ، فكل منهما مكمل للآخر ، والمرجعية تتمثل بالمرجع الديني للطائفة الشيعية الإمامية ، ولا يمكن لأحد منهما الاستغناء عن الآخر ، فلا يمكن أن نجد مرجعاً دينياً فيها بلا درس علمي (حوزة) ، ولا حوزة علمية بدون مرجع ديني يستقي منه أساتذة الدرس التعليمات المطلوبة ، فالمرجع الديني يكون موقعه على قمة هرم التكوين الهيكلي للطائفة ولابد أن يكون له درس يلقيه على أتباعه ، ومن خلال ذلك الدرس يطرح أفكاره واجتهاداته ، ولظروف ما (سياسية ، اقتصادية ، تبليغية) يهجر ذلك المرجع الديني مدينته فيتبعه طلبته وحاشيته وأساتذة الدرس المعتمد عليهم ، وينشأ في المدينة الجديدة درس وحلقات فيقال عند ذلك انتقلت الحوزة ، وهذا ما حدث بانتقال المراجع العظام على مر التاريخ كافة من والى مدن (النجف ، الحلة ، كربلاء ، سامراء) ، فالمرجعية الدينية للطائفة الإمامية كانت في الحلة من عهد الشيخ ابن إدريس (٥٤٣-٥٩٨هـ/١١٤٨-١٢٠٢م) حتى وفاة الشيخ إبراهيم

---

[١] حسان عبد الله حسان (د)، الفكر التربوي الامامي: ٥٧/٢ .

القطيفي(ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) ، ونتيجة للصراع الفكري الذي حدث بين الشيخ علي الكركي (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) والشيخ إبراهيم القطيفي وانحياز سلاطين الدولة الصفوية الى الأول ، عهد بأمر المرجعية الى المقدس الآردبيلي فأصبح الدرس كاملاً في النجف[١] بعد وفاة الكركي ، ومثل ذلك حدث للمراجع (الشيخ الطوسي والوحيد البهبهاني والمجدد الشيرازي) ، فيقال(انتقلت الحوزة) ، وهذا لا يعني ان حركة العلم قد توقفت ، فلابد من بقاء طلبة ومدرسين .[٢]

(٦)

الحوزة العلمية ومنهجيتها

تُعد الحوزة من العناصر الرئيسة للمؤسسة الدينية الشيعية ، التي لها دور مهم في النظام التربوي الشيعي منذ انتظامها في القرن الرابع الهجري وحتى الآن وكان لها دورها الواضح في بلورة الشخصية الشيعية والمشاركة في نهضة الشعوب والوقوف ضد الظلم والطغيان من خلال تعبئة الجمهور ، وما زالت تمثل العمود الفقري للفكر الأُصولي والعقائدي الشيعي .

الحوزة في اللغة : في جمهرة اللغة: الحوزة ، حزتُ الشيء ، أحوزه حوزاً ، إذا جمعته إليك، وحاز الراعي إبله ، يحوزها حوزاً إذا جمعها وساقها، ويقال فلان في حوزة فلان أي في ناحيته ، ومنع القوم حوزتهم أي ناحيتهم .[٣]

وفي مجمع البحرين: الحوزة : الناحية ، وحوزة الإسلام حدودهُ ونواحيه[٤].

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل :١٦١/٤ .

[٢] حسن الحكيم ، الصلات الثقافية بين الحلة والنجف ، محاضرة غرفة تجارة الحلة، رمضان ١٤٣٣هـ.

[٣] ابن دريد الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ،(ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، ج١، ترتيب ومراجعة : عادل البدري ، مؤسسة الأستانة الرضوية ، مشهد ،١٤٢٦هـ ، :٤٦٩ .

[٤] فخر الدين الطريحي (ت ١١٨٥هـ/١٧٧١م) ، مجمع البحرين ، ج١ ، دفتر نشر فرهنكي إسلامي ، طهران ، ١٤٠٨هـ ، :٥٩٦ .

في دائرة معارف التشييع: الحوزة بمعنى مكان حيازة ، وحوزة الإسلام بمعنى حدود النواحي الإسلامية وثغورها ، وهو اصطلاح متأخر متداول في العالم عند الشيعة ويعني: مركز التعليم للعلوم الدينية ، ومعناها الجامعة التي تدرس فيها العلوم الدينية.[١]

ومصطلح (الحوزة) اطلق على حلقات الدرس الديني أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ويعتقد الكثير من المطلعين على تاريخ التعليم الحوزوي ، ان هذا المصطلح (حوزة) اطلق واشيع استعماله بعد ازدياد عدد المدارس الرسمية ذات طابع التعليم الأكاديمي ، ولغرض التفريق بين المدارس الرسمية الحديثة التابعة للدولة التي تتبع نظام الجلوس (الصفي) الذي يعتقد الكثير انه آتٍ من وضع الجلوس في دور العبادة المسيحية (الكنائس)، وبين حلقات الدرس الإسلامي المتبع عند كافة المذاهب، على اختلاف مشاربها ، ولم يطرأ في تلك الآلية أي تغيير، فالدرس بنظام الحلقات معمول به في مساجد الأزهر والنجف والقيروان وقم ومشهد والمدينة المنورة ومكة المكرمة وبغداد، ولا يزال الدرس العلمي الديني يلقى في تلك المدن بتلك الطريقة حتى يومنا هذا.[٢]

وجاء في (دانشمانه جهانه إسلام) : هي تسمية حدثت في وقت متأخر، وضعت لتسمية المراكز التعليمية عند الشيعة الإمامية ، وأُسند لها مجموعة من الأنظمة للعمل بها، وطريقة التعليم هي عبارة عن أستاذ وطالب ومتن كتاب وتلَقٍ بطريقة الإملاء من السماع ثم المباحثة والتدوين.[٣]

---

[١] سعيد محيي ، دائرة المعارف مادة (تشيع) ، منشورات شهيد سعيد محيي ، طهران ، ١٣٧٦هـ شمسي : ٥٤٩/٦ .

[٢] قيس بهجت العطار (الشيخ)، مقابلة شخصية ، بتاريخ ١٢ نيسان ، ٢٠١٢م.

[٣] غلام علي حداد عادل ، دانشنامه جهان إسلام ، ج١٤، مطبعة بنياد دائرة المعارف الإسلامية ، طهران،١٣٨٩هـ ش/ ١٤٣٠هـ ، ص ٣٤٦ .

المرجعية الدينية والوظائف التربوية للحوزة:

لابد أن يكون لتلك المؤسسة التعليمية سند يشرع لها أنظمتها وقوانينها ومنهجية التعليم فيها ، فكما أن مصطلح (الحوزة) قد جاء متأخراً ، فإن مصطلح المرجعية جاء متأخراً أيضاً وتعريفه الاصطلاحي : (الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الطائفة بإجماعها وبيدها الإدارة لتدبير أوضاعها الإدارية والدينية) ، ويكون فوق هرم تلك المؤسسة المرجع الديني الذي هو :" المجتهد العادل الذي يرجع إليه الناس في معاملاتهم وعباداتهم." [(١)]

قامت الحوزة العلمية بدور مهم في المحافظة على الهوية الإسلامية ، وذلك من خلال بلورة الفكر الإسلامي وإعادة إنتاج العقل الجمعي على أُسس ثقافية عقائدية رصينة، اتضحت من خلال مسيرتها الهادفة ، وما وضح عنها في رغبتها لإيجاد مكانة لها على المستوى العالمي.

وقد استطاعت الحوزة القيام بعدة أدوار مهمة ، منها: [(٢)]

١- حفظ الدين وبيانه.

٢- تقوية الالتزام الديني لدى الناس.

٣- التأثير في القضايا السياسية في التاريخ الشيعي.

٤- المحافظة على سلامة اللغة العربية وبقاؤها لغة التأليف والنشر، وهو راجع إلى المدارس القديمة التي بقيت تصارع الجهل والعجمة من كل جهة ، وكانت مدارس العلم موزعة في الموصل وبغداد والنجف والحلة وسامراء والبصرة[(٣)].

[(١)] حيدر نزار سلمان (د) ، المرجعية الدينية في النجف: ١٧ .

[(٢)] حسان عبد الله حسان (د) ،الفكر التربوي الإمامي : ٥٤/٢ .

[(٣)] محمد حسن محيي الدين – المعارك والخصومات الأدبية في العراق في القرون الثلاثة الأخيرة (١٧٠٠-٢٠٠٠م) وأثرها في الحركة الأدبية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م :٢٦ .

هذه المدارس المختلفة المآرب تتفق في شيء وتختلف في آخر، فالاتفاق حاصل في مناهج النحو والصرف والمنطق والبيان وما يتصل باللغة ، وهناك اختلاف في الفقه والتفسير والحديث والكلام ، وما يتصل بالعلوم الدينية.[1]

وتجمل أهداف الحوزة ، بتربية المجتهدين والباحثين العلميين.وتربية المبلغين والعارفين للعلوم الإسلامية، وإعداد الملاكات المؤهلة في قيام النظام الإسلامي، ثم نشر أحكام الدين الإسلامي بين الناس، ولا يوجد سقف زمني للدراسة الحوزوية ، ويمكن للطالب التفوق معتمداً على استيعابه للمواد المقررة من خلال قوة ذهنه وتمكنه من حفظ الدرس ، كذلك هناك أسباب أُخر لطول المدة أو قصرها التي يقضيها الطالب في الدراسة منها تأثير الأستاذ في طلبته ونوعية طباعة الكتب المتداولة في الدرس والفرق بين (الحجرية والحديثة) وعلى العموم يمكن أن يرتدي طالب الحوزة الزي الديني بعد انتهائه من مرحلة السطوح أو قبل ذلك ، فيحمل الطالب أحد الألقاب المتعارف عليها وكالآتي:[2]

١- ثقة الإسلام :عند انتهاء الطالب من دراسة مرحلة المقدمات.

٢- حجة الإسلام: عند اجتياز الطالب المرحلة الأولى من السطوح .

٣- حجة الإسلام والمسلمين: عند اجتياز الطالب مرحلة السطوح.

٤- آية الله : عند انتهاء الطالب من حضور درس البحث الخارج، فيكون مؤهلاً لمرحلة الاجتهاد.

٥- المرجع الديني : ويكون هذا الشخص قد أعلنَ فتواه وكتب رسالته العملية وأصبح له مقلدون وإتباع هذه التسميات والألقاب لا تمنح بكتاب رسمي أو إعلان خطي ، وإنما تطلق على رجل الدين سواء أكان طالباً أو أُستاذاً من لدن أساتذته أو زملائه شفاهاً ثم تأخذ بالانتشار والشيوع تدريجياً.

---

[1] محمد حسن محيي الدين ، المعارك والخصومات الأدبية: ٢٧ .

[2] حسان عبد الله حسان (د) ، الفكر التربوي الإمامي :٥٨/٢ .

نظرة في تطور التعليم الحوزوي

يعتمد الطالب في دراسة المقدمات على لغته الأم ، فيحاول الطالب اختيار أستاذ يمكن إعانته في فهم دروس تلك المرحلة ، وأثناء ذلك يتمكن الطالب من فهم اللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم ثم إتقان أحدى اللغتين (العربية أو الفارسية)، فإن كان الدرس في بلاد العرب (العراق، لبنان، البحرين) فعليه باللغة العربية ، وإن كان درسه في بلاد فارس فعليه معرفة اللغتين العربية والفارسية.[١]

يشير أغلب الباحثين في طريقة التعليم الحوزوي، بأن ما يتسم به هذا النظام العلمي هو (الدراسة الحرة)، فالأستاذ في الحوزة غير مقيد بتدريس كتاب معين ، وإذا اختار كتاباً ما فهو غير ملزم باستمرارية هذا الاختيار،إذ يمكن ان يختار غيره في وقت آخر[٢] ، وهذا يعني أن هناك تطويراً في أداء المدرسين بالحوزة، ومن العوامل التي تساعد أيضاً في تطوير عمل الأستاذ في الحوزة حرية الطالب في اختيار أساتذته وذلك يدفع إلى حالة تطوير في الأداء والمهارة والطريقة التي يشرح بها الدرس، كما إن تنوع المدرسين في طرائقهم التدريسية يقابل أيضاً الفروق الفردية التي توجد لدى الدارسين فيتوجه الطالب إلى الأستاذ الذي يتناسب مع طريقته في الدرس مع مستواه العقلي.[٣]

كما إن استقلالية مصدر التمويل وتوفير الأمور المالية يجعلان الحوزة بعيدة عن تدخل السلطة وعن التأثير في مناهجها وطريقة عملها، وكذلك فإن توفير

---

(١) حسان عبد الله حسان (د) ، الفكر التربوي الامامي:٢/٦٠ .

(٢) محمد جعفر الحكيم ، تاريخ الفقه:٢٩٣ .

(٣) حيدر نزار سلمان (د) ، المرجعية الدينية في النجف : ٦١ ؛ حسان عبد الله حسان ، الفكر التربوي الإمامي: ٢ /٦٤ .

فرص عمل للمتخرجين بحسب مستوياتهم العلمية يقضي على مشكلة البطالة بين فئات المتخرجين ، وهو ما لا يتوافر في النظام التعليمي العام.[١]

إلا أن هذه المميزات لا تلغي عدم وجود عيوب في النظام الحوزوي أشارت إليه اغلب الأبحاث التي تهتم بتقويم عمل الحوزة، ومن هذه الاستشكالات :[٢]

١- عدم وجود ضوابط لآختيار الطلبة.

٢- عدم وجود نظام تقويم منهجي من اجل انتقال الطالب إلى المرحلة التي يجتازها.

٣- عدم وجود تخصص دقيق في الدراسة.

٤- عدم وجود أماكن منتظمة للدرس.

٥- طول مدة الدراسة وعدم محدوديتها.

٦- عدم وجود مناقشة علمية مثلما هو الحال في الجامعات الاكاديمية.

٧- الجمود على بعض كتب الفقه والأصول وإغفال البحوث العلمية المعاصرة.

ويقول بعض المطلعين ان قوة الحوزة في عدم انتظامها ، فهي ولدت هكذا وعمرت قروناً عديدة وستبقى هكذا، لكن هناك العديد من مشاريع الإصلاح التي تدعو الى معالجة أوجه القصور والخلل الموجودة، وهي مطروحة على سبيل الطروحات النظرية.[٣]

---

(١) حسان عبد الله حسان (د) ، الفكر التربوي الامامي :٢/٥٩.

(٢) حسن فاطمي ، النظام التعليمي بين الحوزة والجامعة ، مقارنة وتقويم ، مجلة فقه أهل البيت ،طهران : ٣٥/٣٠٦.

(٣) خالد حنتوش (د) ،(الشيعة في الشرق الأوسط) ، مجلة مسارات ، العدد (١٥)،٢٠١١م: ١٠٤.

محاولات التجديد

حاول العديد من المراجع الدينية إجراء إصلاحات على طرائق التعليم الحوزوي ، فكان منها :[١]

١- مبادرة السيد محسن الأمين[٤] العاملي في دمشق.

٢- مبادرة الشيخ محمد جواد الجزائري[٢] في النجف سنة١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

٣- مبادرة الشيخ علي كاشف الغطاء[٣] في النجف سنة١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

---

[١] حسان عبد الله حسان (د) ، الفكر التربوي الامامي: ٢ /٦٤

[٤] **محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي** ، ولد في منطقة جبل عامل (شقرا) بلبنان سنة ١٢٨٣هـ ، تلقى دروسه في بلدته ثم انتقل الى النجف ودرس على كبار علماء عصره ، يُعد من المجددين والمصلحين ، توفي في بيروت سنة ١٣٧١هـ ودفن هناك ، من آثاره : الموسوعة الشهيرة (أعيان الشيعة) و(المجالس السنية) وغيرها الكثير ، (عمار مسلم الدجيلي ، زعماء الشيعة ، دار الأندلس ، النجف الاشرف ، ١٤٢٦هـ:١٤٦).

[٢] **محمد جواد بن علي بن كاظم الجزائري** (ت١٣٧٨هـ) ، عالم جليل من بيوت العلم في النجف ، ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ الفقه والأصول والفلسفة والأدب عن الأعلام المشاهير ، وهو ممن اشتغل بالثورة العراقية الشهيرة بـ (ثورة العشرين) مع جمع كبير من الأعلام وحماة الدين ، وله تصانيف قيمة منها:(حلّ الطلاسم) (محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث:٢/٤٣١).

طبع في دار الكتب – بيروت سنة ١٣٨٩ هـ .

[٣] **علي بن محمد رضا** بن موسى آل كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠ هـ) ، عالم مؤرّخ ، وزعيم نبيل ومؤلّف معروف ، ولد في النجف حدود سنة ١٢٦٨ ، ونشأ وولع بالأدب ونظم الشعر مبكرا ، وكان شديد الذكاء قويّ الحافظة ، رحل في سنة ١٣٩٥ هـ إلى أصفهان وغيرها من بلاد إيران ، وعاد إلى النجف سنة ١٣٠٣ ، وألّف خلال ذلك عدة مجاميع ، كان له صلة بولاة آل عثمان ، وسافر إلى الحجاز فالهند ألّف خلالها عدة كتب ،من آثاره : (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة) مخطوط، (محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث:٢/٣١٣).

٤- مبادرة الشيخ محمد رضا المظفر[(١)] في النجف سنة١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
٥- مبادرة السيد محمد باقر الحكيم[(٢)] في قم سنة١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.[(٣)]

وقد جاءت محاولة السيد محمد باقر الحكيم ملبية للحاجات الواقعية في المعاهد العلمية الإسلامية ، وهي تحمل مميزات تفردت بها ،ونشير إلى أهم عنصر فيها

والمتتبع الخبير يستنتج أن علماء علم الأُصول دائماً في تجديد وتغيير المباحث الأُصولية، فنرى أن كل جيل من العلماء يهذب ما كتبه سلفه، فيحذف منه المباحث الزائدة ويضيف محلها ما تحتاجه المسيرة الفقهية، وقد اشير الى بعض المطالب التي أعرض عنها علماء العصر وصرحوا بزيادتها وبعدم لزوم الخوض فيها.[(٤)]

---

(١) **الشيخ محمد رضا المظفر** (ت ١٣٨٤ هـ (، ولد في النجف ، ونشأ في بيئة علمية نجفية ، وتقلب في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضرها ومدارسها ، وحضر فيها حلقات الدراسة العالية ، وتخرج على كبار مراجع التقليد والتدريس ، أسس دار منتدى النشر في النجف الأشرف ، وفي سنة ١٣٧٦ هـ بعد محاولات عديدة وتجارب طويلة أسس الشيخ المظفر كلية الفقه في النجف الأشرف ، واعترفت بها وزارة المعارف العراقية سنة ١٣٧٧ يدرس فيها الفقه الإمامي ، والفقه المقارن وأصول الفقه ، والتفسير وأصوله ، له مؤلفات منها: اصول الفقه. (اصول الفقه ، محمد رضا المظفر:١/٤٥).

(٢) **محمد باقر بن محسن الحكيم** ، ولد في النجف الأشرف ، من مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية في العراق سنة ١٩٥٧م ،اغتيل سنة ٢٠٠٣م في النجف الأشرف .

(٣) السيد علي السيستاني ومنير القطيفي ، الرافد في علم الأصول، الناشر : مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني ، مطبعة مهر، قم ، ١٤١٤هـ:١٨ .

(٤) عبد الحليم عوض الحلي(الشيخ) ، اصول الفقه بين المقصد والمسير ، دار الصادق ، الحلة ، ٢٠٠٣م : ٣٠ .

(٨)

الإجازة

في التعليم الحوزوي أصبح المؤشر الرئيس لنضج علمية الطالب هو حصوله على (الاجازة) من أستاذه ، ولخص الشبيب الإجازة بقوله : "الإجازة تعني شهادة الأستاذ بفضل تلامذته ومكانتهم العلمية لأجل الإذن والترخيص في نقل الروايات"،[١] وعند تحريرها من لدن الأستاذ قد تطول الى عدد من الصفحات كما هو الحال مع إجازة العلامة الحلي لبني زهرة الحلبيين ٠

والطريقة التقليدية المتعارف عليها في أوساط الحوزات العلمية هي منح إجازة الآجتهاد لطلاب العلوم الإسلامية بعد بلوغهم القمة العالية في الفقه والأصول وهذه الشهادة العلمية تُعد من أعلى الشهادات التي تمنح في الحوزات وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشهادة تأخذ بنظر الاعتبار المستوى المعنوي والأخلاقي للطالب أيضاً ولا يقتصر على الفقاهة ، فضلاً عن التفوق العلمي ولعل الجانب المعنوي فيها يؤخذ بنظر الاعتبار أكثر من الجانب العلمي .

وتُعد إجازة الإجتهاد بمثابة شهادة أكاديمية جامعية تعرب عن رتبة الطالب العلمية ومستواه الفقهي في تصدي هذا العمل الخطير والمسؤولية الكبرى التي سوف تلقى على عاتقه .

وتشتمل إجازة الإجتهاد على ثلاثة أجزاء هي :[٢]

---

[١] بلاسم عزيز شبيب ، الجهد الاصولي عند العلامة الحلي ، مكتبة الروضة الحيدرية (٢٩) ، النجف الأشرف ٢٠١١م: ٤٠ ٠

[٢] http://jannaati.com/ara/index.php?page=2 ٠

الأول : المانح أو مجيز الإجازة : وغالباً ما يكون من الفقهاء البارزين في الحوزة العلمية ، وتعتمد قوة الإجازة على مدى المكانة التي يحتلها المانح (المجيز) للإجازة ؛ لأنها تضفي دعماً أكثر لها .

الثاني : آخذ الإجازة :وتعتمد على مدى السنين التي تعرَّف فيها معطي الإجازة بخصوص الشخصية العلمية والأخلاقية للطالب . وفي بعض الأحيان ولغرض الاطمئنان أكثر يقوم المانح بإجراء امتحانٍ تحريري أو شفوي للطالب.

الثالث : محتوى الإجازة :ويتضمن ألفاظاً متفاوتة ، وكل لفظ يتغاير مع اللفظ الآخر ، ومن أعم التعابير المستعملة في هذا المجال : (حاز على مرتبة من مراتب الإجتهاد) ، وأعلاها هي : (يحرُم على صاحب الإجازة تقليد مجتهد آخر) ، لأنه لا يجوز تقليد مجتهد لمجتهد آخر .

وجدير بالذكر أن إجازة الآجتهاد تختلف عن إجازة رواية الحديث وأمور الحسبة اختلافاً كبيراً ، مع العلم أن الأغلب لا يراعي الفوارق بين هذين الأمرين .[1]

وتُعد الإجازة في العرف الحوزوي سند الكفاءة ومستند التوثيق والاعتماد بمنحها – عادة – المرجع الديني وتختلف بين الإطلاق والتقييد والشمول والتحديد حسب وثاقة الشخص وكفائته الدينية والعلمية.

*****

---

(١) الفيّاض ، عبد الله (د)، الإجازات العلميّة عند المسلمين ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٧م : ٣٤ .

الفصل الأول

أساسيات التعليم الحوزوي

موجر عن المدارس العلمية

الحياة الفكرية قبل ابن إدريس

عوامل ازدهار الدرس في الحلة

المبحث الأول

نظرة في تاريخ المدارس العلمية

كان الشيعة يعيشون تحت الضغط والإرهاب السياسي منذ عهود الخلفاء الثلاثة لمناصرتهم وقولهم بأحقية الإمام علي(عليه السلام) بالخلافة ، وازداد الظلم في عهد الأمويين ثم العباسيين، فلما دب الضعف في جهاز الخلافة العباسية ، ظهرت إمارات ودول شيعية خصوصا في العراق مثل: آل بويه والحمدانيين في حلب والشام ، وآل مزيد في الحلة ، واستطاعوا ان يجاهروا بنشاطهم المعرفي العلمي الثقافي ، وفي ظل هذه الحرية أسست فيما بعد مدارس شيعية في بغداد ، والنجف ، والحلة ، وتوسعت لتكون لها فروعاً في الشام وأصفهان وقم وكربلاء وسامراء ، ليتخرج فيها العديد من العلماء .

موجز تاريخ علم الفقه

لابد من تسليط الضوء على تاريخ علم الفقه عند الشيعة ثم تصنيفه إلى مراحل ، وقد كتب في ذلك الشيخ محمد مهدي الآصفي في مقدمته لشرح كتاب (اللمعة الدمشقية) المعــــروفة بطبعة (كلانتر)[1] ، ثم الشيخ علي آل

---

[1] نسبة الى السيد محمد بن سلطان بن مصطفى الموسوي الكلانتر ، ولد سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م ، له مؤلفات عديدة ، شغل رئاسة الجامعة النجفية ، توفي في النجف سنة ١٤٢٠هـ .

كاشف الغطاء في كتابه:(أدوار علم الفقه وأطواره) ، والشيخ محمد الأنصاري في مقدمته لكتاب: (توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد) لآغا بزرك الطهراني[١] ووضعوا تصنيفاً لمدارس العلم.

كانت الغاية من هذا التصنيف ، توضيح الاتجاهات الفقهية عند علماء الشيعة التي سنطلع على ظهورها في القرون المتلاحقة بعد الغيبة الصغرى من تأسيس أصول الفقه ، وتفريع للفقه على يدي السيد المرتضى والشيخ الطوسي.

ولعل الشيخ محمد مهدي الآصفي هو من الذين تناولوا الموضوع تفصيلاً وتتبعاً ، فقد قسم تاريخ الفقه الشيعي على خمسة أعصر موزعة على مدارس ، هي : [٢]

١- **مدرسة المدينة المنورة** ، من بداية البعثة النبوية إلى أوائل حياة الإمام الصادق عليه السلام.

٢- **مدرسة الكوفة** ، من أخريات حياة الإمام الصادق عليه السلام إلى الغيبة الكبرى (٣٢٩هـ/٩٤٠م).

٣- **مدرسة قم والري** ، من الغيبة الكبرى إلى النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٤- **مدرسة بغداد** ، من السفراء الأربعة التي بدأت مهمتهم بالغيبة الصغرى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م ، حتى وفاة السفير علي بن محمد السمري سنة

---

(١) علي خازم ، مدخل الى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ، دار الغربة للطبع والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م : ١٧.

(٢) المصدر نفسه : ١٨.

٣٢٩هـ/٩٤١م، ثم الشيخ المفيد والسيد المرتضى حتى هجرة الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[١].

٥- **مدرسة النجف الأشرف** ، من ٤٤٨- ٥٦٢هـ/١٠٥٦-١١٦٧م.

٦- **مدرسة الحلة** ، التي سنتناولها في هذا البحث .

٧- وبرزت مدرسة **جزين** في لبنان، ومدرسة **حلب** في سوريا.

أما الشيخ علي آل كاشف الغطاء فقد قسم الأدوار التاريخية التي مر بها علم الفقه ، جامعاً بين كل المذاهب مما يخرجه عن منهجنا الذي التزمناه في البحث في تاريخ الفقه الشيعي. [٢]

فالإمام محمد بن الحسن بن علي ، المهدي (عليه السلام)، ولد سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨م وهو القائم المنتظر وقد اختفى عن الأنظار في ما اصطلح عليه بالغيبة الصغرى عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م إلا أنه ظل على اتصال بشيعتهِ يستفتونه ويأخذون أحكامهم منه عبر سفرائه الأربعة مدة تسع وستين عاماً وستة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وجاء في الصحاح تفسير لكلمة (السفير) فقال : ((هو الرسول والمصلح بين القوم ، والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء))[٣] ، والسفراء هم[٤]:

١- **عثمان بن سعيد العمري ، ويكنى أبا عمرو**، ينسب الى عمار بن ياسر (رض)[٥] وذكرته المصادر بـ : الأسدي ، وهو أول السفراء في زمان الغيبة ،

---

[١] حسن الحكيم (د) ، الشيخ الطوسي ، أبو جعفر بن محمد (٣٨٥-٤٦٠هـ) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٥م : ٤٢ .

[٢] علي آل كاشف الغطاء ، أدوار علم الفقه وأطواره ، بيروت ، ١٩٧٩ م : ١٠ .

[٣] الجوهري ، صحاح اللغة : ٣/ ٦٨٦ .

[٤] علي خازم ، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة : ٣٠ .

[٥] نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ، تحقيق: مهدي الرجائي،منشورات مكتبة المرعشي ،١٣٥٤هـ : ١٠٠ .

ومدة سفارته حوالي خمس سنوات ، توفي سنة ٢٦٦ هـ/٨٧٩م ، شيخ موثوق به ، ويقال له: السمان ، لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر وكان وكيلاً للأئمة الهادي ثم العسكري فالمهدي.[١]

٢- **محمد بن عثمان بن سعيد ويطلق عليه العامة (الخلاني)**[٢]، ومدة سفارته حوالي الأربعين سنة ، توفي سنة ٣٠٥ هـ/٩١٧م، وهو ابن (السفير الأول) ، قال الإمام العسكري عليه السلام في حقه وحقّ أبيه لأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري : ((العمري وابنه ثقتان ، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان ، وما قالا لك فعنّي يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان)).[٣]

٣- **الحسين بن روح النوبختي**، وهو السفير الثالث للحجة المنتظر ، كان قبل تشرفه بمقام السفارة وكيلاً للنائب الثاني ، أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فكان ينظر له في أملاكِهِ سنين عديدة ، ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة ، وكان خصيصاً به . فحصل له في أنفس الشيعة مقام جليل ، فتمهدت له الحال في طول حياة العمري إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه ، فلم تختلف الشيعة في أمره ، وكانت العامة أيضا تعظمه ، بقي نائبا أكثر من واحد وعشرين عاماً حتى وافته المنية سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م.[٤]

٤- **أبو الحسن علي بن محمد السمري** ، أوصى إليه بالوكالة سلفه الحسين بن روح النوبختي ، وقام مقامه في السفارة ، وهو آخر السفراء ، وبموته سنة ٣٢٩ هـ/٩٤١م انقطعت السفارة وبدأت الغيبة الكبرى.[٥]

---

(١) الشيخ المفيد ،المسائل الصاغانية :٥٨ .

(٢) مرقده في منطقة باب الشيخ (السنك) ببغداد ، (حسن الصدر ، نزهة أهل الحرمين :١٠٠هـ) .

(٣) الشيخ الطوسي، الغيبة:٣٦٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٢٧ ؛ تنقيح المقال ١ : ٣٢٨.

(٥) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء :١/١٤٤ .

في أثناء الغيبة كان السفراء الأربعة يقومون بمهمة الإرشاد ، وبرز فقهاء من بداية الغيبة الكبرى إلى يومنا هذا ، وكان أبرز فقهاء الغيبة الكبرى قبل ظهور مدرسة الحلة: العياشي السمرقندي[١] صاحب التفسير ، وعلي بن بابويه القمي (ت٣٢٩ هـ/٩٤١م)، وابن أبي عقيل العماني أستاذ جعفر بن قولويه الذي عاصر السمري آخر السفراء (ت قبل ٣٦٩ هـ/٩٧٩م) ، وابن الجنيد الإسكافي[٢] (ت٣٨١ هـ/٩٩١م) وهو من أساتذة الشيخ المفيد ، ويعرف هو وابن أبي عقيل بـ : القديمين، لأنهما كانا في أول الغيبة الكبرى [٣]، والشيخ المفيد هو محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ - ٤١٣ هـ/٩٤٧-١٠٢٢م) كتابه في الفقه معروف بـ (المقنعة) ، والسيد المرتضى المعروف بـ : علم الهدى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ/٩٦٦-١٠٤٤م) . ووصفه العلامة الحلي بأنه

---

(١) أبو نصر محمد بن مسعود بن محمد بن العياش السمرقندي السلمي ، المعروف بـ : **العياشي** ، كان على مذهب أهل السنة ثم تشيع ، وكان له سعي بليغ في إحياء العلوم . كان معاصرا للشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ/٩٤١م ولم نطلع على تاريخ وفاته بالضبط . من كتبه تفسيره المعروف بـ (تفسير العياشي) في جزءين إلى سورة الكهف ، ولم يعثر على بقيته .(محسن الأمين العاملي(ت١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ م : ٦/ ٢٧٦)٠

(٢) **محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي الجنيد**: من أهل أصفهان ، يروي عن أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي ، كتبت عنه أحاديث يسيرة ، وكان صحيح السماع والأصول ، وقدم إلى (سمرقند) سنة ستين وثلثمائة رسولا لوالي خراسان منصور بن نوح إلى الترك ، وقتل في بلاد الترك سنة ٣٨١هـ ، وهو صاحب كتاب (الأحمدي في الفقه المحمدي) الذي هو مختصر من كتابه الكبير الضخم المسمى: (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة) و(الالتباس في ابطال القياس) ، (مهدي بحر العلوم،(ت١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية ،تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق، طهران ، ١٣٦٣ ش:٣/٢٢٤) ٠

(٣) حسن الحكيم ، الشيخ الطوسي:١٠٩ ٠

أستاذ الشيعة ، له في الفقه كتاب الانتصار وكتاب (جمل العلم والعمل) ، درس مع أخيه الشريف الرضي صاحب نهج البلاغة عند الشيخ المفيد ، والشيخ أبي جعفر الطوسي المعروف بـ : شيخ الطائفة (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ، فقد درس عند الشيخ المفيد خمس سنوات كذلك عند السيد المرتضى ، له في الفقه كتاب (النهاية)، والقاضي عبد العزيز الحلبي المعروف بـ : ابن البراج (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) تلميذ السيد المرتضى والشيخ الطوسي، أرسله الشيخ الطوسي فيما بعد إلى وطنه (حلب) وكان في طرابلس قاضيا مدة عشرين سنة ، له في الفقه (المذهب) و (جواهر الفقه) [1] ، والشيخ أبو الصلاح الحلبي من أهل الشام أيضا عَمّر إلى المئة عام ، وكان من تلاميذ السيد المرتضى والشيخ الطوسي ، وصفه الشهيد الثاني بأنه خليفة المرتضى في البلاد الشامية (ت٤٤٧ هـ/١٠٥٥م (، له في الفقه كتاب (الكافي)، وحمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف بـ سلار الديلمي تلميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى (ت٤٨٣ هـ/١٠٩١م) له في الفقه كتاب: (المراسم) .[2]

ويتضح للباحث ان هذه النخبة من العلماء هي التي حفظت فقه الشيعة بعد انتهاء مهمة السفراء الأربعة.

مدارس الدرس العلمي :

لابد لنا من الإشارة إلى تلك المدارس وأهميتها :

١ – مدرسة المدينة المنورة :

إن العصر الأول هو عصر الصحابة والتابعين ، فقد ظهرت مع ظهور المجتمع الإسلامي، واستمرت إلى حياة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)

---

[1] عبد العزيز القاضي (ابن البراج) (ت٤٨١هـ) ، جواهر الفقه ،تحقيق : إبراهيم بهادري، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ،١٤١١هـ : ٣

[2] علي خازم ، مدخل الى علم الفقه: ٣١ .

(ت١٤٨هـ/٧٦٥م) ، والمدينة المنورة كانت المنطلق الأول للرسالة الإسلامية ، فكان من فقهاء الصحابة بعد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): عبد الله بن عباس[١] ، وسلمان الفارسي[٢] ، وأبي ذر الغفاري[٣] ، وأبي رافع إبراهيم مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .[٤]

وما قاله الإمام الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب [٥]: ((اجلس في المسجد وأفتِ الناس فإنّي أحب أنْ يُرى في شيعتي مثْلُكَ)) [٦] ، والرجوع إلى هؤلاء

---

[١] **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب:** يلقب بـ (حبر الأمة) ،توفي سنة ٨٧هـ. (هاشم معروف الحسني،تاريخ الفقه الجعفري:٢٢٦).

[٢] **أبو عبد الله سلمان الفارسي:** أو (المحمدي) مولى رسول الله (صلى الله عليه وعلى أله وسلم)، منزلته عظيمة ، أول الأركان الأربعة ، وكفى في فضله قول النبي (صلى الله عليه وعلى أله وسلم : " سلمان منا أهل البيت " ومن حواريي أمير المؤمنين (عليه السلام)، روى عن النبي صلى الله عليه وآله ، وعنه أنس، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو عثمان النهدي ، وأم الدرداء وغيرهم ، مات سنة ٣٦ هـ وقبره في المدائن جنوب بغداد ، (موسوعة طبقات فقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق ، اشراف جعفر سبحاني ،مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ).

[٣] **أبو ذر الغفاري** : جندب بن جنادة البدري – من قبيلة غفار – بايع رسول الله (صلى الله عليه وعلى أله وسلم) وقال فيه : " ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر " ، خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان ثم استقدمه عثمان [إلى المدينة] بشكوى من معاوية وأسكنه الربذة فمات فيها (حسين الشاكري ، الأعلام من الصحابة والتابعين ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤١٨هـ ،:٤/ ٢٤).

[٤] حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه ، مطبعة ستاره، قم ، ١٤١٨ : ٥ .

[٥] **أبان بن تغلب** : أبو سعيد أبان بن رباح الجريري ، صحب الإمام زين العابدين ثم الباقر ، توفي سنة ١٤١هـ (عبد الحسين شرف الدين ، مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام، مكتبة الأندلس ، بغداد (د.ت.):٣٢ .

[٦] النجاشي أبو العباس أحمد بن علي الأسدي، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الرجال ، مكتبة الداودي، قم ، ١٣٩٨هـ :٧ .

الأصحاب كان لأخذ الفتوى منهم رواية أو اجتهاداً في موارد الضرورة ولم يكن اجتهادهم أكثر من تطبيق للفرع على الأصل ، إذ المعصوم موجود ولم يختلف الشيعة بعد في قبول الرواية ، أو تتكاثر الفروع الفقهية دون أن تجد لها رواية من أحد الأئمة ، على أن بعض الاختلاف الذي نشأ واجهه الإمام الصادق [عليه السلام] ، خصوصا بالروايات العلاجية ، وهي التي أعطت مقاييس للتمييز بين الروايتين المتعارضتين .[1]

قال النجاشي : ((أسلم أبو رافع قديماً بمكة وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي [صلى الله عليه وآله] مشاهده ، ولزم أمير المؤمنين [عليه السلام] من بعده ، وكان من خيار الشيعة ، ولأبي رافع كتاب (السنن والأحكام والقضايا)[2]، فهو من التابعين ، تولى جمع كثير من تراث الشيعة وحفظ السنة النبوية وتداولوها فيما بينهم ، ونقلوها إلى الأجيال التي تليهم بأمانة ، حتى قال الذهبي في ميزان الاعتدال : ((فهذا [أي التشيع] كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء [أي الشيعة] لذهبت جملة الآثار النبوية))[3].

وقد منع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تدوين السنة النبوية فبقيت السنة النبوية محفوظة في صدور الصحابة والتابعين[4]، يتناقلونها حتى مجيء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ/٧١٩م) ، حيث أمر بتدوينها

---

[1] علي خازم ، مدخل الى علم الفقه: ٢٧ .

[2] عبد الحسين شرف الدين ، مؤلفو الشيعة :١٨ .

[3] شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاوي، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣م:١/٥ .

[4] نور الدين التستري (ت١٠١٩هـ) ، تدوين الحديث ، تحقيق هدى جاسم ، مجلة تراثنا ، مؤسسة أهل البيت ، العدد ٤٨ لسنة ١٤١٧هـ : ٤٤٥.

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري(ت١٢٤هـ/٧٤٢م)[١] في حين ذكر صاحب أعلام العرب: أن سليماً بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ/٧٠٩م) هو أول من جمع الحديث ، وتبعه عروة بن الزبير (ت٩٣هـ/٧١٢م)[٢] ، فلم يتفق لمحدثي غير الشيعة من الصحابة والتابعين تدوين السنة النبوية قبل هذا الوقت [٣]، ودون فقهاء الشيعة عدة مدونات حديثية مهمة ، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول من صنف في الفقه ، ودون الحديث النبوي ، ولم يوافق عمر بن الخطاب على رأيه.[٤]

قال السيوطي : ((كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم ، فكرهها كثير منهم ، وأباحتها طائفة وفعلوها ، منهم : علي وابنه الحسن [عليهما السلام])) ، فكتب " الجامعة " وهي من إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٥] وخط علي [عليه السلام] ، وكانت من جلد يبلغ طولها سبعين ذراعا[٦] ، وقد تواتر نقله في أحاديث الأئمة من أهل البيت [عليهم السلام] [٧].

---

[١] الشيخ الطوسي ، الخلاف: ١/ ٢٩ .

[٢] عبد الصاحب الدجيلي ،أعلام العرب : ١/١٣ .

[٣] جعفر مرتضى العاملي ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ، ١٣٨٥هـ،:١/ ٦٤ .

[٤] علي الطباطبائي (ت ١٢٣١هـ)، رياض المسائل ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٢هـ : ١١ .

[٥] رشدي محمد عليان ، العقل عند الشيعة الإمامية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٣م:٥١ .

[٦] محمد زين الدين(د)، التشيع ، سلسلة المعارف الإسلامية(٥٢) مركز الرسالة ، قم،١٤٢٨هـ :٥٨ .

[٧] محسن الأمين، أعيان الشيعة :١/٢٩٥ .

وكان علي بن أبي رافع[1] من فقهاء الشيعة ، قال عنه النجاشي : ((وهو تابعي من خيار الشيعة ، كانت له صحبة مع أمير المؤمنين[(عليه السلام)] ، وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً ، وجمع كتاباً في فنون الفقه كالوضوء والصلاة وسائر الأبواب ، وكانوا يعظمون هذا الكتاب[2])) ، ومنهم : سعيد بن المسيب القرشي[3] (ت٩٤هـ/٧١٣م) ، وهو أحد الفقهاء الستة[4] ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر.[5]

---

(١) **علي بن أبي رافع** مولى رسول الله (صلوات الله عليه) ثم أصبح من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان خازناً لبيت المال وكاتبا ، ومن فقهاء الشيعة . كتب كتابا في الفقه.(الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) الفوائد الطوسية : ٢٤٤).

(٢) النجاشي ،الرجال : ٥ .

(٣) **سعيد بن المُسيّب بن حزن** ، أبو محمد القرشي ، المخزومي .ولد بالمدينة سنة ثلاث عشرة ، وقيل : خمس عشرة .روى عن : عثمان ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، وكان زوج ابنته ، وعائشة ، وأُمّ سلمة ، وأسماء بنت عميس ، وابن عباس ، وآخرين ، وقيل : إنّه سمع من عمر .وروى عنه : ابنه محمّد ، والزهري ، وقتادة ، وشريك ، وإدريس بن صبيح ، وعبد الكريم الجزري ، وعلي بن جدعان ، وآخرون .وقد جمع بين الحديث والفقه .(اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١/٣٧٥) .

(٤) **الفقهاء الستة** : سعيد بن المسيب ، وعبد الله بن بكثير ، وابان بن عثمان ومعاذ بن جبل وزرارة ومعروف بن خربوذ .(حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ) ،نهاية الدراية ، تحقيق ماجد الغرباوي ، مطبعة اعتماد، قم : ١١٨). وتزيد عليهم بعض المصادر :أبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي . وجميل بن دراج وعبد اللّه بن مسكان وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان ، وعلقمة بن قيس النخعي ، والأسود بن يزيد النخعي ، ومسروق بن الأجدع الهمداني ، وعبيدة بن عمرو السلماني ، وشريح بن الحارث القاضي، والحارث الأعور (إبن حجر العسقلاني (ت ٨٢٣هـ) ، الإصابة في معرفة الصحابة:١/٥٨).

(٥) حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه: ٦٣ .

وفي كتاب الكافي عن يحيى بن جرير قال : قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : ((كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين [عليه السلام])) . [١]

وازدهرت المدينة المنورة في عصر أهل البيت (عليهم السلام) وقد بلغ ذروة الازدهار الفكري غايته في عهد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وزخرت بطلاب العلوم ووفود الأقطار الإسلامية ، وانتظمت فيها حلقات الدرس، وكان بيته جامعة إسلامية يزدحم فيه رجال العلم وحملة الحديث من مختلف الطبقات ينتهلون موارد علمه .[٢]

نقل ابن حجر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله : ((نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة الأكابر ، منهم: يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانيان[٣] ، وأبو حنيفة ، وشعبة وأيوب السختياني)) .[٤]

ويقول السيد محمد مهدي الآصفي في مقدمته لكتاب رياض المسائل : "الشيء الذي نحب أن نشير إليه هو أن ملامح المدرسة الفقهية في هذه الفترة في المدينة المنورة كانت أولية إلى حد ما، ولم تتبلور مسائل الخلاف والمقارنة

---

(١) علي الطباطبائي ، رياض المسائل (المقدمة) :١/١٣ ؛ الشيرازي ، والدة السيد مصطفى ،في رحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، مطبعة أمير، منشورات مؤسسة الصادق، قم ، ١٤١٥هـ:٢٣ .

(٢) حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه :٥٨ .

(٣) **السفيانيان:** سفيان الثوري وسفيان بن عُيَينة (العلامة المجلسي(ت١١١١هـ) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، تحقيق مرتضى السكري، دار الكتب الإسلامية ،قم ،١٤٠٤هـ:١٢٩ .)

(٤) حسين أحمد النجفي البراقي (ت١٣٢٢هـ)، تاريخ الكوفة ، ط٣، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م: ٢٩٦ ، وورد في بعض المصادر (السجستاني بدلاً من السختياني) .

في الفقه في هذه المرحلة كما تبلورت بعد في الكوفة على يد تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام)، واستمرت إلى أيام أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، فالاختلاف في القياس والاستحسان والرأي والاجتهاد لم تكن واضحة في هذه الحقبة ، وفي هذه المدرسة بالذات ، وإن كانت المدينة هي المنطلق والمركز الأول للبحث الفقهي عند الشيعة ، وعنها انتقلت المدرسة إلى الكوفة ، وتبلورت المفاهيم واتضحت نقاط الالتقاء والاختلاف . بين المذاهب الفقهية الإسلامية".[١]

كذلك فإن مدونات الحديث كانت مقتصرة على عدد محدود من المدونات المعروفة التي تم تدوينها في المدينة المنورة والتي ضاع أكثرها ، ولم تكن هذه المدونات فيما عدا مدونة أمير المؤمنين (عليه السلام) دورات كاملة للحديث النبوي ، وإنما كانت تجمع لقطات من السنة النبوية والأحكام الفقهية ، ولم تكن هناك كتب فقهية تعنى بالفتاوى خارج نطاق المدونات الحديثية .[٢]

كما لم تتبلور بعد لدى فقهاء الشيعة صياغة المقاييس الخاصة للاجتهاد والفتيا بصورة كاملة ، والمقاييس الخاصة لمعالجة الأخبار المتعارضة ، فلم يكثر الحديث بعد عن أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم يدخل في حديثهم بعد الشئ الكثير من الحديث المدسوس ، ولم يشق على الفقهاء الرجوع إلى الأئمة (عليهم السلام) للسؤال فيما يعرضهم من حاجة ، أو ما يعرض الناس فلم تظهر حاجة ملحة إلى اتخاذ مقاييس للرأي والاجتهاد ، ومقاييس لمعالجة الأحاديث المتعارضة ، ومعرفة سقيمها من صحيحها ، ولم يراجعوا الأئمة في شئ من ذلك ، ولذلك كان البحث الفقهي في هذا الدور يقطع مراحل حياته الأولى .[٣]

---

[١] محمد كلانتر ، مقدمة : الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني ، زين الدين حسن (ت٩٦٥هـ) ، منشورات مكتبة الداوري ، قم ، ١٤١٠هـ : ١/ ٣٠ .

[٢] علي الطباطبائي ، رياض المسائل (المقدمة): ١٥ .

[٣] حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه: ٤٧ .

ومما تقدم يمكننا أن نحدد ملامح هذا العصر في الخطوط الثلاثة الآتية :[١]

١ – قلة المدونات الحديثية واضطرابها في الجمع والتبويب فيما عدا مدونة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٢ – عدم تبلور مسائل الخلاف المقارنة بين المذاهب الإسلامية بصورة واضحة .

٣ – عدم اتخاذ مقاييس للاجتهاد والفتيا فيما لا نص في مورده ، وعدم الابتلاء بالأحاديث الفقهية المتعارضة .

٢ – مدرسة الكوفة:

مُصرت الكوفة سنة ١٧هـ/٦٣٨م أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وعُدت مركزاً للجند بين البصرة والشام ، واستوطنها الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) سنة ٣٦هـ/٦٥٦م ، فنزل بها ومعه خيار شيعته ومن تربى على يديه من الصحابة والتابعين .[٢]

وفي أخريات حياة الإمام الصادق (عليه السلام) انتقل بعض فقهاء مدرسة الفقه الشيعي من المدينة المنورة إلى الكوفة، وبذلك بدأ الفقه مرحلة جديدة من حياته في الكوفة ، وكانت الكوفة حين ذاك مركزاً علمياً وتجارياً وسياسياً معروفاً في العالم الإسلامي ، يقصده طلاب العلم والمال والسياسة من أطراف العالم .[٣]

---

[١] علي الطباطبائي ، رياض المسائل(المقدمة): ١٥ .

[٢] الحموي ، معجم البلدان:٤٩١/٤ ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة بغداد ، ١٩٥٤: ١٠١ .

[٣] الحسني ، هاشم معروف ، تاريخ الفقه الجعفري ، تقديم : محمد جواد مغنية ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، (د٠ت): ١٧١ .

وقد أثر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة طلباً للعلم أو التجارة في التلاقح العقلي والذهني في هذه المدرسة ، كما كان لها الأثر البالغ في تطوير الدراسات العقلية فيها ، وهاجر إليها فوق ذلك عدد من الصحابة والتابعين والفقهاء وأعيان المسلمين من مختلف الأمصار ، فأصبحت من أكبر العواصم الإسلامية .[١]

وقد عد البراقي في كتابه تاريخ الكوفة (١٤٨) صحابياً من الذين هاجروا إلى الكوفة واستقروا فيها ، ما عدا التابعين والفقهاء الذين انتقلوا إليها والذين كان يبلغ عددهم الآلاف ، وما عدا الأسر العلمية التي كانت تسكنها[٢]، وأورد ابن سعد في الطبقات ترجمة لـ (٨٥٠) تابعياً ممن سكن الكوفة[٣].

وفي عهد الخليفة العباسي أبي العباس السفاح (ت١٣٦هـ/٧٥٣م) ، انتقل الإمام الصادق (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى الكوفة وانشغل مدة سنتين في نشر مذهب أهل البيت في الأصول والفقه لعدم وجود معارضة سياسية قوية [٤]، فقد سقطت في هذه المرحلة الحكومة الأموية (١٣٢هـ/٧٤٩م) ، وظهرت الحكومة العباسية ، وبين هذا السقوط وهذا الظهور اغتنم الإمام الصادق (عليه السلام) الفرصة للدعوة إلى المذهب ، ونشر أصول هذه المدرسة ، فازدلفت إليه الشيعة تروي عنه الأحاديث في مختلف العلوم [٥].

---

(١) علي الطباطبائي ، رياض المسائل (المقدمة):١/ ١٦ .

(٢) الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ/١٥٥٨م) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية (المقدمة):١/ ٣٢ .

(٣) النجاشي ، الرجال : ٤٠ .

(٤) الشيرازي، في رحاب الصادق: ٨٣ .

(٥) محمد كريم الشمري (أ٠د٠)، حياة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، مجلة أوراق فراتية ، العدد(٨) السنة الثانية:٢٣ .

وكان منزله (عليه السلام) في بني عبد القيس من الكوفة[١]، وقال محمد بن معروف الهلالي[٢] : ((مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد [عليه السلام] فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس ، فلما كان اليوم الرابع رآني فأدناني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين [عليه السلام]، فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي)) .[٣]

وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء[٤] لأبي عيسى القمي : ((إني أدركت في هذا المسجد [مسجد الكوفة] تسعمائة شيخ كلٌ يقول : حدثني جعفر بن محمد))[٥].

كان من بين أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) من فقهاء الكوفة:أبان بن تغلب بن رباح الكوفي نزيل كندة (ت١٤١هـ/٧٥٨م) ، روى عنه (عليه السلام)

---

[١] البراقي ، تاريخ الكوفة : ٤٠٨ .

[٢] أبو جعفر محمد بن معروف الخراز كان حياً سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م وينزل ديار عبد القيس بالكوفة ، عمر (١٢٨) سنة وحضر مجلس الصادق(هاشم البحراني ، حلية الأبرار :٢٩٧/١).

[٣] عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م : ٨٨ .

[٤] الحسن بن علي بن زياد الوشّاء البجلي الكوفي .قال النجاشي : « . . . وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزّاز [خير] من أصحاب الرضا (عليه السلام) ، وكان من وجوه هذه الطائفة ، روى عن جدّه الياس . قال: لما حضرته الوفاة قال لنا : اشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة ، سمعت أبا عبد اللّه (عليه السلام) يقول : واللّه لا يموت عبد يحب اللّه ورسوله ويتولّى الأئمة فتمسّه النّار ، ثم أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله ، إلى أن قال (وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة) [رجال النجاشي (٨٠) ص ٣٩ ط قم .] .

[٥] جماعة المدرسين ،الشيخ الأنصاري وتطور البحث الأصولي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥هـ : ٨ .

(٣٠٠٠٠) حديث [١]، ومحمد بن مسلم الكوفي[٢] ، روى عن الباقرين[٣] عليهما السلام(٤٠٠٠٠) حديث ، وقد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدة الهمداني الكوفي[٤] (ت٣٣٣ هـ/٩٤٤م) كتاباً في أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، فذكر ترجمة (٤٠٠٠) رجل.[٥]

وأضاف النجاشي : ((كان هذا الشيخ [الوشاء] عيناً من عيون هذه الطائفة وله كتب ، ثم ذكر أسماؤها)).[٦]

وألف فقهاء الشيعة ومحدثوهم في الكوفة (٦٦٠٠) كتاب ، ولقد امتاز من بينها (٤٠٠) كتاب اشتهرت بالأصول الأربعمائة ، فهذه الكتب هي التي أدرجها أصحاب الجوامع الحديثية في كتبهم المختلفة .

---

(١) القاضي ابن البراج (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) ،جواهر الفقه :١١ .

(٢) حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه : ٦٢ .

(٣) هما الإمامين: محمد الباقر (ت١١٤هـ) وجعفر الصادق (ت١٤٨هـ) عليهما السلام.

(٤) **ابن عقدة** : الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني الكوفي .(٢٤٩-٣٣٣هـ) قال العلامة ، يكنى أبا العباس ، جليل القدر . عظيم المنزلة ، وكان زيدياً جاروديا ، وعلى ذلك مات ، وإنما ذكرناه من جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم وخلطته يهم وتصنيفه لهم روى جميع كتب أصحابنا وصنف لهم وذكر أصولهم وكان حفظة . قال الشيخ الطوسي سمعت جماعة يحكون عنه انه قال : أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدها وأذاكر بثلثمائة ألف حديث ، له كتب ذكرناها في كتابنا الكبير منها كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق (عليه السلام) أربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه ، وأجمع أهل الكوفة انه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابي إلى زمن ابن عقدة المذكور من هو أحفظ منه، وقال : انه يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده . (عباس القمي ، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٦ :١/ ٣٦٠).

(٥) البراقي ، تاريخ الكوفة : ٤٠٨ .

(٦) علي الطباطبائي ، رياض المسائل ،(المقدمة): ٢١/١ .

ولم تقتصر الدراسة آنذاك على علوم الحديث والتفسير والفقه ، بل شملت علوماً أخر ساعدت على تخريج جملة واسعة من المؤلفين الكبار الذين صنفوا كتباً كثيرةً في علوم مختلفة ومتنوعة مثل : [١]هشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي ألف أكثر من مائتي كتاب ، وابن شاذان[٢] ألف (٢٨٠) كتاباً ، وابن عمير[٣] صنف (١٩٤) كتاباً ، وابن دؤل الذي صنف (١٠٠) كتاب[٤] ، وجابر بن حيان أستاذ الكيمياء والعلوم الطبيعية ، إلى غير ذلك من المؤلفين العظام في العلوم الإسلامية كافة. [٥]

وتبلورت مكانة البيوتات العلمية الكوفية التي عرفت بانتسابها إلى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، واشتهرت بالفقه والحديث مثل : بيت آل أعين ، وبيت آل حيان التغلبي ، وبيت بني عطية ، وبيت بني دراج ، وبيت آل أبي صفية ،

---

[١] السيد علي البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، قم ،١٣٩٩هـ :٨/١ .

[٢] **الشيخ أبو محمد الفضل بن شاذان الأزدي النيشابوري** ، (ت ٢٦٠ هـ (: روى عن الإمام الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام) ، وقيل : روى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، وكان ثقة جليلا فقيها متكلماً، له مؤلفات كثيرة منها : إثبات الرجعة ، وكتاب الرجعة وأحاديثها ، وكتاب مختصر إثبات الرجعة ، (مركز الرسالة ، الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، مطبعة ستاره ، قم ،١٤١٨هـ: ٤٤).

[٣] **إبراهيم بن عمير اليماني الصنعاني** ، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام (ابن شهر آشوب، معالم العلماء:٤٢).

[٤] **أحمد بن محمد بن الحسين بن دُؤَل القمّي (ت٣٥٠هـ)**: من فضلاء فقهاء الإمامية ومصنّفيهم .صنّف كتباً كثيرة ، بلغت مائة كتاب ، عَدَّ منها النجاشيّ سبعةً وسبعين كتاباً ، منها : الحدائق.وله في الفقه : السنن ، الوضوء ، الصلاة ، الصوم ، وله أيضاً : الطبقات، التفسير ، شواهد أمير المؤمنين وفضائله ، الطب ، والأدوية . (اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٧٤/٤) .

[٥] جعفر سبحاني ،أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم،١٤٢١هـ :٢٣٥.

واسم أبي صفية دينار ، وهو أبو ثابت المعروف بأبي حمزة الثمالي الكوفي ، وأولاد أبي حمزة الثلاثة : **نوح ومنصور وحمزة** ، استشهدوا مع زيد بن عليّ بن الحسين بن علي أبي طالب عليهم السلام ، وغيرها من البيوتات العلمية الكوفية التي عرفت بالتشيع ، واشتهرت بالفقه والحديث .[1]

ولم تبق الكوفة إلى حين الغيبة الكبرى مقاماً للأئمة (عليهم السلام) ، ولم يتمركز فقهاء الشيعة كلهم بعد ذلك في الكوفة ، ولم تستمر هذه المدرسة التي أنشأها الإمام الصادق(عليه السلام) في الكوفة، فقد انتقل كبار علمائها هرباً من ملاحقة العباسيين إلى الري [2]، إلا أن الكوفة كانت هي منطلق الحركة العقلية في العصر الثاني من عصور تاريخ الفقه الشيعي ، ومبعث هذه الحركة ومركز الإشعاع ، وظلت البعثات الفقهية تقصد هذه المدينة بالذات ، وتعاقب فيها الفقهاء فهي مركز الصدارة في التدريس والفتيا والبحث الفقهي ،[3] لا بل ان مدرسة النجف ولدت من رحم مدرسة الكوفة ، وقد ترجم الشيخ آغا بزرك في الذريعة لمائتي رجل من مصنفي تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) ، عدا غيرهم من المؤلفين من أصحاب سائر الأئمة (عليهم السلام) ، فقد ورد الكوفة عدة مرات مع أبيه الباقر(عليه السلام) ، وكانت تلك الفترة أفضل مرحلة الوعي [4] ، وذُكر لطلبته من الكتب (٧٣٩) كتابا[5]، وروى يونس بن عبد الرحمن[6]

---

[1] البراقي ، تاريخ الكوفة:٤٦٥/١ .

[2] حسين البراقي ، تاريخ قم:٢٢٤ .

[3] عبد الله الرسول عبد الحسين الغفار(د) ، الكليني والكافي ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦ هـ : ٧٣ .

[4] محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة:٩٣ .

[5] علي الطباطبائي ، رياض المسائل ، (مقدمة التحقيق): ٩٠/١ .

[6] **يونس بن عبد الرحمن** : أبو محمد ، مولى علي بن يقطين بن موسى ، مولى بني أسد. كان وجيهاً في قومه ، متقدما عظيم المنزلة . ولد في أيام هشام بن عبد الملك ،=

والبزنطي[1] ومئات من أمثالهم كانوا من كبار المؤلفين والمكثرين في التأليف والتدوين ، ولم تزدهر المدرسة الحديثية في مذهب من المذاهب الإسلامية كما ازدهرت عند الشيعة.[2]

وعلى الرغم من العقبات الكبرى التي اصطدمت بها المدرسة وبرغم المعارضات والتهم والافتراءات والتهريج الذي كان يقوم به أعداء آل البيت (عليهم السلام) تقدمت الدراسة الفقهية وتدوين الحديث لهذه المدرسة ، وتركت لنا هذا التراث التشريعي الضخم الذي تمتلئ به المكاتب ، وتحتفل به الدورات الضخمة.

وأهم سمات مدرسة الكوفة:

١- **ظاهرة التدوين** التي ظهرت من أيام الإمام الباقر (عليه السلام) ونمت في أيام الإمام الصادق (عليه السلام) ، فقد حثا الرواة والعلماء على تدوين السنة وكتابتها [3]، قال عاصم : سمعت أبا بصير يقول : قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): **((اكتبوا ، فإنكم لا تحفظون إلا بالكتابة.))** [4]

=ورأى جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ، ولم يرو عنه . وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام ، وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل ، وامتنع من أخذه، وثبت على الحق . قاله النجاشي في ص٣٤٨ :عد من أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام وقال : ضعفه القميون وهو ثقة . وقال العلامة : مات سنة ثمان ومائتين . (الشيخ الطوسي ، الخلاف :٨٦/١) .

(١) **القاسم بن الحسين البزنطي** : صاحب أيوب بن نوح ، من أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام) (التفريشي ، نقد الرجال:٣٧/٤).

(٢) محمد كلانتر ، مقدمة كتاب الروضة البهية: ٢٦/١ ؛ محمد مهدي الآصفي ، مقدمة كتاب رياض المسائل: ١/ ٢٠ .

(٣) المرجع نفسه : ١/ ٣٧ .

(٤) محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار ، مؤسسة الوفاء ، بيروت، ١٤٠٣هـ: ٢/ ١٥٣ .

٢- **استجداد شؤون وأحداث في حياة المسلمين** مما لم يكن لهم به عهد من قبل ، ومما لم يجدوا له نصاً في الكتاب والسنة . وكان رسول الله (ﷺ) قد أوكل أمر بيان أحكام الله تعالى في هذه المسائل وتبليغها إلى أهل بيته من بعده في حديث " **الثقلين** " المعروف.[1]

ولما كانت السلطة تحظر الرجوع إلى أهل البيت (عليهم السلام) في أمثال هذه المسائل كان الفقهاء يضطرون إلى اتخاذ القياس والاستحسان ، والأخذ بالظن والرأي أداة لتبيين الحكم الشرعي ، وقد وقف الإمام الصادق (عليه السلام) حين رأى شيوع الأخذ بالقياس والرأي موقف المعارض منهما ، ودعا أصحابه إلى عدم الأخذ بهما ، وعارض المذاهب الفقهية التي كانت تأخذ بالقياس أشد المعارضة .[2]

٣- **حدوث الاختلاف بين الرواة في إيراد الرواية متناً وسنداً** ، فقد شاع نقل الحديث عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الحقبة ، وكثر الدس وظهر الاختلاف في متون الروايات ، فكان يبلغ البعض منهم حديثان مختلفان في مسألة واحدة ، فكان الرواة يطلبون من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن يبينوا لهم مقياسا لاختيار الحديث الصحيح وتمييزه من بين الأحاديث المتضاربة التي تردهم في مسألة واحدة .[3]

---

(١) حديث الثقلين للرسول محمد (ﷺ) في عرفات: "*يا أيها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي*" (محمد گوزل الآمدي ، الهجرة الى الثقلين ، نشر مركز الأبحاث العقائدية، قم ، ١٤٢١:٧٧).

(٢) محمد كلانتر ، الروضة البهية(مقدمة التحقيق) :٢٨/١ .

(٣) محمد مهدي الآصفي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق): ٢٣/١ .

قال زرارة [١]: ((سألت أبا جعفر [عليه السلام] فقلت : جعلت فداك يأتي عنكم الخبران والحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ ؟ فقال [عليه السلام] : يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك، ودع الشاذ النادر . فقلت : يا سيدي إنهما معا مشهوران مأثوران عنكم . فقال : خذ بما يقول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك . فقلت: إنهما معا عدلان مرضيان موثقان . فقال : أنظر ما وافق منهما العامة فاتركه ، وخذ بما خالف ، فإن الحق فيما خالفهم[٢] ، قلت : ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع ؟ قال : خذ بما فيه الحائطة لدينك واترك الآخر ، قلت : فإنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع ؟ فقال : إذاً فتخير أحدهما وتأخذ به ودع الآخر)) .[٣]

ومن ملامح هذا العصر اتساع الاجتهادات بين المذاهب الفقهية الإسلامية في كثير من المسائل الخِلافية ، وكان موقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مما يثار من الخلافات في هذه الفتنة موقفاً حكيماً فقد كانوا يجارون الفقه الرسمي الذي تتبناه السلطة ما تسعهم المجاراة ، لئلا يزيد الشرخ في هذه الأمة ، فإذا خلوا إلى أصحابهم بينوا لهم وجه الحق فيما يختلف فيه الناس وأمروهم بالكتمان والسر ما وسعهم ذلك وحتى يقضي الله ما هو

---

[١] **زرارة بن أعين الشيباني بالولاء:** أبو الحسن (ت ١٥٠هـ): رأس الفرقة (الزرارية) من غلاة (فقهاء) الشيعة ، ونسبتها إليه . كان متكلما شاعرا ، له علم بالأدب . وهو من أهل الكوفة . قيل : اسمه (عبد ربه) وزرارة لقبه . من كتبه (الاستطاعة والجبر).(الزركلي، الأعلام: ٢/٤٣)٠

[٢] **العامة** : يقصد به هنا الفقهاء التابعون للسلطة الحاكمة ، وهم يفتون تحت شروط وضغوط معروفة لصالح السلطة ، وكان جل الفقهاء يحاول التخلص من هذا التكليف (الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق):١/٢٣)٠

[٣] ابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٨٨٠هـ) ، عوالي اللآلي، تحقيق أقا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء، قم ، ١٤٠٥هـ :٤/ ١٢٣ ٠

قاض[١]، وهذا هو ما يعرف عند الإمامية ب " التقية " [٢]. ولم تكن الغاية منها المحافظة على النفوس والدماء من إرهاب السلطة ، وإنما كانت الغاية منها المحافظة على وحدة كيان الأمة من التصدع والتفرق قدر الإمكان ،[٣] وقد أساء كثير من الناس فهم التقية ، ولو عرفوا منطلقات التقية وحدودها من مصادرها الصحيحة لم يجدوا بدا منها في هذه الحقبة الدقيقة والصعبة من تاريخ الإسلام . [٤]

٤- **تعيين موازين ومقاييس خاصة للاجتهاد والاستنباط** من لدن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فقد كان الرواة ينتقلون إلى مناطق بعيدة ، وتمس بهم الحاجة إلى معرفة أحكام الله ، ولا يجدون وسيلة للسؤال عن الإمام (عليه السلام) ، ولا يجدون نصا في المورد ، فوضع لهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أصولاً وقواعد خاصة للاستنباط والاجتهاد يستعرضها الفقهاء بتفصيل كالاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير ، وجملة من القواعد الفقهية كقاعدة الطهارة واليد والإباحة والحلية ، وما شاكل ذلك مما يعين الفقيه على الاجتهاد والاستنباط .

---

(١) عبد الرسول آل عنوز، اصول الإسلام وفروعه:١٢٢ .

(٢) يقول الشريف الرضي(ت٤٣٦هـ) :

لئن كان حظي عاقني عن سعادتي فإن رجائي واثق بحليم

وإن كنت في زاد التقية والتقى فقيرا فقد أمسيت ضيف كريم

(علي بن الحسين الموسوي البغدادي (الشريف المرتضى) (ت ٤٣٦ هـ) ، الانتصار، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ١٤١٥ هـ : ٥٨) .

(٣) محمد أحمد الخطيب ، الحركات الباطنية في الإسلام ، عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٦م : ٤٧ .

(٤) علي أكبر السيفي المازندراني ، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية،ق٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٣٣٥ هـ :١١٤ .

ويقول السيد محمد مهدي الآصفي في مقدمته لكتاب رياض المسائل: ((رغم ما تقدم فلم يكن هناك اجتهاد بالمعنى الذي نعرفه اليوم وإنما كان الناس يطلبون من الإمام أن يعين لهم مرجعاً فيما يعترضهم من المسائل الشرعية ، فيعين لهم بعض أصحابه ممن يطمئن إليهم ، وممن سمع إلى حديثه ووعاه ، ولم تمس الحاجة إلى الاجتهاد أكثر من هذه الحدود بسبب معاصرة الإمام المعصوم وإمكان الاتصال به ولو في موسم الحج من كل سنة . فلم يتجاوز أصحاب الأئمة – عدا موارد قليلة ونادرة – نقل الحديث)). [1]

وربما يجوز لنا أن نقول : إن شيئاً من المجاميع الحديثية التي دونت في هذا العصر لم يكن على هذا الغرار من استيعاب أبواب الفقه ، وما صح عن الإمام في كل باب ، فكانت الكتب والمدونات والأصول أشبه بمجموعات شخصية يجمع فيها كل راوٍ ما سمعه عن مشايخه ، أو ما سمعه عن الإمام مباشرة بصورة مبعثرة أو منظمة غير مستوعبة .

٣ – مدرسة قم والري :

كان بدء تمصير (قم) في أيام الحجّاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣ هـ/٧٠٢م [2] ، وذلك أنّ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ، عندما كان أميراً لـ (سجستان)[3] من طرف الحجّاج الثقفي ، خرج عليه ، فلمّا أخفق ابن الأشعث رجع إلى كابل مهزوماً ، وكان في حملته خمسة إخوة يقال لهم:

---

[1] علي الطباطبائي ، رياض المسائل،(مقدمة التحقيق): ٢٥/١ .

[2] حسين البراقي ، تاريخ قم ومن سكن فيها من الطالبيين ، تحقيق عبد الحليم المدني ، المطبعة الحيدرية، قم ، ٢٠٠٩م : ٢١ .

[3] **سجستان** : بكسر أوله وثانيه ، تقع جنوب هرات وتبعد عنها ثمانون فرسخا ، أرضها رملة سبخة ، كان في رجالها عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة ، ويعتمون بثلاث عمائم أو أربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض. (الحموي، معجم البلدان:١٩٠/٣).

عبد الله ، **والأحوص** ، **وعبد الرحمن** ، **وإسحاق** ، **ونعيم** ، وهم بنو سعد بن عامر الأشعري ، وقعوا إلى ناحية قم ، وكانت هناك سبع قرى مجاورة استوطنوا فيها ، واجتمع إليهم بنو عمّهم ، وصارت القرى المجاورة لها مستوطنةً لهم ، وكان متقدّم هؤلاء الإخوة كبيرهم عبد الله بن سعد (ت٣٠١هـ/٩١١م)[١] ، وكان له ولد قد تربّى بالكوفة ، فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً ، وهو الذي نقل التشيّع إلى أهلها، فلا يوجد فيها سنّي قط .[٢]

ووفق التتبع فإنّ الذي نقل التشيّع إلى قم هو عيسى بن عبد الله بن سعد القمّي الأشعري[٣] وقد انتشر الأشاعرة في قم فأسهموا في إيجاد حركة فكرية واسعة قوامها العلوم الشرعية لا سيّما الحديث النبوي الشريف فقد اهتمّوا به روايةً ودرايةً ،وتناولته الصفوة من أجيال هذه المدينة بالدراسة والتحقيق ، حتّى انتهى إلى عصر آل بابويه وآل قولويه .[٤]

قال البراقي : ((ولعل أهم نتائج هذا الانتشار ان المشرق أصبح بيئة عربية واضحة المعالم ، حتى ندر أن نجد بين العلماء من كان يجيد اللسان الفارسي، بينما كان جميع العلماء يحذقون اللغة العربية ليس في العلوم اللغوية والأدبية

---

[١] عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب: ٤١/١ .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان :٧/ ١٥٩ .

[٣] **عيسى بن عبد اللّه القمي:** (حياً بعد ١٨٣ هـ) ابن سعد بن مالك الأشعري ، روى عنه: أبان بن عثمان ، ومحمد بن خالد البرقي ، وحريز ، وابنه محمد بن عيسى بن عبد اللّه . وكان محدّثاً جليلًا ، معروفاً بتمسّكه بأئمة الحقّ – عليهم السّلام – وقع في إسناد أكثر من اثني عشر مورداً من روايات أهل البيت – عليهم السلام – في الكتب الأربعة (سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء :٤٣٥/٢).

[٤] حسين الشاكري ،موسوعة المصطفى والعترة ، منشورات الهادي ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤١٧هـ : ١٠/ ٢٦٠ .

فحسب ، بل في العلوم العقلية أيضاً ، لقد استطاع العرب أن يجعلوا بلاد المشرق الإسلامي بلاداً عربيةً ظلت كذلك قروناً عديدةً)) .[١]

وحدد الدكتور الوائلي جذور التشيع في إيران قائلاً : ((كان تمرد عبد الرحمن بن الأشعث أيام ولاية الحجاج سبباً في طرح بذور التشيع في إيران ، فقد ظلت تنمو في مجالٍ محدود حتى بداية القرن العاشر حيث تحولت بعد ذلك مناطق كثيرة للتشيع أيام الصفويين ، أما البدايات منذ الفتح وإلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، فكانت إيران في جملتها سنية متوزعة بين المذاهب ويستثنى من ذلك جيوب صغيرة كان فيها بعض الشيعة وقد أكد ذلك مؤرخو السنة)) .[٢]

يتضح مما تقدم أن التشيع نقل بوساطة العرب وتمركز في قم وما حولها فقط ، أما بقية المدن الإيرانية فقد بقي غالبيتها على مذهب أهل السنة .

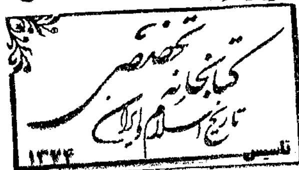
كانت مدرسة الكوفة مزدهرة بالعلم والثقافة ، إلاّ انّها عانت الويلات من الظلم العباسي ممّا حدا بكبار الفقهاء والمحدثين إلى النزوح عنها ، ففي هذه المرحلة نحو سنة ٢٥٠ هـ/٨٦٤م هاجر إبراهيم بن هاشم الكوفي إلى قم وهو تلميذ يونس بن عبد الرحمن ، ومن أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) ، ونشر فيها حديث الكوفيين ، فصارت مدرسة قم والري مزدهرة بعد ذاك بالمحدّثين والرواة، وكان من روّاد هذه الحركة الفكرية : أبو جرير زكريا بن إدريس[٣] ،

---

[١] حسين البراقي ، تاريخ قم ومن سكن فيها من الطالبيين: ٢١ .

[٢] أحمد الوائلي (د) ، هوية التشيع ،ط٣، دار الصفوة ، بيروت ، ١٩٩٤ م : ٩٠ .

[٣] **هو زكريا بن إدريس بن عبد الله الأشعري القمي** : يكنى أبا جرير يروى عن أبي عبد الله وأبي الحسن وعلي ابن موسى (عليه السلام) وله كتاب رواه البرقي بواسطة أبيه وترحم عليه الرضا (عليه السلام) ، وقال العلامة: كان وجها والطريق إليه حسن كالصحيح .(من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق:٤/ ٤٧٣).



وزكريا ابن آدم[١] ، وعيسى بن عبد اللّه بن سعد ، وغيرهم.[٢]

وقد أضحت مدينة قم مركزاً نشيطاً للحديث ، ونخبة من المحدّثين والفقهاء ، أمثال :[٣]

زكريا بن آدم ، الذي روى عن محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ/٩٠٣م) ، عن أحمد بن محمد بن عيسى (ت نحو ٢٨٠ هـ/٨٩٣م) ، عن محمد بن خالد ، وله كتاب مسائله للإمام الرضا (عليه السلام) .[٤]

و**سعد بن سعد بن الأحوص** بن سعد بن مالك الأشعري القمي ، وصفه النجاشي بأنه : ثقة ، روى عن الرضا وأبي جعفر (عليه السلام) كتابه المبوب ، يروي عنه محمد بن خالد البرقي . وذكره الشيخ في « رجاله » في أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) .[٥]

---

(١) **زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي** :عَدوه من أصحاب الصادق والرضا والجواد (عليهم السلام) ، وهو ثقة ،جليل ، عظيم القدر ، وله كتاب ، عاش أيام حياته عارفا "بالحق ، قائلا " به ، صابرا " ، محتسبا " للحق.(علي النمازي(ت١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث ، مطبعة الحيدري ، طهران ، ١٤١٤هـ: ٣ /٤٣٠ .

(٢) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/ ٢٠٦ .

(٣) أبو القاسم گرجي ، تاريخ فقه و فقها ،ط٨ ، الناشر : سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انسانى دانشگاهها (سمت) المطبعة : مهر (قم)، زمستان ١٣٨٥ ش: ٢٠١ .

(٤) المظفر ، محمد حسين (الشيخ) (ت١٣٨١هـ) ، تاريخ الشيعة ، مراجعة وتحقيق : أحمد كاظم البغدادي ، مطبعة شريعت ، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم،١٤٣٣هـ:٢٨٤ ؛ حسين الشاكري ، موسوعة المصطفى والعترة:١٠/٢٦١ .

(٥) مصطفى بن الحسين التفريشي ،(ت ق١١هـ) ، نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستاره ، قم ،١٤١٨هـ :٢/٣٧٢ .

والعباس بن معروف ، أبو الفضل ، مولى جعفر بن عبد الله الأشعري قمّي ، ثقة ، له كتاب : (الآداب) ، وله نوادر . ذكره النجاشي ، ثمّ ذكر سنده بجميع أحاديثه ومصنّفاته .[١]

وتخرج في تلك المدرسة علماء ومحدثون منهم :

١ - **علي بن إبراهيم القمي شيخ الكليني** . الذي كان حياً سنة (٣٠٧ هـ/٩١٩م).

٢ - **محمد بن يعقوب الكليني** ، (ت ٣٢٩ هـ/٩٤١م) ، مؤلف كتاب : (الكافي في الفروع والأصول) .[٢]

٣ - **علي بن الحسين بن بابويه** ، والد الشيخ الصدوق صاحب الشرائع ،(ت ٣٢٩ هـ/٩٤١م) .

٤ - **ابن قولويه أبو القاسم جعفر بن محمد** (٢٨٥ - ٣٦٨ هـ/٨٩٨-٩٧٨م)، من تلامذة الكليني وأستاذ الشيخ المفيد .

ومن منجزات مدرسة الري ما كتبهُ محمد بن أحمد بن خالد البرقي[٢] (ت ٢٧٤ هـ/٨٨٧م) وجميعها من ثمار هذه المدرسة العظيمة .[٣]

---

[١] الفيض الكاشاني ، الوافي:١٩/٢٩٠ .

[٢] مصطفى درايتي، موسوعة دنا ، مؤسسة فرهنكي بزومشي الجواد ، مشهد ، ١٤٣٢هـ:١٠/٨١٢ .

[٢] **أحمد بن محمد بن خالد البرقي:** أصله من الكوفة ، وأقام في قرية " برقة " من قرى قم. ولد قبل المائتين وتوفي عام ٢٧٤ هـ/٨٨٧م. ويكفي في جلالة قدر هذا الرجل أن الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي رووا في كتبهم عنه واعتمدوا عليه . ألف أكثر من مائة كتاب ، ولم يبق منها غير كتابه " المحاسن " (الحسن بن علي بن داود، رجال بن داود ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢م ١٧١) .

[٣] محمد إبراهيم جناتى ، ادوار فقه وكيفيت بيان آن ، حق چاپ براى انتشارات كيهان محفوظ است، مؤسسة كيهان ، چاپ اول - پاييز ١٣٧٤ هش:١٠٤ .

ملامح المدرسة:

تميزت هذه المدرسة عن المدرستين السابقتين (المدينة والكوفة) ، بما قدمته من أثر في تطوير البحث الفقهي ، وأولى هذه الملامح وأهمها التوسعة في تدوين الحديث وجمعه ، فقد كان تدوين الحديث قبل هذه الحقبة كما أشرنا إليه لا يتجاوز عن التدوين الشخصي لما سمعهُ الراوي من الإمام مباشرةً أو بصورة غير مباشرة ، مبعثرةً حيناً ، ومنتظمة في بعضِ الأحيان،[1] ولم يتفق لأحد من المحدثين والفقهاء في العصر الثاني أن يجمع ما صح في الأحكام من الأحاديث وينظم ذلك ، كما لوحظ في المجموعتين الحديثيتين اللتين خلفتهما هذه المدرسة وهما: (**الكافي**) و (**من لا يحضره الفقيه**) [2] .

وهذه الخطوة - خطوة جمع الأحاديث وتنظيمها - تعد من حسنات هذه المدرسة ، فقد كثرت حاجة الفقهاء إلى مراجعة الروايات والأحاديث ، وكانت الأحاديث منتشرة بصورة غير منظمة من حيث التبويب والجمع في آلاف الكتب والرسائل التي خلفها أصحاب الأئمة ومحدثو الشيعة، ولم يكن من اليسير بالطبع الإلمام بما ورد من أحاديث في مسألة لكل أحد[3].

وظهر في هذه الحقبة لون جديد من الكتابة الفقهية ، وهو الرسائل الجوابية فقد كانت (الشيعة) تسأل الفقهاء من أطراف العالم الإسلامي ما يعرضها من المسائل بشكل استفسار ، فكان الفقهاء يجيبون عن هذه الأسئلة.[4]

ومن خلال تتبعنا نرى أنَّ تقدماً قد حصل في الدرس العلمي ، ومع ذلك فقد كان البحث الفقهي في هذه الحقبة يقضي مراحل نموه الأولية.

---

(١) جعفر سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية : ٣٣٥ .

(٢) الشهيد الثاني ، الروضة البهية (مقدمة التحقيق): ١/ ٤٦ .

(٣) حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين :١٢٩ .

(٤) علي الطباطبائي ، رياض المسائل، (مقدمة التحقيق):٢٤/١ .

٣- مدرسة بغداد :

في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انتقل بعض أعلام مدرسة قم والري إلى بغداد – حاضرة العالم الإسلامي عامة – وكان لهذا الانتقال أسباب عديدة ، منها:[١]

الأول : توسع المدرسة وازدهارها مما أدى بها إلى الانتقال إلى بغداد – حاضرة العالم الإسلامي آنذاك– وقد كانت هذه البيئة الجديدة صالحة لتقبل هذه المدرسة ، وتطويرها وخدمتها .

الثاني : ظهور شخصيات فقهية من بيوتات كبيرة ، كالشيخ المفيد والسيدين الشريفين المرتضى والرضي ، فقد كان هؤلاء يستثمرون مكانة بيوتهم الاجتماعية والسياسية في نشر فقه أهل البيت وتطوير دراسة الفقه .[٢]

الثالث : ضعف جهاز الحكم العباسي ، حيث ضعفت سيطرتهم في هذه الحقبة ، ودب الإنحلال في كيان الجهاز ، فلم يجد الجهاز القوة الكافية لملاحقة الشيعة والضغط عليهم ، كما كان يفعل : المنصور والرشيد والمتوكل والمعتصم ، واضرابهم من الخلفاء العباسيين .[٣] فوجد فقهاء الشيعة مجالاً للظهور ونشر فقه أهل البيت وممارسة البحث الفقهي بصورة علنية .[٤]

وبالرغم من كثرة مدارس البحث الفقهي في بغداد للمذاهب الأخر في ذلك الحين فقد كانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام أوسعها وأعمقها جذوراً وأصولاً ، وأكثرها تأصلاً واستعداداً ، وأقومها في الاستدلال والاحتجاج ، وكل ذلك كان يبعث طلاب الفقه على الالتفاف حول هذه المدرسة أكثر من غيرها،

---

[١] علي الطباطبائي ، رياض المسائل ، (مقدمة التحقيق):١/٢٦ .

[٢] الشريف المرتضى ، الانتصار:٧ .

[٣] المجلسي ، بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٠٤ .

[٤] علي الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق): ١/٢٨ .

فقد كان يحضر درس الشيخ المفيد ثم الطوسي عدد كبير من مجتهدي الشيعة، فضلاً عن عامة الناس.[١]

ومن ألمع فقهاء هذه الدورة :

١ - الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣ هـ/٩٤٧-١٠٢٢م)

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي ، ولـــد في " عكبرا " [٢] وانتقل منها في أيام صباه إلى بغداد بصحبة والده ، ونشأ في بغداد [٣]، وتفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف وهو بعد صغير يرتاد حلقات الدراسة بالفضل والنبوغ . تلك الشخصية الفذة الذي اعترف المؤالف والمخالف بعلمه ، وذكائه ، وزهده ، وتقواه ، وكان شيخ أساتذة الكلام في عصره الذي شهد قمة الجدل الفكري والعقائدي بين المدارس الفكرية المختلفة[٤]، وكان عظيم الشأن رفيع المنزلة ، له كرسي للتدريس في مسجد براثا ببغداد [٥]، يقصده العلماء والعوام للاستزادة من علمه، وله أكثر من (٢٠٠) مصنف في مختلف العلوم .[٦]

---

[١] حسن الحكيم ، الشيخ الطوسي:٩٣ .

[٢] **عكبرا** : بليدة من نواحي الدجيل بينها وبغداد عشرة فراسخ (جنوب سامراء) ، قال فيها الشاعر:

لله درك يا مـــدينـــة عــكبرا أيا خيـار مديـنة فوق الثرى

ان كنتِ لا أم القرى فلقد أرى أهليك أرباب السماحة والقرى

(الحموي ،معجم البلدان:٤/١٤٣)

[٣] محمد بن محمد (الشيخ المفيد)(ت٤١٣هـ) ، المسائل الصاغانية، تحقيق : السيد محمد القاضي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ م :٨ .

[٤] الشيخ المفيد ، المسائل الصاغانية :١١ .

[٥] سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٣٣٦ .

[٦] منصور الجشي ، الشيخ المفيد أضواء من حياته ، مطبعة مهر، قم ،١٤٢٥هـ:١١٣ .

وكان يحضر مجلس درسه آلاف الطلاب ، من الشيعة والسنة ، وبرز من تلاميذه رجال كبار ، أمثال : السيد المرتضى والشيخ الطوسي ، فقد تابعوا أستاذهم المفيد في توسعة المدرسة وتطويرها ، وإدخال تغييرات جديدة عليها ، وقد قدر للشيخ المفيد أن يكون رائداً فكرياً لهذا العصر من عصور الفقه الإسلامي . وأن يدخل تغييرات وتحسينات كثيرة على الفقه ويطور من مناهجه وقواعده ، ومن بعده كان تلاميذه وتلاميذ تلاميذه يعترفون له بهذا الحق .[١]

يقول العلامة الحلي في شأنه : ((من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية))[٢] ، وقد أحصى له السيد الأمين قرابة مائتي كتاب ورسالة في الفقه والكلام والحديث ، وكان يقصده الفقهاء والمتكلمون من أتباع سائر المذاهب ، ومن أقطار بعيدة ، وكان بيته ندوة عامرة بحديث الفقه والكلام ، والنقاش والأخذ والرد .[٣]

يبدو أنَّ ذلكَ كلهُ جعلَ ظله ثقيلاً على المذاهب الكلامية والفقهية الأخرى، وعلى السلطة الحاكمة آنذاك التي كانت تدعو إلى مقاطعة مدرسة أهل البيت بصورة خاصة ، ويلمح الباحث هذا الإحساس من عبارة الخطيب الجافية في تعريف الشيخ ، فقد قال عنه اليافعي: ((عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة ، المعروف بـ :المفيد ، البارع في الكلام والجدل والفقه ، وكان ينازع كل عقيدة بالجلالة والعظمة ، ومقدماً في الدولة البويهية)) .[٤]

---

[١] علي الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق):١/ ٣٩ ؛الشهيد الثاني ، الروضة البهية(مقدمة التحقيق): ١/٥٧ .

[٢] محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ٢٠/٦ ؛ منصور الجشي: الشيخ المفيد:١٥٥ .

[٣] علي الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق):١/ ٣٩ .

[٤] عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ)، مرأة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٧هـ:٣/٣٢ .

ويضيف السبكي : ((ربما زار عضد الدولة الشيخ المفيد ، وكان شيخاً ربعة نحيفا أسمر عاش ستا وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنف، كان يوم وفاته يوما مشهودا ، وشيعه ثمانون ألفا من الرافضة والشيعة ، وأراح الله منه أهل السنة والجماعة)). [١]

ومهما كانت عبارات الإطراء والجرح فقد أتيح للشيخ المفيد أن يكون علماً مجدداً في الفقهِ والكلام .

٢ - السيد الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ/٩٧٠-١٠١٥م)

علم من أعلام عصره في العلم والحديث والأدب ، درس العلم هو وأخوه السيد المرتضى على يد ابن نباتة[٢]. والشيخ المفيد ، وكان شريكاً لأخيه المرتضى في جميع الفضائل إلا أن الخبراء وأهل الأدب : يقدمونه على المرتضى في صناعة الشعر . فهذان الأخوان أصبحا شمسين مضيئتين في الأندية الأدبية والعلمية في بغداد في عصرهما الذي يُعد من أرقى الأدوار العلمية والثقافية في تاريخ الإسلام ، لكن السيد الرضي فارق الحياة شاباً عام ٤٠٦ هـ/١٠١٥م وترك أخاه. حتى إن المرتضى لشدة تأثرِه على أخيهِ ومن ثقل المصيبة عليه التجأ إلى حرم الكاظمية إلى أن ذهب إليه الوزير فخر الملك بعد الصلاة على جنازة الرضي وأرجع المرتضى إلى بغداد[٣].

---

[١] عبد الوهاب السبكي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ : ٥/ ٢٨٧ .

[٢] **ابن نباتة:** أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي، (٣٢٧-٤٠٥هـ) كان أحد الشعراء المحسنين المجودين ، وكان جزل الكلام ، فصيح القول ، (الشريف المرتضى،(ت٤٣٦هـ) ، الناصريات ، تحقيق : مركز البحوث والدراسات العلمية، مطبعة مؤسسة الهدى ، قم المقدسة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م :١٨).

[٣] الشريف المرتضى ، الناصريات:١٠ .

له ديوان شعر مطبوع ، ومن شعره قصيدة همزية تبلغ " ٦٨ " بيتا ، مطلعها :[١]

أبكيك لو نقع الغـليل بـكائي ... وأقـــول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تـعزيا ... لو كان بالصبر الجميل عزائي

إن الذي أرضاه فعلك لا يزل ... ترضيك رحمـــته صباح مساءِ

صلى عليك وما فقدت صلاته ... قبل الردى وجـــزاك أي جزاءِ

وله مؤلفات جمة منها : (خصائص الأئمة) ، (معاني القرآن) ، (حقائق التأويل) ومن محاسنه الخالدة قيامه بجمع خطب وكتابات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بكتاب (نهج البلاغة).[٢]

٢ - السيد المرتضى علي بن الحسين علم الهدى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ/٩٦٦-١٠٤٤م)

من تلامذة الشيخ المفيد ، قال عنه القاضي التنوخي : إن مولده سنة ٣٥٥ هـ/٩٦٦م ، وخلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقروءاتهِ ومصنفاتهِ ومخطوطاته[٣].

وقال عنه الثعالبي : ((قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم))[٤] . وذكر الصفدي : ((كان

---

[١] الشريف المرتضى ، الناصريات:١١ .

[٢] محمد هادي الاميني ، خصائص الأئمة ، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤٠٦: ١٢ .

[٣] التنوخي ، القاضي أبي علي المُحسّن بن علي (ت ٣٤٨ هـ/٩٥٩م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق :عبّود الشالجي، بيروت ،١٣٩١هـ/ ١٩٧١ م: ٥/٢٩١ .

[٤] الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ، (ت٤٢٩هـ/١٠٥٥م) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م :١/٥٣ .

إماماً في علم الكلام والأدب والشعر السيد المرتضى الذي حاز من العلوم ما لم يدانه فيها أحد في زمانه ، أخذ العلم على يد أستاذ المتكلمين الشيخ المفيد))٠

وله مصنفات كثيرة لا يسعنا عدها هنا ، منها : (الانتصار) ، (تنزيه الأنبياء)، (جمل العلم والعمل) وغيرها .[١]

تتلمذ المرتضى علم الهدى وأخوه الرضي على الشيخ المفيد وعنى بهما الشيخ المفيد ، وتفرغ المرتضى في الفقه بجانب تخصصه في الأدب ، حتى كان عز الدين أحمد بن مقبل يقول: ((لو حلف إنسان أن السيد المرتضى كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندي آثما))٠[٢]

ولم يتوف أستاذه الأكبر - المفيد - حتى خلفه ، وتولى بنفسه مهمة التدريس وزعامة الطائفة ، واحتشد حوله الطلاب من كل مكان ، وكان يجري عليهم حقوقا تختلف بحسب مكانة الطالب منه ومؤهلاته .[٣]

وكتابه " الذريعة " خير شاهد على ما نقول ، فمن يقرأ الذريعة يجد فيه الملامح الأولية لنشوء الأصول ، وقد أحصى له السيد الأمين في الأعيان ما يقرب من تسعين مجلداً من مؤلفاته مما عثر على اسمه ٠[٤]

---

(١) الصفدي(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت ،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م : ٢٠/ ٢٣١ ؛ سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية :٢٣٦ ٠

(٢) عباس القمي ، الكنى والألقاب : ٤٨٢/٢ ٠

(٣) منصور الجشي ، الشيخ المفيد:٨٩ ٠

(٤) علي الطباطبائي ، رياض المسائل(مقدمة التحقيق) : ١/ ٤١ ٠

٤ - الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ/٩٩٥-١٠٦٨م)

هو شيخ الطائفة ومن أعلام الأمة ، تربى على يد شيخه المفيد والسيد المرتضى . وله مؤلفات جمة غنية عن التعريف ، منها كتابا : " التهذيب " و " الإستبصار " وهما من المصادر المهمة عند الشيعة .(١)

ولد الشيخ الطوسي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م بعد أربع سنين من وفاة الشيخ الصدوق ، وهاجر إلى العراق فهبط بغداد سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكانت زعامة المذهب الجعفري يومذاك لشيخ الأمة وعلم الشيعة محمد بن محمد بن النعمان الشهير بـ : الشيخ المفيد فلازمه ملازمة الظل ، وعكف على الإفادة منه ، وأدرك الشيخ الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ، وشارك النجاشي في جملة من مشايخه .(٢)

وبقي على اتصاله بشيخه المفيد حتى وفاته سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م فانتقلت زعامة الدين ورئاسة المذهب إلى علامة تلاميذه علم الهدى السيد المرتضى ، فانحاز شيخ الطائفة إليه ، ولازم الحضور تحت منبره، وعنى به المرتضى ، وبالغ في توجيهه وتلقينه ، واهتم به أكثر من سائر تلاميذه ، وعين له كل شهر اثني عشر دينارا ، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة حتى توفي السيد المعظم سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م ، فاستقل شيخ الطائفة بالإمامة ، وظهر على منصة الزعامة ، وأصبح علماً للشيعة وناشراً للشريعة (٣)، وكانت داره في الكرخِ مأوى الأمة ومقصد الوفاد، يأتونها لحل المشاكل وإيضاح المسائل ، وقد

---

(١) حسن الحكيم (د) ،الشيخ الطوسي : ٣٣ .

(٢) منصور الجشي ، الشيخ المفيد:٩٤ .

(٣) محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة:١٣٩ .

تقاطر العلماء والفضلاء للتلمذة عليه والحضور تحت منبره ، وقصدوه من كل بلد ومكان[١].

وقد أنعم الله على الشيخ الطوسي بهذه النعم كلها ، فقد كانت في متناول الشيخ مكتبتان كبيرتان يستعين بهما في التأليف والمطالعة والإلمام بآمات الكتب الفقهية : **إحداهما** (مكتبة الشيعة) التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهي،[٢] جمع فيها ما تفرق من كتب فارس والهند واستكتب تآليف أهل الهند والصين والروم ، وأهدى إليها العلماء كتبهم ، فكانت من أغنى مكاتب بغداد ، وقد أمر بإحراقها (طغرل بيك)[٣] فيما أحرق

---

(١) علي الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق):١/٤٣ .

(٢) **سابور « شاه پور »** (٣٣٦-٤١٦هـ) ولد بشيراز ، كان من وزراء الشيعة للملك البويهي بهاء الدولة ، وكان من أهل العلم والفضل والأدب ، وكانت دار علمه محط الشعراء والأدباء ، ذكره الثعالبي في « يتيمة الدهر » وعقد فصلا خاصا للشعراء الذين مدحوه ، منهم أبو العلاء المعري ، فقد مدحه بقصيدة مشهورة وذكر فيها دار كتبه هذه بقوله :

وغنت لنا في دار سابور قينة　　　من الورق مطراب الأصائل مهباب

وهذه المكانة المادية – مضافا إلى ما للرجل في نفسه من الفضائل العلمية والكمالات الروحية – من الأسباب القوية لتحريضه على جمع الكتب العلمية ووقفها لأهل مذهبه ، دفن في النجف عند والده فناخسرو الملقب بـ : عضد الدولة، كما ذكره القاضي نور الله المرعشي في « مجالس المؤمنين » ص ٣٧٩ رحمهم الله جميعا .(محسن الأمين ،اعيان الشيعة : ١/١٩٩) .

(٣) **طغرل بيك بن محمد بن ميكائيل بن سلجوق** : دخل بغداد سنة ٤٤٧ ، وتصاهر مع الخليفة العباسي القائم بأمر الله ثم عمل السيف في رقاب الشيعة توفي سنة ٤٥٥هـ في الري، وجاء في تاريخ دولة آل سلجوق: ان المكتبة التي وقفها الوزير أبو نصر شابور بن اردشير احترقت سنة ٤٥١هـ.(محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، اختصار الفتح بن علي البنداري ، دار الأفاق الحديثة ،بيروت،١٩٧٨:٢٠).

من مؤسسات الشيعة وبيوتهم ومدارسهم في الكرخ ،[1] **والثانية**: (مكتبة أستاذه السيد المرتضى) التي كانت تحتوي على ثمانين ألف كتاب ، والتي لازمها ثماني وعشرين سنة .[2]

وقد انتقل الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ هـ/١٠٥٤م بعد ان كبست داره وأُخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام كما ذكر ابن الجوزي في حوادث شهر صفر سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٥م.[3]

وقدر له ولأول مرة أن يفتح باب الاجتهاد المطلق ، والنظر والرأي على مصراعيه واسعاً ، وأن ينظم مناهج الاستنباط والاجتهاد ، ويؤصل الأصول ، ويضع مناهج البحث للأصول ، ويفرع المسائل ، ويضع أصول الدراسة في الفقه ، وعشرات من أمثالها مما قدمه الشيخ للطوسي إلى المدرسة الفقهية من الخدمات، وقد ذكر الحكيم : ((أن العلامة الشيخ آغا بزرك قد أحصى له سبعاً وأربعين مؤلفاً للشيخ مما وصل إليه من أسماء مصنفاته)) .[4]

ومما تقدم تبين للباحث أن مدرسة بغداد قفزت في عالم البحث الفقهي بصورة عامة ، فقد كان البحث الفقهي – كما استعرضنا ملامحه بإجمال – في مدارس (المدينة والكوفة والري) لا يخرج عن حدود استعراض السنة ونقل الحديث وتوثيقه ، ولم يبلغ رغم تطور الدراسة في عهودها الثلاثة مرحلة الرأي والاجتهاد .

وعلينا دراسة هذه المدرسة ، ليتاح لنا أن نقيس بدقة أبعاد هذه المدرسة ، ونضع لها حدودا تفصلها عن المدارس السابقة عليها واللاحقة لها .

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٨/١٠ .

(٢) علي الطباطبائي ، رياض المسائل(مقدمة التحقيق): ١ / ٤٤ .

(٣) الشيخ الطوسي ، الخلاف ، (مقدمة التحقيق):٩/١ .

(٤) حسن الحكيم ، المفصل :٣٠/٤ .

١- أولى هذه الملامح أن الفقه خرج في هذا الدور عن الاقتصار على استعراض نصوص الكتاب ، وما صح من السنة إلى معالجة النصوص ، واستخدام الأصول والقواعد ، فقد كانت مهمة البحث الفقهي في الأدوار السابقة عرض النصوص وفهمها وتذوقها ، وأُطلق على هذا العلم اسم " الفقه "[(١)] ، فالفقه هو الفهم ، ومهمة الفقيه قبل هذه المرحلة ما كانت تتجاوز في الأعم الأغلب فهم النصوص الصحيحة وتذوقها .[(٢)]

وفي هذه المرحلة انقلبت عملية الاستنباط إلى صناعة عملية لها أصولها وقواعدها ، وانفصل البحث الأصولي عن البحث الفقهي وأفرد بدراسات ومطالعات خاصة ، وقام البحث الفقهي على نتائج هذه الدراسات والمطالعات ولأول مرة في تاريخ الفقه الجعفري يلمح الإنسان ملامح الصناعة في كتابات الشيخ الطوسي الفقهية ، وطبيعي أن الصناعة الفقهية في هذه المرحلة كانت تطوي مراحلها البدائية ، ولكنه مع ذلك كانت بداية لعهد جديد ، وخاتمة لعهد مضيء .[(٣)]

ولأول مرة في هذا الدور قام السيد المرتضى بمحاولة دراسة المسائل الأصولية مفصولة عن الفقه بصورة موضوعية ، وتنقيح المسائل الأصولية في كتب ودراسات مستقلة ، إلا أنها كانت مع ذلك أولية ولم تتجاوز في غالب الأحوال مباحث الألفاظ ، من الأوامر والنواهي ودلالات هيئات الألفاظ وموادها وبعض المباحث العامة من الأصول .[(٤)]

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣٣/١ .

(٢) الشهيد الثاني ، الروضة البهية (مقدمة التحقيق): ٦٥/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١/ ٦٦ .

(٤) علي الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق): ١/ ٤٨ .

٢- **تفريع المسائل الفقهية** واستحداث فروع جديدة لم تتعرض لها نصوص الروايات ، وكان البحث الفقهي – فيما سبق هذا الدور لا يتجاوز حدود بيان الحكم الشرعي باستعراض الروايات الواردة في الباب ، ولم يعهد الفقهاء المتقدمون على هذا العصر محاولة معالجة فروع جديدة لم تتعرض لها الروايات .[١]

وربما يصح أن نقول : إن الشيخ الطوسي كان أول من قام بهذه التجربة في كتابه (المبسوط) ، فقد ذكر في أول الكتاب أن الذي دعاه إلى تصنيفه أن الإمامية لم يكونوا يفرعون الفروع إلى زمانه ، وكانوا يقفون عند النصوص التي وصلت إليهم عن المتقدمين من المحدثين ، وكان ذلك من دوافع الطعن على فقه أهل البيت ، فقام بهذه المحاولة لسد هذا الفراغ في البحث الفقهي.[٢]

٣- **ظهور الفقه المقارن أو الخلافي** ، فحينما تمركزت مدرسة أهل البيت في الفقه في بغداد برزت المسائل الخلافية بصورة حادة ، وأدى ذلك إلى اختلاف الفقهاء وبروز المسائل الخلافية في الفقه وأصوله بشكل مثير للانتباه.[٣]

وتوسع الشيخ الطوسي بشكل خاص لدراسة هذا الجانب من البحث الفقهي في كتابه الكبير (الخلاف) تناول فيه المسائل الفقهية الخلافية بين الشيعة والسنة في مختلف أبواب الفقه ، وتعرض في كل مسألة لما يسند الجانبين من الأدلة ، وناقش آراء هذه المذاهب في كثير من المسائل . والكتاب – رغم قدمه – قيم لا يستغني عنه فقيه .[٤]

---

[١] الشهيد الثاني ، الروضة البهية (مقدمة التحقيق): ١/ ٦٦ .

[٢] علي الطباطبائي ، رياض المسائل(مقدمة التحقيق): ١/٤٦ .

[٣] الشهيد الثاني ، الروضة البهية(مقدمة التحقيق): ١/٦٦ .

[٤] المصدر نفسه: ١/٦٧ .

٤- **ظهور الإجماعات والاستدلال بها** ، وهو أن توسع البحث الفقهي وتكامله دفع الفقهاء إلى استخدام الإجماع فيما إذا لم يجدوا في المورد نصاً أو لم يقتنعوا بسلامة النص من حيث السند أو الدلالة .[١]

إن في إجماع فقهاء المذاهب عامة أو فقهاء الطائفة في عصر واحد دليلاً على وجود نص شرعي يجوز الاعتماد عليه ، غاب عنا فيما فقدناه من النصوص ، ولا يمكن أن يجمع فقهاء المذاهب على حكم من دون وجود نص على ذلك ولا يمكن أن يخطأ فقهاء الأمة جميعاً دون أن يحصل من يخالفهم ويصيب الواقع .[٢]

وقال الشيخ الطوسي في مقدمة كتابه " المبسوط ": ((إني لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقهة والمنتسبين إلى علم الفروع يستخفون بفقه أصحابنا الإمامية ، وينسبونهم إلى قلة الفروع وقلة المسائل ، ويقولون : إنهم أهل حشو ومناقضة ، وإن من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل ولا التفريع ولا الأصول ، لأن جل ذلك وجمهوره مأخوذ من هذين الطريقين ، وهذا جهل منهم بمذاهبنا ، وقلة تأمل لأصولنا ، ولو نظروا في أخبارنا وفقهنا لعلموا أن جل ما ذكروه من المسائل موجود في أخبارنا ومنصوص عليه عن أئمتنا الذين قولهم في الحجة يجري مجرى قول النبي صلى الله عليه وآله ، إما خصوصاً أو عموماً أو تصريحاً أو تلويحاً)) .[٣]

وهذا الحديث يشعرنا بضخامة العمل الذي قام به الشيخ في مجال البحث الفقهي والأصولي ، فقد كان المتقدمون من الفقهاء يقتصرون على الفروع

---

(١) الشهيد الثاني ، الروضة البهية(مقدمة التحقيق): ١/ ٦٨ .

(٢) علي الطباطبائي ، رياض المسائل(مقدمة التحقيق):١/ ٤٨ .

(٣) أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) ، المبسوط ، تحقيق : محمد رضا الكشفي ، المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية ، طهران ، ١٣٨٧هـ : ٣ .

المذكورة في نصوص الأحاديث ، ويعرضون عن تفريع فروع جديدة على هذه الفروع ، واستنتاج أحكام جديدة لم يتعرض لها النص بدلالة المطابقة ، وحاول الشيخ تلافياً لهذا النقص أن يبني الفروع على الأصول ، وأن يصيغ عملية الاستنباط في قالب الصناعة والفن ، وأن يؤسس الأصول ويستخرج القواعد التي يبني عليها الفقيه في الاستنباط ، حتى يوسع من أبعاد البحث الفقهي ، ويمسح عنها سمات العجز والقصور عن تناول المسائل الجديدة والفروع المستحدثة .

ويظهر للباحثين أن هذا العجز لم يكن لقصور في أداة الاستنباط عند الشيعة وإنما كان لبساطة المحاولات والتجارب التي قام بها السلف في الاستنباط ، وبداية عملية الاجتهاد لديهم لطبيعة المرحلة التي كان يمر بها الفقه في تلك العصور .

٤ – مدرسة النجف الأشرف :

أدت عملية طغرل بيك إلى ضياع الثروة العلمية للشيعة وقتل العديد من الأبرياء سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ، مما دفع بالشيخ الطوسي إلى مغادرة بغداد واللجوء إلى النجف الأشرف ، وتقوية المدرسة العلمية الشيعية في جوار مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) على نمط جديد ، فالحالة الفكرية وجدت في النجف قبل هذا التاريخ[1] ، فهي الوريثة الشرعية لمدرسة الكوفة ، فأنجبت مئات الآلاف من العلماء والفقهاء والمتكلمين والحكماء ، والمعروف أن الشيخ الطوسي هو المجدد لتلك الجامعة العلمية المباركة ، وهو حق لا غبار عليه ، ومع ذلك يظهر من النجاشي وغيره أن الشيخ ورد إليها وكانت غير خالية من النشاط

---

(١) حسن الحكيم ، المفصل: ٤/ ١٢ .

العلمي ، يقول في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة[1] : ((له كتاب عمل السلطان أجازنا بروايته أبو عبد الله بن الخمري الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين سنة (٤٠٠ هـ/[١٠٠٩م]))).[2]

وقد أغدق عليها آل بويه (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٥م) ، فشيدوا البنايات وأكرموا أهلها ، فعندما زار السلطان عضد الدولة مدينة النجف سنة ٣٧١هـ/٩٨١م وزع على الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم.[3]

وكان من أهمّ ما ركّز عليه تنسيقه للدراسة العلمية في أقسامها الثلاثة : **الفقه والأُصول والحديث** . فقد وضع في هذه العلوم الثلاثة ، مؤلّفات عديدة كانت موضع اهتمام الأعلام المبرّزين من الفقهاء والأُصوليين ، وكانت مناهج للدرس والبحث لفترة طويلة .

بقي الشيخ الطوسي في النجف مدّة ١٢ سنة ، من سنة ٤٤٨/١٠٥٦م إلى سنة وفاته ٤٦٠هـ/١٠٦٨م ، وقد طوّر الدراسة والمناهج الدراسية واستخدم القواعد والأُصول بدلاً من عرض النصوص الذي كان سائداً في السابق .[4]

وبعد الشيخ الطوسي ، استمر مسيرها ونموّها ولم تتوقف بفضل تلميذه الفذّ وولده البارّ الشيخ الحسن بن محمد المعروف بـ (أبي علي الطوسي) ، وكان من ألمع طلاّب والده ، وعُرف بـ : المفيد الثاني تشبهاً بأستاذ والده محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، فقد تصدّى هذا العالم وخَلَف والده ، فقام بدور فعّال وبنّاء في إدارة دفّة الجامعة وزعامة حوزتها بكلّ جدارة ومقدرة ،

---

[1] **الحسين بن أحمد بن المغيرة البوشنجي العراقي** ، من مشايخ المفيد ، مضطرب المذهب ثقة فيما يرويه، (التفريشي ، نقد الرجال :٢/٧٧).

[2] الخوئي ، معجم رجال الحديث :٦/ ٢١١ ؛ سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٣٣٧ .

[3] عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري : ١١٤ .

[4] حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه: ٩٥ .

وسار على منهاج شيخه وبنى على ما أسّس أُستاذه وأبوه حتى عام وفاته سنة ٥١٥هـ/١١٢١م .[١]

وجاء بعده ولده أبو نصر محمد بن علي ،[٢] فقد ذكر ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٥٤٠/١١٤٥م : ((وفيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن أبي عليّ جعفر الطوسي، شيخ الشيعة، وعالمهم، وابن شيخهم وعالمهم رحلت إليه طوائف الشيعة من كل جانب إلى العراق، وحملوا إليه، وكان ورعاً عالماً كثير الزهد)) .[٣]

وفي هذه المرحلة قام الأعلام من أُسرة آل الخازن في دعم الجامعة النجفية، حتى انتهى الدور إلى الموفق الخازن، عليّ بن حمزة بن محمّد بن أحمد بن شهريار، قال عنه الحر العاملي : ((كان عالماً فاضلاً)) [٤]ووصفته المصادر بأنه : ((أشهر خزنة الحرم العلوي، ضم إلى سدانة الحرم السبق في العلوم الدينية وكانت الرحلة إليه حتى سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م حين كثر أهل العلم، ورواد الحديث، وكان المعوّل عليه في إدارة رحى العلم بعد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي(قدس سره) وهو العاقد لحلقات الحديث والمتكفّل بإلقائه، وكان عالماً فاضلا وكان من رجال القرن السادس الهجري)) .[٥]

واستمرت الجامعة النجفية في حركتها العلمية من بعد الشيخ الرائد شيخ الطائفة حتى اطل عهد ابن إدريس، وقد توّج الحركة العلمية في الحلة ونشطت

---

[١] حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه:٩٦ .

[٢] محمد جعفر الحكيم ، تاريخ الفقه:٩٢ .

[٣] الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، طبعة مصر: ١٢٦/٤ ؛ محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها: ٤٠٥/٢

[٤] الحر العاملي، أمل الآمل:٣٢٧/٢ .

[٥] حسن الحكيم ، المفصل :٧٣/٤ .

إلى حدّ كبير، وكان نهاية عهد هذا المجدد ايذاناً بانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، وقد تكاملت عناصر هذا الانتقال في أوائل القرن السابع الهجري.

موجز تاريخ أُصول الفقه عند المسلمين السنّة

ما دمنا قد تعرضنا الى أساسيات تطور علوم ومدارس الفقه للطائفة الشيعية ، لا بد لنا من إيجاز مبسط لنشوء علم الفقه لدى المذاهب الأربعة الأخر.

إنّ حاجة الفقه السنّي إلى أُصول الفقه حاجة ملحة [١]، لأنّ قلة النصوص في الأحكام الشرعية عندهم دعت إلى اللجوء إلى القواعد الأُصولية الكلية بغية تلبية الحاجة واستخراج الأحكام الشرعية ، فأُسِّسَتْ على طول الزمان قواعد وضوابط للاستنباط مبعثرة في طيات الكتب والرسائل، وأظهر تلك القواعد بعد الكتاب والسنّة والإجماع ، هي القياس والاستحسان وسد الذرائع وفتحها وإجماع أهل المدينة وحجّية قول الصحابي .[٢]

١- المذهب الحنفي

أسّسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م) ، وهو كوفي النشأة ويعد من أتباع التابعين، أخذ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في الكوفة،[٣] وقد اشتغل منذ البداية بعلم الكلام ، ثمّ تحول إلى

---

(١) الظواهري ، العلم والعلماء: ١٣ .

(٢) حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين: ٨٥ .

(٣) شرف الدين ، عبد الحسين (ت١٢٧٧هـ) ، النص والاجتهاد ، تحقيق: أبو مجتبى ، مطبعة سيد الشهداء، قم ، ١٤٠٤ : ٥٢٧ .

الفقه ، وتربّى على يدي حماد بن أبي سليمان الكوفي (ت١٢٠ هـ/٧٣٧م)، وكان وراء أبي حنيفة تلاميذ يعلّمهم الفقه .[١]

بنى أبو حنيفة فقهه على أُسس وقواعد نذكرها كالآتي : القرآن الكريم والسنّة النبوية وقول الصحابة ، والقياس ، والاستحسان ، والإجماع : وهو اتفاق المجتهدين من الأُمّة الإسلامية في عصره على الحكم في أمر من الأمور .[٢]

وانتشر مذهبه بفضل أتباعه خاصة بعد ما بسط العثمانيون نفوذهم على معظم الأمصار الإسلامية ، وجعلوا المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة ، وأمروا القضاة أن يعملوا وفق فقهه ، فصار الفقه الرائج هو الفقه الحنفي[٣] ، فدخل : مصر ، والشام ، وتونس ، والجزائر ، وطرابلس ، واليمن، وآسيا الوسطى .[٤]

يقول ابن خلدون : "وأمّا أبو حنيفة فقلّده اليوم أهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلها لما كان مذهبه أخص بالعراق ودار السلام ، وكان تلاميذه صحابة الخلفاء من بني العباس ، فكثرت تآليفهم ومناظراتهم مع الشافعية ، وحسنت مباحثهم في الخلافيات ، وجاءوا منها بعلم مستظرف وأنظار غريبة ". [٥]

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء :٧٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦١ .

(٣) العلامة الحلي ، قواعد الحكام :١١٨/١ .

(٤) خليل ايلنجيك (د) ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تعريب د. محمد الأرناؤوط ، دار المدار الإسلامي ، طرابلس /ليبيا ، ٢٠٠٢م:٥٥ .

(٥) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م: ٢٦٨/١٢ .

٢- المذهب المالكي

وهو مذهب فقهي للإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٤ -١٧٩ هـ/٧١٣-٧٨٥م) ، وقد أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة، كتب مالك كتاب « الموطأ » وقد ضم في أول كتابه عشرة آلاف حديث اسقط قسماً منها فيما بعد[١] ، وبيان أُصول مذهبه الفقهي قد بني على: القرآن الكريم ، والسنّة ، وعمل أهل المدينة ، وقول الصحابة ، والمصالح المرسلة: وهي المصالح التي لم يشهد لها نص معين من الشرع بالبطلان ولا بالاعتبار .

والقياس : حيث لا يوجد نص من كتاب ، أو سنّة ، أو قول صحابي ، أو إجماع من أهل المدينة ؛ فهو يستخدم القياس في اجتهاده ، وسد الذرائع : وهو المنع عن التذرّع بفعل جائز إلى عمل غير جائز ، وإن شئت قلت : الحيلولة عن التوصل بأمر مباح إلى فعل محظور ، وقد استخدمه الإمام مالك كثيراً في فقهه .[٢]

يقول الشاطبي(ت٧٩٠هـ/ ١٣١٨م) في « الاعتصام » : ((كان مالك شديد المبالغة في سد الذرائع ، فمثلاً لو وقف الحاكم على أنّ رجلاً يزرع ويغرس كرماً بغية عملها خمراً ، فللحاكم إيقافه عن العمل للحيلولة دون الوصول إلى غرضه ، أو افترضنا أنّ رجلاً رأى هلال[شهر] شوال وحده، فليس له الإفطار لئلاّ يكون ذريعة إلى إفطار الفسّاق احتجاجاً بعمله)) ، إلى غير ذلك من الأمثلة التي وردت في « الموطأ » وغيره .[٣]

---

[١] حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين:٨٦ .

[٢] مالك بن أنس(ت١٩٧هـ) ، الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٨٥م :١/١٦ .

[٣] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٦٨/٢ .

لذلك قال محمد جناتي : ((في الحقيقة انّ سد الذرائع أصل مناقض للحيل تمام المناقضة ، فما جوّزه الأحناف من إعمال الحيل قد سدّته المالكية والحنابلة بأصل آخر ، وهو سد الذرائع)) .[١]

٣- المذهب الشافعي

أسسه محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ/٧٦٧-٨١٩م) ، الذي تخرّج على يد مالك شيخ الحجازيين وزعيم مدرسة الحديث ، كما اتصل بمحمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة وزعيم مدرسة الرأي ، فأخذ منهما فصار مذهبه الفقهي حدّاً فاصلاً بين المذهبين الحنفي والمالكي .[٢]

بنى الإمام الشافعي أُصول مذهبه على الكتاب والسنّة والإجماع والقياس ، ولم يجنح إلى سائر الأدلّة التي اعتمد عليها أبو حنيفة ومالك ، وألّف كتاب «إبطال الاستحسان » ورد كذلك المصالح المرسلة « الاستصلاح » ، وأنكر الاحتجاج بعمل أهل المدينة ، وأطال في كتاب : (الأُم) في ردّه ، وقوله : ((لا يقلّد المجتهد صحابياً كما لا يقلّد عالماً آخر)) .[٣]

ورد الشافعي إلى العراق عام ١٩٥ هـ/٨١١م في خلافة الأمين ، وصنف كتابه القديم المسمّى بـ (الحجة) ومدّة إقامته بالعراق سنتان ، ثمّ رجع إلى الحجاز ، وفي سنة ١٩٨ هـ/٨١٤م قدم إلى العراق مرّة أُخرى فأقام هناك أشهراً، ثمّ ارتحل إلى مصر فظهرت فيها مواهبه الفقهية .[٤]

---

[١] محمد جناتي، أدوار فقه وكيفيت: ٢١١ .

[٢] الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨١٩) ، الأم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٨٣: ١/ ٦ ؛ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، تاريخ بغداد: ٢/ ٥٦ .

[٣] محمد الخضري بيك (ت١٣٤٥هـ)، تاريخ التشريع الإسلامي: ٢١٢ .

[٤] الشافعي ، الأم : ١٣ .

والحال أنّ الشافعي جعل القياس في الدرجة الأخيرة من الاعتبار ، حيث قال : والعلم طبقات، الأُولى : الكتاب والسنة ، الثانية : الإجماع فيما ليس كتاباً ولا سنّة ، الثالثة : أن يقول صحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة ، الرابعة : اختلاف الصحابة ، الخامسة : القياس.[1]

وقد انتشر مذهبه على يد تلامذته في كثير من الأقطار ، وذكر تفصيلها ابن خلدون في (المقدمة) وقال ما هذا خلاصته : أمّا الشافعي فمقلّدوه بمصر أكثر من سواها ، وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر ، وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار ، وعظمت مجالس المناظرات بينهم ، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالتهم.[2]

٤- المذهب الحنبلي

المذهب الحنبلي هو نسبة إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ/٧٨٠-٨٥٥م)، ويعد من كبار المحدّثين ، ومسنده الموجود دليل على توسّعه في الحديث ، وقد ذكره ابن القيم بقوله : ((الذي يغالي في الإمام أحمد غلواً كبيراً))[3] ، كما إنّ الإمام كان يعتمد في تدوين مذهبه على خمسة أُصول هي : النصوص : فإذا وجد النص أفتى بموجبه ، وما أفتى به الصحابة ، وإذا اختلفت الصحابة تخيّر من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنّة ، والأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن ، وهو الذي رجّحه

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/٦٩ .

(٢) ابن خلدون ، (مقدمة ابن خلدون) ، دار الكتاب العربي : ٤١٥ .

(٣) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٢/ ٧٣ .

على القياس ، وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ، والقياس : فهو يقدّم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس[١].

فهذه الأُصول الخمسة من أُصول فتاويه ، وعليها مدارها ، وقد يتوقف في الفتوى لتعارض الأدلّة عنده ، أو لاختلاف الصحابة فيها ، أو لعدم اطّلاعه فيها على أثر ، أو قول أحد من الصحابة والتابعين .[٢]

الخلاصة:

ما ذكرنا من المذاهب الأربعة هي المذاهب السائدة إلى الآن ، وهناك مذاهب إسلامية كثيرة كان لها أثر مهم ، منها : المعتزلة ، وقد اندثر بعضها تماماً أو تمركز في مكان واحد مثل : الزيدية ، في حين تألّق نجم المذاهب الأربعة التي ذكرت أنفاً منذ-منتصف القرن الرابع إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م وتخللت تلك السنين وما بينها فتن رهيبة [٣]، فسرت روح التقليد للأئمة الأربعة سرياناً عاماً اشترك فيها العلماء والجمهور بعدما كان الناس على فرقتين :[٤]

يقول الأستاذ الخضري بك في هذا الصدد : أمّا في هذا الدور فإنّ روح التقليد سرت سرياناً عاماً واشترك فيها العلماء وغيرهم من الجمهور ، فبعد أن كان مريد الفقه يشتغل أوّلاً بدراسة الكتاب ورواية السنّة اللّذين هما أساس الاستنباط ، صار في هذا الدور يتلقّى كتب إمام معيّن ويدرس طريقته التي استنبط بها ما دوّنه من الأحكام ، فإذا أتم ذلك صار من العلماء الفقهاء.[٥]

---

(١) حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين: ٨٨ .

(٢) سبحاني ، موسوعة الفقهاء :٢/٧١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :٨/ ٣٠٧ .

(٤) سبحاني ، موسوعة الفقهاء :٢/٧٥ .

(٥) محمد الخضري ، أصول الفقه ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،١٩٣٨م : ٩ .

إنَّ أوّل من دون في أُصول الفقه هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي(ت٢٠٤ هـ/٨١٩م) فأملى في ذلك رسالته التي جعلت كمقدمة لما أملاه في الفقه في كتابه الموسوم بـ (الأُمّ) ، وقد افتتح ما أملاه بالبيان ، ثمّ شعبه إلى بيان القرآن ، وبيان السنّة للقرآن ، ثم ذكر أنّ في القرآن عامّاً من أمر اللّه الذي أراد به العام ، والعام الذي أراد به الخاص ، ثم ذكر سنّته فيما ليس فيه نص ، ثمّ تكلّم عن الناسخ والمنسوخ وعن علل الأحاديث والاحتجاج بخبر الواحد والإجماع والقياس والاستحسان واختلاف العلماء .[1]

أضحت هذه الرسالة فيما بعدُ النواة الأُولى للنشاط الأُصولي في الأوساط السنّية ، ثم توالت الشروح عليها من لدن أتباعه بالإيجاز تارة والإسهاب أُخرى، فقد شرحها الإمام أبو بكر الصيرفي (ت ٣٣٠ هـ/٩٤٢م) وأبو الوليد حسان بن محمد النيسابوري (ت ٣٤٩ هـ /٩٦٠م) ومحمد بن علي القفال الشاشي الكبير (ت٣٦٥ هـ/٩٧٦م) وأبو بكر الجوزقي الشيباني (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م) وأبو محمد الجويني (ت ٤٣٨ هـ/١٠٤٦م) والد إمام الحرمين.[2]

والمهم في المقام هو الإيحاء إلى وجود طرائق مختلفة في التأليف لكلّ ميزتها الخاصة ولكلّ طريقة أتباع ، فقد قام بتدوين علم الأُصول في أوّل الأمر طائفتان هما المتكلمون والفقهاء .

فالطائفة الأُولى (المتكلمون) ،كانت تمثل مذهب الإمام الشافعي الذي ألف في أُصول الفقه رسالته المعروفة ، والثانية (الفقهاء) كانت تمثل المذهب الحنفي في الفقه ، ولأجل ذلك تميز تأليف كلّ طائفة عن الأُخرى .

هذا إيجاز لتاريخ المذاهب الإسلامية الشائعة في وقتنا الحاضر .

***

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:١/٤٤٧ .

(٢) محمد الخضري ، أصول الفقه: ١٠ ؛ سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ١/٤٢٦ .

المبحث الثاني

الحالة الفكرية والأدبية في الحلة قبل ظهور ابن إدريس

كان العراق أيام قيام الإمارة المزيدية التي انتهى سلطانها سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م ، تابعاً للحكم البويهي ثم السلجوقي ، وكانت الخلافة العباسية اسماً فقط ، والخليفة بمثابة موظف يتلقى الأوامر من الهيأة العليا للسلطنة البويهية أو السلجوقية، وبغداد فيها سلطتان الأولى للخليفة العباسي وهي السلطة الرسمية ولكنها واهية وضعيفة[١]، والثانية لنائب السلطان في بغداد وهي القوة ذات التأثير الحقيقي في القرار السياسي ، وكان عزل الوزراء والأعيان يأتي بقرار من نائب السلطان ، لا من الخليفة .[٢]

في هذا الجو المتباين برز دور الأمير المزيدي صدقة بن منصور (ت ٥٠١هـ/١١٠٧م) وقد عظم شأنه وعلا قدره واستجار به كل من خاف من الخليفة والسلطان لصدقهِ في مبادئه ، وقد كلفه ذلك ثمناً غالياً ألا

---

[١] شيرين بياني ، دين ودولت عهد مغول ، دانشكاي طهران، ١٣٦٧هش :٢٠٩ .

[٢] عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية ٣٨٧-٥٥٨هـ، د. منشورات دار الكتب جامعة البصرة ، ١٩٧٠م : ١٩٤ .

وهو حياته ، حتى استجار بهِ آخر مرة سرخاب الديلمي صاحب ساوة هرباً من بطش السلطان ، وتعمد السلطان محمد السلجوقي الإلحاح بتسليمه إليه ورفض صدقة واشتعلت نار الحرب في معركة (النعمانية) سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م ، التي أدت إلى تمزيق الإمارة واقتسام بعض أراضيها بين الأتراك والأكراد .[١]

الوضع العام في الحلة

ومن خلال ما وصل إلينا من الأخبار عن نشوء الإمارة المزيدية وتكوينها في عهد خلافة القادر بالله الذي تولى الخلافة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وانهيارها في خلافة المستنجد بالله المنتهية سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م ، الذي شن حملة الجلاء الأكبر ضد المزيديين سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ،[٢] فقد اختلف المؤرخون في إدراج الحقائق بل أن بعضهم ذهب إلى تشويه مكانة المزيديين من خلال إلصاق التهم بهم ، مثل اعتبار المذهب الإمامي من المذاهب (الباطنية) واستصدار فتاوي شرعية لقتلهم وابادتهم بحجة تعطيل الشريعة[٣]، متخذين من الطائفية وموقفها مع آل مزيد المؤيدين لنهج آل البيت عليهم السلام سلاحاً لزيادة الخنق عليهم بسبب اختلافهم مع العباسيين ، وبرغم الظروف السياسية والعسكرية التي مرت بالمدينة آنذاك فإن حلقات الدرس بقيت مستمرة ، ولم تبارح الأسر العلمية المدينة أثناء تهجير آل مزيد نحو البطائح .[٤]

---

[١] عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية : ١١١ ؛ مزهر عبد السوداني ، الشعر العراقي في القرن السادس الهجري ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م: ١٣ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل: ٢٩٧/١١ .

[٣] مزهر عبد السوداني ، الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ٧٤ .

[٤] يوسف كركوش ، تاريخ الحلة: ١/ ٥٢ .

لقد قامت الإمامية بتدوين فقه المذهب ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، فألفوا في هذا المضمار كتباً حافلة ورسائل ذات أهمية متنوعة[١] .

ويمكن أن نقول إن أساسيات التعليم والدرس العلمي والتدوين وجد في الحلة قبل تمصيرها، وفيها كان الوضع السياسي في الحلة مضطرباً ، والإمارة المزيدية تعيش حالة الاحتضار ، فقد انتهى سلطان الإمارة فيها سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م بوفاة ثامن أمرائها الأمير محمد بن صدقة بن منصور .[٢]

وما دمنا بصدد الحقبة التاريخية لبداية الدرس العلمي ، فمن الخير أن نلمّ بعرض موجز بجملة تلك الأحداث التي تخص الحلة ، والتي لم تسلم أيضاً من المفارقات والفوضى شأنها شأن بقية البلاد الإسلامية الأخرى ، وكلها وبالتحديد قبيل النصف الثاني من القرن السادس الهجري وحتى نهايته ، وتلك هي مرحلة مخاض ولادة مدرسة الحلة يعتريها طوفان الأحداث[٣]، وقد عاشها الشيخ ابن إدريس ، بناءً على أنّ ولادته بعد الأربعين والخمسمائة وانّ وفاته في أواخر القرن السادس ، والحلة هي البلد الذي كان يضم أمراء يفد عليهم الناس للاسترفاد ، وعلماء يقصدهم الطلاب من سائر البلاد ، فهي مرت بدور السعادة أيام الإمارة المزيدية التي وصفها العماد الأصفهاني ، وهو من معاصري ابن إدريس ونعت أمراء آل مزيد بكل جميل [٤].

والأمر الذي يجب أن لا نغفل عنه : أنّ العماد الأصفهاني ألّف كتابه (الخريدة) خلال عمله الرسمي في خدمة الدولة العباسية ، ومن المعلوم أنَّ هناك خلافاً بين الدولة العباسية ورجال الإمارة يتمثل بالتفاوت الطبقي

---

(١) جعفر سبحاني ، تذكرة الأعيان ، مؤسسة الصادق ، قم ، ١٤١٩ :١٧٦ .

(٢) عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية:١٦٧ .

(٣) حيدر وتوت الحسيني ، مدرسة الحلة ، مجلة (تراثنا) الأعداد:٩٥و٩٦، السنة (٢٤)، قم، ١٤٢٩هـ:١٦٢ .

(٤) العماد الأصفهاني، الخريدة: ٤/ق٢: ٢١ .

والاختلاف الفكري فضلاً عن الانحدار النسبي ، كلّ ذلك يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، وأمّا ما أدركه ابن إدريس من حوادث تخص بلاده (الحلة) ربما كان لها تأثيرها في بناء شخصيته ، منها : ورود الخليفة المقتفي سنة ٥٤٧ هـ/١١٥٢م إلى الحلة ، فقد عرّج عليها بعد أن خرج إلى واسط لإخضاع المتمردين بها ، وكان أمير الحلة مهلهل بن أبي العساكر الجاواني – وهو من الأكراد – فهرب من المقتفي .[١]

وفي هذه السنة ٥٤٧ هـ/١١٥٢م سيّر ملك شاه السلجوقي سلاّر كرد إلى الحلة ، فدخلها وملكها باسم السلطان السلجوقي وتحت عِلم الخليفة المقتفي بذلك ، فأرسل إليها مسعود بلال شحنة بغداد فاستولى عليها ، وكان سخيف العقل ، قليل الدين بعيداً عن الخير ، قريباً من الشر – هكذا وصفه المؤرخون – فلم يرضه المقتفي وسيّر إليه عسكراً بقيادة الوزير عون الدين ابن هبيرة ، فملك الوزير الحلة بعد قتال هرب فيه مسعود بلال ، ونادى أهل الحلة بشعار الخليفة ، وجعل الوزير الأمير قويدان أميراً عليها ورجع إلى بغداد .[٢]

ولا شك أنّ هذه الحوادث أدركها ابن إدريس في صغره وهو ابن أربع سنين وخلّفت في نفسه ذكريات مؤلمة ، ولا بدّ أنّه أدرك في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م مشهداً لموكب الخليفة حين مر بالحلة في طريقه إلى الكوفة والنجف ، حيث ودّع الحاج في النجف ثم عاد إلى بغداد .[٣]

ولما بلغ ابن إدريس من العمر ثمان سنين أدرك عودة المهلهل الجاواني إلى الحلة حين استغل محاصرة السلطان طغرل بيك السلجوقي لبغداد في سنة ١١٥٦/٥٥١م، وكانت الحلة بيد بني عوف وهم من الحليين الأسديين ، ولما

---

[١] يوسف كركوش، تاريخ الحلة: ٤٧/١ .

[٢] عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة: ٢٧٨ .

[٣] ابن إدريس الحلي ، مقدمة موسوعة ابن إدريس (تفسير البيان): ٣٤/١ .

كان عمره اثنتي عشرة سنة مات المقتفي بالله في سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠م وتولّى الخلافة من بعده ابنه المستنجد بالله[١] ، واستعمل المستنجد على الحلة الأمير قيصر وهو من مماليكه .[٢]

وفي هذا العهد كان لخفاجة نفوذ في سواد الحلة ، وكانت حكومة الحلة تفرض لهم رسوماً من الطعام والسمن مقابل حماية السواد ، وفي سنة ٥٥٦ هـ /١١٦١م سارت خفاجة إلى الحلة والكوفة مطالبة برسومها ، فمنحهم أمير الحاج أرغش مقطع الكوفة ، ووافقه الأمير قيصر شحنة الحلة ، وكلاهما من مماليك الخليفة ، ثم جرد قيصر حملة تأديبية في (٢٥٠) فارساً وخرج إليهم ، فنزحت خفاجة إلى رحبة الشام .[٣]

وفي سنة ٥٥٨ هـ/١١٦٣م وهي سنة بلوغ ابن إدريس ، حدثت في الحلة المزيدية حرب سببها انّ بني أسد الذين كانوا في الحلة المزيدية رفضوا الرضوخ لحكم الخليفة المستنجد ، واعتصموا في بطائحهم تحت سورا ، وكانت منيعة لأنّها محاطة بالمياه ، وكان المستنجد يخشاهم ، ويعتقد أنّهم سيعيدون يوماً ما الإمارة المزيدية ، فأمر بقتالهم وجمع جيشاً بقيادة يزدن بن قماج التركي ، وأشرك معه ابن معروف مقدم المنتفق فيمن معه من الأعراب ، فحاصروهم وشددوا عليهم حتى استسلموا ، فقتل منهم أربعة آلاف شخص ، ونودي : مَن وجد في الحلة المزيدية منهم فقد حل دمه ، فتفرقوا في البلاد ، ولم يبق منهم في العراق مَن يُعرف .[٤]

---

[١] تولى الخلافة سنة ٥٥٥هـ ، وتوفي سنة ٥٦٦هـ مخنوقاً بالحمام من قبل أكابر دولته(فاروق عمر فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية ١-٦٥٦هـ ، مكتبة النهضة ،بغداد ، ١٩٨٨م :٣٧٦).

[٢] ابن إدريس الحلي ، مقدمة موسوعة ابن إدريس (تفسير البيان): ٣٥/١ .

[٣] ابن الأثير ، الكامل :٢٧٦/١١ .

[٤] المصدر نفسه:٢٩٧/١١

أمّا أهل مدينة الحلة والبيوتات العلمية من الأسديين فلم يقع عليهم الجلاء، لأنّهم لم يشتركوا في القتال ، ولكنهم ارتاعوا لهذا الحادث الذي وقع على بني مذهبهم وأبناء بلدهم ، وبعد هذه الحادثة تسلّم يزدن بن قماج التركي إمارة الحلة ، وجرت بينه وبين خفاجة بسبب خفارة السواد حروب وخطوب .[١]

وفي سنة ٥٦٣ هـ/١١٦٨م وصل الحاج العراقي إلى سواد الحلة فقطعت خفاجة عليه الطريق ، وانتهبوا أموالاً وقتلوا رجالاً ، وساءت أحوال البلاد حتى خرج الوزير ابن البلدي[٢] في سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٩م من بغداد إلى الحلة ليتعرّف على أحوالها عن كثب .وقد آرتجل قصيدة قرأها والدمع ينهمل من عينيه ، منها:

لما نزلت بدار المزيدي وقد أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

كان الشاعر أبو الفوارس حيص بيص[٣] حاضراً عند زيارة الوزير ابن البلدي فقال مجاراة لما قاله ابن البلدي قصيدة ، منها :[٤]

من شاء يعلمُ ما خص الوزير به من النهى والتقى في يومه لغدِ

---

[١] الأصفهاني ، الخريدة :٣/١٧٣ ؛ ابن شاكر الكتبي ، عيون التواريخ :١٢/٣٠١ .

[٢] **إبن البلدي** : أبو جعفر شرف الدين، أحمد بن محمد بن البلدي، شاعر وأديب ،كان ناظراً بواسط قبل أن يستوزره الخليفة المستنجد بالله سنة ٥٦٢هـ ، قتل بأمر من عضد الدولة بن المسلمة ، فكان ان سلمه لغرماء له كان ابن البلدي قد عاقب اباهم عندما كان وزيراً ، فقتلوه وقطعوه ورموه في نهر دجلة سنة ٥٦٦هـ . (مصطفى جواد ، في التراث الأدبي:٢/١٠٣).

[٣] **هو الأمير سعد بن محمد التميمي المعروف بـ حيص بيص** .كان فقيهاً شافعي المذهب ، تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه ، توفي في بغداد سنة ٥٧٤هـ ودفن في الجانب الغربي من مقابر قريش ولم يترك عقباً.(ديوان حيص بيص :١/١٢).

[٤] حيص بيص ، ديوان حيص بيص :٣/ ١٦٣ .

وفيضَ عبرته من حُسن عبرته بالذاهبين أولي النعماء والنجدِ
فليستمع شعره والدمع يسبقهُ بديهة في ديار القيل من أسدِ
رأى منازل مطعام العشاء إذا أضحى من الجنب ابن الوعث كالجلدِ

في تلك المرحلة انتقل علي بن حمزة بن محمد بن شهريار من النجف الى الحلة[١] ليكون بجانب الشيخ ابن إدريس، ولما قتل الخليفة المستنجد في سنة ٥٦٦ هـ/١١٧١م كان عمر ابن إدريس ثلاثاً وعشرين سنة ، فبويع من بعده المستضيء ، وأقر يزدن بن قماج التركي على إمارة الحلة .[٢]

وفي سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٥م حدثت جفوة بين المستضيء وقطب الدين قيماز[٣] ، فسار قيماز في جماعة حتى استولى على الحلة ، فتأخر سير الحاج وبقوا في الكوفة ثمانية عشر يوماً، فاستنجد الخليفة بالعامة عليه وقال لهم : مال قطب الدين لكم ودمه لي ، ولم يخرجه عن الحلة إلا شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم الذي أرسله الخليفة ، فلم يزل به يخدعه حتى أخرجه عنها قاصداً الموصل ، فلحقه عطش عظيم أهلك أكثر من معه ، ومات هو قبل وصول الموصل ، فدفن في (باب السارية).[٤]

فأسند المستضيء ولاية الحلة إلى أبي المكارم طاشتكين سنة٥٧١هـ/١١٧٦م، فشغل الولاية مدة ثلاث عشرة سنة ، وفي أيامه بدا هدوء نسبي ، وورد الحلة ابن جبير الأندلسي ، فمدحه وأثنى على سيرته ، كما أنّ ابن الأثير مدح طاشتكين بقوله : ((كان خيّراً صالحاً ، حسن السيرة ، كثير العبادة يتشيّع)) .[٥]

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل:٧٣/٤ .

[٢] عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٧٩ .

[٣] **قيماز الأرجواني**، تقلد مهام إمارة الحاج سنة ٥٤٤هـ(ابن الجوزي ، المنتظم:٧٣/١٨).

[٤] كركوش ، تاريخ الحلة:٤٩/١ .

[٥] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ :١٥٥/٨؛ كركوش ، تاريخ الحلة :٥٠/١ .

وفي أيّام المستضيء ولي النظر في ديوان الحلة أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد الشيباني ، وكان من الأعيان الأماثل ، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك ، وهو القائل :[١]

إن كنت تسعى للسعادة فاستقم … تنل المراد وقد سموت إلى السما

ألف الكتابة وهو بعض حروفها … لما استقام علـى الجميع تقدّما[٢]

وفي سنة ٥٧٥ هـ/١١٨٠م توفي المستضيء وتولّى الخلافة ابنه الناصر لدين الله العباسي، وهو أطول الخلفاء العباسيين ولاية ، (٥٧٥ – ٦٢٢ هـ/١١٨٠–١٢٢٥م)،[٣] وفي تلك السنة التي ولي فيها الناصر لدين الله الخلافة في بغداد وما قبلها بقليل ، وصل الحلة – وعلى انفراد– كلٌّ مِن :

١– **السيد أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي**(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) صاحب كتاب (غنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع) عائداً من حج بيت الله الحرام .[٤]

٢– **أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب** المازندراني (ت ٥٨٨ هـ/١١٩٢م)، صاحب كتاب مناقب آل أبي طالب (مناقب ابن شهر آشوب) .[٥]

٣– **الشيخ سديد الدين محمود الحمصي** صاحب كتاب « المنقذ من التقليد » يذكر في مقدّمته انّه وصل إلى العراق عند منصرفه من الحرمين بالحجاز

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة :٥٢/١ .

(٢) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٨١ .

(٣) فوزي ، فاروق عمر(د) ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية:٣٣٩ .

(٤) ابن إدريس ،السرائر:١/ ٤١ .

(٥) حسن الصدر ، تأسيس الشيعة:٢٧١ .

حماها الله ، فورد الحلّة ، فلقيه جماعة من فقهائها مستبشرين بوصوله إليهم ، فأصرّوا عليه الإقامة ، فلبّى دعوتهم وعزم على الإقامة ، وفي القلب النزوع إلى الأهل والولد ، وفي الخاطر التفات إلى المورد والبلد ، واشتغل بالمذاكرة والمدارسة ، فأقام عندهم مدرساً ومؤلّفاً ، ألف كتاباً باسم « المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد » فرغ منه عام ٥٨١ هـ/١١٨٥م، وقد طبع الكتاب في جزءين، وهو ذو قوّة كلامية مبسطة .[١]

٤- **عز الدين شرفشاه الأفطسي(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)** ، وهو من العلماء الذين وفدوا الى مدينة النجف ، تنقل في عدة مدن، ومن اساتذة الشيخ ابن إدريس .[٢]

هذه النخبة العلمية المختلفة صقعاً والمؤتلفة فكراً ونفعاً أعطت الزخم الكافي لنشوء الدرس العلمي في الحلة قبل سقوط الدولة العباسية بقرن من الزمان[٣]، لاسيما وهي تحوي في ذلك الوقت أكثر من مئة عالم سنتطرق إليهم لاحقاً، كان من بينهم الشيخ علي بن حمزة بن شهريار (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)

---

[١] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢٣٥/٦ .

[٢] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٣٤ .

[٣] ظهرت بعض الكتابات تقول: ان مدرسة الحلة قامت على انقاض مدرسة بغداد بعد ان سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ، فيقول جماعة المدرسين:((ولا نريد أن نطيل الحديث في مدرسة الحلة فإن هذه المدرسة جاءت بديلا عن مدرسة بغداد وخليفة لها وحلت محلها ، واستطاعت إن تجتذب ما تناثر من بغداد من العلم والعلماء بعد كارثة سقوط بغداد)).

ونحن نقول : هذا قول يجانب الحقيقة ،فمدرسة الحلة نشطت قبل سقوط الدولة العباسية بما لا يقل عن قرن من الزمان.(ينظر تقديم كتاب النهاية ونكتها بقلم جماعة المدرسين بـ قم المقدسة :١٠٩/١).

الذي يمثل المرجعية في مدينة النجف الأشرف آنذاك خلفاً لآل الطوسي، فهو سبط أبو جعفر الطوسي.[1]

وكان الناصر لدين الله من أفاضل الخلفاء وأعيانهم في أفعال الخير وإكرام العلماء ، وحظيت الحلة بمزيد من عنايته حين أبقى على ولايتها طاشتكين ، وأضاف إليه إمارة الحاج في بعض السنين ، كما ولاها لبعض الحليين في حين آخر ، وقد اختار بعض الحليين فعيّنه شحنة واسط ، وقلد عليّ بن سليمان الحلي قضاء القضاة شرقاً وغرباً وخلع عليه بعد صلاة الجمعة وسلم عهده بذلك ، فقرأ بجامع القصر الشريف وأسكن دار الزينبي بباب عليّن ببغداد ، وأسند نظارة الحلة إلى أبي الفرج بن الحداد الحلي ، كما أناط ببقي معيّة العلويين وهم من أهل الحلة إلباس خرقة الفتوّة (نقابة العلويين) ، ثم استبدل طاشتكين بجمال الدين قشتمر في ولاية الحلة .[2]

وقد شهد الشيخ ابن إدريس دخول جماعة كثيرة من أهل الأنبار إلى الحلة بسبب الإرهاق الذي لحقهم من تاج الدين العلوي ناظر نهر عيسى وذلك سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م ، كما أنّه غير بعيد قد شهد استعراض العسكر بالحلة ، وقد حضره الوزير ناصر بن مهدي العلوي والأمير طاشتكين ، وذلك في سنة ٥٩٧ هـ/١٢٠١م لغرض إرساله إلى اليمن لإخماد الفتن بها .[3]

هذه أهم الأحداث السياسية والعسكرية التي تخص الحلة وقد عايشها ابن إدريس .

---

(١) حسن الحكيم ، المفصل: ٧٤/٤ .

(٢) عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها:٣٤ .

(٣) ابن إدريس الحلي ، موسوعة ابن إدريس (تفسير البيان):١٨ ؛ فاروق عمر فوزي ، تاريخ العراق:٣١١ .

الحياة الفكرية

لم يتبين لنا ان هناك مدارس كالتي أنشأت وقت ازدهار الحركة العلمية في الحلة أيام ابن إدريس وما بعده ، انما كانت المساجد مكاناً للدرس ، فضلاً عن بيوت العلماء الذين يعطون الدرس،[1] فقد ذكر ان ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) تلقى الدرس على هبة الله ابن نما في داره بالجامعين .[2]

أما العلماء فيمكن تقسيمهم قبيل ترسيخ مدرسة ابن إدريس على ثلاث فئات:

١- علماء حليون ولدوا وعاشوا وماتوا فيها .

٢- علماء وفدوا الحلة من مدن أُخر وعلى مراحل عند التمصير سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م.

٣- علماء حليون انجبتهم الحلة اخذوا علومها وهاجروها إلى مدن أخر لأسباب مختلفة .

أولاً – علماء حليون ولدوا وعاشوا وماتوا فيها ، منهم:

١- أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحلي النحوي المشهور بـ ابن حميدة (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م) ، ولد في أرض النيل سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ،وأرتحل إلى الحلة عند تمصيرها فعاش الأيام الأولى لتأسيس الحلة ، كان معاصراً للحسين بن عقيل الخفاجي ومشاركاً له في العلوم ومزاولاً له في الأدب وهو من الرعيل الأول الذي دشن عمارة

---

[1] محمد مفيد آل ياسين (د)، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ٢٠٠٤ : ٤٥ .

[2] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة :٢١ .

الحلة أول تأسيسها ،[١] وقال عنه ياقوت الحموي : كان لآبن حميدة معرفة جيدة بالنحو واللغة وقرأ على ابن الخشاب ولازمه حتى برع، وصنف كتباً كثيرةً ، منها :[٢] (شرح أبيات الجمل، لأبي بكر بن السراج) و(شرح اللمع لآبن جني) و (شرح مقامات الحريري) و(كتاب الصرف والروضة في النحو والأدوات) و(الفرق بين الضاد والظاء) و(الروضة في النحو)[٣]، مات في الحلة ، وقبره ضمن بناية مدرسة الشريف الرضي بالحلة في محلة الجامعين ٠

٢- **الفقيه الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي الحلي (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)**، أحد كبار الفقهاء في القرن السادس الهجري ، من رؤوس الشيعة ، وهو ممن شاهد تأسيس الحلة ، ومن أول دفعة وفدت اليها وقطنتها ، وأول من خدمها بعلمه وتأليفه، ومن آثاره:(المنجي من الضلال في الحلال والحرام)، في (٢٠) عشرين مجلداً ٠[٤]

٣- **إبن أبي العز نصر بن محمد بن مبادر النحوي النيلي** ، من شعراء القرن السادس الهجري يقول العماد نقلاً عن السمعاني: كان شيخاً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة ٠[٥]

---

(١) الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم الأدباء، دار احياء التراث ، بيروت، ١٤٠٣هـ : ١٨ /٢٥٢ ٠

(٢) عبد الله السوداني ،الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية: ١٩٣ ٠

(٣) عبد الهادي الفضلي ، مراكز الدراسات النحوية، مكتبة المنار ، الزرقاء/ الاردن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م :٧٤ ٠

(٤) جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠١١م: ٦٩ ٠

(٥) العماد الأصفهاني ، الخريدة :٤ /م١/٢٤٧ ٠

٤- **فرسان بن لبيد العايشي** النحوي من أهل الحلة السيفية كانت له معرفة بالنحو واللغة العربية، يقول الشعر ، قدم بغداد وقرأ بها كتاب (إصلاح المنطق) لإسحاق بن السكيت ، عاد إلى الحلة ومات فيها .[١]

٥- **أبو سعيد محمد بن علي** بن عبد الله بن أحمد بن جابر بن أحمد بن أحمد أبو الهيجاء بن حمدان الحلي(٤٦٨- ٥٦١هـ/١٠٧٥-١١٦٦م) .[٢]

من معاصري شرف الدين أبي الطيب المعروف بآبن الحلاوي الشاعر ، كان من رجالات القرن السادس الهجري ومن مشاهيرها ، من أئمة النحو والفقه في الحلة له مصنفات مهمة منها : (شرح مقامات الحريري) و(الذخيرة لأهل البصيرة) و(البيان لشرح الكلمات) و(مسائل الامتحان)، وذكر الصلاح الصفدي نقلاً عن ابن النجار : قدم بغداد وتفقه على الغزالي وبرع وتميز وقرأ المقامات على : الحريري وشرحها وكان إماماً مناظراً وله كتاب:(عيون الشعر) و(الفرق بين الراء والغين). [٣]

٦- **خزيمة بن محمد بن خزيمة** الأسدي الحلي، ومن علماء النحو والأدب ، يذكر انه أول من نشر النحو بالبلاد الحلية ، وتخرج عليه ابن جيا وابن حميدة. [٤]

---

[١] عبد الله السوداني ،الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية: ٢٠٧ .

[٢] اليعقوبي ، البابليات :١/ ٣٠ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٩٦/١ ؛ علي الخاقاني، شعراء الحلة ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٣م : ٤ / ٣٨٠ .

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات:١٥٥/٤ .

[٤] عبد الله السوداني ، الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية :١٩٣ .

٧- **الفصيح بن علي بن عبد السلام** بن عطاء بن إبراهيم بن محمد العجلي :

من أهل سورا من أعمال الحلة ، كان يذكر أنه من أولاد أبي دلف العجلي أمير الكرج ، كان أديباً فاضلاً ، يقول الشعر ، سكن بغداد بالجانب الغربي ، من شعره:

هذى الديار وهذا الضال والسلم وحيث كانت قباب الحي والخيم

يا صاحبي قفاني في منازلهم نبكي الديار التي كنا بهم وهم[1]

٨- **أبو عبد الله بن محمد بن** هارون بن محمد بن كوكب بن أبي سعيد الحلي(**ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م**)[2]. (ابن الكال)، له مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول والنحو ، ولد في الحلة بداية تأسيس الحلة السيفية وتعلم بها من تصانيفه :

(مختصر البيان في تفسير القرآن) و (بصائر السالكين في أمور الدين) و (قلائد النحور في إثبات البعث والنشور) و (بساط النشاط في مواضع الاحتياط) ، وغيرها من الكتب الكثيرة وله شعر منه:

اجعل همومك واحداً وتخلَ عن كل الهموم

فعساك أن تحظى بما يغنيك عن طلب العلوم

ذُكر أن له حانوتاً صغيراً في مدينة الحلة يتعاطى التجارة ، وكان عبارة عن مجلس يعقد به لمتعلميه ، توفي في مدينة الحلة ودفن بها .[3]

---

(١) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد :١٣٩/٥ .

(٢) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ٧٦ ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ٢ /٦١ .

(٣) كمال الدين ، المرجع نفسه : ٧٦ .

٩- أبو البقاء بن نما، ومن أسرة آل نما الأسدي الحلي الشيخ الرئيس **(ت بعد ٥٦٥هـ/١١٧٠م)** ، درس على أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون(ت٥١٠هـ/١١١٦م) والقاضي أبي المعالي أحمد بن قدامة(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، وأبي الحسن محمد بن الوراق الضرير (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تَميز أبو البقاء بسعة اطلاعه فهو يتكلم في اللغة والأدب شعره ونثره ، والتاريخ ،بأسلوب ينم عن تمكن ودراية بهذه الفنون جميعها،[١] ومن آثاره : (المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية) .

١٠- جمال الدين علي بن جعفر بن شعرة الحلي الجامعاني الذي كان حياً ٥٨١هـ/١١٨٦م والكنية نسبة الى (الجامعين) اللذين سبق ذكرهما ، فقد ذكره صاحب الرياض: كان من أجلة فقهاء أصحابنا المتأخرين ، ويروي عن ابن شهر آشوب الذي أجازهُ سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م ، ووصفه أستاذهُ ابن شهر آشوب في إجازتهِ : ((بالشيخ الأجل الفقيه جمال الدين ، شمس الفقهاء.))[٢]

١١- سديد الدين أبو غانم بن علي بن أبي غانم الجواني فقيه، ذكره منتجب الدين وأورد سيرته الحر العاملي.[٣]

---

[١] أبو البقاء الشيخ الرئيس هبة الله بن قما (ت٦١٨هـ/١٢٢١م) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح موسى درادكه ومحمد عبد القادر خريسات ،عمان،١٩٨٤م: ١٥/١ و٢٦ .

[٢] عبد الله الأفندي الأصفهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي ،قم،١٤٠٣هـ: ٣/ ٣٨٣ .

[٣] الحر العاملي ، أمل الآمل (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، مطبعة : نمونه – قم، ١٣٦٢ش: ٢ / ٣٥٦ .

١٢- **الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني**، قال الأفندي في رياض العلماء : ((هو الشيخ الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس بن ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي النجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي من أصحاب مولانا علي (عليه السلام)))[١] ، وذكره الخونساري فقال : الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك الأشتر النخعي ، عالم، فقيه .[٢]

١٣- **سديد الدين يوسف بن المطهر الأسدي الحلي** (والد العلامة).[٣]

١٤- **الشيخ سديد الدين أبو العباس أحمد بن مسعود الأسدي الحلي** .فاضل فقيه ، روى العلامة عن أبيه عنه.[٤]

١٥- **الشيخ سعيد الحلي ، جد المحقق جعفر بن الحسن بن سعيد .**

كان فاضلا فقيها ، روى عن عربي بن مسافر كما ذكره ابن داود. [٥]

١٦- **أبو النجم بن حمدان** بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر وأبو فراس الكاتب كما ذكره صاحب القاموس وغيره كنية الفرزدق الشاعر والأسد، فكنّى به عيسى بن أبي النجم الذي هو والد المذكور . [٦]

١٧- **أبو الفضل الأحدب** بن الحسين الحلي (**ت٥٧١هـ/١١٧٦م**) ، روى عن أبي الفتح محمد بن الجعفرية .[٧]

---

[١] الأفندي ، رياض العلماء :٥/ ٢٨٢ .

[٢] الخوانساري ، روضات الجنات: ٨/ ١٧٧ .

[٣] الحر العاملي، أمل الأمل :٢/٣٥٠ .

[٤] المصدر نفسه :٢/٢٩ .

[٥] المصدر نفسه :٢/١٢٥ .

[٦] عبد الحليم عوض الحلي ، قبسات من حياة ورام الحلي المالكي الجاواني، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/جامعة بابل ، الحلة، ٢٠١٢م : ١٤

[٧] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة: ٢٢ .

١٨- **الشيخ ورام بن نصر بن** ورام بن عيسى بن ورام بن أبي النجم بن ورام، وهو السيد بهاء الدين من تلامذة يحيى الأكبر، كتب بخطه قطعة من كتاب (التهذيب) للطوسي [١] .

١٩- **يحيى بن الحسن بن يحيى بن الحسن المعروف بـ (يحيى الأكبر)**، وهو الذي أجاز الشيخ ورام بن نصر بن ورام في سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م، وله حق الرواية عن عربي بن مسافر، وعن ابن شهر آشوب الذي توفي سنة ٥٨٨ هـ/١١٩٢م .[٢]

وجاء في مكان آخر من الذريعة : أجازةُ يحيى الأكبر جد نجيب الدين المذكور، وهو الشيخ أبو زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي مختصرة كتبها بخطه على الجزء الرابع من التهذيب للأمير السعيد الزاهد بهاء الدين ورام بن نصر بن ورام بن عيسى، يروي فيها عن الشيخ سديد الدين عربي بن مسافر العبادي، والشيخ رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب تاريخها ربيع الأول سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م .[٣]

٢٠- **الشيخ أبو الحسن شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن بطريق** آل حمدون الأسدي الحلي **(٥٢٣-٦٠٠هـ/١١٢٩-١٢٠٨م)** وهو من أسرة آل بطريق، وقرأ على علي الحمصي الرازي في بغداد، ثم انتقل إلى واسط ودرس الفقه وعلم الكلام والمنطق، وهو من معاصري ابن إدريس ، ومن آثاره :[٤] (خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين) و (تاريخ ابن بطريق) و (اتفاق صحيح الأثر في إمامة الأئمة الأثني عشر) و

---

[١] جعفر سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٢ / ٣٢٧ .

[٢] عبد الحليم عوض الحلي ، قبسات من حياة ورام: ١٥.

[٣] آغا بزرك الطهراني ، الذريعة : ١/ ٢٦٤ .

[٤] الخوانساري ، روضات الجنات : ٤/ ٢٣٢ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة : ٢/ ١٣ .

(المستدرك المختار) و (العمدة)، ويحتوي على (٩١٣) حديثاً شريفاً متفقاً عليه.

٢١- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن زاهر السكوني الحلي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، عالم ، فقيه ، وشاعر ، معاصر لعميد الرؤساء هبة الله بن حامد [١]، كتب بخط يده الصحيفة السجادية ، يقول ابن النجار : ((من أهالي الحلة السيفية ، قدم بغداد وأقام بها طالباً للعلم ، فقرأ النحو على محمد بن الخشاب ، واللغة على أبي الحسن بن الصفار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة حتى برع فيه..))[٢] ، من شعره :

فلما طغى الماء ماء الفرات زجرتُ به مستعلم

فعاد إلى الغرب خوف العقاب ورحتُ إلى كرم مفعم

٢٢- أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب بن بركة(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م) ،كان عالماً بالنحو وله كتاب (غريب الحديث) يقع في ستة مجلدات، توفي في الحلة المزيدية سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م.[٣]

٢٣- أبو الفتوح الحلي النحوي(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

نصر بن علي بن منصور بن الخازن أبو الفتوح النحوي من الحلة السيفية وهو أخو علي بن علي قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب على أبي محمد بن عبيدة الكرخي وغيره حتى برع فيه وسمع الحديث وقرأ الكتب الأدبية على المشايخ بجد واجتهاد ، وكان عارفاً بالنحو متصدياً للآشتغال فيه يتردد إليه الأكابر ويقصدونه في بيته ، قال ابن النجار: ((علقت عنه شيئاً في المذاكرة ولم يكن مرضياً ولا يحتج بخطهِ ولا بقولهِ ولا بقراءتهِ ، لأنهُ إدعى سماع أشياء

---

(١) حسن الصدر ، تأسيس الشيعة:١٢٥ .

(٢) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد: ٤/ ٦٠ .

(٣) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢٤ .

ولم يسمعها ولقاء شيوخ ولم يلقهم وإذا قرأ الحديث يعبر سطوراً لا يقرأها ويترك حديثاً ويقرأ حديثا شاهدت ذلك منه وشاهدهُ جماعة لما قرأ مسند أحمد على أبي محمد بن أبي المجد بدار قاضي القضاة ابن الشهرزوري وأنكروا ذلك عليه وشاع واجتنب الناس السماع بقراءته ولما رأى ذلك ترك القراءة على المشايخ وصار يسمع بقراءة غيره وكان مع كذبه خبيث العقيدة رافضياً غالياً توفي سنة ستمائة بالحلة)) .[1]

٢٤- نظام الشرف علي بن إبراهيم العريضي ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م

قيل كان حياً سنة٦٢٠هـ/١٢٢٣م[2]، وهو من أساتذة الشيخ ابن إدريس .

٢٥- أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن علي الحلي (حياً ٦١٠هـ/١٢١٣م) ، له كتاب (الأربعون حديثا) في الفضائل والمناقب يرويها عن مشايخه من العامة في مجلس واحد سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م ، قال في أوله: ((سمعتُ على كثير من مشايخ الحديث - وحكى فيه عن الإمام الشافعي والحنبلي ان مراد النبي ﷺ من الأربعين حديثاً أي في مناقب أهل البيت [عليهم السلام])) الكتاب موجود في تبريز في كتب الحاج المولى علي الخياباني وفي النجف في خزانة العلامة الحاج علي محمد النجف آبادي،[3] وقد طبع مؤخراً بتحقيق الشيخ تحسين البلداوي.[4]

٢٦- علي بن عبد الله بن سلمان أبو الحسن الحلي (ت٦١٥هـ/ ١٢١٨م)

قال الصفدي : ((من الحلة السيفية تولى بها القضاء مدة لما عزل القاسم بن يحيى الشهزوري عن قضاء القضاة ببغداد قدم وتولى المنصب في رابع عشرين صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان حنفي المذهب ،عزل

---

[1] الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٤٨/٢٧ .

[2] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم :١١٧ .

[3] الطهراني ، الذريعة:٤٥/١ .

[4] أحمد علي مجيد الحلي ، تعقيب أثناء المراجعة .

يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى سنة ست مائة وقبض عليه ، وحمل إلى الحلة واعتقل بها مدة وأطلق بعد ذلك وتوفي سنة إحدى وعشرين وست مائة ولعلة قد جاوز الثمانين.))[1]

ثانياً – علماء وفدوا على الحلة على مراحل(عند التمصير سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م)، منهم:

١- **أبو المعالي محمد بن محمد بن علي الفارسي الهيتي**[2] (كان حياً سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م)، من علماء القرن الخامس الهجري .[3]

٢- **أبو المعالي بن العود النيلي(٤٧٨ – ٥٥٤ هـ/١٠٨٥-١١٥٩م)**

سالم بن علي بن سلمان بن علي بن العود التغلبي النيلي الحلي ، وصفه العماد الأصفهاني بقوله: ((شاب شبت له نار الذكاء ، وكأنما شاب لنظمه حرف الهجاء))، ألتقى به في واسط سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وكان يتداوى من مرض ثم إلتقى به مرة أخرى سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م في منطقة الهمامية. ثم قال: ((له ديوان كأنه بستان حلي بتمائمه في " الحلة " سامي المنزلة والمحلة))[4] .

٣- **الشيخ نظام الدين كتائب بن فضل الله بن كتائب الحلي .**

فقيه دين ورع – قالها منتجب الدين.[6]

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٣٣/٢١ .

(٢) قبره مزار يقع على الحافة الجنوبية الغربية لشط الحلة، جوار مقام الإمام الصادق (عليه السلام).

(٣) الخاقاني ، شعراء الحلة : ٤/ ٣٧٧ ؛ كركوش ،تاريخ الحلة :٢ / ٤٦ .

(٤) العماد الأصفهاني ، الخريدة:١٨٩/٤؛ الخاقاني ، شعراء الحلة :٥/٣ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ١٧٣ .

(٦) الحر العاملي، أمل الآمل:٢٢١/٢ .

٤-ابن حمدون (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م)

هو أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ، وقد ذكر أنه سجن في أيام المستنجد سنة ٥٦٢هـ /١١٦٧م ومات في السجن ودفن في مقابر قريش [١] .

٥- **الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديري الأصل(ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م)** [٢] ، قدم من قرية (الدير) وهي من قرى النعمانية ، ويعرف بالنوري نسبة إلى قرية النورية من قرى الحلة السيفية ، نزل بها عند أبي عبد الله الضرير ، كان لغوياً مقرئاً فقيهاً شاعراً متفنناً ، سكن بغداد معتكفاً على نشر العلم والإقراء وكان يحفظ عدة دواوين من شعر العرب ، وكان كثير الإفادة والعبادة ، عفيفاً .[٣]

٦- **السيد جمال الدين أحمد بن يوسف بن أحمد العريضي الحسني** العلوي الذي كان حياً سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ، من مشاهير القرن السابع[٤]، ومن تلامذته : سديد الدين يوسف بن المطهر(والد العلامة الحلي) والمحقق الحلي ، والسيد أحمد بن طاووس .

٧- **أحمد بن عمر بن عبد الحسين القطيعي(ت٥٦٣هـ/١١٦٨م)** ،وهو من فقهاء الحنابلة في مدينة الحلة ، له كتاب: (الشمول في أسباب النزول)[٥] .

٨- **عز الدين شرفشاه الأفطسي (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)** ، وهو من علماء مدينة النجف ، تنقل في عدة مدن . ومن أساتذة الشيخ ابن إدريس .[٦]

---

(١) عباس القمي ، الكنى والألقاب :٢٥٦/١ ؛ مزهر السوداني ، الشعر العراقي :٧٧ .

(٢) الحموي ، معجم الأدباء:١٨٠/٩ ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ١٢/١ .

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٥٢ .

(٤) جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم : ٣٢ .

(٥) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢١ .

(٦) المرجع نفسه:٣٤ .

٩- أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب الفقيه(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، قرأ في (حلة الجامعين) سنة ٥٦٧هـ/١١٩٠م عن جده الشيخ شهر آشوب عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.[1]

١٠- **يحيى أبو طالب بن أبي الفرج سعيد الشيباني** ، كان حياً سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤م . وقد ولي النظر في ديوان الحلة ، كان من الأعيان الأماثل، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة والإنشاء والحساب مع مشاركة في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك . وله النظم الجيد وله رسائل بليغة وشعر رائق كان حسن السيرة محمود الطريقة .[2]

ومن شعره :

إنْ كنت تسعى للسعادة فاستقم	تنل المراد وقد سموت الى السما
ألف الكتابه وهو بعض حروفها	لما استقام على الجميع تقدما

١١- الشيخ أبو الحسن علي بن الحصري الحائري(ت بعد ٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الذي روى كتاب (معدن الجواهر) للشيخ الكراكجي في مدينة الحلة سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م.[3]

١٢- محمد بن أحمد بن حمزة (ت٥٧٩/١١٨٣م) ، كان أديباً وشاعراً ونحوياً ولغوياً ، قدم بغداد وأخذ من علمائها.[4]

١٣- السيد أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحلبي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)

وهو أول من وفد إلى الحلة من آل زهرة من الشام ، قدم الحلة حاجاً سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م ، من أسرة علمية علوية حلبية ،يتصل نسبهم بالسيد اسحاق

---

[1] الخوانساري ، روضات الجنات : ٣/ ٣ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢١ .

[2] يوسف كركوش ، تأريخ الحلة :١/ ٢٥ .

[3] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٢٣ .

[4] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء : ٦/ ٣٦١ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢٣ .

بن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) تولوا نقابة العلويين ، وكتب كتاب (الغنية) ناقش فيها كتاب (العدة) للشيخ الطوسي ، وهو من أساتذة الشيخ ابن إدريس ، ويقول عنه: ((السيد العلوي أبو المكارم بن زهرة الحلبي ، شاهدتهُ ورأيتهُ ، وكاتبتهُ وكاتبني وعرفتهُ ما ذكرهُ في تصنيفهِ من الخطأ ٠٠فاعتذر بأعذار غير واضحة))٠[١]

١٤- **السيد جمال الدين عبد الله بن علي** بن أبي المحاسن المولود سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، ابن أخ أبي المكارم الحلبي٠[٢]

١٥- **الشيخ محمود بن الحسين الحمصي الرازي الحلي (ت ٦٠٠ هـ/١٢٠٣م)** ، لم يقطع في سبب تسميته بـ (الحمصي) ، فقد ذكر في روضات الجنات : ((إن حمصاً قرية من بلاد فارس اندثرت تماماً ، وكان في ابتدائه يبيع الحمص المسلوق بالري ، ثم اشتغل على كبر ونبل)) ٠[٣]

وقد أُشير في مصادر أخر انه من مدينة حمص السورية في بلاد الشام٠[٤] ويُذكر أنهُ سكن مدينة الحلة ، وجاء في موسوعة الشيخ سبحاني : ((فلمّا ورد العراق عائداً من الحرمين الشريفين في طريقه إلى الرّيّ ، لقيهُ جماعة من علماء الحلَّة منهم : ورّام بن أبي فراس ، وطلبوا إليه البقاء بين أظهرهم ، وألحّوا في ذلك ، فدخل مدينتهم ، ولبث فيهم منشغلًا بالمذاكرة والمدارسة ، وأملى عليهم (المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد) المسمّى بـ (التعليق العراقي) ، وكان درسه يبلغ ألف سطر ، وما يتروّى ولا يستريح، كأنّما

---

[١] محمد بن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٢٠م) ، السرائر ، تحقيق جماعة المدرسين ، مطبعة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ : ١٥ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية:٤١ ٠

[٢] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ٧٠ ٠

[٣] الذهبي، أحمد بن محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م : ٤٩٢/٤٢ ٠

[٤] الخاقاني ، شعراء الحلة :٥ /٢٩١ ؛ حيدر وتوت الحسيني ، مدرسة الحلة ،(تراثنا) الأعداد:٩٥و٩٦، السنة (٢٤)، قم ، رجب ١٤٢٩هـ:١٨٢ ٠

يقرأ من كتاب ، وقد حضر منتجب الدين بن بابويه مجلس درسه سنين ، وسمع أكثر كتبه بقراءة من قرأ عليه. وأخذ عنه : فخر الدين الرازي المفسّر(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، وورّام بن أبي فراس الحلّي (ت٦٠٥ هـ/١٢٠٨م)، والسيد أبو المظفر محمد بن علي بن محمد الحسني الخجندي ، وقرأ عليه كتابه (المنقذ من التقليد) سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م . وكان بصيراً باللغة العربية ، والشعر ، والأخبار ، وأيّام الناس)) .[١]

وذكرهُ عباس القمي بقوله :[٢] ((هو من أكابر علمائنا الإمامية ، وهو من أساتذة الشيخ ابن إدريس)) ، وضع عدة تصانيف منها :(التعليق الكبير) و (بداية البداية) و (التعليق الصغير) و (المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد) .

ومن شعره وقد وجد بخط الشهيد :

قد كنتُ أبكي وذري منك دافئه   فحق لي ذاك إن شطت بك الدارُ
ابكي لذكرك سراً ثم أعلنه   فلي بكاءان إعلان وإسرار

ويذكر انه كان حياً سنة ٥٩٩ هـ/١٢٠١م وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٢م في الحلة ودفن فيها .[٣]

---

(١) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/٢٣٥ .

(٢) عباس القمي ،الكنى والألقاب :٢ /١٧٢ .

(٣) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٩٠ ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة :٢ /٥٦ ، ووفق ما ذكره لنا المعمرون من الذين ادركوا المدرسة الزينبية انه كان فيها ثلاثة قبور بقيت صامدة لعهد متأخر ، أحدها للشيخ نصير الدين الكاشاني (ت٧٥٥هـ)، والآخر للشيخ سديد الدين الحمصي ، وثالث القبور لم يشخص صاحبه ، وقد درست تلك القبور بعدما تحولت المدرسة الى مكان (علوة) لبيع الخضروات بداية القرن العشرين .

١٦- **الشيخ عربي بن مسافر العبادي** عالم جليل ، روى عن تلامذة الشيخ أبي علي الطوسي[١]، وقال النوري : ((فقيه صالح بالحلة ، وفي مزار محمد المشهدي ، حدثنا الأجل الفقيه العالم أبو محمد عربي بن مسافر قراءة عليه بداره في الحلة السيفية في شهر ربيع الأول سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م)).[٢]

ومن تلامذته الشيخ ابن إدريس، وأبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلي، ومحمد بن جعفر المشهدي (صاحب المزار) والحسن بن علي الدربي .[٣]

١٧- **فخار بن معد الموسوي الحائري الحلي** ، وهو من سادات الحلة روى عن شاذان بن جبرئيل .[٤]

١٨- **عز الدين أبو الحرث (الحارث)محمد** بن الحسن بن علي العلوي الحسيني البغدادي الحلي **(ت بعد ٥٧٣هـ/١١٧٨م)**،قرأ في الحلة السيفية على ابن الجعفرية سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م ،[٥]

١٩- **جلال الدين عبد الحميد بن عبد الله بن اسامة العلوي الحسيني العلوي (ت بعد ٥٨٠هـ/١١٨٤م)** ، قرأ على الشيخ محمد المشهدي مؤلف كتاب (المزار) في مدينة الحلة بمحلة الجامعين في شهر ذي القعدة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وكان من أعلام النجف الأشرف حل بالحلة أيام ازدهار العلم فيها .[٦]

---

[١] يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مؤسسة آل البيت ، قم ١٤٢٣هـ : ٢٨٢ .

[٢] ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) ، مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ: ٣/ ١٧٥ .

[٣] يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين : ٢٨٣ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ٩٨ .

[٤] الأفندي ، رياض العلماء: ٣/٨٣ .

[٥] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢٣ .

[٦] المرجع نفسه : ٢٤.

٢٠- زهير بن محمد بن أبي سعد الاصفهاني (ت بعد ٥٨٠هـ/١١٨٤م).[1]

٢١- سالم بن ماردويه (حياً سنة٥٩١هـ/١١٩٥م)[2].

٢٢- علي بن عبيد اللّه بن الحسن بن الحسين بن بابويه (ت بعد ٥٨٥ هـ/١١٨٩م) ، الحافظ المقرئ ، أبو الحسن الرازي ، القمّي الأصل ، الملقب بمنتجب الدين ، مصنّف « فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنّفيهم » .أقبل على طلب الحديث منذ صغره ، وأفنى عمره الطويل في ذلك ، فسمع ما لا يُحصى كثرة من المشايخ في بلدته الري ، وارتحل فسمع بـ [أصبهان] وقزوين وبغداد وخوارزم ونيشابور وغيرها ، وبرع في هذا الشأن ، حتى صار من مشاهير حفّاظ عصره ، وكان إمامي المذهب.[3]

٢٣- محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذي(ت ٥٨٧ هـ/١١٩١م) [4] ، شاعر العراق الكبير رافق العماد الاصفهاني في كثير من جولاته وبقي يراسله إلى أن فقد بصره سنة ٥٧٩ هـ/١١٨٣م وقد ذكر في كثير من المصادر التاريخية ، له شعر رقيق وهذه بعض الأبيات من قصيدة يرد بها على الشاعر صردر :

ان كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطي برملتي يبرينِ

رفقاً فقد عسف الفراق بمطلق الـ ... عبرات في أسر الغرام رهيني

---

[1] زينب مرجان ، الصلات الثقافية بين الحلة وبلاد فارس، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي في طهران ، اعداد د. نصير الكعبي ، ١٤٣٢هـ :٣١٧ .

[2] المرجع نفسه :٣١٧ .

[3] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٦/١٩٤ .

[4] كركوش ، تاريخ الحلة :١ /٦٣ .

٢٤- العبداد بن جعفر(كان حياً ٥٨٧ هـ/١١٩١م) بن محمد بن علي بن خسرو ، رشيد الدين أبو البركات الديلمي ، البغدادي كان من أكابر العلماء ،جليل القدر ، روى عن الفقيه أبي عبد اللّه الحسين بن هبة اللّه المعروف بابن رطبة السوراوي كتاب « الفهرست » للطوسي.[1]

٢٥- .محمد بن عبد اللطيف التعاويذي ، من أعلام القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، كان شاعراً فاضلاً ، ذكره الشيخ يوسف كركوش قال : ((هو من أهل الحلة تولى كاتب الحلة سنة ٦٤١ هـ/١٢٤٣م ، كان كاتباً جيداً حسن الكتابة متواضعاً ، كان كثير النكات وذا فضل يقول الشعر الجيد)) .[2]

٢٦- أبو شجاع برهان الدين محمد بن علي بن شعيب الملقب بابن الدهان الفرضي البغدادي الحلي(**ت ٥٩٠ هـ/١١٩٤م**) ، شاعر فقيه ولد في بغداد ودرس علوم الرياضيات والفلك والفقه وارتحل الى الحلة وسكن بها ، له مؤلفات كثيرة منها: (تقويم النظر) و (غريب الحديث) في ١٦ مجلداً ، و(فقه المذاهب الأربعة) . [3]

ومن شعره تضمينه بطلان الصوم يوم العيد إذ قال:

نذر الناس يوم يروك صوماً   غير أني عزمت وحدي فطرا

عالماً ان يوم يروك عيدٌ   لا آرى صومه ولو كان نذرا

---

[1] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١٢٨/٦ .

[2] مزهر عبد السوداني ، الشعر العراقي في القرن السادس الهجري :١٤٥ .

[3] الآتابكي ،جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ، وزارة الثقافة المصرية: ٦ /١٣٩ .

وكتب الفرضي تاريخ من زامله من العلماء والفقهاء من سنة ٥١٠ – ٥٩٢هـ /١١١٦-١١٩٦م برفقة كتاب (فقه المذاهب الأربعة) توفي سنة ٥٩٠ هـ/١١٩٤م وقيل ٥٩٢ هـ/١١٩٦م ودفن في الحلة.(١)

٢٧- **محمد بن جعفر المشهدي الحائري(ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م).**

درس عليه الشيخ ابن إدريس في الحلة ، كان محدثاً كبيراً ، غزير المادة ،فقيهاً جليل القدر ،عالماً جليلاً واسع الرواية ، درس على شاذان بن جبرائيل القمي والحسين بن رطبة السواري ، وعربي بن مسافر العبادي ، والشيخ ورام ، ويحيى بن بطريق ، وغيرهم .(٢)

من آثاره: (كتاب المزار الكبير) و (بُغية الطالب) و (ايضاح المناسك في الحج) و (المِصباح).(٣)

٢٨- **الشيخ الحسين بن رطبة السواري(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)**

ويأتي اللقب أحياناً (السوراوي) بدلاً من (السيوري) ، والحسين بن رطبة من فقهاء الحلة البارزين، وكان يروي عن الشيخ أبي علي الطوسي،وهو من اكابر علماء ومشايخ الشيعة ، فقيهاً عارفاً بالاصول ، رحل الى خراسان ثم عاد الى الحلة ، وقد قرأ عليه ابن إدريس جميع مصنفات الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وأجازه بروايتها عنه،(٤) ودرس عليه فضلا عن الشيخ ابن إدريس محمد بن أبي البركات الصنعاني ، ورشيد الدين العبداد الديلمي ،.

---

(١) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٧٨ .

(٢) محسن الأمين ، أعيان الشيعة: ٤٦٣/١٣ .

(٣) جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم :١٧٩ .

(٤) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية :٤٣ .

ويحيى بن محمد السواري ، ومحمد بن جعفر المشهدي ،وعربي بن مسافر العبادي، وولده هبة الله بن الحسين السواري .[١]

٢٩- هبة الله عبد الله بن حامد الحلي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)

يكنى بـ (عميد الرؤساء) قرأ عليه الشيخ ابن إدريس كتاب (غريب القرآن) لأبي بكر بن عزيز السجستاني . وقد انتهى منه في رمضان سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م.[٢]

ووفد الحلة من بلاد فارس عددٌ من طلبة العلم وأساتذته ، منهم:[٣]

٣٠- أحمد بن شهريار بن محمد (حياً سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م).

٣١-عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري(ت٥٢٥هـ/١١٣١م).

٣٢-زهير بن محمد بن أبي سعد الاصفهاني (ت بعد ٥٨٠هـ/١١٨٤م).

٣٣-سالم بن مارويه (كان حياً سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م).

٣٤-مسعود بن محمد الرازي .

٣٥-نجيب الدين الاسترآبادي .

٣٦-عماد الدين ابو الفرج علي بن الحسن الراوندي .

٣٧-برهان الدين محمد بن محمد القزويني(ت٦١٢هـ/١٢١٥م).

٣٨ - **نجم الدين جعفر بن عبد الله الدورسي** ، كان عالماً صدوقاً جليل القدر ، قرأ ابن إدريس عليه في الحلة مؤلفات الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) : (الإرشاد) و(المقنعة) و (أحكام النساء) .[٤]

---

[١] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم: ٨٤ .

[٢] المرجع نفسه : ٢١٦ .

[٣] زينب مرجان ، الصلات الثقافية بين الحلة وبلاد فارس :٣١٧-٣١٨ .

[٤] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٣٢ .

ثالثاً – علماء انجبتهم الحلة وهاجروها الى مدن أخر لأسباب مختلفة، منهم:

١- محمد بن علي بن علي بن المفضل المعروف بـ (ابن الخيمي) (٥٤٩-٦٤٢هـ/١١٥٤-١٢٤٤م)، يقول عنه المقريزي: [١] ((ولد بالحلة المزيدية في الثامن عشر من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، قرأ الأدب على فرسان الحلي ، ودخل بغداد مع والده صغيراً وسمع الحديث على جمع من علمائها .. انتقل الى الشام ثم الى مصر)) ، له مصنفات عديدة، منها : (حرف في علم القرآن) و (أمثال القرآن) و(استواء الحكم على القاضي) و(الرد على الوزير المغربي)، وغيرها، توفي في القاهرة ودفن فيها سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م.[٢]

٢- سعد أو(سعيد) بن أحمد بن مكي النيلي(٤٦٧ – ٥٦٥ هـ/١٠٧٤-١١٧٠م) ، ذكره الحموي بقوله: ((المؤدب الشيعي ، كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب ، مغالياً في التشيع له شعر جيد أكثره في مديح أهل البيت وله غزل رقيق ، [٣] مات سنة خمس وستين وخمسمائة وقد ناهز المائة من عمره))[٤] ، ويقول عنه ابن شاكر: ((جاوز حد الهرم وذهب بصره وعاد آخر عهدنا به سنة ٥٦٢ هـ/١١٦٧م في بغداد وقد أناف على التسعين وله كتاب: (شرح الكافية) [٥] .

---

(١) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) تاريخ المقريزي الكبير (المقفى الكبير) ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٠ : ٣٢/٦ .

(٢) السبكي ، عبد الوهاب(ت٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية:٧٩/٨ .

(٣) الحموي ، معجم الأدباء :١١/ ١٩٠ .

(٤) الكتبي ، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م:١٦٩/١ .

(٥) مزهر عبد السوداني ، الشعر العراقي في القرن السادس الهجري :٢٠٦ .

وله شعر في حق الإمام علي (عليه السلام) :[١]

ألــم تعلمـــوا أن النبـــي محمـــدا	بحيــدرة أوصـــى ولــم يــسكن الرمـــسا
وقـال لهـم والقـوم فـي خـم حـصرا	ويتلـــو فيـــه وقـــد همـــسوا همـــسا
علـيّ كـزري مـن قميـصي وإنـه	نـصيري ومنـي مثـل هـارون مـن موسـى

٣-**الشيخ حبشي أبو الغنائم** المعروف بشرف الدين الحلي، محمد بن أبي طالب بن حبشي ، ذكره العماد الأصفهاني في(الخريدة) بقوله: ((كان أجل الكتاب قدراً ، وإذا عدوا نجوماً عد بدرا ، سمعت أبا البدر الكاتب الواسطي وكان معي في عمل الوزير كاتباً ، أن حبشي: (كان ناظراً بواسط))، [٢] ثم قال : ((وهو أكتب من رأيته ، وأملأ ضرع في اكرم حريته ، وخدمته بواسط مدة وصادفت ظلاله بالنعم ممتدة ... سمعت مجد العرب العامري يترحم عليه، عمل مع صاحب ماردين (تمرتاش) كوزير ثم انتقل إلى الشام مع عماد الدين زنكي))[٣] .

٤- **علــوي بــن عبــد الله المعــروف بــ البــاز الأشــهب**(ت ٥٩٦هـ/١٢٠٠م) [٤] ، من أهل الحلة السيفية ذكره ابن النجار ،قائلاً: ((كان شاعراً محسناً ، من أرباب المعاني متفنناً في علم الأدب ، مليح

---

(١) الخاقاني ، شعراء الحلة : ٣/١٠ .

(٢) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء، :١/٧٠ .

(٣) عماد الدين زنكي ابن آق سنقر التركي كان من خيار الملوك وأحسنهم . ملك الموصل وحلب والجزيرة، قتله خادمه وهو نائم اثناء محاصرته قلعة جعبر سنة ٥٤١ هـ/١١٤٦م (العماد الأصفهاني ، الخريدة : ٤/١٨٦).

(٤) الكتبي ، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٩ ؛ الخاقاني، شعراء الحلة :٣ /٣٦٠ .

الإيراد للشعر ، قدم بغداد ومدح بها قاضي القضاة الشهرزوري وغيرهم، وروى بها شيئاً من شعره)) .[(١)]

توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش بالكاظمية سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م .[(٢)]

٥- علي بن الحسين بن عنتر بن ثابت الحلي (شميم الحلي) (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) غادر الحلة الى بغداد وقرأ على ابن الخشاب(ت٥٧٦هـ/١١٨١م) ونزار بن صافي (ملك النحاة) (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م) وابن النقيب البغدادي، واستقر به الحال في الموصل، وكتب في مواضيع مختلفة زاد عددها على (٤٦) كتاباً ، منها: (الإشارات المعربة) و (الأغراب في بطلان الإعراب) و (أنواع الرقاع في الأسجاع) و (الأماني في التهاني) و (أنيس الجليس في التجليس) و (الحماسة) (المناجاة)، وغيرها.[(٣)]

٦- أبو الحسن علي بن علي بن حمدون(ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) [(٤)] بن أبي القاسم الكاتب الحلي، كان أديباً شهيراً ، ينحدر من أسرة علمية أدبية ظهر منها أعلام معروفون في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي جاء ذكرهم في مختلف الكتب ، وممن ظهر منهم ذكره مؤلف مخطوط " إنسان

---

(١) ابن النجار:هو محمد بن أحمد بن عمر البغدادي الحنبلي ، ألف (ذيل تاريخ بغداد) ، وقد ذيل به على تاريخ أبي سعد ابن السمعاني .

(٢) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد :٢/٢٠٥ .

(٣) عباس هاني الجراخ ، شميم الحلي ، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة ، ٢٠١٢ : ٦٤ .

(٤) الخاقاني ، شعراء الحلة : ٢/ ٢٥١؛ كركوش ، تاريخ الحلة :٢/٦٥ .

العيون في مشاهير سادس القرون " [1] فقال : ((من أهل الحلة السيفية وهو أخو الحسين وكان الأكبر تصرفاً في الأعمال الديوانية وكان فاضلاً أديباً مدح الأكابر وسافر إلى الشام)).

ومن شعره قصيدة يمدح الإمام علياً (عليه السلام) ، منها :

أصف السيد الذي يعجز الوا صف من عد فضله في السنين

خاصف النعل خائض الدم في (بدر) و(أحد) والفتح خوض السفين

٧- **شرف الكتاب أبو الفرج محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا** ، ولد في الحلة سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م، نشأ وتعلم فيها فكان نحوياً لغوياً شاعراً أديباً كاتباً ، ثم تلقى علوماً إضافية في بغداد.

ذكره الحموي فقال فيه: ((من أهل الحلة السيفية قدم بغداد فقرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله بن الشجري ثم أخذ عن أبي محمد بن الخشاب ... وأصله ومولده من مطير آباذ قرب نيل الحلة ، وله رسائل عملها أجوبة لرسائل أبي محمد القاسم بن الحريري))[2]، وقال عنه العماد الأصفهاني :((جمال الدين شرف الكتاب محمد من أهالي الحلة السيفية بالعراق وسكن بغداد ، مجمع بالعراق على بلاغته ، مبدع للأعناق أطواق براعته ، قد اتفق أهل العراق اليوم أنه ليس له نظير بالترسل)) [3].

---

[1] كتاب : إنسان العيون لـ أحمد بن محمد المقدسي ابن عذيبة المتوفى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، (مخطوط).

[2] عامر عجاج حميد(د) ، الإمارة المزيدية في النيل ، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل ، ٢٠١٢م:١٨٧ .

[3] الحموي ، معجم الأدباء : ١٧/ ٢٧٠ ؛العماد الأصفهاني ، الخريدة : ١٩٥/٤ مصطفى جواد ، في التراث العربي ٢ / ١٠٦ ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة :٤/ ٣٦٠ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٩٤ ؛ كركوش، تأريخ الحلة :٤٩/٢ ؛ .

٨- الصارم ابن الغيران (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

عبيد الله بن علي بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي صارم الدين الغيران من الحلة السيفية ، أخو الحسن بن علي الملقب بالهمام سكن الشام مدة وكان يمدح ملوكها وأعيانها يقال إنه كان يسرق شعر أخيه الهمام ويمدح به الناس توفي بحلب سنة ٦٠٦هـ.[١]

هذه النخبة العلمية من أهل الحلة ومن القادمين من خلف الحدود حضرت الحلة قبل بروز شخصية ابن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٠٤م) على الساحة العلمية ، وهي بلا شك أعطت الزخم الكافي لنشوء الدرس العلمي في الحلة زمن هيمنة الدولة العباسية وقبل سقوطها بقرن من الزمان، وقد احتوت أكثر من مئة عالم .

وقال جماعة المدرسين في معرض كتاباتهم عن المدارس العلمية: ((إن مدرسة الحلة قامت على أنقاض مدرسة بغداد بعد ان سقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وجاءت بديلا عن مدرسة بغداد وخليفة لها وحلت محلها ، واستطاعت أن تجتذب ما تناثر من بغداد من العلم والعلماء بعد كارثة سقوط بغداد)).[٢]

ونحن لا نرجح هذا القول فهو يجانب الحقيقة ، فمدرسة الحلة نشطت قبل سقوط الدولة العباسية بما لا يقل عن قرن من الزمان، ومدرسة بغداد أغلقت أبوابها يوم مغادرة الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م، ونُقل بعض نشاطها الى مدينة النجف الأشرف واستمر لغاية سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م ، ولم يعد لمدرسة بغداد ذكر . فيما يخص المذهب الإمامي الذي نحن بصدده.

***

---

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات: ١٩/٢٥٩ .

(٢) جماعة المدرسين ،النهاية ونكتها، (المقدمة) :١/١٠٩ .

المبحث الثالث

عوامل ازدهار الدرس في الحلة

هناك عوامل عديدة ساعدت على انتقال الدرس العلمي إلى الحلة، فقد أصبحت الحلة زمن سيف الدولة صدقة بن منصور كعبة الأدباء والشعراء والعلماء ، لما يلقونه من تشجيع من قبله، ثم ان للبيئة وأخلاق أهل المدينة أثراً كبيراً في وفادة الناس إليها، فكانت مدينة الحلة من المدن الشيعية التي حملت مذهب آل البيت(عليهم السلام) وأصبحت حصناً منيعاً من حصونهِ الكبيرة ، أنجبت اجيالاً من الفقهاء والعلماء الذين صعبَ احصاؤهم وتركوا للأجيال تراثاً فكرياً ضخماً، سرعان ما شاع وانتشر في بقية أقطار العالم الإسلامي ، وبقيت نتاجاتهم ولعدة قرون منبعاً من منابع الفكر الإسلامي ، وما زالت بعض آثارهم تدرس في المعاهد الإسلامية.

مدرسة الحلة والشعر

لا يمكن فصل الشعر عن الثقافة العربية في جميع فصولها ، فهو وشيج الارتباط بتاريخها وهو سجل تاريخ للمجتمع والحياة اليومية، والعرب أمة شعر

دون منازع ومعاجمهم معاجم قواف لا معاجم أبجدية ، ولغة العرب مذ عرفت هي لغة سجع قبل أن تكون لغة نثر وترسل.[١]

وما من خطوة يخطوها الإنسان في حياته إلا ووراءَها خلفية فكرية في رأسه ، استمدها من التقاليد التربوية ، أو من الدراسة بالتعلم ، أو يستمدها من التأمل النظري الذي يتحوّل معه إلى عمل وتطبيق.[٢]

كانت مكانة بني مزيد (ممصري الحلة) قُبال الشعر بارزة بروزها في التاريخ ، وقد مدح الشعراء نور الدولة دبيس بن علي ورثوه في مماته أكثر مما مدحوه في حياته[٣] ، وأهدى الشاعر ابن الهبارية (ت٥٠٩هـ/١١١٥م) كتابه (الصادح والباغم) إلى الأمير صدقة بن منصور(ت٥٠١هـ/١١٠٧م) وفيه وصف لمكانة صدقة ، فيقول :[٤]

ولم تزل (حلتهُ) مـــلاذا	لكل من يهرب من بغداذا
يقصدها الملوك والخلائف	وجائـــع ذو فاقة وخائف
فيشبع الـــجائع في ذراها	ويأمن الخائف في حماها
يا ليتني سكنتُ تلك الحلة	بين شموس المجد والأهلةً

وقصد الحلة أيام عصرها الذهبي كبار الشعراء أشار اليهم العماد الأصفهاني في خريدته.[٥]

ويورد الحر العاملي قصة المحقق الحلي مع الشعر نقلاً عنه :

---

(١) صفاء خلوصي (د) ، مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨م: ١٨ .

(٢) زكي نجيب (د) ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق بيروت ، ١٩٧٣م، : ٨٣ .

(٣) علي جواد الطاهر(د) ، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ، ١٩٨٥م: ٣٢٩ .

(٤) الكتبي، محمد بن شاكر ، عيون التواريخ :١٢/٦٠ .

(٥) العماد الاصفهاني ، الخريدة :٤/١٣ .

((إن الشعر من أفضل مشاعر الأدب وأجمل مفاخر العرب ، به تستماح المكارم وتستعطف الطباع الغواشم ، وتشحذ الأذهان وتستل الأضغان ، ويستصلح الرأي الفاسد وتستثار الهمم الجوامد ، لكنه عسر المطلب خطر المركب ، لافتقاره إلى أمور غريزية وأخرى كسبية ، وهي شديدة الامتناع بعيدة الاجتماع ، فالمعتذر عن التعرض له معذور والمعترف بالقصور عنه مشكور، وقد كنت زمن الحداثة أتعرض لشيء منه ليس بالمرضي فكتبت أبياتا إلى والدي – رحمه الله – أثني فيها على نفسي بجهل الصبوة)) ، وهي :

ليهنك أني كل يوم إلى العلى ... أقدم رجلا لا تزل بها النعل

وغير بعيد أن تراني مقدما ... على الناس طرا ليس في الناس لي مثل

تطاوعني بكر المعاني وعونها ... وتنقاد لي حتى كأني لها بعل

ويشهد لي بالفضل كلُ مُبرزٍ ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

ويبدو ان ذلك لم يرق له فكتب والده الحسن بن سعيد له حينما علم انه ينظم الشعر: ""لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك ، أما علمت أن الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة ، والشاعر ملعون وإن أصاب ، ومنقوص وإن أتى بالشيء العجاب ، وكأني بك قد أوهمك الشيطان فضيلة الشعر ، فجعلت تنفق ما تلفق بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره فسموك به ، وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر ، ألم تسمع :

ولست أرضى أن يقال شاعر ... تباً لها من عدد الفضائل

فوقف خاطري عند ذلك حتى كأني لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً . ""[1]

ففي مدينة الحلة أصبح الشعر منذ تمصيرها هو المعبر عن الشعور والأحاسيس ، بل صار طيلة القرون المنصرمة عنواناً للثقافة الحلية ، لذلك لا

(١) الحر العاملي ، أمل الآمل:: ٢/ ٥٠ .

غرابة أن تتزاوج بقية العلوم مع الشعر ، وصار من ثراء المدينة أن خلقت طبقات للشعراء تتعاقب الواحدة تلو الأخرى.

وأستمر التأجج العلمي ينير آفاق مدينة ابن إدريس طوال قرون أربعة، ودام حتى أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وخلال هذه المدة ضمت الحلة بيوتات علمية كبيرة ، وأعلاماً فذة عرفوا بالفضيلة والاجتهاد، أمثال: آل إدريس، وآل شيخ ورّام، وآل فهد، وآل طاووس وآل نما، وبني سعيد، وبني المطير، وبني معية ، وغيرهم من البيوتات العلمية.[١]

وقد ذكرنا بعضاً من النخبة من العلماء والأدباء كانت قد أرست لمدرسة الحلة العلمية الأسس السليمة قبل ولادة ابن إدريس وبروزه على الساحة العلمية، ومن العوامل التي ساعدت على سرعة تفقه ابن إدريس وانجازه للسرائر هو هذه البيئة التي قلما توجد في مدن أخر، فقد كانت مدينة الحلة تزخر بهم قبل ظهور ابن إدريس ، وان ابن إدريس تلقى دروسه على بعض منهم ، وقد ساعدت عدة عوامل لازدهار الدرس وتوسعه ، كما سيبين لاحقاً.

وحينما نذكر قوة نهوض مدرسة الحلة ، فإننا نعني إن المدرسة بلغت قمة نضوجها الفكري في ذلك الوقت ، وهذا لا يعني أنَ بقية المدارس الفقهية في بغداد أو النجف قفلت أبوابها ، لا بل هي باقية على ما هي عليه ، إنما أصبح نشاطها أقل مما كانت عليه.[٢]

---

(١) http://jannaati.com/ara/index.php?page=2.

(٢) حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه :٨٤ .

عوامل ازدهار الدرس في الحلة

هناك عدة عوامل ساعدت لإجتذاب العلماء والدارسين لمدينة الحلة ، منها:

١- احتفاء الأمراء من آل مزيد بالعلماء والشعراء

منذ ان وطأت أقدام آل مزيد منطقة النيل سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، اهتموا برعاية العلماء والأدباء فظهرت طبقة من علماء النيل وسورا ، ذاع صيتها في مختلف البلاد الإسلامية ، ثم زاد اهتمامهم بعلوم الدين وشؤون المعارف الأخر بعد انتقالهم الى (الجامعين) سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، فقد أسس المزيديون دوراً للعلم ازدهرت في عهدهم، وكان العلماء يلقون العناية والرعاية،[١] وانتقل العشرات من العلماء من مختلف المناطق المجاورة (بغداد ، هيت ، واسط ، النيل ، الكوفة) الى الحلة لينالوا العلوم الدينية والفقهية.[٢]

فقد وفد اليها هبة الله بن صاعد المعروف بـ: ابن التلميذ البغدادي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)-، الطبيب الحكيم الأديب ، وصفه الحموي بقوله : ((كان واحد عصره في صناعة الطب متفنناً في علوم كثيرة ، حكيماً أديباً شاعراً مجيداً ، وكان نصرانياً مقدماً على قومه)) .[٣]

وكان ابن التلميذ من الذين وفدوا إلى الحلة أيام حكم الإمارة المزيدية ، كان شاعراً له أبيات:[٤]

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للأحمق الطياش

مثل النهار يزيد أبصار الهوى نوراً ويعمى مقلة الخفاش

---

[١] حازم الحلي ، الحلة وأثرها العلمي :٩ ؛ عامر عجاج. الإمارة المزيدية في النيل: ٣٣ .

[٢] كركوش ، تاريخ الحلة :٤/٢ ؛ عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية :١٥٢ .

[٣] الحموي ، معجم الأدباء :١٩ /٢٧٦،تأريخ الحلة:٥/١ .

[٤] السوداني ، الشعر العراقي في القرن السادس الهجري :٣٣٠ .

وابن التلميذ طبيب مشهور صنف كتباً كثيرة في طب الأعشاب وكيفية التعامل معها .

كذلك وفد إليها الطبيب أبو طاهر أحمد بن محمد بن البرخشي ويلقب بموفق الدين (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٥م) وصفه العماد وأثنى عليه قائلاً : ((فيلسوف عصره في الطب ، مأوى الضعفاء وملجأ الملهوفين يبر من مالهِ)).[1]

له شعر قرأهُ للعماد في واسط سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م ، عند لقائه به :

لما انمحت سنن المكارم والعُلا وغدا الأنام بوجه جهلٍ قاتم

ورضوا بأسماء لا معنى لها مثل الصديق تكاتبوا (بالعالم)

كذلك وفد إليها العديد من الشعراء استقر بعضهم به المطاف في الحلة حتى وفاته مثل: محمد بن خليفة السنبسي (ت٥٣٥هـ/١١٤١م)[2] ، وآخرون قدموا إليها لجزالة عطايا أمرائها مثل: ابن أبي الصقر الواسطي (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م)[3] .

كذلك وفد اليها الأبيوردي الأموي (ت٥٠٦هـ١١١٣م)[4] ، وابن الهبارية العباسي (ت٥٠٩هـ/١١١٦م)[5] ، وابو طاهر البغدادي (ت٥١٧هـ/١١٢٣م)[6]

---

(١) العماد الأصفهاني ، الخريدة : ٤/ ق١ / ٤٠٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٤/ ق٢ / ٢١١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤/ ٢١٥ ؛ الاتابكي ، النجوم الزاهرة:٥/ ١٩١ .

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم :١٧٦/٩ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة: ٦/٢ ؛ عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية : ١١٧ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، الطبعة الحجرية،إيران: ٥٦/٤ ؛ الكتبي ، عيون التواريخ :٦٠/١٢ ؛ عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية :١٢٠ .

(٦) كركوش ، تاريخ الحلة : ٥/٢ .

وإبراهيم الغزي (ت٥٢٦هـ/١١٣٢م)[١] ، وأبو عبد الله الكوفي (ت٥٢٧هـ/١١٣٣م) [٢]، وغيرهم الكثير .

٢-وقوعها المتميز بين المدن المقدسة

كان وما زال لموقع الحلة أهمية استراتيجية، فهي تقع على نهر الفرات الذي سمي باسمها (شط الحلة) ، وهي متوسطة المسافة بين المدن الكبيرة ، بغداد من جهة والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة من جهة أخرى ، وقريبة من المدن القديمة النيل وسورا ، مما منحها أهمية مميزة ، وشجع ذلك على تشييد عدد من الخانات على الطرق المؤدية إليها لغرض استراحة ومبيت الزوار والمسافرين .[٣]

٣- اشتداد الفتن الطائفية :

استعرت الفتن الطائفية التي كانت تلتهب في أرجاء الدولة العباسية بين أونة وأخرى ، وبشكل خاص في مركز الخلافة العباسية كالتي كانت تحدث بين السنة والشيعة ، أو فتن بين المذاهب الأخر مثل : الحنابلة والشافعية[٤] ، أو بين الحنابلة والأشاعرة ، أو بين الشافعية والحنفية .

وقد شهدت بغداد خلال هذه الحقبة غارات وهجمات كبيرة وشرسة على الشيعة الذين كانوا يجتمعون في الكرخ من بغداد ، وكان المهاجمون يشعلون

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم:١٠/١٨ ؛ عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية: ١٢٩ .

[٢] العماد الأصفهاني ، الخريدة: ٤، ق١ / ٢٣٧ ، عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية: ١٣٠ .

[٣] خليل إبراهيم نوري ، الحلة في القرن الثامن عشر الميلادي ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م : ١٨؛ علي كامل حمزة ، خانات الحلة في العهد العثماني ، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل، ٢٠١٢م : ٢٢ .

[٤] طالب محيبس الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ، الطبعة الثانية ، دار تموز، دمشق، ٢٠١٢: ١٧١ .

الحرائق في المدارس والمكتبات ، وقد أحرقوا في بعض هذه الهجمات مكتبة شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي وأحرقوا الكرسي الذي كان يدَّرس عليه كما اسلفنا.[١]

كان بنو العباس من وراء جملة من هذه الفتن يشجعونها ويدعمونها ، وكان ابن الخليفة المستعصم بالتعاون مع الدويدار الصغير (دواتدار الصغير) قائد الخليفة من وراء الهجوم الشرس على شيعة الكرخ في عهد المستعصم بل في مقدمة هذا الهجوم الشرس ،[٢] وفي هذا الهجوم قتل الكثير من الأبرياء ، وأحرقت البيوت على أصحابها ، ونهبت البيوت والمحلات في الأسواق ، وأخرجت النساء من بيوتهن على هيأة الأسرى يطاف بهن في الشوارع سافرات حفاة وقد شددت على أشفار الخيل ، وخوطب الخليفة في أمرهم فأمر بالكف عنهم وحملت النسوة والأسرى إلى دار الرقيق ، ثمَّ أعيدوا بعد ذلك إلى بيوتهم وذويهم .[٣]

وتجري هذه الفتن في مركز الخلافة العباسية وبعلم من الخليفة نفسه وعلى يد ابن الخليفة وقائده وخطر التتار يهدد بغداد ومركز الخلافة نفسها [٤]، وأحياناً مع غير الشيعة كما جرى للطبري الفقيه المؤرخ ، فقد هاجموا داره ورجموه ، ولما مات منعوا دفنه في مقابر المسلمين[٥] .

ففي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة : ((فلما كان في ربيع الآخر خطب

---

(١) سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية: ٣٣٨ .

(٢) علي الطباطبائي ، رياض المسائل ، (مقدمة التحقيق) : ٣/٣٠ .

(٣) الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ، النهاية ونكتها ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المقدسة ، ١٤١٢هـ: ١/١٠٠ ؛ الطباطبائي ، رياض المسائل، (مقدمة التحقيق): ٣/٣٠ ؛ محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة:١٣٨ .

(٤) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها ، (مقدمة التحقيق): ١/١٠٠ .

(٥) الحموي ، معجم الأدباء : ٩/٥٧ .

[وزير الخليفة] بجامع براثا مأوى الشيعة ، وأسقط من الأذان حي على خير العمل ، ودق الخطيب المنبر بالسيف ، وذكر في خطبته العباس)) .[١]

كما هاجموا أئمة المذاهب في المدرسة النظامية ، قال ابن كثير:[٢] ((ثم دخلت سنة سبعين وأربع مائة ، وفي شوال منها وقعت فتنة بين الحنابلة وبين فقهاء النظامية ، وحمي لكل من الفريقين طائفة من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون))٠

ثم أشار لتلك الفتن الذهبي بقوله : ((في سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٧م . أقيم الأذان في مشهد [الإمام] موسى بن جعفر [عليه السلام] ومساجد الكرخ ، بالصلاة خير من النوم ، وأزيل ما كانوا يقولونه في الآذان من : {حي على خير العمل}))[٣].

وذكر ابن الآثير فتنة الحنابلة ببغداد قائلاً : ((ففيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة وإن وجدوا نبيذاً أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة ، واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت))[٤] .

وفي عهد الخليفة العباسي الراضي بالله (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) أفتى الحنابلة بتكفير الشيعة ، واستنكر الخليفة ذلك ، فقد ذكر ابن الأثير: ((خرج توقيع

---

(١) علي الكوراني العاملي ، الإمام الكاظم سيد بغداد ، قم ، ٢٠١٠م :١٢ ٠

(٢) ابن الأثير ، النهاية : ١٢/ ١٤٣ ٠

(٣) الذهبي ، تاريخ الذهبي : ٣٠/ ٩ ؛ الأتابكي ، النجوم الزاهرة: ٥/ ٩٥ ٠

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٣٠٨/٨ ٠

الخليفة الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ثم طعنكم على خيار الأئمة ونسبتكم شيعة آل محمد إلى الكفر)) .[١]

ومن الفتن الكبرى التي عصفت بالدولة العباسية فتنة خلق القرآن التي أضرت كثيرا بسلامة الدولة وأمنها واستقرارها ، والتي أدت إلى إراقة الكثير من الدماء واضطهاد الكثير من العلماء وتعذيبهم ومنهم أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي ، وكان الخليفة نفسه متورطا في هذه الفتنة وطرفا فيها .[٢]

٣- سلامتها من غزو التتار

لا بد من عمل سريع من لدن رجال المسلمين لدفع ضرر التتار بعد عجز الخليفة عن درء الخطر عن نفسه وعن مركز سلطانه بغداد للحد من الخسائر وتقليلها مهما أمكن ، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم وتراثهم وأفكارهم من الغزو المغولي الذي يطوق بغداد .

وكانت مدينة الحلة يومذاك من أهم المراكز العلمية في العراق ، وكانت هذه المدينة مركزاً معروفاً للشيعة يسكنها في أوان هذه المحنة علماء بارزون من الشيعة ، أمثال: المحقق الحلي والإمام سديد الدين يوسف بن علي بن مطهر - والد العلامة - والإمام رضي الدين بن طاووس والسيد مجد الدين محمد بن الحسن بن طاووس والفقيه ابن أبي العز ، وغيرهم من رجال الشيعة وزعمائها وأصحاب الشأن منهم [٣].

---

[١] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ٣٠٨/٨ .

[٢] الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها :١/ ١٠١ ؛ الطباطبائي ، رياض المسائل : ٣٠/٣ .

[٣] عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب : ٣١/٣ و٤٧/٣ و٣/ ٣٥ .

فأدرك علماء الحلة ضرورة التحرك السريع لدرء الخطر المقبل ، واحتواء ضراوة التتار ونقمتهم ، والعمل على دفع هجوم التتار عن سائر بقاع العراق ، ولا سيما المراكز الدينية منها ، وكان الناس من بعد ما سمعوا فروا من المدينة إلى المناطق النائية ليسلموا بأنفسهم وما يمكن نقله من أموالهم .[١]

كان من حزم الشيخ يوسف بن المطهر (والد العلامة الحلي) ، سلامة الحلة الفيحاء ، والكوفة الغراء ، والمشاهد الشريفة للأئمة الطاهرين ، بعيدة محفوظة عن فتك المغول ووحشيتهم ، وإتماماً لهذه البادرة العقلانية الخيرة انبرى السيد مجد الدين محمد بن طاووس (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) فأهدى هولاكو كتاب (البشارة) فاستحسنه الأخير وأبقى السيد ابن طاووس في نقابة العلويين .[٢]

ووفق رواية العلامة الحلي لتلك الوقعة ونقلاً عن أبيه في كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) ، قال:((لما وصل السلطان هولاكو الى بغداد قبل ان يفتحها ، هرب أكثر أهالي الحلة الى البطائح إلا القليل ، فكان من جملة القليل والدي رحمه الله ومجد الدين بن طاووس والفقيه بن أبي العز واجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت آيالته، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً، فأنفذ لهم السلطان فرماناً مع شخصين، أحدهم يقال له (فلكه) والأخر (علاء الدين)، وقال لهما : قولوا لهم: ان كانت قلوبكم كما وردت في كتبكم تحضرون الينا، فخافوا لعدم معرفتهم لما ينتهي به الحال ،

---

(١) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها: ١٠٣/١ .

(٢) العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، منتهى المطلب ، تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، ط١ ، قم ، ١٤١٢هـ :٣/ ١٧ .

فقال والدي ان جئت وحدي كفى، فقالا نعم فاصعد معهما وكان ذلك قبل دخول بغداد وقبل قتل الخليفة[١].

قال السلطان: كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا بما ينتهي اليه أمري ، وأمر صاحبكم[٢] ؟ وكيف تأمنون أن يصالحني وأرحل عنه.

فقال والدي : أما اقدامنا على ذلك فإننا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقد أنه قال في خطبته :[٣]

" **الزوراء ، وما أدراك ما الزوراء** ، أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان ، وتكثر فيها السكان، ويكون فيها مهادم وخزان ، يتخذها ولد العباس موطنا ، ولزخرفهم مسكنا ، تكون لهم دار لهو ولعب ، يكون بها الجور والجائر والخوف المخيف والأئمة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم ، لا يأمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه ، تكتفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء ، فعند ذلك الغم العميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وهم قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجال المطوقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم ، جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمة ، لا يمر بمدينة إلا فتحها ، ولا ترفع عليه رايةٌ إلا يكشفها ، الويل الويل لمن ناوأه ، فلا يزال كذلك حتى يظفر ، فلما وصف لنا ذلك ووجدنا

---

(١) العلامة الحلي الحسن بن يوسف ، إيضاح الاشتباه ، تحقيق محمد الحسون ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١١هـ :٤١ .

(٢) يقصد به المستنصر بالله الخليفة العباسي.

(٣) العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، قواعد الأحكام ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٤١٣هـ :١/١٥ .

الصفات فيكم رجوناك فقصدناك ، فطيب قلوبهم ، وكتب لهم فرمانا لهم باسم والدي – رحمه الله – يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها ، وأصدر هولاكو فرماناً يقضي بعدم التعرض الى الحلة وكربلاء والنجف)).

وقد روى المؤرخ المعروف ابن الفوطي (ت٧٠٠هـ/١٣٠١م) دخول هولاكو بغداد بقوله: ((في سنة ست وخمسين وستمائة سار السلطان هولاكو خان من بلاده نحو بغداد ، وكان أهالي الحلة والكوفة قد انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليهم من أموالهم ، وحضر أكابر من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان وسألوه حقن دمائهم ، فأجاب سؤالهم وعين لهم شحنة ، فعادوا إلى بلادهم ، وأرسلوا إلى من في البطائح من الناس يعرفونهم ذلك ، فحضروا بأهليهم وأموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه إلى السلطان)).[1]

ويقول النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين المعروف بـ ابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م في ترجمة مجد الدين بن طاووس : ((خرج إلى السلطان هولاكو خان وصنف له كتاب « البشارة » وسلم الحلة والنيل والمشهدين الشريفين من القتل والنهب ، ورد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية ، فحكم في ذلك قليلا ثمّ مات))[2].

لا سبيل للتشكيك في الروايتين (للعلامة وابن الفوطي) ، وعليه يمكن أن يكون قد أرسل أهالي الحلة إلى هولاكو وفدين ، وليس وفدا واحدا : الوفد الأول برئاسة الإمام سديد الدين بن المطهر والد العلامة (أو الإمام سديد الدين وحده كما يظهر من رواية العلامة) . والوفد الثاني برئاسة السيد مجد الدين محمد بن طاووس صاحب كتاب « البشارة » .

---

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة: حوادث سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م.

(٢) علي الطباطبائي ، رياض المسائل : ٣/ ٣٥ ؛ أغا بزرك ، الذريعة : ٣/ ١١٤ .

كان الوفد الثاني كبيرا يتكون من جمع من وجهاء العلويين ، يترأسهم السيد مجد الدين بن طاووس ، ويبدو أن هذا الوفد التقى هولاكو بعد أن اطمأنوا إليه ، فالوفد الذي ترأسه الإمام الزاهد رضي الدين (علي) بن طاووس وقد صحبه في هذا الوفد نحو ألف من الناس . ويظهر من الرواية أن السيد رضي الدين التقى هولاكو هذه المرة برغبة من هولاكو نفسه ، وقد أولاه هولاكو في هذه المقابلة نقابة العلويين ، ولنذكر الحديث برواية رضي الدين بن طاووس نفسه في كتابه الكبير « الإقبال » فقال: ((فصل فيما نذكره عن يوم الثامن والعشرين من محرم ، وكان يوم الاثنين سنة ست وخمسين وستمائة فتح ملك الأرض بغداد ، وكنت مقيماً بها في داري بالمقيدية ، وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية ، فسلمنا الله جل جلاله من تلك الأهوال ، ولم نزل في حمى السلامة الإلهية وتصديق ما عرفناه من الوعود النبوية . إلى أن استدعاني ملك الأرض إلى دركاته في صفر وولاني على العلويين والعلماء والزهاد ، وصحبت معي نحو ألف نفس ومعنا من جانبه من حمانا ، إلى أن وصلت الحلة ظافرين بالآمال ، وقد قررت مع نفسي أنني أصلي في كل يوم من مثل اليوم المذكور ركعتي الشكر للسلامة من ذلك المحذور)) .[1]

ونجحت خطة علماء الشيعة في الحد من غزو التتار ، وإيقاف الهجوم المغولي عند سقوط بغداد ، وإنقاذ ما أمكن إنقاذه من دماء المسلمين وأعراضهم وتراثهم وأموالهم . ولو كان يقدر للجيش المغولي أن يعمل في الإبادة والتخريب والنهب والحرق في سائر مناطق العراق ما صنعه ببغداد لكانت أبعاد الكارثة أعظم مما حصل بكثير ، ومما يؤسف له أن الذين أرخوا

---

[1] علي بن طاووس رضي الدين (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) ، إقبال الأعمال ، تحقيق :جواد الفيومي الأصفهاني ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم ، ١٤١٦هـ : ٩٥/٣ .

هذه المرحلة لم يعرفوا قيمة الدور الذي نهض به علماء الشيعة في هذه الكارثة من درء الخطر عن وسط العراق وجنوبه . [١]

ولا نعدم من المؤرخين من حاول أن يفسر تحرك علماء الشيعة في هذه المرحلة بهذا الاتجاه تفسيراً سلبياً مغالياً مفرطاً في سوء الظن ، وليس يعنينا من أمر هؤلاء شيء.

٤- هجرة علماء بغداد والنيل والنجف إليها

ومن العوامل التي أدت إلى نشوء المدرسة وتصدرها هو رحلة جماعة من علماء النجف إلى الحلة لغرض الدرس ، كان منهم: الشيخ الصالح عز الدين بن حسين بن علي الغروي وهو من مشايخ يحيى بن سعيد [٢]، والشيخ الحسين بن أحمد بن طحال وقد قرأ على أبي البقاء هبة الله بن نما [٣] ، وعلي بن حمزة بن محمد بن شهريار سادن الروضة العلوية ، وانجز كتاب الطوسي (اختيار الرجال) في الحلة سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م.[٤] ، والفقيه عربي بن مسافر العبادي [٥]، وقد غادروا النجف الى الحلة في عهد الشيخ ابن إدريس الحلي، وفي بداية تبلور الحركة العلمية في الحلة،[٦] وحضرها عدد كبير من علماء بغداد ، منهم: ابن الدهان وابن جيا وابن حمدون ، وغيرهم، وزادت هجرتهم بعد دخول هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[٧].

---

(١) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها(المقدمة): ١/ ١٠٦ .

(٢) حيدر نزار، الحوزة العلمية في النجف الأشرف : ٦٤ .

(٣) حسن الحكيم ، الصلات بين النجف الأشرف والحلة الفيحاء : ٢٥

(٤) الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة : / القرن السادس : ٨٩ .

(٥) حازم الحلي ،الحلة وأثرها العلمي والأدبي: ٥ .

(٦) حسن الحكيم ، الصلات بين النجف الأشرف والحلة الفيحاء: ٢٥ .

(٧) محمد كلانتر ، مقدمة كتاب شرح اللمعة الدمشقية:١/٣٦ .

أما علماء النيل[١] وأسرها العلمية ، فقد انتقل أغلبهم إلى الحلة السيفية مع مؤسس الإمارة عند تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م٠

٥-وجود الأسر العلمية

الحلة كان يطلق عليها (الجامعين) قبل تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م على يد الأمير صدقة بن منصور وانتقاله إليها من النيل، فقد رُوي أنَّ القاضي التنوخي كان يقضي في الجامعين وسورا سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م [٢]، وعند انتقال الأمير صدقة صحب معه جمعاً من أسر وأدباء وعلماء النيل وسورا ، وأدى دخول هولاكو إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م إلى هجرة بعض أسر العلماء من بغداد واتجه بعض منها صوب مدينة الحلة التي سلمت من الهجمة المغولية، وبذلك زخرت الحلة بأسر علمية كان لها التأثير الأكبر تمركز ونمو الحالة الفكرية، وحصل ذلك كون الحلة سليلة حضارة بابل من جهة واحتضان مؤسسيها للعلماء من جهة أخرى ،وظهر جهدهم في النيل قبل وصولهم الحلة، ومن أشهر تلك الأسر:

١- السادة آل معية

أسرة علوية تولت نقابة العلويين وأجادت في زعامتها ، سكنوا سورا ثم النيل فالحلة[٣] ، وذكرهم ابن مبادر النيلي:

وأنست من آثار "آل معية" معاهد كانت للمكارم منزلا[٤]

---

[١] **النيل:** مدينة تقع على نهر يحمل اسمها ، ويختلج مياهه من نهر الفرات (شط الحلة)، اتخذها المزيديون عاصمة لإمارتهم سنة ٤٠٣هـ عند زحفهم من جنوب العراق إلى وسطه٠(الحموي ، معجم البلدان :٣٣٤/٥)٠

[٢] الحموي، معجم الأدباء :٩٧/١٧ ٠

[٣] ابن عنبه ، جمال الدين أحمد بن علي(ت٨٢٨هـ/١٤٢٤) ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر،قم ،٢٠٠٤م: ١٤٦

[٤] عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية:١٧٦ ٠

ويعرفون وينسبون إلى أمهم **معية** بنت محمد بن حارثة بن معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة بن عامر بن مجمع ابن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمر بن عوف ابن الأوس كوفية ، ينسب إليها ولدها[١]، وأصلها من بغداد ، والعقب من أبى القاسم علي بن الحسن بن الحسن بن الديباج ، وله عقب أبي طاهر الحسن ، وأبي عبد الله الحسين الخطيب ، وأبو جعفر محمد النسابة صاحب المبسوط ، أخذ عنه شيخ الشرف العبيدلي انقرض عقبه .

وأما أبو عبد الله الحسين الخطيب بن علي بن معية ، أعقب رجلين : أبي القاسم [على] وأبى أحمد [عبد العظيم] [٢]، أعقب عبد العظيم ذرية منهم محمد يعرف بـ : ميمون ومنه علي له ولد بالري ، ومن أحمد بن عبد العظيم ، أما أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم علي بن الحسين الخطيب ، أعقب النقيب أبو منصور الحسن الزكي الثالث ومن ظهر منهم:

١- ابن منصور آل معية كان وزيراً لدبيس بن صدقة المزيدي .
٢- النقيب نصير الدين جعفر بن محمد بن معية ، وغيرهم .[٣]
٣- السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الديباجي الحلي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) مؤلف كتاب (الابتهاج في علم الحساب) .[٤]
٤- علي المعروف بابن معية بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج .[٥]

وذكرت بعض المصادر ان لأسرة آل معية مصاهرة مع الشهيد الأول .

---

[١] ابن عنبه ، عمدة الطالب :١٦٣ .

[٢] عبد العظيم الحسني ، قبره مزار في منطقة (ري) بإيران جنوب طهران يطلق عليه (شاه عبد العظيم).

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ٥/ ٣١٥ .

[٤] الطهراني ، الذريعة : ٦٢/١ .

[٥] المرجع نفسه : /٢٤٤ .

٢ - آل طاووس

من السادة العلويين ، وهم من ذرية السيد ابي عبد الله محمد بن اسحاق بن الحسن ، وينتهي نسبهم الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) ، كان جدهم من العلماء والمحدثين في عصره ، وكانوا يسكنون (سورا) ثم انتقلوا الى الحلة حال تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م .[١]، وسمي جدهم بالطاووس لتشبهه بهيأة الطاووس ، لجمال في وجهه وضعف في رجليه، وهو أول من تولى أمر نقابة العلويين في سورا[٢] ، وهم :

١- شرف الدين محمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) لا عقب له.[٣]

٢- عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وقد خلف مجد الدين محمد صاحب كتاب (البشارة) وقوام الدين أحمد أصبح أميراً للحاج ، ولا عقب لهما .

٣- رضي الدين علي بن طاووس (٥٨٩-٦٦٤/١١٩٣-١٢٦٦م) ذريته:

٤- علي بن السيد علي بن طاووس (٦٤٧-٧٠٤هـ/١٢٤٩-١٣٠٤م)، وذريته :

٥- أحمد قوام الدين أولاده: أبو بكر نجم الدين تولى النقابة بعد والده وعمر ولا عقب لهما .[٤]

---

(١) عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري : ٢٢ .

(٢) أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس ، محمود الآركاني ، دار الهدى ، قم ١٤٠٩هـ . ١٧٤

(٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : ٢٥٥ .

(٤) وسط مدينة الحلة وفي محلة جبران هناك مرقدان ، قيل إنهما لشبر وشبير من آل طاووس ، ولم يجد الباحث توثيقاً في بطون الكتب لذلك .

٦- ولرضي الدين بنتان:العلوية السيدة شرف الأشراف والعلوية السيدة فاطمة.

٧- أبو الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ذريته:

٨- غياث الدين عبد الكريم بن أحمد أبو الفضائل (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٤م) .

٦- رضي الدين ابو القاسم علي بن غياث الدين عبد الكريم. لا عقب له.[(١)]

ووفق التتبع فإن أسرة آل طاووس انقطع نسلها منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[(٢)].

٣- آل معد الموسوي الحائري الحلي

من سادات الحلة ، يتصل نسبهم بالسيد إبراهيم المجاب ،ويحتمل الطهراني ان نسب أسرة المشعشعين الذي منهم محمد بن فلاح تلميذ وصهر ابن فهد الحلي يتصل بهم[(٢)]، وكان منهم :

١- السيد شمس الدين فخار بن معد بن أحمد الموسوي الحائري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) الذي بنى مجمعاً سكنياً لطلبة العلوم الإسلامية ، وكان يحضر عنده المحقق الحلي .[(٣)]

٢- معد بن فخار الذي كان يروي عن والده[(٤)] .

٣- جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي الحلي[(٥)].

---

(١) ابن عنبه ، عمدة الطالب:١٧٨ .

(٢) استناداً الى مخطوطة محفوظة في مكتبة الشيخ محمد صادق بحر العلوم: أن ذرية آل طاووس لهم وجود في القرن العاشر الهجري ، وقد يكون هؤلاء من المنحلين، (أحمد علي مجيد الحلي ، تعقيب أثناء المراجعة).

(٢) الطهراني ، الذريعة : ١٠/ ١١ .

(٣) عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب ; ٣/ ٤٣ .

(٤) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها : ١/ ١٤٩ .

(٥) الأفندي ، رياض العلماء: ٨٣/٣ .

٤- علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار .

٤- آل العريضي

من السادة العلويين جدهم السيد علي بن جعفر ، شقيق الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام ، وهو الذي لُقب بـ (العريض)، سكنوا الحلة ، وانتقلوا خلال القرن العاشر الهجري [١]، ظهر منهم:

١- علي بن علي بن محمد ،فقيه ، أديب ، كان حياً ٥٧٧ هـ /١١٦٢م .[٢]

٢- يوسف العُريضي الملقّب بـ : جمال الدين ، فقيه إمامي ، زاهد . روى عنه المحقّق الحلّي جعفر ابن الحسن (ت٦٧٦ هـ/١٢٧٧م) ، وهو والد الفقيه أحمد بن يوسف الحسيني العريضي. [٣]

٣- أحمد بن يوسف بن أحمد الحسيني ، السيد جمال الدين العُريضي (حياً ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م) ، أخذ عنه الفقهاء : سديد الدين يوسف بن علي والد العلّامة الحلّي[٤] ، والمحقّق أبو القاسم جعفر ابن الحسن الحلّي ، وأحمد بن طاووس الحلّي (ت٦٧٣ هـ/١٢٧٤م) .[٥]

٤- علي بن الحسن بن إبراهيم ، السيد مجد الدين الحسيني العُريضي ، الحلّي (ت بعد ٦٢٠ هـ/١٢٢٣م) كنّاه مؤلف « رياض العلماء » أبا الحسن ، وقال : كان من سادة العلماء وقادة الفقهاء سمع من الفقيهين : الحسين بن هبة اللّه بن رطبة السُوراوي (ت٥٧٩ هـ/١١٨٣م) ورشيد الدين ابن شهرآشوب

---

(١) ابن عنبه ، عمدة الطالب :١٨١ .

(٢) الطباطبائي ، عبد العزيز (ت١٤١٦هـ)، معجم أعلام الشيعة، إعداد ونشر : مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ط١ ، قم ،١٤١٧، :٣١١ ؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:٦/٣٦٢ .

(٣) اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:٧/٣٥٦ .

(٤) الأفندي ، رياض العلماء:٥/٣٩٢ .

(٥) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٧/٤٠ .

(ت٥٨٨ هـ/١١٩٢م) وروى عنه كتابه « معالم العلماء » ؛ روى عنه الفقيه الكبير أبو القاسم جعفر بن الحسن المعروف بـ : المحقّق الحلّي.[١]

٥- نظام الشرف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي عن جماعة من المشايخ ممن عاش في النصف الاوّل.

٦- محمد بن الحسن بن محمد بن المرتضى بن إسماعيل ، السيد مجد الدين أبو الحسن الحسيني العريضي(ت ٦٧٨ هـ) : وصفه ابن الفوطي بالفقيه الإمامي ، ثم نقل عن « المشجّر» لشيخه ابن مهنّا الحسيني قوله : ((له فضل وأدب ، وفقه ونظم حسن، مجمع الآداب)).[٢]

٧- محمد بن محمد بن عبد اللّه ، العالم الإمامي ، شمس الدين العريضي (ت بعد ٨٢٣ هـ) قرأ على الفقيه المشهور السيد عز الدين الحسن بن أيوب المعروف بابن نجم الدين الأطراوي العاملي ، وله منه إجازة .[٣]

هـ- **المزيديون** ، والمزيديون نسبة إلى بطن من بطون بني أسد.[٤] وهم ممصرو مدينة الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وما عدا الأمراء الثمانية الذين اشرنا إليهم ، فقد ظهر منهم:

١- تاج الملوك بدران بن صدقة الأسدي المزيدي الشاعر(ت٥٣١هـ/١١٣٧م) المولود في الحلة والمتوفى في مصر .[٥]

٢- الشاعر مزيد بن صفوان المزيدي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) .[٦]

٣- محمد بن الحسن المزيدي كان حياً سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٦م .[١]

---

(١) اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:١٦٣/٧ .

(٢) المرجع نفسه:٣٤٨/٧ .

(٣) المرجع نفسه:٢٤٧/٩ .

(٤) عباس القمي ، الكنى والألقاب :٣/ ١٨٣ .

(٥) العماد الأصفهاني ، الخريدة :١٧٧/٤؛ الكتبي ، عيون التواريخ:٣٠٧/١٢ .

(٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء : ١٩/ ٦٣١ .

٤- الشيخ حسن بن علي المزيدي من تلامذة العلامة الحلي كتب في السادس عشر من شوال سنة ١٣٠٧/٧٠٧م (تسليك النفس إلى حظيرة القدس) .[2]

٥- رضيّ الدّين عليّ بن جمال الدّين أحمد بن يحيى المزيديّ ،(ت ٧٥٧ هـ/١٣٥٦م) .[3]

٦- علي بن منصور المزيدي كتب في عام ١٤٦٣/٨٦٧م ، إرشاد الأذهان للعلامة الحلي .[4]

٧- أبو عاصم محمد بن محمد المزيدي ، وغيرهم .[5]

٦ - آل سعيد الهذلي

أسرة تنتمي الى قبيلة آل هذل الهلالية ، هبطت الحلة وافدة من الكوفة ، ظهر فيها :

١- الشيخ سعيد الحلي ، جد المحقق جعفر بن الحسن بن سعيد .

كان فاضلا فقيها ، يروي عنه ولده ويروي هو عن عربي بن مسافر كما ذكره ابن داود .[6]

٢- جمال الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي الملقب بـ :المحقق الحلي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م).

---

(١) العلامة الحلي أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت هـ ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م)، إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، تحقيق الشيخ فارس الحسون، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤١٠ هـ: ١/ ١١٤ .

(٢) العلامة الحلي ، إرشاد الأذهان :١ / ٨٤ .

(٣) العلامة الحلي ، منتهى المطلب: ٣/ ٢١ .

(٤) العلامة الحلي ، إرشاد الأذهان : ١/ ٨٣ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء:١٨/٥٠٤ .

(٦) المصدر نفسه :١٢٥/٢ .

٣- أبو زكريا نجيب الدين يحيى بن سعيد (٦٠١-٦٨٩هـ/١٢٠٤-١٢٩٠م)

صاحب المدرسة، من مؤلفاته " نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر ".[1]

قال عنه السيوطي :((لغويّ أديب حافظ للأحاديث بصير باللّغة والأدب من كبار الرافضة ، سمع ابن الأخضر ،ولد بالكوفة سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٤م ، ومات ليلة عرفة سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠م)).[2] وكتبه في الفقه مراجع ، وقيل فيه اشارة الى (جامع الشرائع):

ليس في الناس فقيه ... مثل يحيى بن سعيد

صنف الجامع فقها ... قد حوى كلّ شريد

وأمه بنت محمد بن إدريس الحلي ، وهو ابن عمّ المحقّق الحلي.[3]

٤- صفي الدين محمد بن يحيى من آل سعيد الهذلي .

٧- آل المطهر الحلي

أسرة عربية تنتمي الى قبيلة بني أسد ، وهم أكثر القبائل العربية في الحلة عدة وعددا وفيهم الإمارة ولهم السيادة ، وقد نبغ من هذه القبيلة رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية، منهم الأمراء المزيديون وهم ممصرو الحلة الفيحاء .[4]

---

[1] ابو حمزة الطوسي ، الوسيلة (المقدمة): ٢٠ .

[2] جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، بغية الوعاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م :٣/ ٣٣١ .

[3] محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث ، تحقيق : محمد جواد الجلالي ، منشورات مكتبة دليل ما ، قم ، ١٤٢٢هـ: ١/ ٦٨٣ .

[4] العلامة الحلي ، إرشاد الأذهان : ١/ ٣٠ .

وفدت أسرة آل المطهر الحلة أثناء حكم الإمارة المزيدية ، وأشهر من ظهر فيها: [(١)]

١- يوسف بن المطهر الأسدي (والد العلامة) ،(حياً ٦٦٥هـ)٠
٢- الحسن بن يوسف (العلامة الحلي) ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م ٠
٣- رضي الدين علي بن يوسف (شقيق العلامة)،(ت٧١٠هـ)٠[(٢)]
٤- محمد بن الحسن بن يوسف (فخر المحققين) ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م٠

٨ - آل العلقمي

ينتمون الى قبيلة بني أسد ، كانوا يسكنون النيل ثم الحلة ، منهم :

١- الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي (٥٨٩-٦٥٦هـ/١١٩٣-١٢٥٨م) الذي لمع نجمه في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، فتولى عدة مناصب آخرها استاذية الدار وبعدها تولى الوزارة في سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، فكان آخر الوزراء لآخر خليفة عباسي ٠[(٣)]

٢- شرف الدين بن العلقمي ٠

٣- عز الدين بن العلقمي المولود سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م٠[(٤)]

---

(١) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء: ٧٧/١ ٠

(٢) غالب السيلاوي ، الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة (خديجة بنت خويلد)، المطبعة العلمية ، النجف ، ١٤٢١هـ: ٢٤٨ ٠

(٣) محمد حسين الساعدي ، مؤيد الدين بن العلقمي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢م:٢٥ ٠

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، حوادث (٦٥٦-٦٥٧هـ/ ١٢٥٨-١٢٥٩م)٠

٩- آل نما الربعي

من قبيلة بني أسد ، بيت علم ومعرفة ، قرأ جدهم أبو البقاء هبة الله بن نما علي بن محمد بن الحسن الطوسي حفيد الشيخ الطوسي (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)، من مؤلفاته (المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية) بجزأين .[١]

وظهر من هذه الأسرة فضلا عن أبي البقاء ولده :

٢- جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١م) وصنف كتب :[٢] (منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة) ،و(أخذ الثأر في أحوال المختار) (مطبوع) ، و(مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) (مطبوع) وكان شاعراً فمن شعره :

وقفتُ على دار النبيِّ محمدٍ ... فألفيتها قد أقفَرَتْ عَرَصاتُه
وأمست خلاءً من تلاوة قارئٍ ... وعُطّل فيها صومُها وصَلاتُه[٣]

٣- نجيب الدين محمد بن جعفر[٤] .

٤- نجم الدين جعفر بن محمد .

٥- نظام الدين أحمد بن محمد بن جعفر .

٦- جلال الدين الحسن بن أحمد بن محمد .

٧- علي بن علي بن نما .[٥]

---

[١] كركوش ، تاريخ الحلة : ١٨/٢ .

[٢] الطهراني ، الذريعة :٣٧٠/١ .

[٣] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٥٧/٧ .

[٤] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ١٨٠ .

[٥] محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ١٥٦/٤ .

١٠- آل البطريق

من قبيلة بني أسد ، بيت رفيع ذو علم وفضل وأدب في الحلة ،كلهم شيعة أمامية [١]، منهم:

١- يحيى بن بطريق الأسدي(٥٢٣-٦٠٠هـ/١١٢٩-١٢٠٤م)، قرأ على سديد الدين الحمصي ، له كثير من التصانيف. [٢]

٢- علي بن يحيى بن البطريق نجم الدين أبو الحسن الحلي الكاتب[٣] ، صاحب القصيدة الشهيرة التي مطلعها:[٤]

الكفر بالترك دون الكفر بالعرب   أليس منهم إذا عُدّوا " ابو لهب"

٣- محمد بن يحيى بن بطريق. [٥]

١١- آل ورام الجاواني

آل ورام من الكورد الذين هبطوا الحلة مع آل مزيد الأسديين ، نبغ منهم علماء وقادة في الإدارة المزيدية ثم مصاهرة مع العوائل العلمية، مثل آل إدريس وآل طاووس، [٦] ووصفه الأفندي [ورام] بـ : ((الشيخ الأجل الفقيه جمال الدين ، شمس الفقهاء))،[٧] وبرز منهم:

---

[١] سبحاني ، تذكرة الأعيان:١٨٧ .

[٢] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء: ١٣٢ .

[٣] ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات: ٢/ ١٧٢ .

[٤] كركوش ، تاريخ الحلة : ١٥/٢ .

[٥] حسن الصدر ، تأسيس الشيعة : ١٣٠ .

[٦] الآركاني ، أنيس النفوس: ٣٥ .

[٧] الأفندي ، رياض العلماء: ٣/ ٣٨٠ .

١- **سديد الدين أبو غانم بن علي بن أبي غانم الجواني** فقيه، ذكره منتجب الدين[١].

٢- **الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني**.

قال الأفندي في رياض العلماء : ((هو الشيخ الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس بن ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي النجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي من أصحاب مولانا علي [عليه السلام]))[٢] ، وذكره الخونساري فقال : ((الأمير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس من أولاد مالك بن الأشتر النخعي ، عالم، فقيه)) [٣] .

٣- **أبو النجم بن حمدان** بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر وأبو فراس الكتاب كما ذكره صاحب القاموس وغيره كنية الفرزدق الشاعر والأسد، فكنّى به عيسى بن أبي النجم الذي هو والد المذكور [٤] .

١٢- آل رطبة السوراوي

السوراوي نسبة إلى نهر سورا شرق الحلة، كانت عليه مدينة سورا قبل أن تمصر الحلة[٥] ، وقد ظهرت أسرة آل رطبة العلمية في الحلة ، وقد تلقى ابن إدريس الدرس على جمع منهم كان أشهرهم:[٦]

---

(١) الحر العاملي ، أمل الآمل (ت ١١٠٤هـ)،تحقيق : السيد أحمد الحسيني، مطبعة نمونه – قم،١٣٦٢ش: ٢ / ٣٥٦ .

(٢) الأفندي ، رياض العلماء :٥/ ٢٨٢ .

(٣) الخوانساري ، روضات الجنات: ٨/ ١٧٧ .

(٤) عبد الحليم عوض الحلي ، قبسات : ١٤

(٥) الحموي، معجم البلدان:٣/٢٨٠ .

(٦) علي همت بناري ، ابن إدريس الحلي ودوره في اثراء الحركة الفقهية ، مركز ابن إدريس للدراسات الفقهية ، قم ، ٢٠٠٩م : ٢٢ .

١– الحسين بن رطبة السوراوي ٠

٢– الحسن بن رطبة السوراوي ٠

٣– هبة الله بن رطبة السوراوي ٠

هذه الأسر العلمية شكلت القاعدة الرصينة التي بنيت عليها مدرسة الحلة العلمية قبل أن يصدح الشيخ ابن إدريس بنظرياته ٠

٦– مصاهرة شيخ الطائفة للحليين

يرى بعض المؤرخين أنَّ مصاهرة الشيخ أبي جعفر الطوسي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) وارتباط أسرة آل ورام الجاوانيين ساكني الحلة وآل إدريس العجلي بمصاهرة معه ،[1] كانت السبب الكبير في انتقال الدرس العلمي في الحلة وتمركزه ٠[2]

فقد اقترن جعفر بن موسى من آل طاووس بإحدى بنات أو حفيدة الشيخ الطوسي وأنجبت السيدين علياً (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وأبا الفضائل أحمد (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، واقترنت حفيدة الشيخ الطوسي بالشيخ أحمد العجلي وأنجبت الشيخ محمد بن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)، ثم استمرت المصاهرة من بعده مع أبنائه مع رجال من أهل الحلة ٠

٧– الترابط بين الأسر العلمية

عند قدوم هذه الأسر الى الحلة حدث بينها ترابط اجتماعي عن طريق المصاهرة ، مما أدى الى تقويتها وتفعيل النشاط العلمي ، فقد اقترن السيد جعفر بن أحمد آل طاووس ببنت شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي

---

(١) المراغي ، محمد علي الطباطبائي ، من ذخائر التراث ، مجلة تراثنا عدد (٨) ، قم، ١٤٠٧هـ: ٣٣٢ ٠

(٢) حسن البروجردي ، يكمهامه :١١ ٠

(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)[١] واقترن ولده السيد موسى بن جعفر ببنت الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) وأنجبت له فطاحل علماء الحلة (السيد رضي الدين علي وأبو الفضائل أحمد)[٢] ، وقد ذكر السيد علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) صلة ارتباطه بالشيخ الطوسي من جهة الأم بقوله (جدي) ، فأمه بنت الشيخ الجليل الزاهد الشيخ عيسى بن أبي الفوارس المعروف بالشيخ (ورام) (٦٠٥هـ/١٢٠٨م)[٣]، وأمها[٤] بنت الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ الجليل شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي قدس سره [٥]، وكانت ولادته يوم الخميس منتصف المحرم من السنة التاسعة والثمانين والخمسمائة ، ووفاته يوم الاثنين الخامس من ذي القعدة من السنة الرابعة والستين والستمائة في بغداد (٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، ونقل إلى النجف .[٦]

واقترن الشيخ يوسف بن المطهر الحلي الأسدي ببنت الشيخ الحسن بن يحيى ابن الحسن بن سعيد الهذلي (شقيقة المحقق الحلي) وأنجبت له العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) وأشقاؤه.[٧]

في حين اقترن السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد الحسيني ببنت يوسف ابن المطهر ، فكان العالمان ضياء الدين عبد الله ، وعميد الدين عبد

---

[١] اليعقوبي ، البابليات : ١/ ٦٤ .

[٢] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ١٠٧ .

[٣] ابن عنبه ، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ١٧٠ .

[٤] ترد في بعض المصادر جدتها ، ويأتي اسم والدها مرة (مسعود) وأخرى (عيسى) بن الشيخ ورام (ت٦٠٥هـ).

[٥] علي بن طاووس ، رضي الدين (ت٦٦٤هـ) ، سعد السعود ، منشورات الرضي، قم ، ١٣٦٣هـ: ٤ .

[٦] ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة :٢٥٥ .

[٧] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ١٧٩ .

المطلب(ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) (خالهما العلامة الحلي) ومنذ ذلك الوقت تكونت أسرة آل العميدي العلمية في الحلة.[١]

والعلامة يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ، صاحب المدرسة التي سنشير إليها لاحقاً هو سبط الشيخ ابن إدريس، أي إنَ الشيخ ابن إدريس جده لأمه ، وفي الوقت نفسه يكون ابن عم إمام فقهاء الشيعة الإمامية (المحقق الحلي) [٢] .

وكان محمد بن إدريس(ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)[٣] وعلي بن محمد بن شهريار (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) امهما شقيقتان بنتا مسعود من آل ورام الجاواني ، ومن ذلك بدأت الرحلة لآبن شهريار من النجف إلى الحلة لزيارة ابن خالته[٤].

كذلك فإن للخواجه نصير الدين الطوسي مصاهرة مع آل طاووس[٦]، مما ساعد على استقراره في الحلة مدة سنتين وإعطاء الدرس فيها.

فلو تناولنا صلة ارتباط العلامة الحلي ، فهو من أسرة عربيّة عريقة ، فمن قبل أبيه آل المطهّر ويرجعون إلى بني أسد ، ومن قبل أمّه بني سعيد يرجعون إلى قبيلة هذيل . ولما ذكرناه فقد عاش العلامة في أوساط علميّة واسعة النطاق .

---

(١) العلامة الحلي ، منتهى المطلب:١٩/٣ .

(٢) عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب:١/ ٥٧ و ٣٥/٣ .

(٣) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :٧٩/١ . وتذكر بعض المصادر أن ام ابن إدريس هي بنت الشيخ الطوسي.

(٤) حسن البروجردي ، يكمهامه (مخطوط):١٢ .

(٦) الإسكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم آراي عباسي ، مطبعة موسوي ، طهران ، ١٣٣٤هـ.ش: ٤٥ ؛ الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، الرسائل العشرة ،الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم ، (د.ت) : ٥٨ .

فأبوه : سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي من العلماء الأعاظم ، **وأمّه** : بنت العالم الفقيه الشيخ حسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلي الحلّي ، وهي أيضا أخت المحقق الحلّي، وجدّه لأبيه : زين الدين عليّ بن المطهّر الحلّي ، وجدّه لأمّه : هو الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي ، وكان فاضلا عظيم الشأن .

وجدّ أمّه : هو أبو زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي ، وكان عالماً محقّقاً ، وخالهُ : نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي – المحقّق الحلّي – صاحب الشرائع ، كان أفضل أهل عصره في الفقه، وكان له الحظّ الأوفر في تربيته وتعليمه .

وأخوه : رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن المطهّر ، وكان فاضلاً جليلاً ، وابن عمّ والدته : نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي، كان زاهداً .[١]

من هذا الترابط والنسيج الأسري بين (آل المطهر وآل ورام وآل سعيد الهذلي وآل معية وآل طاووس وآل العميدي) ، وغيرهم من الأسر العلمية في عصر واحد جعل منهم كتلة واحدة تآلفت فيما بينها لتكون القوة الدافعة للحركة العلمية في الحلة.

٨- وجود أماكن معظمة في الحلة

هناك أماكن في الحلة يعظمها المسلمون الشيعة لها وجود قبل أن تمصر المدينة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، وهي:

١- مقام رد الشمس

يقع المقام على الطريق المؤدي الى مدينة كربلاء المقدسة ، وكان يُعد في ذلك الوقت خارج المدينة، وأول من صلى فيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ٣٧هـ

---

(١) العلامة الحلي ، تلخيص المرام في معرفة الأحكام (المقدمة):٩ .

/٦٥٧م وقصة رد الشمس ذكرت في كثير من المصادر[١] ، وبالقرب منه وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) على تل عرير ونظر إلى المكان الذي حوله وقال : ((ها هنا ستعمر مدينة يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه))،[٢] وقد أورد له ذكر العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين) وبين منزلته ،[٣] وبنى أحد سلاطين الدولة الإيلخانية منارة مقرنصة وقبة تعلو المقام بحدود سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م ، ومنح المقام وقفية للصرف عليه[٤]، لكن الإدارة العثمانية شرعت بتفتيتها ومنحتها إلى أحد حكام الحلة المتعاونين مع تلك الإدارة.[٥]

٢- مقام الإمام علي(عليه السلام)

يقع حالياً ضمن محلة (حي الشاوي) وسط مدينة الحلة [٦]، ويُذكر ان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) توقف فيه عند عودته من معركة النهروان[٧]، وصلى فيه كذلك أثناء رجوعه من معركة صفين ومكث في هذا المكان خمسة

---

(١) علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق علي النمازي، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٩هـ : ٢/ ٣٨٠ .

(٢) علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار:٢/٣٨٠ .

(٣) المصدر نفسه:٦/٤٧ .

(٤) عبد العظيم الجوذري ، مقام رد الشمس ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠٠٩م: ٢٢ .

(٥) خليل إبراهيم نوري ، ذكر ان تلك الأرض منحت إلى جد أسرة آل عبد الجليل (يوسف باشا)عند توليه حكم الحلة. سنة ١٢١٢هـ، استناداً إلى صكوك شرعية. (المقابلة السابقة).

(٦) ورد ذكر المقام عند تشييع جنازة نظام الدين العميدي (ت٧٥٤هـ).

(٧) حازم سليمان ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي :٣ .

وأربعين يوماً ، وأقام فيه صلاة الجمعة [١]؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن يأخذ الناس الماء من البئر الموجود في الجامع الذي توضأ منه أمير المؤمنين عليه السلام ويتبركون به ؛ وكان الإمام ينتظر أحد قادة جيشه؛ وهو الصحابي عبد العزيز السراي الذي كان جريحاً ؛ وبعد وصوله توفي فغسله الإمام وصلى عليه ودفنه وقبره ما زال هناك[٢].

٢- مقام الإمام الصادق عليه السلام

يقع المقام على حافة شط الحلة من الجهة الجنوبية الغربية ، وكانت البستان المجاورة للمقام موقوفة للصرف عليه ، لكن تجاوزاً حدث واستغلت من بعض الملاكين الموالين للإدارة العثمانية [٣] ، وتذكر الكتابات ان الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) قد مرّ بالحلة سنة ١٣٤هـ/٧٥٠م[٤]، وذلك زمن خلافة أبي العباس السفاح[٥] متنقلاً بين المدينة والكوفة لنشر فقه أهل البيت عليهم السلام [٦]، وأقام في هذا المكان من مدينة الحلة [٧]، وقد تعرض

---

[١] حازم سليمان ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي :٢٤ .

[٢] عبد الرضا عوض ، مزارات الحلة: ٥٥ .

[٣] أحمد عبود الراضي (مقابلة سابقة).

[٤] الشهيد الثاني ، الروضة البهية :١/ ٢٢ ؛ أحمد علي مجيد الحلي(مقام الإمام جعفر الصادق(ع))، مجلة (ينابيع) العدد السادس ، ١٤٢٦هـ:٧٣ .

[٥] **أبو العباس السفاح** ، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين ، ولقب بـ « السفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية » مات بالأنبار سنة ١٣٦ هـ .(العلامة الحلي ، منتهى المطلب : ٤/ ٢٤٤).

[٦] محمد كريم الشمري ، الإمام الصادق نشأته وعصره ، مجلة أوراق فراتية العدد(٨)،٢٠١١م:٢٥ .

[٧] ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق لجنة المحققين ، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ، ١٩٥٦ :٣/ ٤٠٠ .

المقام الذي بني بجواره مسجداً وصخرته إلى تجريف بسبب قوة تيار مياه شط الحلة بعد انجاز سدة الهندية سنة١٣٣١هـ/ ١٩١٣م ، ونقل أثر المقام إلى داخل البستان القريبة على بعد (١٠٠) متر أثناء توسيع شط الحلة سنة١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.[١]

٢- مقام الغيبة:

أراد السلطان الإيلخاني محمود(غازان) عند زيارته العراق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م[٢] تجسيد تعظيم الأئمة الأطهار عليهم السلام ، ففضلاً عن أمره بشق نهر يأخذ الماء من فرات الحلة إلى كربلاء والذي سمي بالنهر(الغازاني) فأنه أقدم على مساعدة الفقراء وإجراء راتب لكل علوي في مدن: (بغداد والبصرة والحلة وكربلاء والنجف) ، فأوقف الكثير من الأراضي الزراعية لتكون عوناً لتلبية احتياجات الناس وأمر ببناء مركزاً في كل مدينة من التي ذكرت أعلاه أسماه (دار السيادة)، ويقول الغياثي انه عمل ذلك لأنه رأى ان العلويين أصابهم الظلم ، وبذلك أظهر تعظيماً للأئمة عليهم السلام.[٣]

وكان اختياره لمكان (دار السيادة) في الحلة هو مقام الغيبة فقد كان عامراً وعليه قبة وفيه مكاناً للدرس[٤]، وهذا المكان كان زمن الدولة البويهية أي قبل تمصير مدينة الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م بستان عامرة ، وفي احد الأيام وجد صاحب البستان أن رجلاً قائم قاعد يصلي، فتقرب منه صاحب البستان وسلم عليه وحادثه وصلى معه ركعتين وفجأة اختفى ذلك الرجل فأُطلق على هذا

---

(١) أحمد علي مجيد الحلي، مقام الإمام الصادق:٧٥.

(٢) آقا ضياء العراقي (ت١٣٦١هـ) ، شرح تبصرة المتعلمين،تحقيق الشيخ محمد الحسون، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي،قم ، ١٤١٤هـ:٥٤.

(٣) البغدادي ، التاريخ الغياثي:٥٣

(٤) حسن الصدر ، تأسيس الشيعة:٢٠٣.

المكان (الغيبة) في تفسير أما أن يكون ذلك الرجل هو الإمام الحجة عليه السلام أو من سفراءه ، ووفق بعض التدوينات المخطوطة أن المعني بهذا القول هو الشيخ علي بن محمد السمري(ت٣٢٩هـ/٩٤١م)[١] ، ويحتمل انه صلى في هذا المكان أثناء مروره بالحلة متجهاً إلى مدينة النجف الأشرف أو بالعكس، وقد أمر السلطان غازان أن تبنى منارة بجانب القبة[٢] ، وصحفت التسمية على مراحل من (مقام الغيبة) الى (مقام صاحب الزمان) ، والأخيرة تعني أن الإمام قد أقام في هذا المكان ، وهذا غير صحيح لأن جميع الكتابات لم تشر إلى وصول الإمام الحجة الى الحلة[٣]، والمنارة هي أول منارة شيدت في الحلة وقد أشار إليها الرحالة (كارستن نيبور) سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م عند زيارته المدينة، فقال: ((فيها منارة واحدة في مسجد (علي) قرب السوق))٠[٤]

بقيت المنارة شامخة طيلة قرون سبع من سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م وهو التاريخ الذي أُكمل فيه بناء المنارة ، وضمت ضمن مساحة جامع الدولة الكبير عند اقتطاعه من مساحة مقام الغيبة زمن الإدارة العثمانية ، ومثبت عليها عند نقضها سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، أسماء الأئمة الاثني عشر وهي تحيط بالمنارة في إطارها العلوي مكتوبة على قطع رخامية ، وشيد مكانها منارة خلت من أسماء الأئمة عليهم السلام ما تزال قائمة ٠[٥]

هذه الأماكن المقدسة هي مكان اعتزاز وتقدير لدى المسلمين الشيعة، أصبحت فيما بعد مركزاً للدرس العلمي سنتطرق إليه لاحقاً٠

---

[١] محمد علي النجار ، المقابلة السابقة)٠

[٢] هذه القبة أشار إليها الزهدري في قصته الشهيرة،(الطبرسي، النجم الثاقب:٣/٢٢٢)٠

[٣] أحمد علي مجيد الحلي، تاريخ مقام الإمام المهدي: ١٧٤ ٠

[٤] صلاح السعيد، مذكرات الرحالة:٦٨ ٠

[٥] خليل إبراهيم المشايخي (د) ،مقام الإمام المهدي مجلة السفير، العدد(١٧) السنة الرابعة ٢٠١١م:٣٠ ٠

٩- التسامح المذهبي

من الأمور المسلمة في مجتمعنا نجد غالبية المذاهب الإسلامية لا يعرفون عن الفقه الإمامي إلا القليل ، وإن كان أغلب من أطل عليه منهم يعجب به أي إعجاب ، والآخرون من علماء وعامة الناس من بقية المذاهب الإسلامية لا يعرفون عن فقهنا الشيعي إلا أقل القليل ٠

والشيخ الطوسي الذي يعد مجدداً للمذهب ورافعاً لراية الإسلام دون تعصب، حيث كان متبحراً في فنون المعرفة وملماً بفقه بقية المذاهب الإسلامية ، عارفاً به ويشهد لذلك كتابه القيم (مسائل الخلاف) . وجاء من بعده تلامذته المتأثرون بأفكارِهِ وآراءِهِ ، والذين لم يستطيعوا غالباً صياغة تأسيس جديد أو مستقل في الفقه والأصول يتجاوزوا به مدرسة الشيخ حتى ظهور ابن إدريس الذي استطاع بمناقشة الكثير من آراء الشيخ أن يحرك الأجواء العلمية التي سكنت إلى آراء الشيخ ، وكان الفقه الشيعي – في هذه المرحلة وحتى عصر العلامة الحلي وما بعده – يدرس جنباً إلى جنب مع فقه بقية المذاهب . ويظهر ذلك في الكثير من كتب القدماء مثل كتاب (الغنية) لابن زهرة وكتابي العلامة الحلي : (تذكره الفقهاء) و(منتهى المطلب)[١].

وكانت الحلة – بسبب موقعها الجغرافي – نقطة الوصل بين المدن المقدسة في العراق ونقطة الإشعاع للولاء لآل البيت عليهم السلام في البلاد البعيدة في الوقت نفسه يستدعي فقهائها علماء بقية المذاهب إعطاء دروسهم ، ومثال على ذلك نجد أن **أحمد بن عمر القطيعي(ت٥٦٣هـ/١١٦٨م)** ، وهو من فقهاء الحنابلة ، قد كتب في الحلة: (الشمول في أسباب النزول) ،[٢] أو

---

(١) محمد العاملي(ت١٠٠٩هـ) ، مدارك الأحكام ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – مشهد المقدسة، مطبعة مهر ، قم ،١٤٢٠هـ: ١/٩ ٠

(٢) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢٦ ٠

نزول مصطفى الصديقي وهو على المذهب الحنفي في المدرسة الزينبية عند قدومه الحلة سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م .[١]

١٠- تطور حركة التجديد التي قادها ابن إدريس

يذهب بعض المحققين إلى تقسيم عصور المدارس الفقهية للمذهب الإمامي ، ويجعل مدرسة الحلة (العصر الخامس) بعد مدارس : المدينة المنورة والكوفة والري وبغداد، ويقول إنها أُنشأت سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بعد انتهاء الخلافة العباسية وسقوط بغداد بيد التتار واستمرت حتى حياة الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ/١٥٥٨م)[٢]، متجاهلاً آراء ابن إدريس ودوره في تطور الفقه.

فقد ظهرت طروحات ابن إدريس بعد جمود وخمول ألم بمدرسة النجف العلمية وبعد قدوم الشيخ علي بن محمد بن شهريار سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م ، بدأ النشاط الفكري على مستوى عالٍ .

هب ابن إدريس لتأليف كتاب (السرائر) بهذا الدافع المقدس ،فهو ينقل لنا حديثاً عن النبي الأكرم ﷺ حول أهمية التدوين وتقييد العلم بالكتابة[٣]، وقال: ((إن الكتاب يقرأ في كل مكان ، ويظهر ما فيه على كل لسان ، ثم يوجد مع كل زمان على تفاوت ما بين الأعصار ، وتباعد ما بين الأمصار))[٤].

واستطرد الشيخ ابن إدريس في مقدمة كتابه (السرائر) بالقول: ((فإن الحق لا يعدو أربعة طرق: أما هي من الله سبحانه ، أو سُنّة رسوله المتواترة المتفق عليها، أو الإجماع ، فإذا فقدت الثلاثة فالمعتاد في المسألة الشرعية . عند

---

(١) الصديقي ، مصطفى الحلوتي الدمشقي(ت١١٦٢هـ) ، الرحلة العراقية ، تحقيق وتعليق: ميعاد شرف الدين الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠١٢م:١١٦ .

(٢) الشهيد الثاني ، الروضة البهية :٧٣ .

(٣) علي همت بناري ، ابن إدريس الحلي ودوره في اثراء الحركة الفقهية : ٢٦ .

(٤) ابن إدريس ، السرائر:٤٧/١ .

المحققين الباحثين عن مآخذ الشريعة . التمسك بدليل العقل فيها ، فإنها مبقاة عليه وموكولة إليه، فمن هذه الطرق نتوصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل أهل الفقه، فيجب الاعتماد عليها والتمسك بها، فمن تنكر عنها عسف وَخبطَ خَبط عشواء، وفارق قوله المذهب)).[١]

وهنا كان لابن إدريس الدور الكبير في بث الحياة من جديد في الفكر العلمي ومقاومته لتلك الحقبة من الفتور العلمي بعد شيخ الطائفة الطوسي (قدس) ، فقد كتَب في بداية مقدمته للسرائر: ((إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية والأحكام الإسلامية ، وتثاقلهم في طلبها وعداوتهم لما يجهلون، وتضييعهم لما يعلمون ، رأيت ذا السن من أهلنا هذا لغلبة الغباوة عليه ، مضيعاً لما استودعته الأيام، مقصراً في البحث عما يجب عليه علمه ،حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته ، ورأيتُ العلم عنانة في يد الامتهان، وميدانه قد عطل منه الرهان ، تداركتُ منه الذماء الباقي، وتلافيت نفساً بلغت التراقي)).[٢]

وهذا الكلام موجه إلى العلماء المعاصرين له من الذين أخذوا بفتاوي الشيخ الطوسي وعدوها مسلمات غير قابلة للنقاش ، فقد وضعوا حول الشيخ وآرائه هالة قدسية ، فلم يجرؤ احد على مناقشة أي من فتواه ، كما جعل ابن إدريس الدراسة ضمن حلقات خاصة ، يجتمع فيها بطلابه ، ويملي عليهم الدرس بعد قراءته ، في الفقه والأصول والتفسير والحديث ، ولعل هذا النوع من الدرس ليس غريباً على مدرسة الحلة.

* * * * *

---

[١] ابن إدريس ، السرائر: ١٨/١ .

[٢] المصدر نفسه: ٤٦/١ .

الفصل الثاني

بُنية مدرسة الحلة

دور ابن ادريس وابن طاووس في التطور الفكري

أماكن الدرس في الحلة

عصر الازدهار الفكري

المبحث الأول

دور ابن إدريس وابن طاووس في تطور الحركة العلمية

اتفق المؤرخون على أن شيخ الطائفة أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٣٨٥ـ ٤٦٠هـ/٩٩٥-١٠٦٨م) المتوفى في مدينة النجف الأشرف هو مقام القمة في الفكر الإمامي، وقد أطلق عليه الشهيد الأول لقب (الإمام الأعظم)[١]، لما قدم من توضيح وتفسير لكثير من القضايا العالقة وطرحها في كتاب (العدة) ثم كتاب (المبسوط) ، ولم يتجاسر أحد بعد وفاتهُ على مناقشة الآراء التي طرحها في المجالين الأصولي والفقهي[٢].

وقد بقي طلبته ومن جاء بعدهم يعدون ما تقدم به شيخ الطائفة هو كلام مقدس إذ لم يجرؤ أحد على معارضتِهِ أو تَوجيه النقد لهُ، وأصَبحتْ آراؤهُ قاطعة .

---

[١] محمد بن الحسن (ابن الشهيد الثاني)(ت١٠٣٠هـ)، استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٩هـ (مقدمة التحقيق):١/٩ .

[٢] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية ، ص٤٩ .

بعد وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م ، تولى المرجعية من بعدهِ ولدهُ الحسن أبو علي الطوسي(ت٥١٥هـ/١١٢١م) ، ثم حفيده أبو الحسن محمد بن الحسن الطوسي وبقي الأمر منتظماً في النجف وفق النصوص والفتاوى التي وضعها شيخ الطائفة ، حتى وفاة حفيده سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م،[١] فجاء من بعدهِ صهرهُ الشيخ علي بن حمزة بن محمد بن شهريار (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) ، وأصبحت الزعامة الدينية في النجف الأشرف لهُ، وقد كثرت الهجرة إليه في طلب العلم ،[٢] وكان خازناً للروضة الحيدرية[٣] وارثاً إياها عن والده عن جده.[٤]

ظهر في الحلة قبل مرحلة الازدهار الفكري التي توجها العلامة الحلي بانجازاتهِ الخالدة، ثلةٌ من العلماءِ أرست القاعدة الرئيسة للعلوم الدينية ، فكان آثنان منهما قد أحدثا تحولاً كبيراً في مجال فقه المذهب الإمامي ، هما:

١- ابن إدريس

ولد الشيخ أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي في الحلة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م[٥] ، وأدرك جزء من مراحل انهيار الإمارة المزيدية في الحلة ، وعاش وهو يشاهد مدينته وقد وقعت تحت شد وجذب بين المتسلطين عليها من خلفاء بني العباس ومحالفيهم من التركمان ،

---

(١) حسن الحكيم ، المفصل : ٤/ ٧٨ .

(٢) المرجع نفسه : ٧٢/٤ .

(٣) **الخزانة:** مهمة استحدثت زمن الدولة البويهية ، وأول من تولى خزانة الروضة الحيدرية الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار، وأورثها لمن بعده من ولده، وكان من المعاصرين للشيخ الطوسي وصهره على إبنته فرزق منها بولده (حمزة)، وقد روى الصحيفة السجادية سنة ٥١٤هـ (حسن الحكيم ، المفصل:٧٥/٤).

(٤) عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري : ١١٧ .

(٥) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٣٩ .

ولم تذكر الكتابات بمختلف اتجاهاتها ان إبن إدريس قد ترك الحلة للدرس في أي مكان آخر .

آل الاجتهاد بعد الشيخ الطوسي إلى الجمود تقريباً ، ولعلّ من أبرز الأسباب الاجتماعية والسياسية لذلك زوال البويهيين واستيلاء السلاجقة الأتراك على العراق وبغداد بالذّات ، الأمر الذي حدّ من نمو الفقه الشيعي والمعارف الأخر [١] ، وفضلاً عن ذلك رصانة آراء الشيخ الطوسي التي ظلّت دون منازع ودون أن ينبري أحد من الفقهاء لمعارضتها ، الأمر الذي جعل من التكامل الفقهي والإبداع حالةً عسيرةً يصعب اجتيازها[٢] .

وبحلول النصف الثّاني من القرن السادس الهجري برز حفيد الشيخ الطوسي من ابنة ابنته الشيخ محمد بن إدريس الحلي (٥٤٣-٥٩٨ هـ/١١٤٨-١٢٠٢م) ، ويمكن القول أنَّ الشيخ ابن إدريس هو المؤسس الحقيقي لمدرسة الحلة العلمية في الحلة ، إذ أُسندت إليه مرجعية الطائفة وهو في مدينة الحلة سنة ٥٧٣هـ/١١٧٨م ،[٣] بعد وفاة علي بن حمزة بن شهريار .

وقد ذكرت بعض الكتابات أنَ الشيخ الطوسي هو الجد المباشر للشيخ ابن إدريس لوالدته ، ويرفض الشيخ يوسف كركوش هذا الرأي، بقوله: ((ليس من المعقول ان يكون الشيخ ابن إدريس الحفيد المباشر للشيخ الطوسي [ابن ابنته]، وإنما قد يكون جداً لوالدته ، نظراً للفارق الزمني الكبير بين وفاة الشيخين)) [٤]، فقد دأب الناس على اطلاق مثل هذا التقارب .

---

[١] جعفر سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:١٣٣/٢ .

[٢] الفيض الكاشاني ، محمد محسن (ت١٠٩١هـ) ، النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية ، تحقيق مهدي الأنصاري القمي ، مطبعة دويداد ، قم ، ١٤١٨هـ : ١٢ .

[٣] حسن الدجيلي ، الفقهاء حكام على الملوك ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م:٤٧٤ .

[٤] يوسف كركوش ، تاريخ الحلة:٨٥/٢ .

أنهى ابن إدريس بأنتقاداته وإبداعاته وجرأته الفكرية مرحلة الجمود السابقة، وأسّس مدرسة الحلَّة الّتي أنجبت علماء كباراً ارتقوا بالفقه الشيعي والأصول إلى الذروة، وقد تحدّث ابن إدريس بوضوح تام عن دور العقل في الاجتهاد ، وعدهُ من الأدلَّة حينما لا يتوافر النص القرآني أو السنّة أو الحكم الاجماعي[1]، وبعده عمل المحقق الحلّي على تفعيل دور العقل أيضاً وبيان استخداماته[2] ، وتمّ في هذه المرحلة تثبيت الأدلَّة الأربعة : (الكتاب والسنة والعقل والإجماع) الّتي اعتمدت منذ القرن الخامس ، ولم تتغيّر حتّى يومنا هذا .[3]

وكَتبَ السيد محمد كلانتر مقللاً من أهميةِ مدرسة الحلة بقولهِ: ((كانت [مدرسة الحلة] استمراراً لمدرسة بغداد ، ولم يقدر للمدرسة برغم ضخامة العمل الذي قامت بأعبائه في مجال تطوير مناهج الدراسة الفقهية أن تهز مرة أخرى مناهج الاستنباط كما فعل (الشيخ الطوسي) من قبل)) .[4]

وهنا لا بد من بيان الرأي بهذا الكلام:

١- إنَّ مدرسة الحلة ليست امتداداً لمدرسة بغداد وبين نهاية مدرسة بغداد سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ونشوء مدرسة الحلة بمواصفاتها الكاملة سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م قطع تاريخي وبُعد زمني ، فهجرة الشيخ الطوسي كانت بأتجاه مدينة النجف الأشرف وهناك أقام الدرس حتى وفاته سنة ٤٦٠هـ ،

---

(١) محمد بن إدريس ، السرائر، تحقيق : لجنة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٠هـ ،: ٣/١ .

(٢) المحقق الحلي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، المعتبر في شرح المختصر، إشراف التحقيق ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، ١٣٦٤ هـ :٦ .

(٣) الفيض الكاشاني ، النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية : ١٢ .

(٤) محمد كلانتر ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني(المقدمة):١/٧٧ .

ويقال انه كتب (المبسوط) في النجف ، ثم خلفه ولده (ت٥١٥هـ/١١٢١م) ثم حفيده (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) واخيراً صهر حفيده علي بن حمزة بن شهريار (ت٥٧٣هـ/١١٧٨م) الذي له صلة قربى مع الشيخ ابن إدريس.

٢- إنّ تصانيف الحليين ما زالت تُعتمد في الدرس العلمي حتى يومنا هذا ، وهذا يدلل على رصانتها ، وما احدثتهُ مدرسة الحلة في العلوم كافة قد أبهر الجميع من القدامى والمعاصرين ، وقول السيد كلانتر يعني ان مدرسة الحلة طيلة مدة (٣٨٩سنة) بقيت خاملة ، وهذا ما يجافي الحقيقة.

كان ابن إدريس أول من جاهر بالنقد الشامل والموسع على نظريات الشيخ الطوسي، وقد سبقه كثيرون لكن نقدهم لم يكن بمستوى نقد الشيخ ابن إدريس ، كان منهم : ابن البراج (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) وابن زهرة الحلبي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) وابن حمزة مؤلف (الغنية) (ت٥٧٩هـ/١١٨٤م) والقطب الراوندي (ت٥٧٣هـ/١١٧٢م) ، ولا شك ان ابن إدريس كان من أعمدة السلسلة الفقهية في مرحلة النقد.[١]

لقد أقدم ابن إدريس على خطوات جريئة في محاولةٍ منهُ لإزالة الجمود الفقهي ، والأصولي الذي خيم على الفكر الإمامي ، قرابة قرن ونصف بعد وفاة الشيخ الطوسي مما أضعف روح الاجتهاد والاستنباط والتفريع ، فجاء كتاب (السرائر) يحمل نقداً ومناقشة لآراء جده الطوسي ، مما جعل من حركة ابن إدريس عهداً جديداً في الفقه الإمامي ، وبداية لدور جديد في الفكر ، وقد تميز بالبحث الاستدلالي حول المسائل الفقهية ، وأفرزت آراؤه تكوين فئتين من المفكرين في الفقه الإمامي ، الأول بقي منكباً على آراء الشيخ الطوسي، والثاني يؤيد آراء ابن إدريس المجددة.

---

(١) علي همت بناري، ابن إدريس الحلي ودوره في إثراء الحركة الفقهية: ١٤٨ .

وقد كان من مناصري الرأي الأول المحقق الحلي ثم تبناه العلامة الحلي فضلاً عن المدرسة النجفية التي بقيت على ولائها لأفكار الشيخ الطوسي[1] ، وقد شنت حملة شعواء ضد أفكار ابن إدريس وآرائه من لدن معاصريه ، منهم:

أ- **سديد الدين الحمصي** ، (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، وهو من معاصري الشيخ ابن إدريس ، فقد وجه نقداً لاذعاً، قال :هو مخلط لا يعتمد على تصانيفه [2]، وقد فند هذا الرأي السيد الخوئي.[3]

ب- **نجم الدين جعفر بن الحسن (المحقق الحلي)** ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، وجه له نقداً وشنع عليه غاية التشنيع.[4]

ت- **الحسن بن داود ،صاحب كتاب (الرجال)**، كان تقريره مرتبكاً ، فهو يقول: ((كان شيخ الفقهاء في الحلة ، متقناً في العلوم ، كثير التصانيف، لكنه أعرض عن أحاديث أهل البيت بالكلية)) [5]، والحقيقة إنهُ لم يعرض عن الأحاديث بالكلية وإنما ابتعد عن الآحاد كما عمل سلفه السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، وتلميذه من بعده السيد أحمد بن طاووس.(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)[6].

---

[1] حسين الشاكري ، موسوسة المصطفى والعترة (ع): ٢٧٥/١٠ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية : ٣٨-٤٢ .

[2] محمد علي الأردبيلي (ت١١٠١هـ) ، جامع الرواة، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٣هـ : ٢/ ٦٥ .

[3] أبو القاسم الخوئي ،(ت١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث ، ط٥ ، مركز نشر الثقافة الإسلامية ،قم: ٦٥/١٢ .

[4] الخوانساري ، روضات الجنات ٦/ ٢٧٤ .

[5] الحسن بن داود ، رجال بن داود : ٢٧٠ .

[6] أبو القاسم الخوئي ، (ت١٤١١هـ) ، معجم رجال الحديث : ٦٧/١٦ .

ث- **الحسن بن يوسف ، العلامة الحلي** ، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، وصف ابن إدريس : بـ : ((الشاب المترف)) ونسبه إلى الجهل.[١]

ويُلخص الموضوع الشيخ محمد جواد مغنية بقوله: ((إن العلماء طعنوا بإجماعات الشيخ ابن إدريس ، كما طعنوا على اجماعات ابن زهرة والشيخ الطوسي، وغيرهما)).[٢]

وقام العديد من المراجع الدينية في وقت متأخر بمناقشة ما ذكر عن ابن إدريس بطريقة علمية منصفة، منها: ما قاله الشيخ يوسف البحراني(ت١١٨٦هـ/١٧٧٢م): ((ففضل ابن إدريس ونبله في هذه الطائفة اظهر من أن يُنكر وإن تفرد ببعض الأقوال الظاهرة البطلان لذوي الإفهام والأذهان، ومثله في ذلك غير عزيز ، كما لا يخفى على الناظر المنصف ، وقد ذكره الشهيد الأول والشهيد الثاني وأثنيا عليه ، حتى أنَ المحقق الحلي والعلامة الحلي وهما أصل الطعن قد اختارا العمل بكثير من أقوالِهِ)).[٣]

أما العلامة الموسوعي آغا بزرك الطهراني ، فيقول: ((مضت على علماء الشيعة سنون متطاولة ، وأجيال متعاقبة ، ولم يكن من الهين على احد منهم أن يعدو نظريات شيخ الطائفة في الفتاوي ، وكانوا يعدون أحاديثه اصلاً مسلماً ويكتفون بها ، ويعدون التأليف في قبالها وإصدار الفتوى مع وجودها تجاسراً على الشيخ واهانةً لهُ ، واستمرت الحال على ذلك حتى عصر الشيخ ابن إدريس ، فكان أعلى الله مقامه الشريف يسميهم بالمقلدة ، وهو أول من خالف بعض آراء الشيخ وفتاواه ، وفتح باب الرد على نظرياته ، مع ذلك فقد

---

[١] حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧ :١/ ١٤٩ .

[٢] محمد جواد مغنية ، مع الشيعة الإمامية :٧٨ .

[٣] يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) ، لؤلؤة البحرين: ٢٧٩ .

بقوا على تلك الحال حتى ان المحقق الحلي وابن أخته العلامة الحلي ومن عاصرهما بقوا لا يعدون رأي شيخ الطائفة)).[١]

وقال السيد محمد باقر الصدر (ت ١٤٠١هـ): ((من يقف على كتاب (السرائر) لابن إدريس يجد ظاهرة النقد بارزة لآراء الشيخ الطوسي، والأخذ بوجهات نظر تتعارض مع موقفه الأصولي والفقهي ، ويُعد هذا الكتاب إيذاناً ببلوغ الفكر العلمي في مدرسة الشيخ الطوسي إلى مستوى التفاعل مع أفكار الشيخ ابن إدريس))[٢]

وأكد الإمام الخوئي (ت١٤١١)على سلامة موقف وعقيدة ابن إدريس بقولهِ: ((أما قول ابن داود إن ابن إدريس قد أعرضَ عن أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بالكلية ، فهو باطلٌ جزماً ، فقد اعتمد على الروايات في تصنيفاته، وكتابه مملوء من الأخبار، غاية الأمر انه لا يعمل بأخبار الآحاد، فيكون حاله كالسيد المرتضى وغيرهِ ممن لا يعملون بالخبر الواحد غير المحفوف بالقرائن، وأما قول سديد الدين الحمصي :[لا يعتمد على تصانيفه] ، فهذا غير صحيح فالرجل من أكابر العلماء ومحققيهم، فلا مانع من الاعتماد على تصانيفهِ في غير ما ثبت في خلافه إبن داود ، والمعروف في الألسنة أن ابن إدريس تجاسر على شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (قده) جسارة لا ينبغي ان تصدر عن الجاهل فضلاً عن مثل ابن إدريس ، وهذه القصة لا أساس لها ، وما رواه المامقاني هو خطأ فكيف يتجاسر ابن إدريس على جده ، ويتبين إن المامقاني

---

(١) أغا بزرك الطهراني ، مقدمة كتاب الخلاف للشيخ محمد بن الحسن الطوسي ،ج١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ :٣٣ .

(٢) محمد باقر الصدر(ت١٤٠١هـ) ، المعالم الجديدة للأصول ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٥م : ٧٢ .

لم ير السرائر وكتب ما سمعه من الغير ولا يوجد في كتاب السرائر عينٌ ولا أثرٌ لمثل هذا)).[1]

وقال السيد محمد تقي الحكيم : ((إن حركة ابن إدريس هذه ذات فضل كبير في إعادة الثقة إلى النفوس ، وفسح المجال أمامها لتقييم مؤلفات الشيخ الطوسي ونقدها والنظر في قواعدها)).[2]

وذكر الشيخ جعفر سبحاني فضل ابن إدريس في القضاء على التقليد الفكري، بقولهِ: ((كان ابن إدريس متبحراً في الفقه ، نافذاً متقد الذهن ، ذا باع طويل في الاستدلال الفقهي ، والبحث الاصولي باعثاً لحركة التجديد فيها ، وقد أُصيب في جهاده العلمي بوابل من الطعنات اللاذعة ، لكنّها لم تؤثر في عزمه الراسخ نحو ما تصبو إليه نفسه ، وهو بتأليف كتابه الرائع (السرائر) قد قضى على التقليد الفكري ، وأطاح به ، وأخذ بطرح أفكاره في ثنايا كتابه ، مندداً بالمتفقّهة والمقلّدة ، وهو مع إجلاله للشيخ الطوسي أخذ ببيان المواضع التي يخالفه فيها مدعومة بالبرهان)).[3]

وأخذ يدافع عن وجهة نظره بأمرين :

الأول : بإقامة البراهين الدامغة على رأيه وفق منهجه ، وهو عدم حجّية خبر الواحد ، وانحصار الحجية بالكتاب والخبر المتواتر والإجماع والعقل .

الثاني : محاولة عدم الانفراد بالرأي وتعزيزه بموافقة الشيخ الطوسي له على هذا الرأي في بعض كتبه ، أو أنّ ما ذكره الشيخ إنّما ذكره إيراداً لا اعتقاداً ،

---

(1) السيد أبو القاسم الخوئي ،(ت ١٤١١هـ) ، معجم رجال الحديث ، ط٥ ، مركز نشر الثقافة الإسلامية ، قم : ١٦/ ٦٦ .

(2) محمد تقي الحكيم ، الأصول العامة للفقه المقارن ، مؤسسة آل البيت (د٠م٠) ، ١٩٧٩م : ٦٠٠ .

(3) اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء : ٦ /٢٤٨ .

إلى غير ذلك من المحاولات التي كان الهدف من ورائها استقطاب موافقة من تقدّم عليه حتى ربما يقتصر على الموافقة التي ربما تلوح من عبارة الشيخ .[١]

وترجم له الأمين العاملي ، قائلاً : ((فقيه الشيعة ومن فضلاء فقهاء الشريعة)) .[٢]

ويذكر السيد التفريشي:((كان شيخ الفقهاء بالحلة متقناً في العلوم ، والمشهور عنه انه لم يعمل بخبر الواحد ، وهذا لا يستلزم الإعراض عنه)) .[٣]

وجاء الخوانساري على تقييم آراء ابن إدريس بعد أن ذكر رآي كبار العلماء من معاصريهِ ، أو بعده منهم العلامة الحلي والمحقق الحلي بطريقة أكثر اعتدالاً قائلاً : ((لم يكن من الحكمة الطعن بأبن إدريس بهذه الطريقة الحادة فإن للرجل فضيلته ومنزلته في الفكر الإمامي ، وإذا أخطأ في مسألة من المسائل لا يستلزم عليه التشنيع، وإنَ لمثلهِ من الأخطاءِ الواضحة، ولاسيما مثل مسألة العمل بغيرِ الواحد، وإنَ هذه المسألة ليست من اجتهاداتهِ، فقد سبَقهُ إليها الشريف السيد المرتضى [ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م])) .[٤]

ويرى بعض الباحثين: ((ان الفقهاء المعاصرين لإبن إدريس لم يقبلوا منه هذا التوجه المخالف للشيخ الطوسي ، وثاروا عليه وحصل بذلك أول صراع بين الجمود والتجديد في تاريخ الفقه الشيعي ، حيث ينظر البعض إلى الرأي

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة) : ١٢٢/٢ .

(٢) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، : ١٣ /٣٤٢ .

(٣) مصطفى التفريشي ، (ت ١٠١٥هـ)، نقد الرجال ، مؤسسة آهل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٨هـ : ١٣٢/٤ .

(٤) الخوانساري ، روضات الجنات :٧١/٢ .

الجديد وكأنه بدعة أو خروج عن الإطار الشرعي ، او تهديد للعقيدة والاصالة وثوابت الدين)) .[١]

في حين نجد ان العلماء المتأخرين قد اثنوا على جهد ابن إدريس، لما ورد في كتاباته بعد دراسة مستفيضة وتأمل طويل ووافٍ، كذلك نؤكد ان ما حصل هو أمر مألوف يحدث دائماً بين المتعاصرين ، فقد تدخل الأغراض الشخصية فتؤثر في الآراء المطروحة بحسب الأهواء والأمزجة ، فيتداخل الاختلاف في الرأي مع التضارب في المصلحة ، أو النزاع على المكانة ،لكن آراء الشيخ الطوسي بقيت هي السائدة في مدرسة النجف ، وكان الفقهاء لا يقوون على الخروج عنها في قليل أو كثير ، وقد أشار الى هذه الظاهرة الشيخ حسن بن زين الدين (الشهيد الثاني) صاحب كتاب (معالم الدين) ، نقلاً عن أبيه ، بقولهِ: ((ان أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ الطوسي كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به)) .[٢]

وقال ابن إدريس في آخر مقدّمته : ((فعلى الأدلّة المتقدمة أعمل ، وبها آخذ وأُفتي وأدين للّه تعالى ، ولا ألتفت إلى سواد مسطور ، وقول بعيد عن الحقّ مهجور ، ولا أقلّد إلاّ الدليل الواضح والبرهان اللائح ، ولا أُعرِّج إلى أخبار الآحاد ، فهل هدم الإسلام إلاّ هي ، وهذه المقدّمة أيضاً من جملة بواعثي على وضع كتابي هذا)) .[٣]

ويكمل قوله في السرائر : ((فقد علم كل موافق ومخالف ، أن الشيعة تبطل القياس بالشريعة من حيث انه لا يؤدي إلى علم ، وكذلك نقول في

---

[١] حسن موسى الصفار، الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي ، مطابع الرجاء ، الرياض، ٢٠٠٥م :٢١ .

[٢] حسن الحكيم ، المفصل :٤/ ٤٤ .

[٣] ابن إدريس ، السرائر : ١/ ٢٠ .

أخبار الآحاد حتى إن منهم من يزيد على ذلك فيقول : ما كان يجوز من طريق العقل أن يتعبد الله بقياس ، وكيف يجوز أن يثبت الأحكام الشرعية بأخبار لا يقطع على صحتها ويجوز كذب رواتها كما يجوز صدقهم ،وهل هذا إلا من أقبح المناقضة وأفحشها)) .[١]

وتناول السيد محمد باقر الصدر كتاب (السرائر) ومقارنته بـ (المبسوط) إلى الآتي:[٢]

١ - إن كتاب السرائر يبرز العناصر الأصولية في البحث الفقهي وعلاقتها به بصورة أوسع مما يقوم به كتاب المبسوط بهذا الصدد ، فعلى سبيل المثال نذكر أن ابن إدريس أبرز في استنباطه لأحكام المياه الثلاثة قواعد اصولية وربط بحثه الفقهي بها ، بينما لا نجد شيئاً منها في أحكام المياه من كتاب المبسوط وإن كانت بصيغتها النظرية موجودة في كتب الأصول قبل ابن إدريس.

٢ - إن الاستدلال الفقهي لدى ابن إدريس أوسع منه في كتاب المبسوط وهو يشتمل في النقاط التي يختلف فيها مع الشيخ على توسع في الاحتجاج وتجميع الشواهد ، حتى أن المسألة التي لا يزيد بحثها في المبسوط على سطر واحد قد تبلغ في السرائر صفحة كاملة.

ونحن نعلم من كتاب السرائر أن ابن إدريس كان يجابه معاصريه بآرائه ويناقشهم ولم يكن منكمشاً في نطاق تأليفه الخاص ، فمن الطبيعي أن يثير ردود فعل وأن تنعكس ردود الفعل هذه على صورة حجج لتأييد رأي الشيخ ، فمن مجابهات ابن إدريس تلك ما جاء في المزارعة من كتاب السرائر ، إذ كتب عن رأي فقهي يستهجنه وقال : ((والقائل بهذا القول السيد العلوي أبو

---

(١) ابن إدريس ، السرائر: ٥١/١ .

(٢) محمد باقر الصدر ، المعالم الجديدة للأصول : ٧٥ .

المكارم بن زهرة الحلبي شاهدته ورأيته وكاتبتهُ وكاتبني وعَرفتهُ ما ذكره في تصنيفه من الخطأ فاعتذر رحمه الله بأعذار غير واضحة)) .[١]

٣- كما نلمح في بحوث ابن إدريس ما كان يقاسيه من المقلدة الذين تعبدوا بآراء الشيخ الطوسي وكيف كان يضيق بجمودهم.

٤ – وكتاب (السرائر) من الناحية التاريخية يعاصر إلى حد ما كتاب (الغنية) الذي قام فيه حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م) بدراسة مستقلة لعلم الأصول ، لان ابن زهرة هذا توفي قبل ابن إدريس بـ (١٩) عاماً ، فالكتابان متقاربان من الناحية الزمنية .

ويكمل السيد الصدر قائلاً : ((وإذا لاحظنا أصول ابن زهرة وجدنا فيه ظاهرة مشتركة بينه وبين فقه ابن إدريس تميزهما عن عصر التقليد المطلق للشيخ ، وهذه الظاهرة المشتركة هي الخروج على آراء الشيخ والأخذ بوجهات نظر تتعارض مع موقفه الأصولي أو الفقهي ، وكما رأينا ابن إدريس يحاول في السرائر تفنيد ما جاء في فقه الشيخ من أدلة كذلك نجد ابن زهرة يناقش في الغنية الأدلة التي جاءت في كتاب العدة ويستدل على وجهات نظر معارضة ، بل يثير أحيانا مشاكل أصولية جديدة لم تكن مثارة من قبل)) .[٢]

ونرجح أن الشيخ ابن إدريس أوصل الفكر الإمامي إلى مرحلة متقدمة باجتهاداته في كتابه السرائر ولكن كان عليه ان يخفف وطأة النقد على الشيخ الطوسي حتى لا يواجه انتقادات لاذعة من لدن علماء الإمامية وفي مقدمتهم العلامة الحلي ، وهذا يعني أن الفكر العلمي قد نما واتسع بكلا جناحيه الأصولي والفقهي حتى وصل إلى المستوى الذي يصلح للتفاعل مع آراء الشيخ ومحاكمتها إلى حد ما على الصعيدين الفقهي والأصولي ، وذلك يعزز ما قلناه

---

(١) ابن إدريس ، السرائر : ١٨/١ .

(٢) محمد باقر الصدر ، المعالم الجديد للأصول : ٧٤ .

سابقاً من أن نمو الفكر الفقهي والأصولي يسيران في خطين متوازيين ولا يتخلف أحدهما عن الآخر تخلفاً كبيراً ، لما بينهما من تفاعل وعلاقات .

٢- أحمد بن طاووس(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

أبو الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الحسني من أسرة آل طاووس شقيق السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، قبره مزار في وسط مدينة الحلة في محلة التعيس[١]، قال عنه الخوانساري: ((كان مجتهداً واسع العلم ، إماماً ، كتب اثنين وثمانين كتاباً في مختلف فنون العلوم،[٢] وهو أشهر فقهاء المائة السابعة في العراق ، تولى نقابة العلويين بعد وفاة أخيه السيد رضي الدين علي بن طاووس ، ولقب بالسيد النقيب)) .[٣]

ويصفه السيد حسين البروجردي في ارجوزته:

فقيه أهل البيت ذو الشمائل   هو ابن طاووس أبو الفضائل

هو ابن موسى شيخ بن داود   في (باخع ٦٧٣) مضى الى الخلود[٤]

تتلمذ أبو الفضائل على : شهاب الدين بندار بن ملك دار القمي[٥] ،

---

(١) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:١/١٥٥ .

(٢) الخوانساري ، روضات الجنات : ١/ ٦٦ .

(٣) محمود ألآركاني ، انيس النفوس:٤٤٣ .

(٤) يحيى بن سعيد الحلي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، الجامع للشرائع ، تحقيق: بإشراف جعفر سبحاني، مؤسسة الشهداء ،قم ، ١٤٠٥هـ : ٧ .

(٥) **بندار بن ملكدار القمي** ، شهاب الدين : له قصص شريفة في كرامات قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، (علي النمازي الشاهرودي ،(ت١٤٠٥هـ) مستدركات علم رجال الحديث ، مطبعة حيدري ، الناشر : حسن النمازي (ابن المؤلف) ، طهران (د٠ت٠):٢/٦٢ .

ورضي الدين الحسن بن محمد العدوي[1] ، وشمس الدين فخار بن معد الموسوي ، ونجيب الدين محمد بن جعفر بن نما[2]، وكتب الكثير حتى بلغت مؤلفاته اثنان وثمانون كتاباً[3] ، منها:

(بشرى المحققين) ، ستة مجلدات و(ملاذ علماء الإمامية) ، أربعة مجلدات و (زهرة الرياض في علم الأخلاق) ، و(شواهد القرآن). وغيرها ، لكن السيد أبا الفضائل أبدع في أمرين لم يسبقه أحد اليهما، هما :

- التقسيم الرباعي للحديث الشريف .
- تحديث تصنيف علم الرجال ، واقتفى أثره في ذلك تلميذاه:العلامة الحلي والحسن بن داود صاحب كتاب (الرجال).

أ- الحديث الشريف

قبل نشوء المدرسة الحلية كان الحديث يقسم على قسمين : (المتواتر والآحاد)، وقد أسهب الرواة في الحديث عن معناهما وشروط الاعتماد عليهما، واختلفت آراؤهم في الكثير من النظريات والأفكار المتعلقة بهذا الموضوع، كما هو متبع في القضايا التي يتناولها أصحاب الاجتهاد.[4]

والحديث المتواتر : جاء من التواتر وفي اللغة تعني تتابع الشيء مرة بعد أخرى ، وهو ما ينقل من جماعة عن جماعة التي قد يصل عدد أفرادها (٤٠) وقيل (٦٢) شخصاً ، والكذب فيه محال لكثرة الطبقات المتعددة الوسيطة بنقل

---

[1] **أبو الفضائل الحسن بن محمد العدوي العمري** ، توفي ٦٥٠ ببغداد وحمل إلى مكة فدفن بها " (الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي(ت١٣٩٢هـ) ، الغدير ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م :٥/٧٤ .

[2] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ١٥١ .

[3] محمود الآركاني ، أنيس النفوس:٤٤١ .

[4] الحسني ، هاشم معروف ، دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري، مطبعة صور الحديثة ،لبنان،١٩٦٨ ، ص٢٨ .

الحديث ، وقد حاولت دراسات كثيرة تسليط الضوء وبيان الشروط التي يلزم توافرها في الحديث المتواتر .[١]

أما حديث الآحاد: وهو الذي لا تتوافر فيه صفات الحديث المتواتر سواء أكثرت رواته أم قلت ، وليس شأنه إفادة العلم بنفسه وقد يفيد بانضمام القرائن إليه[٢] ، ولو حصل ذلك لحديث الآحاد أهمية كبيرة في التشريع الإسلامي لأنه يشكل للسنة الشريفة ميراثاً فخماً، في وقت لا تشكل أحاديث التواتر إلا نسبة قليلة أزاءه .[٣]

وكان الفقهاء والمحدثون القدامى قد اختلفوا في حجية خبر الواحد، فالشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ، كان لا يعمل بأخبار الآحاد ، لقناعته التامة بالحديث المتواتر في حين خالف الشيخ الطوسي أستاذه المرتضى وقد أخذ بحجية الخبر الواحد حتى صيره مألوفاً للعمل به، وقد عاكس الشيخ محمد بن إدريس الحلي ، طريقة الشيخ الطوسي فسار على ما ذهب إليه الشريف المرتضى[٤].

كانت المدرسة الإمامية ترفض الحديث بضعف سنده دون تصنيف، وقد تمكن السيد أحمد ابن موسى بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ، ثم تبعه تلميذه العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) من تصنيف الأحاديث على أربعة أقسام ، هي:[٥]

---

(١) الشهيد الثاني ، الدراية ، ص١٢ .

(٢) جمال الدين الحسن ابن الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ (معالم الدين وملاذ المجتهدين ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٧:١٦ .

(٣) حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين :١٨٣ .

(٤) المرجع نفسه :١٨٤ .

(٥) رسائل الشهيد الثاني ، الشهيد الثاني(ت٩٦٥هـ)، تحقيق رضا المختاري ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ : ٢/ ٨٨٠ .

- **الصحيح** ، هو الخبر المتصل سنده إلى المعصوم بنقل الإمامي العدل عن مثله في جميع الطبقات .
- **الحسن** ، وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالتهِ ، مع تحقيق ذلك في جميع مراتبه .
- **الموثق** ، وهو ما دخل في طريقة نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، وقد سمي بذلك لأن راويه ثقة، وإن كان مخالفاً .
- **الضعيف** ، وهو ما لا تجتمع فيه أحد الشروط الثلاثة السابقة . [١]

وقد اتبع العلامة الحلي ، ذلك التصنيف في مؤلفاته وقواه [٢]، في وقت قال الإخباريون بـ (الصحيح والضعيف) فقط ، وقد احدث ذلك التصنيف للحديث عند الشيعة انشطار الفكر الإمامي الى شطرين هما:[٣]

أ- **الإخباريون** ، حيث يعتقدون بصحة جميع أحاديث الكتب الأربعة : (الكافي) و (من لا يحضره الفقيه) و (التهذيب) و (الاستبصار)، وقالوا أن ذلك التنويع الذي آتى به ابن طاووس بدعة يحرم العمل بها، إذ أن تلك الكتب محفوفة بقرائن تفيد الوثوق بصدورها عن المعصوم . [٤]

ب- **العقليون** ، وهو ما اتبعه العلامة الحلي في اعتماده على الحديث وفق تقسيم ابن طاووس، وسار عليه بقية علماء الشيعة .

---

[١] عز الدين بحر العلوم ، التقليد في الشرائع الإسلامية :٧٩ .

[٢] أحمد عبد الستار السمين ، دروس تمهيدية في تاريخ علم الرجال عند الإمامية ، دار الفكر الإسلامي المعاصر (د.م) ، ٢٠١٢م:١٧٥ .

[٣] سبحاني ،موسوعة طبقات الفقهاء : ٣/ ٣٨٨ .

[٤] محيّ الدين الموسوي الغُريفي ، قواعد الحديث ، دار الأضواء ،بيروت ، ١٩٨٦م:١٦ ؛ محمد جعفر الحكيم ، تاريخ وتطور الفقه والأصول في حوزة النجف الأشرف العلمية ، العارف للمطبوعات ، بيروت، ١٤٣١هـ : ١٩٠-١٩٢ .

ولا بد أن نبين ان علم الحديث اهتم به المسلمون على اختلاف مذاهبهم اهتماماً عظيماً وصنفوا فيه العديد من المؤلفات ، واجتمع لدى الرواة من أهل السنة (٦٠٠٠٠٠) ستمائة ألف حديث، ولدى الرواة من الإمامية كالآتي:[١]

١-في كتاب الكافي لجعفر بن محمد الكليني[٢] (ت٣٢٩هـ/٩٤١م) (١٦١٩٩) حديثاً[٣].

٢-في كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن بابويه القمي[٤](ت٣٨١هـ/٩٩١م) (٩٠٤٤) حديثاً.

---

(١) محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي :٢٨٦ .

(٢) **محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني ، الرازي** ، البغدادي ، صاحب كتاب « الكافي » .عاش في عصر السفراء الأربعة ، وعُني بطلب الحديث ، وروى عن طائفة من علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ثمّ علا شأنه ، فصار شيخ الشيعة بالري ، ثمّ نزل بغداد في أواخر عمره ، وحدّث بها وصنّف » في عشرين سنة ، وعدّة أحاديثه (١٦١٩٩) حديثاً ، ويشتمل على ثلاثين كتاباً في الشرائع والأحكام والأوامر والنواهي والسنن والآداب والآثار ، ما انفكّ العلماء وحملة الحديث يستندون إليه في الفتيا والاستنباط وله أيضاً : كتاب الردّ على القرامطة ، وكتاب الرجال ، وكتاب رسائل الأئمّة - عليهم السلام - ، وكتاب تعبير الرؤيا ، وكتاب ما قيل في الأئمّة عليهم السّلام من الشعر . توفّي ببغداد سنة - ٣٢٩هـ ، ودُفن في مسجد مقابل المدرسة المستنصرية ببغداد قرب جسر الشهداء .(ابن داود ، رجال ابن داود:١٨٦ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٤/٤٨).

(٣) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٤/٤٨ .

(٤) **أبو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي** (٣٠٦-٣٨١هـ/٩١٨-٩٩١م)، نزيل الري ، مصنّف كتاب « من لا يحضره الفقيه » .وينتمي إلى أسرة بني بابويه ، ولد بعد وفاة العمري في أوائل سفارة الحسين بن روح ، وقد كانت وفاة العمري سنة ٣٠٥ هـ /٩١٧م ، كان ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن ، ثمّ ذكر فهرست كتبه .وقد أخذ الحديث عن جمع من الرواة بلغ عددهم (٢١١) محدثاً وله ايضاً: (معاني الاخبار) و(المقنع) و(الهداية)، ، توفي في الري عام=

٣- في كتاب تهذيب الأحكام (٢٣٥٩٠) حديثاً ، وفي كتاب الاستبصار (٥٥١١) حديثاً والكتابان للشيخ أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٨م)[١].

فيكون المجموع : (**54344**) حديثاً.

اختلف المؤرخون حول من كان الرائد في هذا التقسيم ، وقال الدكتور المحمدي : ((لقد وقع خلاف بين علماء الإمامية حول تحديد الشخصية الأولى التي قامت بتقسيم الأحاديث على أقسام أربعة ، وهو ما بعث بعض العلماء للوقوف موقف الشك والتردد ، وهل أن من قام بذلك هو أحمد بن طاووس أستاذ العلامة الحلي أو أنه العلامة الحلي نفسه ؟)). [٢]

وذكر الشيخ حسن بن الشهيد الثاني (ت ١٠١١هـ) والحر العاملي (ت ١١٠٤هـ/١٦٩٣م) الى أن أحمد بن طاووس (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) أستاذ العلامة الحلي هو الذي صنف الحديث.[٣]

وضم المحدث الحر العاملي رأيه إلى هذه الفئة - أي المترددين - قائلاً: ((إن هذا الاصطلاح مستحدث في زمن العلامة أو شيخه أحمد بن طاووس كما هو المعلوم)). [٤]

=٣٨١ هـ ، وقبره هناك معروف يزار .(التفريشي ، نقد الرجال: ٢٥٣/٣ ؛ سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء ٢١٥/٢).

[١] حسن الحكيم ، الشيخ الطوسي: ٣٤٥ .

[٢] د. فتح الله المحمدي (نجارزادكان) ، سلامة القرآن من التحريف ، مؤسسة فرهنكي وهندي مشعر ، طهران ، ١٤٢٤هـ : ٥٨٨ .

[٣] سبحاني ، كليات في علم الرجال :٨٢ .

[٤] حسن العاملي ، معالم الدين وملاذ المجتهدين : ٢١٦ .

كذلك أكد المحقق الحلي قائلاً : ((أن أحمد أبا الفضائل بن طاووس ، هو من قسم الحديث على أربعة أقسام)) [١] ، في حين ذكر حسين بن شهاب الدين العاملي (ت١٠٧٦هـ/١٦٦٥م) والشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ/١٦٧٥م) ان العلامة الحلي هو من وضع هذا التقسيم [٢]، فيما ذهب آخرون الى ان تقسيم الحديث على أربعة أقسام هو من بناة أفكار ابن إدريس ، وأكمل المشوار من بعده السيد أحمد ابن طاووس ، فنسب اليه.[٣]

يتبين لنا أنّ البذرة الأولى لتقسيم الحديث وضعت من لدن ابن إدريس نفسه كما ورد ذلك في سرائره ، وهذا التقسيم للحديث أفرز تطورات لاحقة ، سنتطرق إليها في مبحث لاحق.

ب- علم الرجال

قبل التطرق إلى جهد ابن طاووس في هذا المضمار ، لا بد من تسليط بعض الضوء على أهمية علم الرجال في توثيق الحديث، وما يميزه عن علم التراجم.

فالمحمول في علم الرجال وثاقة الشخص وضعفه ، وأما التعرف على طبقته وعلى مشايخه وتلاميذه ومقدار رواياته كثرة وقلة ، فمطلوب بالعرض والبحث عنها لأجل الوقوف على المطلوب بالذات وهو تمييز الثقة الضابط عن غيره ، إذ الوقوف على طبقة الشخص والوقوف على مشايخه ومن روى عنه خير وسيلة لتمييز المشتركين في الاسم ، ولا يتحقق التعرف على الثقة إلا به . كما إن الوقوف على مقدار رواياته ومقايسة ما يرويه مع ما يرويه غيره

---

[١] سبحاني ، كليات في علم الرجال ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ١٤١٤هـ : ٨٢ .

[٢] محمد عبد الحسن الغراوي ، الوحيد البهباني : ٤٠ .

[٣] رعد الخالدي ، المقابلة السابقة .

من حيث اللفظ والمعنى ، يكون سبباً للتعرف على مكانة الراوي من حيث الضبط .[١]

أما المطلوب في علم التراجم فهو التعرف على أحوال الأشخاص ، لا من حيث الوثاقة والضعف ، بل من حيث دورهم في حقل العلم والأدب والفن والصناعة وفي مجال السياسة والاجتماع وتأثيره في الأحداث والوقائع إلى غير ذلك مما يطلب من علم التراجم [٢].

يُعد علم الرجال من العلوم التي أسسها المسلمون؛ للتعرف على رواة آثار الرسول ﷺ والأئمة (عليهم السلام) من بعده ، حتى يصح الركون إليها في مجال العمل والعقيدة ، ولولا لزوم التعرف عليها في ذاك المجال لم يؤسس ولم يُدون ، ويبحث علم الرجال عن سند الحديث والدراية عن متنها ، وبذلك يفترق كل عن الآخر ، افتراق كل علم عن العلم الآخر بموضوعاته [٣].

وأما علم التراجم فهو نوع من علم التاريخ وكان الهدف التعرف على الأحداث والوقائع الجارية في المجتمع ، كان علماً عريقاً متقدماً على الإسلام، موجوداً في الحضارات القديمة . وبهذه الوجوه الثلاثة نتمكن من تمييز أحد العلمين عن الأخر ، ولما كان علم الرجال يركز البحث على تمييز الثقة عن غيره ، تكون أكثر أبحاثه بحثاً صغروياً ، وهل الراوي الفلاني ثقة أو لا ؟ ضابط أو لا ؟ وهذا المنهج من البحث ؛ يغني القارئ عنها بالمراجعة إلى الكتب المعدة لبيان أحوال تلك الصغريات ثانياً [٤].

---

[١] سبحاني ، كليات في علم الرجال :١٥ .

[٢] المرجع نفسه :١٦ .

[٣] حسن الحكيم ، الشيخ الطوسي :٣٧٢ .

[٤] سبحاني ، كليات:١٨ .

هناك ضوابط كلية وقواعد عامة ينتفع منها المستنبط في استنباطه وعند مراجعته إلى الكتب الرجالية ، وتوجب بصيرة وافرة للعالم الرجالي وهي لا تتجاوز عن عدة أمور نأتي بها واحداً بعد آخر ، وقد سطرها الرجاليون في مقدمات كتبهم أو مؤخراتها.

أدلة مثبتي الحاجة إلى علم الرجال ، هي:

* حجية خبر الثقة
* الأمر بالرجوع إلى صفات الراوي .
* وجود الوضاعين والمدلسين والعامي في الأسانيد وبين الرواة .

الحاجة إلى علم الرجال

لقد طال الحوار حول الحاجة إلى علم الرجال وعدمها ، فمن قائل بتوقف الاستنباط عليه وأن رحاه يدور على أمور ، منها العلم بأحوال الرواة ، ولولاه لما تمكن المستنبط من استخراج كثير من الأحكام عن أدلتها ، إلى قائل بنفي الحاجة إليه ، محتجاً بوجوه منها : قطعية أخبار الكتب الأربعة صدوراً ، إلى ثالث قال بلزوم الحاجة إليه في غير ما عمل به المشهور من الروايات ، إلى غير ذلك من الأنظار ، وتظهر حقيقة الحال مما سيوافي الباحث من أدلة الأقوال، والهدف إثبات الحاجة إلى ذاك العلم بنحو الإيجاب الجزئي ، وأنه مما لا بد منه في استنباط الأحكام في الجملة.[1]

حتى ذلك العهد فإن كتب الرجال الأساسية المتضمنة لبيان أحوال الرواة منحصرة في خمسة مؤلفات ،هي:[2]

---

(١) محمد السند ، محاضرات لمحمد صالح التبريزي ، بحوث في مباني علم الرجال ، طبعة سرور ، منشورات مدين ، قم ،١٤٢٦هـ/ :٢٣ .

(٢) حسن بن زين الدين الشهيد الثاني (ت١٠١١هـ) التحرير الطاووسي ، تحقيق: محمد حسن ترحيمي، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨م :٥ .

١- كتاب الكشي[١] (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) .
٢- كتاب الرجال لآبن الغضائري .[٢]
٣- كتاب النجاشي[٣] وهو المقدم على غيره عند التعارض في الجرح والتعديل .

٤- كتابي (الرجال) و (فهرست المصنفين) للشيخ الطوسي .

إن أول من جمع الأُصول الرجالية الخمسة هو السيد أحمد بن طاووس في كتاب (حل الإشكال في معرفة الرجال) مرتباً الرجال على حروف المعجم[٤] ، وعند ذكر الراوي ، يذكر كل ما ذكر في حقه في الاصول الخمسة، وقد فرغ منه سنة ٦٤٤هـ/١٢٦٦م ، في دار جده الشيخ الصالح ورام بن أبي فراس(ت٦٠٥هـ/١٢٠٧م) في الحلة ، ثم تبع السيد أبا الفضائل تلميذاه

---

[١] **هو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي** ، نسبة الى بلدة كش الواقعة ما وراء النهر ، عاصر السفراء الأربعة ، توفي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري ، (سبحاني، كليات في علم الرجال٥٩).

[٢] **أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري الواسطي البغدادي** ، له أربعة عشر كتاباً منها:(رسالة ابي غالب الزراري، والتاريخ ، والضعفاء والمذمومين ،والثقات والممدوحين)، توفي سنة ٤١١هـ (ابْنِ الغَضائِرِيّ،أَحْمَد بن الحُسَيْنِ بن عُبَيْد الله بنَ إبْراهيم أبي الحُسَيْن الواسِطيّ البَغْداديّ ، رجال الغظائري(المقدمة) ، تحقيق:السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلالي دار الحديث ، قم ،١٤٢٢هـ:١٥).

[٣] **هو الثبت البصير أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عباس المعروف بـ : النجاشي** (ت٤٥٠هـ) ، مؤرخ له فضلاً عن كتاب الرجال : (الكوفة وما ورد فيها من الآثار والفضائل) و(انساب بني نصر بن قعين وأيامهم وأشعارهم) و(مختصر الانوار) ، و(مواقع النجوم عند العرب) (الكلباسي ، ابو الهدى(ت١٣٥٦هـ)، سماء المقال في علم الرجال،تحقيق : محمد الحسيني القزويني، مطبعة : أمير – قم،،١٤١٩ هـ:٥٩) .

[٤] أحمد عبد الستار ، في تاريخ علم الرجال، ١٧٩ .

العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) في (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال) [١] والحسن بن داود في كتابه الشهير (رجال ابن داود) [٢] الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، وصرح ابن داود: (إن أكثر فوائد كتابه ونكته كانت من إشارات السيد ابن طاووس)). [٣]

كذلك فإن المتأخرين عن العلامة وابن داود ينقلان عنهما لأن نسخة الضعفاء (للغضائري) التي هذبها ابن طاووس انقطع خبرها، [٤] وسبب اختفائها أنها كشفت الضعفاء وعرفت أسمائهم.

مما تقدم يتبين لنا ان السيد أبا الفضائل أحمد ابن طاووس ضليع في الفقه والأصول والتفسير وعلم الرجال ، وغيرها من العلوم العقلية والنقلية ، وأقدامه على تصنيف الحديث بتلك الكيفية جعلت له السبق ، ثم كتابه (حل الإشكال في معرفة علم الرجال) ، الذي جعلت منه أحد أهم عنصرين في النهضة الفكرية لمدرسة الحلة مشاركة مع الشيخ ابن إدريس ، وهذا التطور حدث مقدمة لمرحلة الازدهار الفكري الذي عاشته مدرسة الحلة.

بعد القفزة التي احدثها ابن إدريس في هذا المضمار (علم الرجال) ، واقتفاء أثره من قبل تلميذاه العلامة الحلي والشيخ ابن داوود في بُنية هذا العلم والاهتمام به ، أمتد تأثير ذلك الى مدة طويلة خيم عليها الجمود في الإنتاج الرجالي ، وتشير الدراسات الى أن أخر الرجاليين في عصر ازدهار مدرسة

---

(١) الشهيد الثاني ،التحرير الطاووسي : ٧ .

(٢) العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، المطبعة الحيدرية ، ط ٢ ، النجف ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م:٢٢ .

(٣) سبحاني ، كليات في علم الرجال :٨٢ .

(٤) المرجع السابق: ٨٣ .

الحلة هو السيد محمد بن القاسم بن معية (ت٧٧٦هـ/١٣٣٨م) فقد ذُكر له كتاب في معرفة الرجال، طبع في مجلدين .[١]

ولا بد من القول اننا لا نعني تمجيد المخالفة لذات المخالفة ، وإنما الأمر الذي جاء به ابن إدريس له أدلته ، وهو أهلٌ لأن يبدي رأياً في المجال الذي يتحدث به ، وهذا ما معمول به في كلِ عصر وزمان .

نتائجِ التطور الفكري

كان للتصدي الذي أحدثه ابن إدريس لبعض آراء جده الشيخ الطوسي، دور كبير في ظهور طبقة مميزة من العلماء في الحلة ، أمثال: العلامة الحلي والمحقق الحلي وابني نما ، وابني طاووس، وابن داود ، وفخر المحققين وأضرابهم ، فقد أخذت هذه الثلة الرائدة والمباركة من العلماء بتمحيص ما دونه ذلك الشيخ الجليل ومقارنته ، ولو ان ابن إدريس بقي على آراء جده الطوسي دون دراسة أو تمحيص ، لما ظهرت عبقرية العلامة الحلي أو غيره من علماء المذهب ولبقيت مدرسة الحلة خاملة دون إبداع .

كان واحداً من أبرز نتائج تلك المرحلة التي رسمها علماء الحلة لمواجهة تسفيه رأي فقهاء المذاهب الأخرى لفقه أهل البيت عليهم السلام هو الضلوع بعملية التجديد والإصلاح في بُنية الدرس العلمي ، فقد أصبحت الحلة أعظم مراكز العلم في العالم الإسلامي على الإطلاق ، ولو كان التخريب الذي أصاب سائر مرافق الحياة في بغداد أصابها لكان الأمر غير ذلك ولعظمت محنة المسلمين في هذه الكارثة أضعافاً مضاعفة .

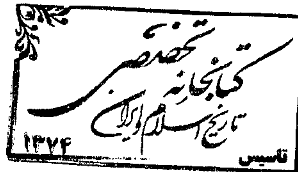
ولكن الذي حدث أن الحلة استطاعت أن تكسب أمان السلطان المغولي ، واستطاع علماء الشيعة أن ينقلوا ما تبقى من مراكز العلم والكتب والعلماء في

---

[١] أحمد عبد الجبار ، في تاريخ علم الرجال:٢٢٧ .

بغداد إلى الحلة ، وكان للمحقق نصير الدين الطوسي الذي ... ـه السلطان لنفسه والذي كان يحظى باحترام كبير من قبل هولاكو الدور ... في إنقاذ ما أمكن إنقاذه من العلماء والمكتبات في بغداد وقد أصبحت ... منذ هذا التاريخ مركزاً علمياً من كبريات مراكز العلم في العالم الإسلا... وازدهرت هذه المدينة بالفقهاء والمحدثين والمفسرين والحكماء والأد... الشعراء وبالمدارس العلمية ، وحفلت هذه المدارس بأعداد كبيرة من ش... الطلبة الوافدين إلى الحلة من الشام وإيران والمدن العراقية والجزيرة .

* * *



المبحث الثاني

أماكن الدرس

اقتصرت الكتابات عن تطور الدرس العلمي في الحلة على تراجم العلماء والفقهاء وتصنيف طبقات المحدثين وذكر للشعراء ونتاجاتهم ، أو تناول سيرة أحد الرموز العلمية أو الأدبية في معزل عما حولها . ولم نعثر على توصيف وتصنيف وميزات لهذه المدرسة أو تلك إلا ما ندر ، ولم تتبيّن عمارة المدارس والمراكز العلمية وكيفية الصرف عليها على امتداد خط تاريخ المدينة إلا إشارات طفيفة وضعيفة ، وتجاهل بعض الكتاب بيان ملامح هذه المدارس وما تمتاز به كل مدرسة على سابقتها ، وكما أسلفنا لم يبحث أحد من الدارسين كيف تطور هذا الفقه من مستوى المجموعات الحلقية ، الى الدرس الأكبر .

إن هذه المسألة مهمة تحتاج إلى كثير من العناية والدراسة ، وقد يكون هذا العمل مفتاح بحث لآخرين في المستقبل .

ومن المعلوم أنَ للمدرسة الفقهية عند الشيعة تاريخاً طويلاً ، ولا اعرف إن كان الأمر إلهياً كما يقول البعض ، أو هو ظاهرة اجتماعية أخرى تتــطور

عبر الزمن، كما يكون ذلك لأي مفصل حياتي ، برغم كل التحديات التي جابهتها[١] ، وعليه فمن المستحسن أن ينظم ويدرس تاريخ تطور الدراسة الفقهية لدى الشيعة وفق أسس جديدة ، وان تضم حلقات هذا التطور بعضها إلى بعض ، وتربط الظاهرة الفقهية بالظواهر المحيطية (العوامل المساعدة) الأخر التي تتصل بها ، والتي تتفاعل معها على امتداد التاريخ .

فلا يمكن من وجهة منهجية فصل الدراسة الفقهية عن العوامل المحيطية والزمنية على صعيد البحث التاريخي ، فلا تنمو الدراسة الفقهية بوصفها ظاهرة مفصولة عن الحياة الاجتماعية والمحيط والعوامل المحيطية ، ولا يمكن عزل الفقه عن المؤثرات التي تتدخل في تكوين التاريخ البشري . وإنما يجب ربط هذه الظاهرة بغيرها من الظواهر والعوامل المحيطية والزمنية والسياسية، ليتاح لنا أن نتعرف على عوامل النمو والرشد فيها ، وتأثرها بها .[٢]

ومما يؤكد قدم الدرس في الحلة ، إن الفقيه أبا عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب قرأ في (محلة الجامعين) سنة ٥٦٧هـ/١١٥٢م عن جده الشيخ شهر آشوب عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.[٣]

ولم يجهد المتتبعون للكشف عن آثر لمدارس الدرس العلمي في مدينة الحلة بما يتناسب مع سمعتها ومكانتها وزعامتها للمرجعية الدينية لأتباع الطائفة الشيعية لما يقارب أربعة قرون (٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) [٤]، ولم يحدد الباحثون المكان الذي كان المحقق الحلي أو العلامة الحلي اللذان

---

[١] د.اسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكات، الرياض، ١٩٩٧م : ٢٤٦ .

[٢] الطباطبائي ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق) :٨/١ .

[٣] الخوانساري ، روضات الجنات : ٣/ ٣ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٢١ .

[٤] محمد مفيد آل ياسين ، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة : ٥٨ .

يلقيان دروسهما فيه على المجتهدين الذين أجمع عليه المؤرخون انه قارب الـ (٤٠٠) الأربعمائة مجتهد ، سوى إشارة خجولة لمدرسة أو مدرستين[١] ، وبإسناد ضعيف ، ولم يثبت موقعهما، ويعتقد بعض الباحثين أن الدرس في الحلة لا يتعدى الحلقات ، كأن تكون في المساجد أو البيوت[٢] ، لكن زيارة الخواجة نصير الدين الطوسي إلى مدرسة الحلة بإيعاز من هولاكو[٣] ، أيام المحقق الحلي وتوجيهاته وتعميم فقر رسالة (آداب المتعلمين) لهو دليل على وجود تلك المدارس.

فقد أصبحت الحلة منذ ذلك التاريخ مركزاً علمياً من كبريات مراكز العلم في العالم الإسلامي ، وازدهرت هذه المدينة بالفقهاء والمحدثين والمفسرين والحكماء والأدباء والشعراء وبالمدارس العلمية ، وحفلت هذه المدارس بأعداد كبيرة من شباب الطلبة الوافدين إلى الحلة من الشام وإيران والمدن العراقية والجزيرة .[٤]

واستناداً إلى ما ذكره الدجيلي فقد كان طلبة المحقق الحلي أربعمائة من المجتهدين الجهابذة ،[٥] وهو أمر قلما يحصل في تاريخ المدارس والدروس ، ولا يتفق أن يجتمع أربعمائة مجتهد في منطقة واحدة فضلاً عن أن يجتمعوا في درس واحد .

---

[١] يوسف كركوش ، تاريخ الحلة : ٩٨/٢ .

[٢] محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (٦٤٨-٧٢٦هـ) ، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨م:٩٣ .

[٣] الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها (المقدمة) : ١/ ١٠٩ .

[٤] سبحاني ، أضواء على عقائد الشيعة:٢٢٩ .

[٥] الدجيلي ، أعلام العرب : ٣١/٣ .

وعن هذه المرحلة يقول السيد محمد صادق بحر العلوم : ((وقد تلمذ عليه [المحقق] جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء المبرزين ، وكانت الحركة العلمية في عصره بلغت شأواً عظيماً حتى صارت الحلة من المراكز العلمية في البلاد الإسلامية))[١] ، كذلك فإن المساجد تُعد من المراكز التعليمية الرئيسة للعلوم الدينية منذ صدر الإسلام والى يومنا هذا ، وقد تطورت أهدافها عبر العصور، فبالإضافة الى إعطاء الدرس يكون المسجد مكاناً للقضاء لفض النزاعات بين الناس ، أو مركزاً للتعبئة الجهادية .

أولاً – المساجد

من أقدم مساجد الحلة التي اعطي فيها الدرس:

١- – مسجد رد الشمس

يقع في الطريق المؤدي الى مدينة كربلاء ، وكان يُعد في ذلك الوقت خارج المدينة ، وقد صلى فيه الإمام علي بن أبي طالب سنة ٣٧هـ /٦٥٧م، وقصة رد الشمس ذكرت في كثير من المصادر[٢] ، وبالقرب منه وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) ونظر الى المكان الذي حوله وقال : ((**ها هنا ستعمر مدينة يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه**))،[٣] وقد أورد له ذكراً العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين) وبين منزلته ، وبنى أحد سلاطين الدولة الإيلخانية منارة مقرنصة وقبة تعلو المقام بحدود سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م ، ومنح المقام وقفية للصرف عليه[٤] .

---

[١] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء :١/ ٨ .

[٢] علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق: حسن بن علي النمازي، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٩هـ : ٢/ ٣٨٠ .

[٣] المرجع نفسه :٢/٣٨٠ .

[٤] خليل المشايخي (د) ، مقام الإمام المهدي مجلة السفير، العدد(١٧) ٢٠١١م:٣٠ .

وذكر الطهراني : ((إن متولي هذا المسجد سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م هو الشيخ عبد الله بن الشيخ حمزة بن الشيخ محمود الطريحي النجفي الحلي قد نسخ كتاب (جوابات المدنيات الأولى) في مسجد " رد الشمس " بالحلة)) ، والنسخة موجودة في مكتبة الشيخ محمد طاهر السماوي بالنجف الأشرف [١]، وكان والد الشيخ عبد الله (الشيخ حمزة بن محمود) قد ألف كتاباً عنوانه (أعلام الدين) سنة ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م في المسجد نفسه [٢]، ومن ذلك يتبين ان المسجد كان مكاناً للدرس .

٢- مسجد مقام الإمام علي (عليه السلام)

يقع هذا المسجد حالياً ضمن حي الشاوي وسط مدينة الحلة ، وقد توقف فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند عودته من معركة النهروان[٣]، وصلى فيه كذلك أثناء رجوعه من معركة صفين ومكث فيها خمسة وأربعين يوماً ، وأقام فيه صلاة الجمعة [٤]؛ ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن يأخذ الناس الماء من البئر الموجود في الجامع الذي توضأ منه أمير المؤمنين (عليه السلام) ويتبركون به ؛ وكان الإمام ينتظر أحد قادة جيشه ؛ وهو عبد العزيز السراي الذي كان جريحاً؛ وبعد وصوله توفي فغسله الإمام وصلى عليه ودفنه وقبره ما زال هناك .[٤]

---

[١] أغا بزرك ،الذريعة : ٥/ ٢٣٣ .

[٢] المرجع نفسه:٩٧/٢٦ .

[٣] حازم سليمان ، الحلة وأثرها العلمي والأدبي :٣ .

[٤] يُذكر أن الإمام علي (عليه السلام) قد دخل الحلة ثلاث مرات الأولى بعد انتهاء معركة النهروان وتوجه إلى الكوفة سنة ٣٧هـ ، ثم عند مغادرته الكوفة لحرب صفين سنة ٣٨هـ والعودة بالطريق نفسه.

[٤] المرجع نفسه :٢٤ .

وعند وفاة السيد عميد الدين الأعرج سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م توقف المشيعون وصلوا عليه في هذا المقام قبل ان ينقل جثمان السيد العميدي إلى المشهد الغروي[١]، واتخذ هذا المكان مصلى للناس وشيدت عليه قبة وهو الآخر كان يُعد خارج المدينة ، وقد أشار الشيخ يوسف كركوش إلى أن الحاج حمزة الشهربلي أجرى عليه تعميرات مطلع القرن العشرين بعد أن جمع مبلغاً من المال كان المخطط له أن يصرف لبناء مدرسة لتعليم الأولاد ، لكن الدولة سعت لبناء المدارس فصرف المال لتعمير المقام.[٢]

٣- مسجد مقام الإمام جعفر الصادق

يقع هذا المسجد على حافة شط الحلة من الجهة الجنوبية الغربية ، وذكرت الروايات ان الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) قد مرّ بالحلة سنة ١٣٤هـ/٧٥٠م[٣]، وذلك زمن خلافة أبي العباس السفاح[٤] متنقلاً بين المدينة والكوفة لنشر فقه أهل البيت عليهم السلام ، وأقام في هذا المكان من مدينة الحلة [٥]، وقد تعرض المسجد وصخرته إلى تجريف بسبب قوة تيار

---

[١] عميد الدين الأعرج(ت٧٥٤هـ) ، كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد(المقدمة) ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ، قم المشرفة،١٤١٦هـ:٦/١ . (في محلة الجباويين بالحلة يوجد مزار يقال انه للسيد عبد المطلب الأعرج؟) ، (الباحث).

[٢] يوسف كركوش، تاريخ الحلة :١/ ١٦١ .

[٣] أحمد مجيد الحلي، مقام الإمام الصادق ، مجلة ينابيع :٧٣ .

[٤] **أبو العباس السفاح** : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين ، ولقب بـ » السفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية » ومات بالأنبار [قضاء الهاشمية حالياً] سنة ١٣٦ هـ .) العلامة الحلي ، منتهى المطلب : ٤/ ٢٤٤).

[٥] ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق: لجنة المحققين ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٦ :٣/ ٤٠٠ .

مياه شط الحلة بعد انجاز سدة الهندية سنة ١٩١٣م ، ونقل أثر المقام إلى داخل البستان القريبة أثناء توسيع شط الحلة سنة ١٩٥٤م.[١]

٤- مسجد مقام صاحب الزمان

يقع المقام أو (المسجد) في مدينة الحلة ضمن محلة جبران وسط السوق الكبير، وتعظمه الشيعة الإمامية ويطلق عليه (الغيبة) نسبة إلى غيبة الإمام المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) سنة (٢٦٤هـ/٨٧٨م) ، [٢] ويُعتقد ان السلطة البويهية اهتمت بهذا المكان قبل تمصير الحلة.[٣]

جاء أول ذكر للمقام وفق الوثائق المعتمدة في مخطوطة بخط الشيخ علي بن فضل الهيكلي الحلي ذكر فيها حوادث ٦٣٦هـ/ ١٢٣٧م ، فقال: ((فيها عمر الشيخ الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان (عليه السلام) بالحلة السيفية واسكنها جماعة من الفقهاء)).[٤]

---

(١) عبد الرضا عوض ، أوراق حلية من الزمن الصعب : ١٤٨ ؛ أحمد علي مجيد الحلي ، مقام الإمام جعفر الصادق في الحلة ، مجلة ينابيع ، ع٦ ، السنة الثانية ، ٢٠٠٨م :٧٤ .

(٢) كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية : ٩٨ .

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٠هـ : لما عاد دبيس بن مزيد الأسدي وفارق أبا كاليجار وصل إلى بلده ونزلوا الجامعين فأتاهم وقاتلهم فظفر بهم واسر منهم جماعة منهم شبيب بن حماد بن مزيد ، ولمهيار الديلمي في شبيب هذا مدائح ، منها قوله سنة ٤١٩ :

وإذا فزعت لجأت من أسد إلى	أسد تأشب في القنا المخضوب
وعلقت منها ذمة ومودة	ان فات حماد بحبل شبيب
الماجد ابن الماجدين وربما	تجد النجيب وليس بابن نجيب

(ابن الأثير ، الكامل :١٢٣/٧ ؛ الأمين ، الاعيان : ٣٣١/٧)

(٤) الصدر ، حسن هادي (ت١٣٥٤هـ) ، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، بغداد، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م:٢٠٣ .

أي إن المقام له وجود قبل عام (٦٣٦هـ /١٢٣٧م) وسنتطرق اليه لاحقاً.

والمقام تعلوه قبة أشار إليها عدد من العلماء ، فقد ذُكر أن كرامات حصلت تحت هذه القبة[١] ففي سنة ٧٤٤هـ/١٣٢٣م كتب الفاضل شمس الدين محمد بن قارون قصة المرأة العمياء التي برأت ، وفي سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م حدثت معجزة شفاء نجم الدين جعفر بن الزهدري[٢] تحت قبة صاحب الزمان ، وفي أواسط القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حدثت كرامة لآبن أبي الجواد النعماني.[٣]

وبجانب القبة منارة عالية ، وعند زيارة الرحالة (كارستن نيبور) الحلة سنة١١٧٩هـ/١٧٦٥م لم يشاهد غير منارة واحدة في المدينة ، وقال:((على كثرة جوامع المدينة لكنني لم أشاهد غير منارة واحدة))[٤]، والمقصود بهذه المنارة هي منارة مقام صاحب الزمان التي بنيت زمن حكم الدولة الجلائرية وقد كتبت حولها أسماء الأئمة الأثني عشر ولم ترفع هذه الأسماء إلا سنة ١٣٧٥هـ/١٩٧٥م ، حينما اجريت صيانة على عموم جامع الدولة الذي هو بالأساس جزء من مسجد الغيبة.[٥]

وتحدث ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) عن هذا المسجد في رحلته وأساء في وصفه . فهو يقول: ((بمقربة من السوق الأعظم كان مسجد علي ويسمونه (مشهد صاحب الزمان) وكان أهل الحلة يحملون السيوف ويضربون

---

(١) أحمد علي مجيد الحلي ، مقام الإمام المهدي:٦٤ .

(٢) **نجم الدين جعفر بن الزهدري الحلّي** ، من أعلام القرن الثامن الهجري ، عالم جليل ، محقق ،صنف كتاب(إيضاح تردّدات الشرائع) (عبد الجبار الرفاعي ،احياء التراث ، مجلة تراثنا، العدد (٣٧)، قم ، السنة التاسعة ، ١٤١٤هـ: ١٨٧ .

(٣) أحمد علي مجيد الحلي ، مقام الإمام المهدي:٦٢ .

(٤) صلاح السعيد ، مذكرات الرحالة:٦٨ .

(٥) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي:١٠٧ .

الطبول والأنقار والبوقات في حضرة هذا المكان بعد أن يسرجوا بغلة ، ويقولوا: كثر الظلم وشاع الفساد عجل بخروجك ليفرق الله بين الحق والباطل)) [١].

وقد انفرد ابن بطوطة بهذا الكلام ، ولم يأتِ أحد بمثلِهِ ، وأمر الخروج كما يعرفهُ العلماء يكون من مكة المكرمة ، فكيف يعمل الحليون ذلك وفي وسطهم المرجعية العظيمة وهي في أوج ازدهارها ؟.

بدأ تفتيت المكان من بعد ، فاقتطعت منه أجزاء على مراحل زمن الدولة العثمانية استخدمت لأغراض شتى، ولم يبق منها شيء سوى الجامع الكبير الذي هو بالأساس مسجد مقام صاحب الزمان[٢] ، أما المسجد الحالي فهو من تبرع أهالي الحلة [٣] ، وعلى صغر مساحته حاولت إدارة الدولة العراقية في سنة١٣٧٥هـ/١٩٧٥م هدم المسجد وإلحاقهِ بـ (جامع الدولة) بحجة التوسيع لكن الأمر لم يتم .[٤]

٥- **مسجد عبد السميع بن فياض**

لم يحدد مكانه ، وقد ورد ذكره ضمن كتاب (مكتبة العلامة الحلي) [٥]، فيقول حامي بن بدر بن بركة سنة ٩٠٥هـ/١٥٠٠م في مخطوطته :

((وافق منه الفراغ نسخاً على يد العبد الفقير إلى الله الغني حامي بن بدر بن بركة بن صدقة بن أحمد بن حجي شداد الأسدي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له ، وذلك يوم الاثنين في وقت الضحى من يوم ثامن من شهر

---

(١) ابن بطوطة ، الرحلة : ١٩٦ .

(٢) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي:٨٨ .

(٣) عبد الرضا عوض ، أماكن أهملها التاريخ(مخطوط) .

(٤) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي:١٠٥ .

(٥) عبد العزيز الطباطبائي، مكتبة العلامة الحلي ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم ، ١٤١٦هـ : ٩٩ .

ربيع الأول سنة خمسة وتسعمائة وذلك ببلدة الحلة السيفية في محلة الجامعين في مسجد الشيخ العالم الفاضل الكامل الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي أدام بقياه ولا أعدمنا إفادته وإحسانه))[١].

والشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي(ت بعد ٩١٨هـ/١٥١٢م) من كبار علماء الحلة في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وله عدة مصنفات منها : (تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين) [٢]، وحدد ابن بركة موقع المسجد ضمن محلة الجامعين لكننا لم نعثر على مكانه بسبب تغيير الوقفيات والملكيات بعد تنظيم سجلات الطابو لولاية بغداد وتوابعها سنة١٢٩٦هـ/ ١٨٦٩م ، في ولاية الوالي مدحت باشا.

٦- مسجد الجمجمة

جاء في مدينة المعاجز للبحراني : ((سميَ بمسجد (الجمجمة) - على وفق الروايات - نسبة الى الجمجمة التي كلمت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يعبر نهر الفرات سنة ٣٧هـ ، وإن مسجد الجمجمة معروف بأرض بابل ، وقد بُني مسجداً على الموضع الذي كلمته الجمجمة فيه)) [٣] ، كان المسجد محطة يزوره أكثر من يمر به [من الحجاج] وغيرهم ، ويُعد من مساجد الحلة القديمة ، وقد نقض تماماً وأندرس ، ولا أثر له.

٧- **مسجد البغل** ، كان هذا المسجد ضمن محلة الجامعين ، وقد نقض أثناء توسيع شارع الإمام علي (عليه السلام) المعروف بـ (الجادة) سنة ١٩٧٥م ،[٤]

---

[١] ينظر الملحق رقم (٥) .

[٢] الطهراني ، الذريعة:٤٤٨/٢ .

[٣] هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ): مدينة المعاجز، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم ، المطبعة : بهمن ، ١٤١٣هـ: ٢٣٢/١ .

[٤] مضر سليمان الحلي ، أوراق فراتية (مجلة) ، العدد الرابع ،السنة الأولى :٩ .

وصفه الأفندي بقوله : ((المسجد قريب من الحلّة ، وهي الحلّة المزيديّة ، كما أن رأس البغل اسم صرّاف مشهور منسوب إليه الدراهم في ذلك الزمان)) [١].

هذه أهم المساجد التي كانت تعطي الدرس ، ومنها أصبحت الحلة منذ ذلك التاريخ مركزاً علمياً من كبريات مراكز العلم في العالم الإسلامي ، وازدهرت هذه المدينة بالفقهاء والمحدثين والمفسرين والحكماء والأدباء والشعراء وبالمدارس العلمية ، وحفلت هذه المدارس بأعداد كبيرة من الطلبة الوافدين إلى الحلة من الشام وإيران والمدن العراقية والجزيرة .[٢]

ومع ان الحلة مدينة علم وعلماء ولها باع في شتى شؤون المعرفة ، وعلماؤها دونوا كل صغيرة وكبيرة في مختلف العلوم ، لكننا لم نطلع على توثيق لمرحلة الدرس ، ولا نعرف السبب الذي جعل الحليين يغفلون الجانب التاريخي للمدينة عامة وللمدرسة العلمية خاصة ، وبقيت نتف من كتابات بأقلام ولغات شتى موزعة هنا وهناك عن هذه المدرسة أو تلك .

ثانياً – بيوت العلماء:

اشارت المصادر الرجالية إلى أنَّ إلقاء دروس العلماء على طلبتهم كان في بيوتهم ، ومن تلك البيوت:

١- دار الشيخ أبي البقاء هبة الله بن نما الفقيه المعروف كان يدرّس في داره بالجامعين ، وقرأ المحدث أبو عبد الله محمد بن علي السروي المعروف بـ : آبن شهر آشوب عام ٥٦٧هـ/١١٧٢م في محلة الجامعين .[٣]

---

[١] جعفر كاشف الغطاء (ت١٢٣٨هـ) ،كشف الغطاء عن شبهات الشيعة الغراء ، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ: ٣ / ٣٦٤ .

[٢] الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ، النهاية ونكتها :١/ ١٠٧ .

[٣] محمد علي روضاتي ،(١٤٣٣هـ) دربرتو روضات،تراجم كتابشناسي نسخة شناسي وتاريخ ،مؤسسة شناسي شيعة إيران ، ١٣٩١ هـ :٥٠٨ .

٢- دار الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م).[١]

٣- دار فرسان بن لبيد العايشي كان يعطي درس النحو في الحلة.[٢]

٤- دار السيد أبو الفضائل أحمد بن طاووس.[٣]

وكان الكثير من الأعلام قد تلقوا علومهم بهذه الدور الكريمة ، وهي نواة مراكز العلم في مدينة الحلة.[٤]

ثالثاً - المدارس:

تعرضت المدارس ما بين القرن العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين الى الإهمال ، فآمتدت أيدي الأطماع إلى أوقافها[٥] ، وتصرف فيها النظار على خلاف شرط وقفيتها ، وتوقف الصرف على طلبتها وأساتذتها فأخذوا في مفارقتها ، وأزداد أمرها سوءاً بتقادم

---

(١) ابن طاووس السيد علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ) ، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، الناشر : مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه ، مطبعة : نشاط - اصفهان، ١٤١٦ هـ:١٥ .

(٢) المقريزي ، تاريخ المقريزي الكبير: ٣٢/٦ ؛ ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد : ٥/ ١٣٩ .

(٣) الآركاني ، أنيس النفوس:٢٣٣ .

(٤) حسن الحكيم ، أماكن العلم في الحلة ، جريدة الجنائن ، العدد (٤٣) في ٢٠٠١/٤/١٤م.

(٥) كانت مدرسة (صاحب الزمان) الملحقة بمقام الغيبة وسط السوق الكبير تمتد حتى حافة (شط الحلة) واقتطعت منها أجزاء على مراحل في العهد العثماني ، ولم يبق من مقام الغيبة غير اسمها .

السنين ، حتى انقطع التدريس بالكلية وتشتت أمر كتبها لتكون في مدن أخر، وانتهت بعض المدارس الى الخراب.[١]

كان طلبة العلوم الدينية يقصدونها من مغارب الأرض ومشارقها ، ومن المعروف أن القائمين عليها أو مجالس أمنائها ملزمون بإيواء الطلبة والتعهد بإطعامهم ، ولما كان عدد الطلبة الذين يجلسون تحت كرسي الدرس أيام المحقق الحلي ثم العلامة الحلي في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين يقدر بـ (الأربعمائة) طالب علم [٢] ، وجلهم غرباء وفدوا إلى الحلة من بلاد فارس وأفغانستان ولبنان والأحساء والبحرين ، فكيف لا يكون لهم مكان يتسع لمثل هذا العدد الكبير، أي ان هناك مدرسة كانت ، لكن تفتيت وقفياتها من لدن الإدارة العثمانية أدى الى صعوبة معرفة موقعها .

وقد شكك بعض الباحثين في قوة مدرسة الحلة ورصانتها بحجّة عدم وجود شواهد لمدارس تذكر بما يتناسب وما سطر في بطون الكتب ، وحسب ما توصلنا إليه فهناك مدارس كانت قائمة، لكن الحلة لم تتمتع بحماية للمذهب الإمامي طيلة مدة الحكم العثماني فضلاً عن الحكم الصفوي الذي سعى إلى هدم مدرسة الحلة ، بسبب مناصرة السيد الأمير نعمة الله الحلي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) للشيخ إبراهيم القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م)، مما شجع الإدارة العثمانية على استملاك تلك المدارس ووقفياتها ثم تفتيتها ، أو القيام بتغيير طبيعتها كما حدث لمدرسة يحيى بن سعيد الهذلي حين أصبحت

---

(١) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠م ، منشورات روح الأمين ، قم ، ١٤٢٦هـ :٤٥ .

(٢) محمد صادق بحر العلوم، مقدمة فقهاء الفيحاء:٨ .

مقبرة للموتى[١]، أو مدرسة صاحب الزمان التي أصبحت محالاً تجارية ضمن السوق الكبير.[٢]

وذكر الشيخ محمد مهدي الآصفي: ((بنى السيد فخار بن معد الموسوي مجمعاً سكنياً لطلبة العلوم الإسلامية وكان يحضر درس المحقق الحلي)) [٣] .

كانت الحلة تحفل بالعلماء والفقهاء والمجتهدين كما أشرنا اليه ، هذا إلى جانب الزعامة الدينية التي كان ينهض بها المحقق في هذه المرحلة التاريخية ، ولم يكن ينافسه فيها أحد من معاصريه كما يظهر .

وذكرت المصادر اثنين من العلماء الذين كانوا يصرفون على بيوت الدرس قبل توجه الخواجة نصير الدين الطوسي الى الحلة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ، هما :

الأول : السيد فخار بن معد الموسوي (ت في شهر رمضان ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٤] **بن فخار بن** أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) ، قرأ على ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ/١٢٠٢م) ، وشاذان بن جبرئيل القمي ، وهبة اللّه بن حامد اللغوي المعروف بعميد الرؤساء ، وروى عن طائفة من الأعلام ، منهم : والده معد بن فخار ، وقريش بن سُبيع الحسيني ، والفقيه عربي بن مسافر العبادي الحلّي ، والفقيه يحيى بن الحسن ابن البطريق (ت٦٠٠ هـ/١٢٠٤م) ، والحسن بن علي الدربي ، والعماد محمد

---

[١] عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة : ٢٥٦ .

[٢] أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي : ١٠٩-١١١ .

[٣] الطباطبائي، رياض المسائل (مقدمة التحقيق) : ٢/ ٢٧ .

[٤] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٣٠٥ .

بن أبي القاسم الطبري، وأبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي ، وعلي بن محمد بن السكون، وأبي العز محمد بن علي بن القويقي ، والنقيب أبي طالب محمد بن الحسن بن محمد بن مُعيّة العلوي ، وأبي القاسم علي بن علي بن منصور الخازن الحائري ، وغيرهم بالحلَّة وبغداد وواسط وكان من أجلَّة رواة الإمامية ، فقيهاً ، نسّابة ، أديباً ، ينظم الشعر روى عنه :[1] ولده عبد الحميد بن فخار ، والشيخ جعفر بن الحسن (المحقق الحلّي) ، ويحيى بن سعيد ، وعلي بن موسى بن طاووس الحسني[2]، وأحمد بن موسى بن طاووس ، ومفيد الدين بن جهيم الأسدي (ت ٦٨٠ هـ/١٢٨١م) ، ويوسف ابن المطهر والد العلّامة الحلّي ، وآخرون وبالإجازة محمد بن أحمد بن صالح القُسّيني وصنّف كتاب: إيمان أبي طالب والمسمى : (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ، وبعث به إلى ابن أبي الحديد المعتزلي فكتب على ظاهر المجلد أبياتاً ، منها:[3]

ولولا أبو طالب وابنُـه لما مُثّلَ الدينُ شخصاً فقاما

فذاك بمكةَ آوى وحامى وهذا بيثربَ جَسَّ الحِماما

وصنّف السيد فخار كتباً أُخر ومات في - شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة.[4]

---

[1] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١٩٣/٧ .

[2] حيدر وتوت الحسيني ، مدرسة الحلة وتراجم علمائها، مجلة (تراثنا) الأعداد:٩٥و٩٦، السنة (٢٤) رجب ١٤٢٩هـ:١٧١ .

[3] الأميني ، الغدير :٢٣٩/٣ .

[4] عبد الصاحب الدجيلي ،أعلام العرب : ٣/ ٢٥ .

الثاني : الشيخ محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة اللّه بن نما بن علي الرَّبَعي(ت ٦٤٥ هـ/١٢٤٧م) ، شيخ الإمامية نجيب الدين أبو إبراهيم الحلّي، يُعرف بـ : ابن نما ، وبـ : محمد بن نما .

ولد السيد نجيب الدين بعد سنة (٥٦٥هـ/١١٧٠م) بيسير وأخذ عن الشيخ محمد بن إدريس العجلي (ت ٥٩٨ هـ/١٢٠٢م) ، ومحمد بن محمد بن علي بن ظفر الحمداني ، وروى عن والده جعفر بن أبي البقاء، ومحمد بن المشهدي (ت بعد ٥٩٤ هـ/١١٩٨م) وكان من أجلّة العلماء ، فقيهاً ، مفتياً ، ذا اعتناء بالعلم وأهله وصفه تلميذه محمد بن أحمد بن صالح القُسّيني بالشيخ الفقيه السعيد ، وقال: ((هو شيخ الطائفة ورئيسها غير مدافع أخذ عنه جماعة من الفقهاء والعلماء ، منهم :[1] ولداه نجم الدين جعفر ونظام الدين أحمد ، والفقيه المحقّق جعفر بن الحسن الحلّي ، والسيدان رضي الدين عليّ ، وأبو الفضائل أحمد ابنا موسى بن طاووس ، والفقيه الشيخ يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي ، والفقيه سديد الدين يوسف ابن المطهّر والد العلّامة الحلّي ، ومحمد القُسّيني ، وله منه إجازات آخرها سنة (٦٣٧ هـ/١٢٣٩م) ، والسيد الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الأبزر الحسيني وصنّف كتباً وقام في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بتعمير بيوت الدرس في الحلّة ، وأسكنها جماعة من الفقهاء وتوفّي في الحلة في – رابع ذي الحجة سنة خمس وأربعين وستمائة عن عمر ناهز الثمانين ، وحُمل إلى مشهد الإمام الحسين الشهيد [عليه السلام] بكربلاء فدفن فيه ، وكان يوم وفاته يوماً عظيماً، رثاهُ الناس ، ورثاه الوزير ابن العلقمي)) .[2]

---

[1] روضاتي ، دربوتور روضات:٥١٢ .

[2] الخوانساري ، روضات الجنات : ٢/ ١٨١ ؛ محسن الأمين ، أعيان الشيعة: ٢٠٢/٩؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الشيعة: ٢١٤/٧ .

وسنبين هنا مدارس الحلة العلمية :

١- مدرسة مقام صاحب الزمان:

درسنا في مبحث سابق مقام صاحب الزمان (المسجد) ، أما المدرسة التي لم تحدد مساحتها ، فقد ورد لها أول ذكر ضمن أحداث سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م): ((فقد عمر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين بن نما الحلي بيوت الدرس الى جانب المشهد المنسوب الى صاحب الزمان بالحلة السيفية وأسكنها جماعة من الفقهاء)).[١] وذكر صاحب الرياض " كان [ابن نما] محمد بن جعفر بن أبي البقاء مرجعاً وزعيماً للطائفة في الحلة في وقته ، وقد أسكن جماعة من الفقهاء في الحلة وتولى أمورهم .[٢]

يتبين لنا من ذلك ان مكان الدرس ومبيت الطلبة كان بجوار المقام (المسجد) ، وحتى بداية الحكم العثماني (٩٤١هـ/١٥٣٤م) كانت أرض المقام بما فيها الجامع والمدرسة تمتد من جامع الدولة الكبير الحالي حتى حافة شط الحلة ، وفي أثناء الحكم العثماني بدأت تجزئة الوقفية ، واستمر ذلك على مراحل حتى لم يبق من المدرسة شيء .[٤]

---

[١] يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين:٢٧٢ ؛ أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي في الحلة ، مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٦هـ . :٨٤ .

[٢] الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ،(مقدمة) النهاية ونكتها : ١/ ١٤٧ ؛ الأفندي ، رياض العلماء :١١٤/٥ .

[٤] الوالي العثماني مدحت باشا الغى رقفية الغيبة ، وبقي الناس دون مزار ، وقد تبرع أحد الصفارين بدكانه وأوقفه ليكون مزاراً وتبرع ببنائه الحاج محمد البغدادي الجد الكبير لأسرة آل جابك الحلية .(مقابلة شخصية مع السيد غني عبد الأمير العواد بتاريخ ١٢/ ٢٠١١/٧م ؛ صلاح مهدي السعيد (حفيد المتبرع)).

واستمر الدرس فيها ونسخت الكتب العلمية في هذه المدرسة ، ففي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ، نسخ السيد حسين الطبري كتاب : (نهج البلاغة) .[١]

وفي بداية القرن الثامن الهجري انتهى أبو محمد الحسن بن ناصر الحداد وهو من تلامذة العلامة الحلي من كتابة كتابه (الدرة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة) .[٢]

وفي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م نسخ محمود بن محمد بن بدر، كتاب (تحرير الأحكام الشرعية) للعلامة الحلي ، فقال في نهاية المخطوطة: ((فرغ العبد من كتابته محمود بن محمد بن بدر يوم الأحد السادس من شهر رجب لسنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة هجرية غفر الله لنا ولجميع المؤمنين في مدرسة صاحب الزمان بالمحروسة الحلة حماها الله)) .[٣]

وفي ١٨ رمضان سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م نسخ حسين بن محمد العراقي (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي وقابله جعفر بن محمد العراقي .[٤]

وفي سنة٩٥٧هـ/١٥٥١م نُسخ في المدرسة كتاب: (المختصر النافع) للمحقق الحلي .[٥]

وبعد هذا التاريخ (٩٥٧هـ/١٥٥١م) لم يرد ذكر لمدرسة صاحب الزمان .

٢- مدرسة ابن إدريس (ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م)

استقل ابن إدريس بمدرسته الخاصة حال تمكنه من تقديم الدرس ، وموقعها هو الحسينية المسماة حالياً باسمه (ابن إدريس) وسط مدينة الحلة

---

(١) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام المهدي في الحلة : ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه :١١٢ .

(٣) ينظر الملحق رقم (٣) .

(٤) الطباطبائي، ، مكتبة العلامة الحلي :١٤٤ .

(٥) المرجع نفسه :١١٣ .

ومرقده فيها ، وقال: السيد هادي كمال الدين : ((قبره في مدرسته التي تهدّم سورها ولم يبق من آثارِ شيء)). [١]

أصبح مكان المدرسة والقبر مهملاً ومحلاً لرمي فضلات مكائن الجرش ، وأراد بعض الخيرين[٢] إزالة تلك النفايات وإعادة بناء المدرسة، وتم ذلك بمباركة وتشجيع المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية آنذاك السيد محسن الحكيم وصدرت إجازة البناء باسمه سنة ١٩٦١م ، وآرخ الشاعر محمد علي النجار ذلك العمل:[٣]

قسماً بمرقـــدك المــقد س يا ابن إدريـس المجدد

لولا سرائـــرك النقيــــــ ة لم تكن تبـــقى مخلد

بالهدم والتخريب كــــا ن ضريحـــك الزاكي مهدد

حتى انبرى حســان مرجان الـذي لحـــماك جدد

أرخـت : في مــــجهوده حــسان حاز رضا محمد ١٣٨١هـ

عند إكمال البناء سنة١٩٦٢م حاول القائمون عليه (آل مرجان) من إعادة النشاط الى المدرسة وتدريس العلوم الدينية فيها ، وتم تجهيزها بمكتبة عامرة سميت (مكتبة الحكيم العامة) ، لكن سياسة الدولة حالت دون ذلك ، وبقيت تعقد فيها حلقات للدرس متباعدة أو ندوات عامة يقوم بها وكلاء المرجعية.[٤]

---

(١) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء : ١/ ٨٧ .

(٢) كان في مقدمتهم : الحاج حسان مرجان ، ومن الذين شاركوا بالفكرة والتنفيذ :الحاج عبد بدير الحلي والحاج عباس بيعي والحاج عباس الياسين.(محمد علي النجار ، المقابلة السابقة) .

(٣) محمد علي النجار ، ديوان التاريخ الشعري، جمع وتقديم حسام علي الشلاه ، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة ، ٢٠٠٩ :١٢٢ .

(٤) جبار جاسم مكاوي ، ندوة ابن إدريس ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠١٠م : ٦ .

٣- مدرسة يحيى بن سعيد الهذلي (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)

الشيخ يحيى بن سعيد هو سبط الشيخ ابن إدريس[١] ولم يدرك جده لأمه فقد ولد في الكوفة سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، وهو جد (المحقق الحلي) لأبيه [٢] ، وقد أجمع على فضله ومكانته أهل السنة والشيعة ، فقد ذكره السيوطي وقال : ((لغوي أديب . حافظ للأحاديث ، بصير باللغة والأدب من كبار الرافضة)) .[٣]

تقع هذه المدرسة ضمن محلة الطاق ويطلق عليها حالياً مسجد أو مرقد (العلماء الأربعة) ، وقال الشيخ حرز الدين : ((يحيى بن سعيد الهذلي دفن في داره ، إلى جنب مدرستهِ الدينية ، ويؤيد ذلك تلك الغرف المستديرة الموجودة حول المرقد))[٤] ، وقد شاهدها وتجول فيها قبل تهديمها .

في سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م توفي أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المولود في الكوفة سنة ٦٠١هـ/١٢٠٣م وكان من كبار علماء الحلة لقبه(نجيب الدين) فدفن في هذا المكان، والهذلي هذا هو ابن عم المحقق أبي القاسم الحلي وسبط محمد بن إدريس العجلي صاحب كتاب(السرائر) [٥]، ودفن في مدرسته،[٦] وأدركنا أن هذا المكان مقبرة ملحق بها مكان لتغسيل الموتى يدفن بها الأطفال ويطلق عليها مقبرة (آل مرعيد)

---

[١] الأفندي ، رياض العلماء: ٣٣٧/٥ .

[٢] الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ، النهاية ونكتها:١ /١١٢ .

[٣] السيوطي ، بغية الوعاة : ٢/ ٣٣١ .

[٤] محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، مطبعة سعيد بن جبير ،تحقيق : محمد حسين حرز الدين ، قم ، ١٣٨٠هـ : ١/ ٦٠ .

[٥] العلامة الحلي ، إرشاد الأذهان (المقدمة):٢٩/١؛ الدجيلي ، أعلام العرب: ٣/ ٣٥ .

[٦] تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة: ٢٦٤ .

وتوقف الدفن في أواسط القرن الماضي[1]، وعندما نظمت سجلات الطابو في العهد العثماني سجلت المقبرة التي مساحتها بحدود(٧٥٠) م٢ بأسم العلامة يحيى بن سعيد ، وأضافت إليها دائرة الأوقاف سنة ١٩٩٦م بعد مراجعات استغرقت سنين طويلة مساحةً تقدر بـ (١٣٠٠) م٢ تعويضاً عن مسجد(الكلش) و (الحسينية الكبيرة) ، لتصبح المساحة الكلية بحدود دونم كامل .[2]

أثناء عملية توسيع شارع الإمام علي (عليه السلام) (الجادة) سنة ١٩٧٦م هدمت القبة التي كانت موجودة على هذه المبنى وتراكمت الأنقاض والأوساخ على المراقد واستمرت المخاطبات الرسمية بين مديرية بلدية الحلة ودائرة الأوقاف مدة عشرين سنة إلى أن خصصت القطعة المرقمة ١/٩ طاق لتكون عوضاً عما سُلخ من أرض المدرسة[3] ، وسمي المكان (العلماء الأربعة) وهي تسمية حديثة نسبة للمراقد التي عثر عليها ، ففي عصر يوم ١٠ رجب ١٤١٨هـ الموافق لسنة ١٩٩٦م تمت عملية رفع الأنقاض وظهر أنها أربعة مراقد ووجدت اللوحات(الصخرات) القديمة وقام بتحقيق هوية للمراقد المرحوم السيد

---

(١) المرجع نفسه ، هامش التحقيق : ٦٥ ، نقول: أدركنا بعض الذي ذكره الشيخ حرز الدين فأثناء توسيع شارع الإمام علي (عليه السلام) سنة ١٩٧٥م تم تجريف تلك المقبرة التي هي بالأساس مدرسة ابن سعيد الهذلي وأصبحت ضمن فضاء الشارع ولغرض التعويض خصصت قطعة أرض بجانبها عوضاً عن تلك المقبرة، وقد سعى في ذلك الجهد المهندس سامي علي السلطان (مدير بلدية الحلة آنذاك) والسيد محمد علي النجار(نائب رئيس غرفة تجارة الحلة) وأعاد بناء القبر وقاعة المدرسة المحسن هادي الصاحب النعيمي على نفقته الخاصة سنة ٢٠٠٤م . (عبد الرضا عوض ، أوراق حلية من الزمن الصعب : ١٨٣).

(٢) عبد الرضا عوض ، أوراق حلية: ٢٠٢ .

(٣) عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة:٢٦٣-٢٦٧ .

معز الدين القزويني مع جمع من المهتمين بالتأريخ ووضعت لوحات رمزية على المراقد وهي تعود إلى: [١]

١- علي بن صدقة بن منصور/ الأمير الثامن٤٩٥- ٥٤٥هـ.

٢- أبو زكريا نجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي ٦٠١-٦٨٩هـ/١٢٠٣-١٢٩٠م.

٣- جلال الدين جعفر بن سليمان الحلي .

٤- جلال الدين محمد المنتجب من سلالة الإمام علي الهادي(عليه السلام).

أصبح المكان مؤخراً بعهدة مديرية الوقف الشيعي في الحلة، والمديرية قائمة على إكمال بناء المكان.

٤- المدرسة الزينبية

وردت تسميتها بالمدرسة (الزعنية)[٢] ومرة (الزينية)[٣] ومرة (الزينبية)[٤] ، وقد تكون هناك ثلاث مدارس بتسمياتها هذه ، ويحيلها البعض الى أنها تسميات لمدرسة واحدة تلك التي أدركها المعمرون في مكانها الواقعة بداية سوق الهرج وسط مدينة الحلة، ومشهور تسميتها (الزينبية)[٥] .

---

(١) وجدنا اسم دبيس بن صدقة على اللوحة ، وهذا موضع شك ، لأن الأمير دبيس قتل في مراغة سنة ٥٢٩هـ، والصحيح أن هذا المرقد يعود للأمير الثامن علي بن صدقة ، أما صدقة بن منصور ممصر الحلة فقد قتل سنة ٥٠١هـ في النعمانية ونقلت جنازته إلى كربلاء(ابن الجوزي ، المنتظم : ١٥٨/٩).

(٢) محسن الأمين ، أعيان الشيعة ،: ٣/ ١٤٧ .

(٣) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٢٦٧/٩ .

(٤) ابن فهد الحلي ، المهذب البارع :١٢/١ .

(٥) محمد كريم إبراهيم الشمري أ.د.، المدرسة الزينبية في الحلة ، مجلة أوراق فراتية ، العدد الثالث . السنة الأولى،١٤٣١هـ/٢٠١٠م:٩-١٥ .

وهذه المدرسة (الزينبية) تسميتها نسبة إلى زينب بنت الإمام علي(عليهما السلام) كما ذكر الحلي[١] ، وبقيت عمارتها قائمة ، إذ يذكر ان الإدارة العثمانية افتتحت سنة ١٢٨٩هـ زمن حاكم الحلة رؤوف باشا (المدرسة الرشدية) في البناية التي تعود للمدرسة وجعلتها من إنشاءات الإدارة العثمانية[٢] وقد أدرك المعمرون قسماً من عمارتها .[٣]

ويُذكر أن الشيخ أحمد بن فهد الحلي الأسدي(٧٥٧-٨٤١هـ) كان يعطي دروسه في المدرسة الزينبية[٤]، فقد تخرج فيها جماعة من العلماء ، منهم : عز الدين المهلبي وعبد السميع بن فياض الأسدي مؤلف كتاب (تحفة الطالبين في أصول الدين) ، وكتاب (الفرائد الباهرة) ، ومحمد بن فلاح المشعشع ، وغيرهم .[٥]

وتؤكد مخطوطة عطية بن غنام بن علي بن يوسف الأسدي المعروفة بـ: كتاب (مجالس الصدوق) وهي من أمالي الشيخ الصدوق، وجود المدرسة الزينبية فيقول الشيخ عطية: ((فرغ من كتابته بتوفيق الله سبحانه وتعالى وبمعونته العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الكريم عطية بن غنام علي بن بن يوسف الأسدي ، وذلك ليلة الاثنين سلخ شهر ذي القعدة الحرام لسنة ثلاث

---

(١) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي : ١٧٦ .

(٢) عقيل الجنابي ، مدارس الحلة الدينية،جريدة الجنائن العدد/٥،٤٦/ أيار لسنة ٢٠٠١م .

(٣) أغلقت هذه المدرسة بعد وفاة الشيخ إبراهيم القطيفي سنة ٩٥١ ولم يدرس بها بعد هذا التاريخ بل أصبحت خاناً يأوي من ليس لديه سكن ، ثم شكلت فيها المدرسة الرشدية ، ثم علوة لبيع الخضروات ، وقد أدركها المعمرون الى ان نقضت تماماً سنة ١٩٣٠م . (السيد محمد علي النجار ، المقابلة السابقة).

(٤) ابن فهد الحلي ، الشهاب البارع ، المقدمة بقلم مجتبى العراقي :١/١٣ .

(٥) أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي : ١٧٦ .

عشرة وتسعمائة في المدرسة الزينبية بالحلة السيفية والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم))[١].

وكتب الشيخ خضر بن محمد الحبلرودي كتابه : (التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين) ، فقال: ((مقدم تسويد هذا الشرح بعون الله وتسديده ومزيد توفيقه وتأييده قبيل الصبح من ليلة الأحد الثالث من ذي القعدة بالمدرسة الزينبية الرافعة لجاه المقام [المهدى] للخلف الصالح القائم المنتظر حجة الله على عباده ورحمته في بلاده مولانا سيدنا صاحب الزمان عجل الله فرجه وخصه بأفضل المعونة والرضوان بمحروسة الحلة السيفية معدن أولي الفضائل والإيمان حرسها الله تعالى عن النوائب والحدثان ودفع الله عن ساكنيها جميع النوائب والإذاء بحق محمد المصطفى وعترتهِ الأوصياء من سنة ثمان وعشرين وتسعمائة هجرية ووقع الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء المبارك ثامن عشر جمادى الأول سنة خمس وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية المصطفوية المحمدية بمنهِ وحسن التوفيق))[٢].

وذكر الأفندي انه قد رأى في قرية (الفارة) في منطقة الأحساء بعض مؤلفات ابن أبي جمهور الأحسائي وقد كتب عليها: ((كتبت في العراق في الحلة السيفية في المدرسة الزينبية المجاورة لمقام صاحب الزمان في شهر صفر سنة [٨٨٣هـ/١٤٧٨م])) [٣]، كذلك سكنها الرحالة مصطفى الصديقي عند زيارته الحلة سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م[٤].

---

[١] ينظر الملحق رقم(٧) .

[٢] ينظر الملحق رقم(٨) .

[٣] الأفندي ،الفوائد الطريفة: ٢١٠ ؛ محمد كريم إبراهيم الشمري، المدرسة الزينبية:٩ .

[٤] مصطفى الصديقي الدمشقي(ت١١٦٢هـ) ، الرحلة العراقية:١١٣ .

ووصف المعمرون الذين أدركوا بقايا أطلال تلك المدرسة بأنها كانت قائمة حتى عشرينيات القرن العشرين ، وكامل البناء كان مشيداً بالطابوق ومسقفاً بطريقة (العكادة) الهرمية ، واستغلتها الإدارة العثمانية وأسست فيها (المدرسة الرشدية) نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، ثم انتقلت اليها أول مدرسة رسمية في الحكم الوطني التي أُسست سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م (المدرسة الشرقية) سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م ، ثم أُهملت وتحولت إلى خربة.[١]

بعدها تحولت إلى علوة لبيع الخضروات منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي ، وقريب من المدخل قبور لثلاثة رجال درست جميعها، ولم يبق شيء يذكر من أطلال تلك المدرسة.[٢]

وكانت المدرسة مؤلفة من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القريب من محلة السنية خان (الحشاشة) ، ويستعمل لرباط الخيل والحمير وتحول لاحقاً مقراً للجند أو بما يطلق عليه (حامية الحلة) ، وقال الشيخ كركوش : ((ان الجنود الموالين للوالي داود باشا تحصنوا في خان الحشاشة سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م ، وقد ثار أهالي الحلة عليهم بقيادة محمد آغا وحاصروهم وشددوا الخناق عليهم ، واقتحموا الخان وحرقوا بابه))[٣]، ثم استخدم المكان قبل نقضه مخزناً لآليات البلدية (كراج البلدية)، وتحول الى سوق لبيع (الخردة) .

---

[١] محمد علي النجار ، المقابلة السابقة .

[٢] جواد جاسم جابك ، المقابلة السابقة بتاريخ ٢٣ /٣ /٢٠٠٢م.

[٣] كركوش ، تاريخ الحلة :١/١٣٧ .

القسم الثاني : هو مكان مبيت الطلبة ، ومكون من غرف بنيت بالطابوق وتطل على ساحة واسعة كبيرة تتوسطها دكة للجلوس وبجانبها بئر وبجانب البئر حوض للماء ٠

القسم الثالث : وهو القسم المطل بابه على سوق الهرج هو عبارة عن قاعات للدرس مؤلفه من عدد من الغرف هي كذلك مبنية بالطابوق، تطل على ساحة تتوسطها دكة مرتفعة عن الأرض ٠

ويحسب ما وصف لنا كان القسم الثاني من المدرسة بما يشبه الأقسام الداخلية في أيامنا هذه، وما هو معمول به في بقية مدارس العلوم الدينية ، فهذا المكان مخصص للطلبة الوافدين من أماكن بعيدة ، فالطعام مؤمن فيه يوفر عن طريق القائم على المدرسة ، فضلاً عن زيت الإنارة ، ولوازم التدفئة في الشتاء وذلك بتوفير كمية من الحطب ، وتُوكل تلك المهام إلى متعهدين مهمتهم توفير اللوازم الضرورية ٠[1]

٥ـ المدرسة الزينية

في بداية البحث عن المدارس العلمية التي ازدهرت بها الحلة أيام تفوقها العلمي ، ووفق كتابات البعض صار إلى أن المدرسة (الزينبية) هي المدرسة (الزينية) نفسها ، ويسوّغ ذلك إلى التصحيف الذي ولد هذا الأرباك ، لكن الحال هو أن هناك مدرستين ، الأولى هي : المدرسة التي موقعها بداية سوق الهرج الحالي وتكلمنا عنها في البحث أعلاه ، وهي تقابل مدرسة مقام صاحب الزمان عليه السلام التي يفصل بينهما سوق الهرج الحالي، والثانية (الزينية) ٠[2]

فقد ورد ان الشيخ أحمد بن محمد الشريف الديلمي نسخ سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م في المدرسة الزينية كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي وفي نهايته

---

[1] محمد علي النجار ، المقابلة السابقة ٠

[2] ينظر الملحق رقم (٥)٠

كتب : ((فرغ من كتابتهِ العبد الفقير الى الله اللطيف أحمد بن محمد الشريف الديلمي يوم الثامن عشر رجب المرحب سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بـ :[المدرسة الزينية] بالحلة السيفية ، والحمد لله على الابتداء والإتمام . والصلاة على نبيه النبيه وآله الكرام ما كررت الليالي والأيام وسلم تسليماً كثيراً دائماً ابدا)) .[١]

والمدرسة الزينية موقعها ضمن محلة الجامعين ، ووجدت وقفيتها باسم – المدرسة النبوية: وكانت موجودة في العام١١٧٨هـ/١٧٦٣م، ومسجلة في سجلات الطابو بأنها ملك وقفي[٢]، وموقعها في حارة (العنيبية) ضمن محلة الجامعين ، وبقي منها مسجد يطلق عليه مسجد (ابو الدرجات) ، ويذكر البعض ان تسميتها نسبة الى زين الدين علي بن الحسن بن الخازن الحائري ، الذي كان معاصراً لنظام الدين علي بن محمد بن عبد الحميد النيلي ، وبهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي ، والمقداد بن عبد اللّه السيوري الحلّي ، وجلال الدين عبد اللّه بن شرف شاه ، وضياء الدين علي بن الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي ، فقد درّس بالمدرسة الزينية بالحلّة ، والتفّ حوله الطلبة ، وجمع الجوابات على ترتيب كتب الفقه من الطهارة إلى الديات .[٣]

وخلاصة القول ان المدرسة الزينية كانت مكاناً للدرس في الحلة ، وهي غير المدرسة الزينبية ، وكان من أساتذتها محمد بن نفيع، فقد ذكر صاحب الطبقات: " ابن نفيع الحلّي كان حياً سنة (٨٣٩ هـ/١٤٣٥م) محمد بن محمد بن نفيع ، عضد الدين الحلّي ، كان من علماء المدرسة الزينية بالحلّة ، وكان شاعراً فمن شعره ، قوله قصيدة ، نورد منها هذه الأبيات :[٤]

---

[١] ينظر الملحق(٦) .

[٢] عقيل الجنابي ، مدارس الحلة العلمية ، جريدة الجنائن العدد/٤٦ –٥/ أيار، ٢٠٠١م .

[٣] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء :٢٦٧/٩ .

[٤] المرجع نفسه : ٩/ ٢٦٨ .

مدرسة الحلة ونصير الدين الطوسي (٥٩٧–٦٧٢هـ)

نصير الدين الطوسي ، هو أبو عبد الله نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، ولد في مدينة طوس سنة ٥٩٧هـ /١٢٠٠م ، ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام على أبي السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني[١] ، ودرس الحكمة والفلسفة علـــى عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي[٢]، وغيرهم من كبار علماء عصره[٣] ، وقد وصفه أستاذهُ معين الدين المازني المصري في إجازته له سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م : ((الإمام الأجل العالم الأفضل الأكرم"وهو لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره)) [٤]، وذُكر عنه ما نصه : ((كان ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط ويدير ، وقد أدرك أن النصر العسكري على المغول غير ممكن أبداً ، فقد انحل النظام الإسلامي انحلالاً تاماً ، ونظراً لغربة المغول عن العلم والحضارة ، أيقن نصير الدين بإمكانية النصر الفكري عليهم)) . [٥]

---

(١) **أبي السعادات:** أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني ، كان عالما فاضلا محققا ، له كتب : منها كتاب (رشح الولاء في شرح الدعاء)، وكتاب (توجيه السؤالات في حل الاشكالات) ، و(أكسير السعادتين) وغير ذلك. روى عنه علي بن موسى بن طاووس ، وقرأ عنده ميثم بن علي البحراني (الحر العاملي، أمل الآمل:٢/٢٣ .)

(٢) **عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي التبريزي الشافعي** المتكلم . له مصنفات منها: (تلخيص الآيات البينات) لفخر الدين الرازي و (مختصر الشفا) لابن سينا في المنطق . و(مختصر المهذب) لأبي إسحاق الشيرازي في الفروع، توفي سنة ٦٥٢هـ .(إسماعيل باشا البغـدادي(ت١٣٣٩هــ)، هديــة العــارفين، الناشــر : دار إحيــاء التــراث العربــي – بيروت،١٩٥١م:٥٠٦/١).

(٣) يوسف البحراني، لؤلوة البحرين:٣٤٥ .

(٤) محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي: ١٣٣ .

(٥) حسن الأمين ، الغزو المغولي ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٦م : ١٥٥ .

بذل العلماء المسلمون منذ عصر التدوين الأول ، جهوداً كبيرةً في تدوينِ التراث ، ودراستهِ وصيانتهِ ، والمحافظة عليه ، ولولا تلك الجهود الرائدة المبذولة في هذا السبيل لتعرض هذا التراث للتبعثر ، والضياع التام ، كما حصل مع تراث بعض الأمم[١] .

وحين نلقي نظرة سريعة على كتاب (آداب المتعلمين) وطريقة إعداده ، وتصنيف رواة الحديث ، وغيرهم من العلماء والباحثين في التاريخ الإسلامي ، نجد لديهم جملة تقاليد علمية تعارفوا عليها واشتهرت فيما بينهم ، كلها تعبر عن حرص واهتمام شديدين على الدقة في تلقي العلوم الإسلامية ، وبالذات علم الأصول والحديث الشريف ، والإتقان والضبط في نسخها ونقلها ، وتداولها، فمثلا اشتهرت بينهم (الرحلة في طلب العلم) ، حين يرحل طالب العلم من مدينة إلى أخرى عبر الأنهر والوديان، كذلك مهمة (إجازة الرواية) وغيرها ، من طرق تحمل الحديث ، تلك الطرق التي تشير إلى الاهتمام الواسع بالمعرفة، والعناية في نقلها ،[٢] ويذهب بعض الباحثين الى سلامة الحلة والمدن المقدسة من المغول ، وهداية كبيرهم (هولاكو) هو ومن معه إلى الصراط المستقيم ، وأثمرت هذه الخطوة ببركة نصير الدين الطوسي أن أسلم الملك هولاكو وكثير من المغول ، واستطاع نصير الدين الطوسي الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله، وصار نصير الدين الطوسي وزيراً لهذا السلطان ، وقام بمهام كبيرة في خدمة العلم والحفاظ على النفوس والدماء .[٣]

---

[١] شيرين بياني ، المغول التركيبة الدينية والسياسية:٣٨٧ .

[٢] عبد الجبار الرفاعي ، لمحة تاريخية عن التراث ، مجلة تراثنا ، العدد٣٥ ، لسنة ١٤١٤هـ : ١٩٥ .

[٣] خواجه نصير الدين طوسي، اساسُ الاقتباس، بتصحيح :مدرس رضوي ، انتشارات دانشگاه تهران،١٣٢٦ :١٥ .

اقنع هولاكو بضرورة تطوير العلم ورعاية العلماء ، وتقرر إنشاء مرصد فلكي في مدينة مراغة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م[١] ، وانتدب أحد أعوانه ليكون رسولاً له هو فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي ليطوف في البلاد الإسلامية وتشجيع العلماء لزيارة المرصد.[٢]

وقد أرسل هولاكو المحقق نصير الدين الطوسي إلى الحلة ، وهو يحمل رسالته الشهيرة: (آداب المتعلمين) ، فاجتمع بالمحقق الحلي أكثر من مرة ، وأعجب به وأكبره وحضر درسه ، فأراد المحقق أن يعطل الدرس عند قدوم الطوسي احتراماً له، فطلب الخواجة الطوسي منه أن يستمر في درسهِ ، وسوف يمر علينا ما حدث من حوار بين هذين العالمين الجليلين في هذا المجلس عندما نتحدث عن فقاهة المحقق [٣].

ثم طلب المحقق الطوسي من المحقق الحلي أن يقيم له علماء الحلة ، وتم ذلك ، وأثناء وجوده في الحلة قرأ العلامة الحلي عليه، فقد ذكر العلامة: ((ولأن حيث وفقنا الله تعالى للاستفادة من مولانا ، الأفضل العالم الأكمل نصير الحق والملة والدين محمد بن الحسن الطوسي (قدس) في العلوم الإلهية والمعارف العقلية)).[٤]

رسالة آداب المتعلمين

لم يكن الخواجة نصير الدين الطوسي أول من أراد تنظيم العلوم وتطويرها وتبويبها بمختلف صنوفها في مدارس المسلمين ، لكنه هو الأول عند

---

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة :٢٤٥ .

(٢) محمد جواد رضا (د) ، أئمة الفكر التربوي الإسلامي ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩م : ١٣٥ .

(٣) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها : ١٠٩ .

(٤) العلامة الحلي ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢ .

طرح مشروعه في مدرسة الحلة بهذا الشأن ، فقد سبقه الشيخ أبو حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) حين كتب رسالته(العالم والمتعلم) وأبو حامد محمد الغزالي[1] (ت٥٠٥هـ/١١١١م) فكتب رسالته في التربية (أيها الولد) ، وغيرهم ، لقد نظر الخواجة نصير الدين حوله فوجد ان الحياة العقلية في المجتمع الإسلامي قد تتوقف ، وان الناس لم يعنوا من العلم إلا بدراسة الفقه والحديث ، وحرموا سواهما على قاعدة (**من تفلسف فقد تمنطق ، ومن تمنطق فقد تزندق**) ، واستعد لتطوير العلوم على ان القضايا الإيمانية الاعتقادية فهي الركن الأساس الذي يقوم عليه الإسلام ، وعلى هذا عزم الطوسي على تغيير مجرى الحياة العلمية المغرقة بالفقه والعلوم الدينية الصرفة إلى التجديد العقلاني ، فأعلن عن فتح مدارس تدرس فيها علوم: الطب والرياضيات والفلك والهندسة والفلسفة ، والتزم بالإنفاق على طلبة العلم فيها ، بعد ان عهد إليه السلطان المغولي هولاكو بإدارة الأوقاف الإسلامية والتصرف بإيراداتها كيف ما شاء [2] .

كتب نصير الدين الطوسي رسالته (آداب المتعلمين) سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ، وهي تقع في ثمانية بوابٍ وأحد عشر فصلاً، وشملت:

---

[1] **محمد بن محمد بن محمد الغزالي** : أبو حامد بن أبي عبد الله من أهل طوس ، إمام الفقه الشافعي ، قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد الرادكاني ، ثم سافر إلى جرجان إلى أبي نصر الإسماعيلي ، وعا إلى نيسابور فلازم الإمام أبا المعالي الجويني ، وقرأ الحكمة والفلسفة ، وفهم كلام أرباب هذا العلم ، وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها وأجاد ترتيبها وترصيفها توفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، وقبره بظاهر الطابران قصبة طوس .(ابن الدمياطي ، (ت٧٤٩هـ) : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دراسة تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م:٢٧) .

[2] محمد جواد رضا ، أئمة الفكر:٦ .

١- **ماهية العلم وفضله** : المقصود به العلم المحتاج إليه في الحال الموصل الى النفع والمال.

٢- **النية في طلب العلم وتشمل** : إزالة الجهل ، إحياء الدين ، أخلاق المتعلم ، البر والاجتهاد ، احتقار الدنيا.

٣- **اختيار المعلم** : اختيار الأستاذ والشريك ،الثبات على الموضوع والفن حتى ينتهي عنه ، أثر الاقتداء في الأخلاق ، بعض الآداب في طلب العلم، الجد والمواظبة والهمة ، التكرار ، اختيار الوقت المناسب ، تقليل الطعام ، النسيان وأسبابه.

٤- **بداية السبق وترتيبه:** تأثير الاعتياد في الحفظ ،الابتداء بالبسيط ، الفهم أولاً ،المطارحة والمناظرة وفائدتهما ، المناظرة أكثر فائدة من التكرار.

٥- **أخلاق التلميذ** : الاشتغال بالشكر، العطف على الفقراء ،العفة ، الكرم ، قواعد الحفظ والتكرار ، التوكل في طلب العلم ، الانقطاع للطلب.

٦- **وقت التحصيل** : سن الشباب أفضل الأوقات ، وقت السحر وبين العشاءين ، إذا ملّ من علم انتقل الى غيره.

٧- **اخلاق المعلم** : الشفقة والنصيحة.

٨- **نصائح للمتعلم:** [1]

أ- ترك المخاصمة والنزاع.

ب- التفتيش عن طرق الاستفادة.

ج- أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى لا يضيع شيئاً.

د- أن يغتنم صحبة الشيوخ ليستفيد منهم.

هـ. تحمل المشاق والمذلة في طلب العلم.

---

(١) محمد تقي مدرس رضوي ، أحوال وأثار قدوة محققين وسلطان الحكماء أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، بنياد فرهنك ، طهران ، ١٣٥٤ :٤٢.

و- الاحتراز عن الشبع وكثرة النوم.

ز- اجتناب أهل الفساد والغيبة.

ر- الاهتمام برعاية الآداب والسنن.

وفي الختام ملاحظة :أسباب الحفظ ، أسباب النسيان ، آداب عامة .[١]

هذه الرسالة ترجمت لعدة لغات ، وحققها العديد من الأستاذة ، منهم : أحمد عبد الغفور العطار، ونشرت سنة ١٩٥٣م في مجلة عكاظ [٢] ، وحققها السيد محمد رضا الجلالي سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٣م.

مرتبات الطلبة

قد يكون هذا هو أول دستور أو قانون (للتربية والتعليم) موثق يستحضر ويطبق في مدرسة الحلة ؛ جلبه معه كاتبه الخواجة نصير الدين الطوسي أثناء زيارته الحلة بحدود سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م [٣]، فقد أحدثت تلك الخطوة ثورة في عالم المعرفة ، وأراد الخواجه نصير الدين الطوسي من خلاله أن يعود بالمدرسة العلمية إلى أيام ما قبل الغزو المغولي ، وعلى هذا تقرر أن يصرف لكل طالب من طلبة العلوم الآتي:

- طالب الفلسفة ثلاثة دراهم في اليوم .
- طالب الطب درهمان في اليوم .
- طالب الفقه درهم واحد.

---

[١] نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ) ، آداب المتعلمين ، تحقيق : محمد رضا الجلالي، ط ، قم ،١٤٣٣هـ :١٢٢.

[٢] محمد جواد رضا ، أئمة الفكر : ١٣٧ .

[٣] المرجع نفسه:٣٧ .

- طالب الحديث نصف درهم باليوم[١].

وعلى ذلك اتجه الناس ليدرسوا العلوم الطبية والفلسفة بعد أن كانت تدرس سراً،[٢] ويمكن إن يكون أن الخواجة الطوسي قد حث الطلبة ليدرسوا الفلسفة بمنحه ثلاثة دراهم لمن يرغب بدراستها ، في حين يمنح الطالب المتجه لدراسة الفقه درهماً واحداً فقط.

كذلك جاء في آداب المتعلمين للخواجة الطوسي ما نصه : ((إن قراءة القرآن نظراً أفضل لقول النبي (ﷺ): **[أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظراً]** ، وأيضاً إنه قد يحصل الغلط بالاشتباه بين الحروف مثل الضاد والظاء ، وغير ذلك ، وينبغي أن يقرأها مستقبلاً لعموم استحباب الاستقبال ومتطهراً وقاعداً إذا لم يكن في الصلاة ، وقائماً فيها للتأدب،[٣] وفيما يجلب الرزق ، وما يمنع الرزق ، وما يزيد في العمر ، وما ينقص ثم لابد لطالب العلم من القوت، ومعرفة ما يزيد فيه ، وما يزيد في العمر ، وما ينقص الصحة ، ليكون بفراغ البال لطلب العلم))[٤].

كذلك ذكر المحقق الطوسي في آداب المتعلمين فيما يورث الفقر : ((كثرة النوم ، ثم والنوم عريان ، والمشي قدام المشايخ ، والجلوس على العتبة والعقبة، والاتكاء على أحد زوجي الباب ، والكتابة بالقلم المعقود ، والإمتشاط

---

[١] الطوسي ، آداب المتعلمين : ١٣٧

[٢] محمد جواد رضا (د) ، أئمة الفكر :١٣٦ .

[٣] أحمد بن محمد المحقق الأردبيلي (ت٩٩٣هـ) زبدة البيان في أحكام القرآن ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء التراث ، طهران (دت) :٩٨ .

[٤] الخواجة نصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت ٦٧٢ هـ . ق) آداب المتعلمين ، ، تحقيق :محمد رضا الحسيني الجلالي ، مكتبة مدرسة إمام العصر (عج) - شيراز ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ : ٢٤ ٩

بالمشط المكسور ، وترك الدعاء للوالدين ، والتعمم قاعداً ، والتسرول قائماً ، والبخل والتقتير والإسراف والكسل والتواني والتهاون في الأمور)) .[١]

بهذا النهج الجديد الذي لم تألفه المدرسة الحلية طرح الخواجة الطوسي مشروعه ، فحضر الحلة وعقد حلقات الدرس ، وعندما وصل الحلة أول مرة دخل مجلس المحقق الحلي ، فقطع المحقق كلامه، بعدها طلب الطوسي الاستمرار بالدرس وكان أول نقاش يحدث بين نصير الدين الطوسي والمحقق الحلي حول تحديد جهة القبلة. [٢]

وقد ذكر العلامة الحلي بعضاً من تلك الزيارة في اجازته لأولاد زهرة .

الموارد المالية

قام الأئمة عليهم السلام ومن بعدهم فقهاء المذهب بإرشاد الناس إلى القبول بالتشريعات الاقتصادية والمالية العامة والانسجام معها ، سواء منها ما يتعلّق بالمعاملات والعقود التجارية ، أو ما يتعلّق منها بالمترتبات والالتزامات المالية . ويرتبط باختلاف آراء الفقهاء تجاه هذه المعاملة أو تلك ، أو هذا الالتزام بهذا التشريع أو ذلك ، بحيث لا يعدّ هذا الفرق ظاهرة تميّز أتباع أهل البيت (عليهم السلام) عن غيرهم في هذا المجال .

وهذا الموقف قد يكون أمراً طبيعياً تجاه التشريعات في مجال المعاملات والعقود ، لأن هذه التشريعات تعتمد في قبول الشارع لها على السيرة العقلائية والتزام العقلاء بها في هذا المجال الحيوي .[٣]

---

[١] علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) ، مستدرك سفينة البحار :٨ / ٢٧٨ .

[٢] المحقق الحلي ، المعتبر : ٧/١ .

[٣] محمد باقر الحكيم(ت١٤٢٥هـ) ، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، الناشر : مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، مطبعة ليلى ، قم ، ١٤١٩هـ::٣٨٦/١ .

كانت المراكز العلمية المنتشرة حول مدينة الحلة تتلقى دعمها المالي من لدن أصحاب الإمارة من آل مزيد الأسديين [1]، وبقيت المدينة تحتضن الوافدين ولم تتبين لنا طرق الصرف ، وتنوعت واردات الصرف على شؤون الدرس، كالآتي:

١- الزكـــــــــــاة

تُعد الزكاة أهم تشريع مالي أكّده القرآن الكريم وسنّة الرسول العظيمﷺ ، فقد شخّص الإسلام مواردهما تشخيصاً دقيقاً من الأموال الخاصة المملوكة للمسلمين ، كالنقدين : « الذهب والفضة » ، والغلاّت الأربع: « الحنطة الشعير والتمر والزبيب » ، والأنعام الثلاثة : « الإبل والبقر والغنم » ، وجعل الولاية عليها للحاكم الإسلامي الذي يقوم بخرصها وتقديرها ، أو إحصائها وجمعها من أصحاب الأموال .

أما الأموال التي تتعلّق بها الزكاة فمواردها كالآتي:

أ- **المورد الأول** : هو أموال التجارة والبضائع التي تبقى عند التجار في متاجرهم ومخازنهم .

ب- **المورد الثاني** : هو الغلاّت والأنعام الأخر ، مثل : الرز والذرة وغيرهما من الغلاّت ، أو الخيل من الحيوانات ، حيث نلاحظ الفرق نفسه على مستوى المحصلة الفقهية .

ت- **المورد الثالث:** الأراضي الخراجية ، وهي الأراضي المعمورة التي كانت بيد المشركين أو أهل الكتاب وتمكّن المسلمون من الاستيلاء عليها عنوة من خلال عمليات الفتح الإسلامي ، أو الأراضي التي تم إحياؤها أو وقفها من قبل الدولة الإسلامية لصالح جماعة المسلمين ، وكان الحكم الإسلامي يتعامل مع

---

[1] علي كريم دبوس، سيف الدولة صدقة بن منصور، مطبعة الضياء ، النجف الأشرف،٢٠٠٧م:٦٦ .

هذه الأراضي على أنها ملك لجميع المسلمين وتديرها الدولة الإسلامية ، ويستثمرها عادة الأشخاص الذين كانت بيدهم من أهل الكتاب أو من غيرهم ممن أسلموا بعد ذلك ، ويدفعون الطسق [ضريبة الخراج] للدولة الإسلامية ، وهو مقدار معيّن من المال يسمّى بالخراج، أو نسبة مئوية من الناتج الزراعي، وتقوم الدولة بتوزيع هذه الأموال بين المسلمين .

٢ - الوقفيات

في عهد المغول أخذت الدولة الإيلخانية بالصرف على مدارس العلم واجريت للمدرسين والطلبة أجور مثبتة كما ورد في رسالة (آداب المتعلمين) التي صنفها الخواجة نصير الدين الطوسي، وعُدت دستوراً ، ولأهميتها ترجمت وطبعت مرات عدة ، وفي ذلك الوقت منحت المراقد ومراكز العلم وقفيات استثمارية لغرض الصرف على مراكز العلم من عائداتها[1]، فقد أصبح الخواجة نصير الدين صاحب السلطة العليا في التصرف بالوقفيات الخيرية .

ولا يستبعد قيام ميسوري الحال (المكلفون) من تخصيص جزء من التكليف يخصص للصرف على أماكن الدرس، لكننا لم نطلع على وثيقة تؤيد ذلك .

فماليتها من الأخماس والزكوات والتبرعات ، التي يدفعها الشيعة في العالم إلى مرجع التقليد الذي يعتقدون بأنه الأعلم بالفقه ، والأتقى في العلماء المعاصرين،[2] وعملت الدول قديماً وحديثاً على تغيير عقيدة الشيعة في ذلك ، وتحويل مركز تسلّم الحقوق الشرعية إلى وزارات أو هيآت حكومية لكنها لم تنجح ! لأن الحكم الشرعي الثابت يقول : أن المكلف يعطي الحقوق الشرعية التي في ذمته إلى مرجع تقليده الذي يثق به . [3]

---

(١) حسن الأمين ، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي :٤٤ .

(٢) محمد جواد رضا ، أئمة الفكر:١٣٥ ؛ حيدر نزار، المرجعية الدينية:٣٥

(٣) http://www.alameli.net/books/

وقد ساعد هذا الاستقلال المالي على زيادة الاحترام والتقدير اللتان حظي بهما مراجع الدين من مقلديهم ، ولا بد من الإشارة الى أن بعض العلماء كان يحترف حرفة يعتاش بها، متعففاً وزاهداً بأموال الدنيا ، فبعض منهم عمل في الزراعة ومنهم عمل في الخياطة أو النجارة ، ومنهم من كان يتاجر بالدهن أو الزيت ، ومنهم من عمل بمهن الزمان الذي عاشه ، وغير ذلك من المهن التي غالباً ما يكنى بها ذاك العالم.

النسيج المجتمعي للطلبة

لم تحدد طبقة معينة للانتماء إلى حلقات الدرس ، فالطلبة ينتمون إلى عرقيات وطبقات اجتماعية مختلفة ، وينحدر كثير منهم من أسر علمية عريقة أرثت تلك العلوم النقلية أو العقلية في معاهد الدرس في مدن النيل وسورا وبغداد والنجف ، وغلب عليهم أول الأمر عند بداية التعليم الممنهج العنصر العربي ، وبقيت المرجعية الدينية للطائفة طوال بقاء مدرسة الحلة (٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) يتولاها علماء من عنصر عربي.[١]

شكلَ المنتمون نسباً الى أهل بيت النبوة (السادة) نسبة الربع ١ _ ٤ ، وكما هو معروف فإن هذا النسب يضفي على حامله الاحترام والتقدير اكراماً لآل بيت النبوة (عليهم السلام) ، وكبقية قطاعات العلوم فإن أولاد العلماء غالباً ما يشكلون حلقة امتداد لآبائهم.[٢]

كان العلويون من (آل طاووس وآل معية وآل زهرة الحلبي والعريضي وفخار)[٣] ، ثم برز آل العميدي، وآل الملحوس في مقدمة النخبة ، أما بقية العلماء والطلبة فإن جلهم ينتمون الى قبيلة بني أسد العربية الذين مصروا

---

[١] ينظر الملحق رقم (٤).

[٢] محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين ، بيروت،١٩٧٩م:٤/٢٩٣ .

[٣] ابن عنبة ، عمدة الطالب:١٤٦ و١٧٠ .

الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، منهم : (آل بطريق ، وآل نما ، وآل المطهر، وآل العلقمي . وآل السيوري وآل وشاح ، وآل جهيم)، ثم تأتي القبائل الأخرى، (خفاجة وعقيل وطي وعبادة) بعدد من العلماء .

وغلبت التسمية المدائنية للطلبة في ألقابهم ، مثل: (الحلي ، النجفي ، القمي ، الحلبي ، العاملي ، القطيفي ، الكركي ، القاشاني ، المازندراني ، الاحسائي ، البحراني) ، وغيرها مبتعدين عن التسمية العشائرية.

تعليم النساء

لم يكن تحصيل العلوم مقتصراً على الرجال بل ان للمرأة دور كبيراً وفعالاً في بناء مدرسة الحلة ، من خلال تأكيد التعاليم الإسلامية على وجوب تعليم المرأة ولأن تعليمها أساس النهوض بحضارة الأمم ، لكن المؤسف هو عدم توثيق مسيرة هذا التعليم إلا نادراً، وأول ذكر تاريخي يصدر عن امرأة رشيدة في الحلة هو قول أحدى نساء أمراء آل مزيد عندما أراد زوجها أن يحارب أخيها ونهته عن ذلك ، فسألها لِمَ ذلك ، فقالت:(**خفتُ أن أكون في هذه المنازلة بين فقد أخ حميم أو زوج كريم**)[1]، وذكرت المصادر بعضٌ من أعلام النساء في الحلة ،هنَّ:

١- والدة رضي الدين علي وجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس ، وهي شقيقة والدة الشيخ ابن إدريس ، وهن بنتا الشيخ ورام بن أبي فراس الجاواني(ت٦٠٥هـ) [2]

---

(١) ابن الأثير ، الكامل:٢٧٤/٧ .

(٢) الأعلمي ، محمد حسين الحائري ، تراجم أعلام النساء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧م: ٣٥٣/١

٢- زوج السيد رضي الدين علي بن طاووس(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) ، وهي بنت الوزير ناصر بن المهدي.[١]

كذلك ابنتي السيد علي بن طاووس ، وهما: [٢]

٣- شرف الأشراف ، ذكرها والدها وقال : ابنتي الحافظة . اقترن بها السيد محمد بن كتيلة الحسيني.[٣]

٤- فاطمة : حفظت القرآن وعمرها دون تسع سنين.

ومن آل ورام الجاواني:

٥- والدة الشيخ ابن إدريس بنت المسعود ورام ، كانت فاضلة صالحة .[٤]

وذكر النوري في معرض حديثه عن آل طاووس: ((أخوان من أب وأم ، وأمهما - على ما ذكره بعض علمائنا - بنت الشيخ مسعود الورام ابن أبي فراس بن فراس بن حمدان ، وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي ، وقد أجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد بن إدريس جميع مصنفاته ومصنفات الأصحاب)). [٥]

وشكك الخوانساري في صحة ذلك بل رده ، قال ما معناه : ((ما تقدمت إليه الإشارة من كلام صاحب " اللؤلؤة " تكون بنت الشيخ الطوسي زوجة الورام [ورامٍ] ابن أبي فراس ، مدفوع بالكلية ، ذلك لأن الورام المذكور كان من تلامذة الشيخ محمود الحمصي المعاصر لابن إدريس بل المتأخر عنه قليلا ! وعليه

---

(١) الأعلمي ، تراجم أعلام النساء:٢/ ١٣٨ .

(٢) علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ) ، سعد السعود :١٢٥ ؛ الأعلمي ، تراجم أعلام النساء ٢:/ ٣٤٢؛ الآركاني ، أنيس النفوس:١٢٧ .

(٣) الأعلمي :١/٣٦١ .

(٤) ابن إدريس ، السرائر : ١/٦ .

(٥) ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت١٣٢٠هـ) خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث، مطبعة ستارة ، قم ،١٤١٦هـ:٢/٤٤ .

فلتحمل هذه النسبة في نسب هؤلاء على خلط في بعض ما ذكر فيها ، أو خبط فيما فيها من أسماء الآباء والأجداد)) .[١]

٦- زوج أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي بن محمد بن أحمد الأعرجي ، وهي شقيقة العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) .[٢]

٧- فاطمة الكبرى ، زوج السيد علي العريضي ، وهي بنت محمد الأرقط بن عبد الله الباهر .[٣]

٨- زوج عميد الدين عبد المطلب(ت٧٥٤هـ)، وهي بنت السيد الحسين بن القاسم بن معية. (ت٧٧٦هـ/١٣٣٨م) .[٤]

٩- فاطمة بنت الشهيد الأول ، محمد بن مكي (٧٨٦هـ،١٣٤٨م) المعروفة بأم الحسن، يقال لها(ست المشايخ) [٥]، فاضلة لها إجازة من أبيها . درست على والدها في الحلة.[٦]

١٠- بنت الشيخ أحمد بن رميثة بن أبي نما(حاكم الحلة) .[٧]

من ذلك يتبين أن التعليم في الحلة كان شاملاً للأعمار والنحل والأجناس كافة ، ولو انه لم نجد في كتب التاريخ ما يشير إلى نشاط تدويني للمرأة ، واقتصر ذكر النساء الأعلام على بنات العلماء فقط ، ومع ذلك لم توثق طريقة وطبيعة الدرس للمرأة ، وقد يكون أنها كانت تجهر بالتعاليم الإسلامية في

---

(١) ابن إدريس ، السرائر: ٧/١ .

(٢) الأعلمي ، تراجم النساء: ١٢٥/٢ .

(٣) المرجع نفسه: ١٣٨/٢ .

(٤) الأعلمي ، تراجم النساء: ١٣٩/٢ .

(٥) المرجع نفسه: ٣٣٩/٢ .

(٦) الشهيد الاول (ت٧٨٦هـ)، البيان ، تحقيق: محمد الحسون ، مطبعة صدر ، قم ، ١٤١٣هـ: ١٤ .

(٧) الأعلمي ، تراجم النساء: ٣٥٥/١ .

نطاق محدود ، ولا يتبين انها مارست واجباتها في تعليم بقية النسوة وتوجيههن إلا بحدود ضيقة ، ومع ذلك فإن ما أنجزته المدرسة في هذا المجال كالشمس في رابعة النهار .

وبالتالي فإن هذا إجحاف بحقها من جهة عدم تبين وقائع حياتها ، وفوات الفرصة للتعرف على الكثير من التفاصيل عنها .

* * *

المبحث الثالث

عصر الازدهار الفكري للمذهب الإمامي

٦٢١-٧٧١هـ/١٢٢٤-١٣٦٩م

يبدأ عصر ازدهار مدرسة الحلة عام ٦٢١هـ/١٢٢٤م حيث نضوج أفكار عصر المحقق الحلي ، وانتهى هذا العصر الذي يطلق عليه المؤرخون (المرحلة الذهبية) بوفاة فخر المحققين سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م ، ومن ذلك شكل عهد المحقق الحلي(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، ثم العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م) وما بعدهما فخر المحققين (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، عصر الازدهار الفكري لمدرسة الحلة ، وتُعد تلك الحقبة حلقة تحول كبيرة في تاريخ الفقه الجعفري ، ففضلاً عما أنجزته هذه المدرسة من تصانيف مهمة بقيت مدار الدرس لسنين طويلة وحتى يومنا هذا ، ويمكن أن نقول: انها قد مدت جسور العون إلى بقية مدارس المدن الأخر ، فقد بدأ طلبة العلم يصلون الحلة من كل حدب وصوب ليغرفوا من معارفها، وساعد الحليون أنفسهم مدرسة

النجف العلمية على استعادة عافيتها[١] ، فضلاً عن إسهامات الحليين في إرساء أُسس التعليم الحوزوي في مدارس جزين وآصفهان والبحرين[٢] ، وكانت الأحوال مؤاتية لإيصال المدرسة الى القمة بسبب تظافر عوامل عديدة اشرنا اليها سابقاً ، وتمخض ذلك الجهد باعتناق السلطان المغولي (غازان) الدين الإسلامي في ٤ رمضان سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م ، على يد صدر الدين إبراهيم بن العارف[٣].

بعدها اهتم ذلك السلطان بأمور الشيعة ، وزار العتبات المقدسة في العراق بعد سنتين (٦٩٦هـ/١٢٩٣م) من اعتناقه الإسلام وأمر بشق نهر لإيصال الماء الى كربلاء سمي بالنهر الغازاني [٤]، مما فتح الباب لهجرة العديد من طلبة العلم من إيران وما حولها الى الحلة ، فوجد الوافدون مناخاً علمياً مغلفاً بالتسامح العرقي والمذهبي والقومي، مبتعداً عن التقييد والتعقيد.

وكان من نشاط مدرسة الحلة تجديد الحياة الفقهية ، فلكلّ دور عمّا سبقه وجود تفاوت جوهري بين دور وأخر ، ففي المدة التي سبقت هذا الدور كان الركود سائداً على ربوع التفكير الفقهي لكن بإبداع في العرض وتغيير في البيان ، ولم يكن ثمّة تطور جوهري طرأ على التفكير الفقهي ، بخلاف ما حدث في هذا الدور ففيه تجديد للحياة الفقهية بأساليب مبتكرة ، وقواعد غير مذكورة في كتب السابقين وعناية وافرة بأُصول الفقه وتنوّع في التأليف ، حتى ظهر على مسرح الفكر الفقهي فقيه فذ ، ذو فكر وقّاد ، وذهن جوّال ، آب

---

(١) حسن الحكيم ، الصلات الثقافية: ٣٠ .

(٢) الشيخ الطوسي ، النهاية:١/١١٧ .

(٣) د. عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار العارف ، القاهرة ، ١٩٨١م : ١٩٢ .

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة : ٣٣٣ .

عن التقليد تابع ما يقوده إليه فكره ألا وهو محمد بن إدريس الحلّي ، فإنّه وقف وهو في العقد الرابع من عمره على توقف الركب الفقهي عن السير .[١]

ووصف الشيخ عبد المولى الطريحي تلك المرحلة ، قائلاً : ((وقد نبغ في الحلة فريق عظيم من العلماء والفقهاء والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء ما لا يحصون عداً لكثرتهم ، فطبقت شهرتهم الذائعة الآفاق ، وخدموا العلوم الإسلامية والفنون والآداب العربية خدمات جُلّى)).[٢]

ولعل من أبرز رموز تلك الحقبة الأعلام:

١- المحقق الحلي (٦٠٢- ٦٧٦هـ/١٢٠٥-١٢٧٧م)

أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي ، ولد في الحلة سنة٦٠٢هـ/١٢٠٥م، وقيل ولد في الكوفة وانتقل مع والده إلى الحلة[٣] ، ودرس فيها على والده الحسن بن يحيى ومحمد بن جهيم الأسدي (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، ومحمد بن نما الحلي، وسالم بن محفوظ بن وشاح الأسدي(حياً سنة٦٣٠هـ/١٢٣٣م)[٤] ، وعلي بن الحسن العريضي .

وذُكر انه من أجل علماء الإمامية وأعظمهم ، ومن أكبر فقهاء الشيعة وألمعهم ، محقق ، مدقق ، جمع الفضائل والمحاسن، بلغ عدد الطلبة الذين يجلسون تحت كرسي درسه (٤٠٠) طالب ، ومن أشهر تلامذته : العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، وعبد الكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م) ، ومحمد بن يحيى الهذلي ، وغيرهم الكثير .[٥]

---

[١] سبحاني موسوعة طبقات الفقهاء:٣٠٤/٢

[٢] الدجيلي ، أعلام العرب: ٩٨/٢ .

[٣] حرز الدين ، مراقد المعارف:٢٣٧/٢ .

[٤] الخوانساري ، روضات الجنات :١٨٢/٢ ؛ مكاوي : مائة عالم : ٨٩

[٥] مركز المصطفى، حياة المحقق الحلي:٣٤ .

عاصر المحقق الحلي أيام أُفول الدولة العباسية وسقوطها سنة ٦٥٦ﻫ/ ١٢٥٨م ، وكان حكام الحلة زمن الخلافة من القادة الترك ، منهم سلار كرد وطاشتكين ، وغيرهما ، وبالطريقة الشهيرة تم سلامة المدن المقدسة والحلة بالقصة المدونة بكتب التاريخ ، ومن أبرز المواقف التي عاشها المحقق في تلك المرحلة هي لقاءه بالخواجة نصير الدين الطوسي في الحلة ٠

أدى الخواجة نصير الدين الطوسي دوراً مهماً في مراحل سلامة الحلة وما حولها[١] ، فقد أرسلَ هولاكو المحقق نصير الدين الطوسي إلى الحلة سنة ٦٥٨ﻫ/ ١٢٦٠م ، فاجتمع بالمحقق الحلي أكثر من مرة ، وأعجب به وأكبره وحضر درسه ، فأراد المحقق أن تعطيل الدرس احتراماً له ، فطلب المحقق نصير الدين الطوسي منه أن يستمر في درسه ، وطلب المحقق الطوسي من المحقق الحلي أن يُقيم له علماء الحلة .[٢]

يقول العلامة الحلي في إجازته الكبيرة لبني زهرة : ((وكان الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي وزيراً للسلطان هولاكو خان، فأنفذهُ إلى العراق ، فحضر الحلة ، فاجتمع عنده فقهاؤها ، فأشار إلى الفقيه نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد (المحقق الحلي) ، فقال :

- من أعلم هؤلاء الجماعة ؟ ٠
- فقال : كلهم فاضلون علماء ، وإن كان واحد منهم مبرزاً في فن كان الآخر منهم مبرزاً في فن آخر .
- فقال : ومن أعلمهم بالأصولين ؟ (أصول العقائد وأصول الفقه) ٠
- فأشار إلى والدي سديد الدين يوسف بن المطهر والى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهم ، وقال : هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه

---

[١] حسن الأمين ، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي :٤٦ ٠

[٢] الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي (مقدمة التحقيق) ، النهاية ونكتها :١٠٩/١ ٠

فتكدر الشيخ يحيى بن سعيد ، وكتب إلى ابن عمه أبي القاسم (المحقق) يعتب عليه ، وأورد أبياتا مكتوبة ، هي:[١]

لا تهن من عظيم قدر وإن كنت مشاراً إليه بالتعـــــظيم

فالكبير اللبيب ينـــقص قدراً بالتعدي على اللبيب الكريم

ولع الخمر بالعـــقول رمي الخمر بتنجيسها وبالتحريم

كيف ذكرت ابن المطهر وابن الجهم ولم تذكرني ؟ فكتب إليه يعتذر إليه ويقول : ((لو سألك الخواجة مسألة في الأصولين ربما وقفت وحصل لنا الحياء)) .[٢]

ولعل المحقق الحلي هو أول من سعى لتثبيت معنى للاجتهاد وعول عليه من تبعه في تحصيل الحكم الشرعي وأول نص ورد بهذا المضمون كان عن المحقق الحلي ، فيقول في تعريف الاجتهاد : ((**هو في عُرف الفقهاء بذل الجهد في استخراج الأحكام العقلية**)) .[٣]

بلغ مجموع آثاره (١٢) اثني عشر كتاباً ، منها :[٤]

- شرائع الإسلام .
- النافع والمعتبر .
- مختصر المراسم لسلار الديلمي .
- نهج الوصول إلى معرفة علم الاصول .

---

(١) علي البروجردي (ت١٣١٣هـ)،طرائف المقال ، تحقيق : مهدي الرجائي ،منشورات المرعشي ، قم : ٢/ ٤٤٣ .

(٢) الشيخ الطوسي والمحقّق الحلّي ، النهاية ونكتها: ١/ ١١٠ .

(٣) الشيخ عباس السلامي الأنصاري ، مباحث الاجتهاد ، مطبعة ثامن الحجج ، انتشارات محبين ، مشهد ١٤٢٩هـ:٨ .

(٤) جبار جاسم مكاوي ، مائة عالم وعالم:٣٢ .

- المسلك في الكلام.

توفي في الحلة ليلة عرفة سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، بعد سقوطه من سطح الدار ، وقبره مزار ضمن محلة الجباويين، وأرخ الشاعر محمد علي النجار تاريخ آخر عمارة للمرقد سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، قائلاً:[1]

هذا المحقق والأجيال تعرفه بدت شرائعه في الدين سمحاءُ

لقد بناه أبو الوهاب محتسباً وكم يدٍ لأبي الوهاب بيضاءُ

وان تاريخه (يبقى وينشدنا الناس موتى وأهل العلم أحياءُ)

٢- **العلامة الحلي** (٦٤٨-٧٢٦هـ/١٢٥٣-١٣٢٦م)

جمال الدين الحسن بن يوسف آل المطهر الأسدي الحلي، ازدهر العلم في زمنه ، وكثر العلماء في شتى العلوم حتى ذكر ان في عصره في الحلة (٤٤٠) مجتهداً .[2]

أدرك سقوط دولة بني العباس سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وهو صبي لم يراهق بعد ، وقد كتب عن تلك المحنة وكيف ان والده الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر كان كبير المفاوضين لسلامة المدينتين المقدستين (كربلاء والنجف) فضلاً عن الحلة، وكتب في مختلف صنوف العلوم العقلية والنقلية حتى ان مؤلفاته بلغت (١٤٦) كتاباً ، وتعرض بقية العلماء من بعده الى شروحات لكتاباته ، وترجم بعض منها إلى لغات أخر .[3]

ومن أهم مصنفاته:[4]

---

[1] محمد علي النجار، ديوان التاريخ الشعري :٢٣ .

[2] الأفندي ، رياض العلماء : ١/ ٣٦١ .

[3] محمد مفيد آل ياسين ، العلامة الحلي: ٣٧٨ .

[4] عبد العزيز الطباطبائي، مكتبة العلامة الحلي:٤٤ .

١ . « منتهى المطلب في تحقيق المذهب » لم يعمل مثله ، قال فيه : ((ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه ، ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه يتم إن شاء الله تعالى عملنا منه إلى هذا التاريخ ، وهو شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة)) ، وهو في سبعة مجلدات .

٢ . كتاب « تلخيص المرام في معرفة الأحكام » .

٣ . كتاب « غاية الأحكام في تصحيح تلخيص المرام » .

٤ . كتاب « تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية » .

٥ . كتاب « مختلف الشيعة في أحكام الشريعة » .

٦ . كتاب « تبصرة المتعلّمين في أحكام الدين » .

كما ألّف في الأُصول كتباً متعدّدة ، بين موجز ، مثل « مبادئ الوصول إلى علم الأُصول » ، ومتوسط ، مثل « تهذيب الوصول إلى علم الأصول »، ومسهب ، مثل « نهاية العقول إلى علم الأُصول » وقد طبع الأولان ، أما الثالث فهو في دور التحقيق .[١]

كما أنّه ألّف في الفقه المقارن دورتين : إحداهما : « منتهى المطلب في تحرير المذهب » بدأ بتأليفه وله من العمر اثنان وثلاثون عاماً ، أي في عام ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م، وكان المرجو أن يتم تأليفه ولكن الحوادث عاقته عن الإتمام ، والثانية : « تذكرة الفقهاء » فقد فرغ من الجزء الأخير منه عام ٧٢٠ هـ/١٣٢٩م ولم يتجاوز عن كتاب النكاح ، ومع ذلك فهو أيضاً لم يتم .[٢]

والعلامة شاعر مجيد ، ففي مجموعة مخطوطة في المكتبة الرضوية تحت رقم ٦١٩٦ : أن العلامة نظم قصيدة يؤكد فيها على العلم وأثره النافع في الدنيا والآخرة ، ويحث ولده على بذل الوسع في طلبهِ وتعليمه لمستحقيه .

---

[١] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/٣٠١ .

[٢] المصدر نفسه :٢/٢٢٧ .

وهذه أبيات من القصيدة :[١]

أيا ولدي دعوتك لو أجـــبتا	**إلى ما فيــه نفـعك لو عقلتا**
إلى علم تكون به إمـــــاماً	**مطاعاً إن نهــيت وإن أمرتا**
ويجلو ماء عينك من غشاها	**ويهديك الســبيل إذا ضللتا**
وتحمل منه في ناديك تاجــاً	**ويكسوك الجـمال إذا اغتربتا**
ينالك نفعه ما دمــــت حياً	**ويبقى نـــــفعه لك إن ذهبتا**

ومن أهم انجازات العلامة الحلي نشر التشيع في إيران ، فحتى بداية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كان المذهب السائد في دولة إيران هو المذهب الشافعي ثم الحنفي [٢]، وفي أوج النشاط الفكري في مدرسة الحلة العلمية ، حدثَ أمرٌ كبير وعظيم للمذهب الإمامي كما عدهُ السيد محمد جعفر الحكيم ، تمثل ذلك باستبصار ملك إيران آنذاك (الشاه محمد خدابندة) [٣] ، وذلك بحدود عام (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)[٤]، وقيل سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) [٥] أثر

---

(١) العلامة الحلي ، ارشاد الاذهان:١/١٦٦ .

(٢) أحمد الوائلي(د) ، هوية التشيع: ٣٧ .

(٣) **محمد أولجايتو** ، و(أولجايتو) **معناها:** السلطان الكبير المبارك خان بن آرغون حفيد هولاكو ، نصب على كرسي الحكم في ١١ شوال سنة ٧٠٣هـ بعد وفاة شقيقهُ (محمود غازان) ، كان محمد صاحب صفات حميدة وخصال مجيدة ، اعتنق مذهب أهل البيت (ع) على يد العلامة الحلي سنة ٧٠٨ هـ بعدما كان حنفي المذهب ونشأ فيه من الصغر ثم عدل إلى المذهب الشافعي ، أسس المدرسة السيارة بمشورة العلامة الحلي، توفي سنة ٧١٦هـ ودفن في مدينة السلطانية .(شيرين بياني، المغول التركيبة الدينية:٣٤٦ .)

(٤) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية :٢٩٦ .

(٥) ابـن كثيـر ، البدايـة والنهايـة: ١٤/٥٦ ؛ شـيرين بيـاني ، المغـول التركيبـة الدينيـة والسياسية:٣٤٤ .

ابتلائه بمسألة شرعية عجز عن إيجاد حل لها فقهاء المذاهب الأربعة المشهورة المعتمدة آنذاك في مملكته ، والمسألة:

كان السلطان (محمد خدابنده) قد رمى زوجته بالطلاق ثلاث مرات ثم ندم على ذلك ، فجمع علماء المذاهب الأربعة ، وطلب الحل ، فقالوا له بالإجماع: لا حل لدينا لك في هذا ، فأشار عليه وزيره (طرمطار) بأن هناك في مدينة الحلة مرجعاً دينياً يقول ببطلان هذا الطلاق ، فكتب السلطان الى العلامة الحلي وطلب حضوره ، فأشتد غضب علماء المسلمين للمذاهب الأربعة ، وقالوا للملك : إنَّ هذا الرجل (العلامة الحلي) يدين بالرفض ، ولا يليق بالسلطان أن يكتب إليه ، فقال السلطان المغولي : بل يحضر، وحضر العلامة الحلي فعلاً ، فطلب السلطان الحل من العلامة الحلي لقضيته وبعد مناظرة علنية مع فقهاء المذاهب الأربعة وما توصل إليه العلامة من تقدم في المناظرة بحضور السلطان بنفسه اقتنع بأحقية المذهب الإمامي وصحة ادعائهم ، وبين العلامة بطلان الطلاق ، وفق نصوص الحديث عن الأئمة[1]، وذكرت بعض المصادر ان للعلامة الحلي علاقة حسنة مع سلاطين المغول كان وسيطها الخواجة نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م).[2]

وقال السيد محمد باقر الصدر: ((لقد قام العلامة الحلي بدور الدعوة إلى التشيع في نطاق واسع ، فكان ذلك كافياً لإثارة الفكر العلمي الشيعي ، للتعمق والتوسع في درس أُصول السنة وفقهها وكلامها ، ولهذا نرى نشاطاً ملحوظاً

---

[1] محمد جعفر الحكيم ، تاريخ وتطور فقه الأصول في حوزة النجف الأشرف :١٠١ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٣١هـ :٢٩٦ .

[2] ثامر كاظم الخفاجي (د) دور العلامة الحلي في نشر التشيّع ، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، جامعة بابل ، ٢٠١١م :١٧٢ .

في الفقه المقارن قام به العلماء الذين مارسوا تلك الدعوة من فقهاء الإمامية منهم العلامة الحلي)).[١]

ومن ذلك الوقت أعتنق ملوك إيران المذهب الإسلامي ثم الإمامي وتبعهم الشعب الإيراني وعلى مراحل [٢]، بفضل تميز حجية العلامة الحلي، وروي أن من آثار السلطان محمد خدابندة في الحلة المنارتين المقرنصتين الشاخصتين ليومنا هذا في مسجدي رد الشمس والكفل.[٣]

ومنح العلامة الحلي الإجازة لعدد كبير من علماء الطائفة ، لكن يبقى أشهرها الإجازة الكبيرة لبني زهرة الحلبيين ، وهم: علاء الملة أبي الحسن علي بن أبي إبراهيم محمد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن بن زهرة. وولده شرف الملة والدين أبو عبد الله الحسين ، وأخوه بدر الدين أبي عبد الله محمد ، وولداه أبو طالب أحمد أمين الدين ، وأبو محمد عز الدين الحسن.[٤]

١- المدرسة السيارة

بعد تلك الوقعة العظيمة (استبصار السلطان) زاد انتشار التشيع ، وأصبح للعلامة المكانة المرموقة في نفوس الإيرانيين ملكاً وشعباً ، بما آوتي من مواهب فذة في الفقه والعقائد ، وراح يثبت أحقية معتقداته الإمامية وصحتها،[٥] وقد أمضى مرحلة زمنية بصحبة الشاه محمد خدابنده (٧٠٧-٧١٦هـ/١٣٠٧-١٣١٦م) وهو عام وفاة الشاه ، يدفع شبهات المعاندين في إدارة المملكة

---

(١) محمد باقر الصدر ، المعالم الجديدة للاصول:٧١ .

(٢) محمد حسين المظفر ، تاريخ الشيعة:٢٧٢ .

(٣) كريم برهان الجنابي ، الكفل أنبياء ومدينة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، ط٢، ٢٠١٠م:٣٥ .

(٤) سبحاني ، تذكرة الأعيان : ١٧٧ .

(٥) المرجع نفسه :١٠١ .

الإيرانية . أو المتضررين من استبصار الشاه من بعض علماء المذاهب الأخر، وكان من مظاهر إعجاب السلطان بقدرات العلامة العلمية وصلت الى عدم قدرته على مفارقته حتى أثناء رحلاته التفقدية لأطراف المملكة ، ولما كان العلامة لا يستطيع التخلف عن البحث والتدريس فقد اقترح العلامة الحلي على السلطان محمد خدابنده تأسيس مدرسة للعلوم الدينية، ولما كان السلطان راغباً في مجالسة العلامة ، فأمر السلطان بإنشاء مدرسة سيارة متنقلة له ، وهي عبارة عن عدة صواوين مصنوعة من الجلود السميكة (الكرباسية) ، تشتمل على ما يشبه أبنية المدارس الدينية المعروفة ، من فناء وأواوين وغرف ، يمكن نصبها في أي مكان تحل به ، ويسهل طيها بعد ذلك ، كان العلامة يستخدمها في إلقاء الدرس على الطلاب ومذاكرة العلماء وفصل الخصومات ، والجواب عن استفتاءات عامة الناس وخاصتهم، وتأليف الكتب وغير ذلك من الأمور التي يقوم بها المرجع العام في مقره الدائمي .[1]

وكان يدرس في هذه المدرسة ، علم النفس وعلم الكلام وأصول الدين وآداب البحث والاحتجاج وقواعد الجدل إلى جانب العلوم الشرعية من فقه وأصول وحديث وتاريخ ودراية ورجال ، فضلاً عن العلوم الأخرى كالحكمة والطبيعة والرياضة وشؤون التربية الدينية ،[2] وبقيت المدرسة تتنقل ما بين مراغة في أذربيجان حيث يقضي السلطان صيفه هناك وبغداد التي يلتجأ إليها في الشتاء مارة بمدن مهمة مثل قزوين وكرمنشاه وهمدان وغيرها، وبقي العلامة ملازماً للسلطان حتى وفاته سنة ٧١٦هـ/١٣١٥م ، بعد ذلك انتهى الدرس في المدرسة المتنقلة بعودته إلى الحلة واستئناف نشاطه فيها .[3]

---

[1] العلامة الحلي ، تبصرة المتعلمين :١٠٢ .

[2] المصدر نفسه :٨ .

[3] الطباطبائي، ، رياض المسائل (مقدمة التحقيق): ٧٨ .

وكتب العديد من كتبه ضمن تلك المدة منها كتاب(الألفين) ، فقال في نهايته : ((أجزتهُ بصحبة السلطان في مدينة جرجان[١]))[٢] ، كذلك انجبت تلك المدرسة المتنقلة علماء كباراً بقي قسم منهم في إيران بعد عودة العلامة الحلي إلى موطنهِ ليقوموا بتحمل عبء المسؤولية ، منهم : محمد بن محمود الآملي صاحب كتاب (نفائس الفنون) .[٣]

ومن أشهر مدرسي المدرسة :[٤]

- العضد الآيجي .[٥]
- بدر الدين الشوشتري .[٦]
- الفقيه الحكيم قطب الدين اليمني التستري[٧] .

---

[١] **جرجان** : مدينة بين طبرستان وخراسان، بناها المهلب ابن أبي صفرة أوائل الفتح الاسلامي ، توسعت كثيراً وخرج منها رجال كثيرون وصفوا بالعلم، قال فيها أبي الغمر :

هي جنة الدنيا التي هي سجسجُ ... يرضى بها المحرور والمقرورُ

سهـــــلية جـــــبلية بحرية ... يحتل فـــــيها منجد ومغيرُ

(الحموي ، معجم البلدان:٢/١١٩).

[٢] الطباطبائي، ، رياض المسائل : ٧٨ .

[٣] أغا بزرك الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة : القرن الثامن /٥٣ ؛ حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية :٢٩٤ .

[٤] العلامة الحلي ، تبصرة المتعلمين : ٧ .

[٥] **العضد الآيجي**: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الفارسي الشافعي لقب بـ (الإيجي) نسبة الى بلدة قرب شيراز ، له شرح المختصر والمواقف في الكلام ومعاني العربية ، حبسه صاحب كرمان فتوفي في السجن سنة ٧٥٦هـ(الشيخ البهائي، الحديقة الهلالية ، تحقيق علي الموسوي ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤١٠هـ):٨٨ .

[٦] من كبار علماء الشافعية.

[٧] **قطب الدين محمود** بن أسعد بن محمد اليمني التستري الشافعي . (حياً ٧١٥هـ) (مركز المصطفى ، حياة العلامة الحلي:٥٥).

هؤلاء المدرسون الثلاثة جميعهم من أبناء السنة ، وكان سبب التسامح الذي اتبعه العلامة الحلي أو السلطان محمد هو التقريب بين المذاهب الإسلامية .[١]

وكان يقيم في المدرسة مائة طالب علم مكفولي الملبس والمأكل والدواب، وجميع ما يحتاجون إليه ، وكان يدرس في هذه المدرسة علم النفس وعلم الكلام وعلوم الدين وآداب البحث والاحتجاج ، وقواعد الجدل إلى جانب العلوم الشرعية من فقه وأصول وحديث وتاريخ ودراية ورجال فضلاً عن العلوم الأخرى كالحكمة والرياضيات ، وتخرج طلاب كثيرون في مختلف العلوم وبرعوا واشتهروا ، ومن بين طلاب تلك المدرسة :[٢]

- **الشيخ تقي الدين الآملي إبراهيم بن الحسين** أجازه أستاذه (العلامة) سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م .
- **الشيخ جمال الدين أحمد الحداد الحلي** كتب بخطه من مصنفات أستاذه القواعد سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م .
- **السيد عز الدين أبو محمد الحسن بن زهرة الحلبي** أجازهُ أستاذهُ سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م .
- **السيد عز الدين الحسين بن إبراهيم الآسترآبادي** أجازهُ سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م .
- **شرف الدين الحسين بن محمد العلوي** ، الحسيني الطوسي أجازه سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م.

---

[١] ثامر كاظم الخفاجي ، العلامة الحلي : ١٨٩ .

[٢] العلامة الحلي ، مختلف الشيعة : ١١٧/١ ؛ جعفر حسيني اشكوري ، مجلة (ميراث حديث شيعة) العدد٩ ، مركز تحقيقات دار الحديث، قم ، ١٤٣٣هـ:٥١٥ .

بكتاب سماه : (منهاج السنة) أفرط فيه في الافتراء والتوهين حتى أن أهل نحلته المتعصبين لم يرضوا بما أتى به من الكذب فتعرض لنقض منهاج السنة وتزييف ما أتى به سراج الدين حسن بن عيسى اليماني اللكهنوي بكتاب سماه: (إكمال المنة في نقض منهاج السنة) وتعرض لنقضه أيضا السيد مهدي بن السيد صالح الموسوي المعروف بـ : الكيشوان بكتاب سماه : (منهاج الشريعة في الرد على منهاج السنة) في أربعة مجلدات وكتب السيد أبو محمد الحسن صدر الدين كتاب: (البراهين الجلية في كفر أحمد بن تيمية) في ثلاثة مقاصد

أولها : في شهادة علماء الإسلام على كفره ٠

وثانيها : في شهادة كلماته عليه٠

وثالثها : فيما تفرد به من الآراء والبدع .[١]

وقد أشار الشيخ تاج الدين السبكي[٢] إلى هذا ، بقوله :[٣]

وابن المطهر لم تطهر خلائقهُ ... داعٍ إلى الرفضِ غالٍ في تعصبه

ولابن تيمية رد عليـــــه له ... أجاد في الرد واستــيفاء أضربه

فقال السيد الأمين أبيات وهو يرد على السبكي:

لا تتبع كل من أبدى تعـــصبه ... لرأيه نصـــــرة منه لمذهبه

بالرفض يرمي ولي الطهر حيدرة ... وذاك يعرب عن أقصى تنصبه

كن دائما لدليل الحق مـــتبعاً ... لا للـــذي قاله الآباء وانتبه

ولما ذهب العلامة لإداء فريضة الحج اجتمع هو وابن تيمية في المسجد النبوي وتذاكرا ، فأعجب بكلام العلامة ، فقال له :[٤]

---

[١] العلامة الحلي ، قواعد الأحكام (المقدمة):٨٦/١ ٠

[٢] السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي٧٢٧ - ٧٧١ هـ ، له:طبقات الشافعية الكبرى٠

[٣] المصدر نفسه:١١٩/١ ٠

[٤] الاتابكي ، النجوم الزاهرة: ٩ / ٢٦٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات :١٣ / ٨٥ ٠

((من تكون يا هذا ؟ ، فقال : الذي تسميه ابن المنجس ، فحصل بينهما أنس ومباسطة)) .

وقد يكون في ذلك مبالغة ، فالقول : تذاكر العَلامة مع ابن تيمية وإعجاب ابن تيمية بكلامه يمكن أن يقبله العقل ، لكن مؤانسة العلامة ومباسطته مع ابن تيمية قد يكون بعيد ، فكيف يمكن أن يستأنس هذا العبد الصالح – العلامة – وينبسط لرجل اعترف كل من له عقل سليم بخباثته وفساد عقيدته وكفره ؟ .

٣- فخر المحققين

فخر الملة والدين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الأسدي الحلي (ابن العلامة) ، ولد في الحلة ليلة الاثنين العشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م ، وتوفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرى سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م .

أثنى عليه العلماء في تراجمهم وإجازاتهم وبالغوا في المدح عليه ، وأطروه بكل جميل وتبجيل، وفي مقدمهم أبوه العلامة قال في أول كتاب الألفين بعد ان رافقه في رحلته أثناء تجوال المدرسة السيارة (٧٠٨-٧١٦هـ) : "أما بعد فإن أضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي يقول : ((أجبت سؤال ولدي العزيز عليَّ (محمد) أصلح الله أمر داريه كما هو بر بوالديه ، ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والآخروية كما أطاعني في استعمال قواه العقلية والحسية ، وأسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله ، وجمع له بين الرئاستين كما لم يعصني طرفة عين)) . [1]

---

[1] الخوانساري ، روضات الجنات : ٦/ ٢٣٠ ؛ جعفر بحر العلوم ، تحفة العالم : ١/ ٣٥٠ .

إلى أن قال : ((وجعلت ثوابه لولدي محمد وقاه الله تعالى عليه كل محذور وصرف عنه جميع الشرور وبلغه جميع أمانيه وكفاه الله أمر معاديه وشانئيه)) .[١]

تخرج على يديه الكثير من العلماء منهم: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)[٢] وذكرهُ تلميذه السيد الجليل تاج الدين بن معية الحلي في إجازته : ((مولانا الشيخ الإمام العلامة بقية الفضلاء أنموذج العلماء فخر الملة والحق والدين محمد بن المطهر حرس الله نفسه وأنمى غرسه)) .[٣]

وقال تلميذه الأجل السيد حيدر الآملي مؤلف كتاب: (المسائل الحيدرية) التي سألها عن فخر المحققين في أول المسائل[٤] : ((هذه مسائل سألتها عن جناب الشيخ الأعظم سلطان العلماء في العالم مفخر العرب والعجم قدوة المحققين مقتدى الخلائق أجمعين أفضل المتأخرين والمتقدمين المخصوص بعناية ربّ العالمين الإمام العلامة في الملة والحق والدين ابن المطهر مد الله ظلال إفضاله وشيد أركان الدين ببقائه ، مشافهة في مجالس متفرقة على سبيل الفتوى ، وكان ابتداء ذلك في سلخ رجب المرجب سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م ببلدة الحلة السيفية حماها الله عن الحدثان وأنا العبد الفقير حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي أصلح الله حاله ، ما يقول شيخنا)) .[٥]

وقال القاضي في مجالس المؤمنين ما ترجمته : ((هو افتخار آل المطهر وشامة البدر الأنور، وهو في العلوم العقلية والنقلية محقق نحرير ، وفي علو

---

[١] العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) ، الألفين ، مكتبة الألفين ، الكويت ، ١٤٠٥هـ :٢١ .

[٢] محمد كلانتر، مقدمة شرح اللمعة :٨٧ .

[٣] مركز المصطفى ، حياة فخر المحققين:١/٢٢٢ .

[٤] جعفر بحر العلوم ، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم : ١/٣٤٨ .

[٥] مركز المصطفى ، حياة فخر المحققين:١/٢٢٣ .

الفهم والذكاء مدقق ليس له نظير))، نقل الحافظ من الشافعية في مدحه أنه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمد الشهير بخدابنده ، فوجده شاباً عالماً فطناً مستعداً للعلوم ذا أخلاق رضية .

رُبّيَ في حجرِ تربية أبيه العلامة ، وفي السنة العاشرة من عمره الشريف فاز بدرجة الاجتهاد كما يشعر به كلامه قدس سره أيضاً في شرح خطبة كتاب القواعد ، فإنه كتب ما ملخصه : إني اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول وقرأت عليه كتبا كثيرة من كتب أصحابنا ، والتمست منه تصنيف كتاب القواعد ، إذ بعد ملاحظة تولده قدس سره وتاريخ تصنيف كتاب القواعد يعلم أن عمره في ذلك الوقت أقل من عشر سنين .[١]

(مؤلفاته)

له كتب منها : شرح القواعد سماه (إيضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد) ،و(شرح خطبة القواعد) ، و(الفخرية في النية) ، و(حاشية الإرشاد) ، و(الكافية الوافية في الكلام) ، و(شرح نهج المسترشدين) لوالده ، و(شرح مبادىء الأصول) له ، و(شرح تهذيب الأصول) له أيضا سماه (غاية السؤول في شرح تهذيب الأصول) و(أجوبة مسائل السيد مهنا) و(أجوبة مسائل السيد حيدر الآملي) وغيرها .[٢]

(أساتذته وتلامذته)

كانت معظم قراءته على شيخه الأعظم ووالده المعظم آية الله العلامة ، ويروي أيضاً عن عمه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف المتقدم ذكره.[٣]

---

[١] الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ، النهاية ونكتها: ١/ ١٦٧ ؛ علي البروجردي ،طرائف المقال:٢/٤٣٠ .

[٢] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/٣٠١ .

[٣] مركز المصطفى ، حياة فخر المحققين:١/٢٢٤ .

ويروي عنه جماعة من المشايخ منهم :[١]

١ - تاج الشريعة وفخر الشيعة محمد بن جمال الدين مكي الشهيد الأول- المتقدم ذكره .[٢]

٢ - الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد المتوج المعروف بـ : ابن المتوج البحراني .

٣ - السيد الأجل بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم النيلي النجفي المتقدم ذكره .

٤ - السيد العالم الكبير مهنا بن سنان الحسيني ، وهو صاحب المسائل عن العلامة ، وله ثناء جميل عنه .

٥ - السيد النقيب محمد بن القاسم بن الحسين بن معية الحلي الحسني الديباجي .

٦ - السيد عز الدين الحسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرج الحسيني الأطراوي العاملي.

٧ - الشيخ العالم المتكلم ظهير الملة والدين علي بن يوسف بن عبد الجليل ، ذكره ابن أبي جمهور في طرقه في العوالي .

٨ - السيد الإمام المعظم الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي الأعرج الحسيني ، ذكره ابن أبي جمهور في العوالي وأثنى عليه .

٩ - ابنه ظهير الدين محمد الذي يروي عنه ابن معية ، قال في إجازته : وممن رويت عنه من المشايخ أيضا الفقيه السعيد المرحوم ظهير الدين محمد بن محمد بن المطهر .

---

[١] العلامة النوري ، المستدرك : ٣ / ٤٤٦ .

[٢] جعفر حسيني اشكوري ، مجلة (ميراث حديث شيعة) العدد ١٤ ،:٣٢٧ .

وفي تقدير بعض الباحثين الدارسين لمراحل الدرس العلمي ، ان العصر الذهبي لمدرسة الحلة قد انتهى بوفاة فخر المحققين سنة ٧٧١هـ /١٣٧٠م، لتبدأ مرحلة جديدة.

هجر فخر المحققين الحلة بعد وفاة أبيه ، ولم يُعرف السبب الذي من اجله فارق وطنه ، غير أنه ظهر من كلامه في بعض ما كتبه انه يشكو أعداءه [١].

وهنا أورد نص كلامه في حاشية على كتاب الألفين لوالده العلامة :

((يقول محمد بن الحسن بن المطهر حيث وصلت في ترتيب الكتاب إلى هذا الدليل (دليل الحادي والخمسين بعد المائة) في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م بحدود آذربيجان [شمال شرق ايران] خطر ان هذا الدليل خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية فتوقفت في كتابته ، فرأيت والدي عليه الرحمة تلك الليلة وقد سلاني السلوان ، وصالحتني الأحزان فبكيت بكاء شديدا وشكوت إليه قلة المساعد ، وكثرة المعاند ، وهجر الأخوان وكثرة العدوان ، وتواتر الكذب والبهتان حتى أوجب لي ذلك جلاء الأوطان والهرب إلى أرض آذربيجان ، فقال لي : اقطع خطابك فقد قطعت نياط قلبي ، قد سلمتك إلى الله فهو سند من لا سند له ، ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرة ، وعوض الآخرة أحب إليك من عوض الدنيا ، ومن أخسرته الآخرة فهو أخسر ، وأنت أكسب . ألا ترضى بوصول أغراض لم تتعب فيها أعضاؤك وتكل بها قواك . والله لو علم الظالم والمظلوم بخسارة التجارة وربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجى ، وعند الظالم متوقى دع المبالغة في الحزن عليَ ، فإني قد بلغت من المنازل أقصاها ومن الدرجات أعلاها ومن الغرفات ذراها ، فأقلل من البكاء فأنا مبالغ لك في الدعاء ، فقلت يا سيدي : الدليل

---

[١] كركوش ، تاريخ الحلة :٣٥/٢ .

الحادي والخمسون بعد المائة من كتاب الألفين على عصمة الأئمة [عليهم السلام] يعتريني فيه شك لأنه خطابي ، فقال : بل برهاني ...)).[1]

وبالرغم من مرور سبعة قرون على هذا الحدث (مغادرة فخر المحققين لمدينة الحلة) سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م ، وهي سنة وفاة والده العلامة الحلي ، إلا إننا لم نجد ما يكمل الصورة في مصادر أخر ، فكيف عاد إلى الحلة ؟، ولماذا غادرها ؟ ومن هم الأعداء ؟، هل هي السلطة الحاكمة ، أم علماء معه.!!

٤- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي

هو أحد أعلام مدرسة الحلة أيام ازدهارها الفكري، ويعد الشهيد الأول محمد بن مكي بن حامد العاملي الجزيني (٧٣٥-٧٨٦هـ /١٣٣٥-١٣٨٤م) المؤسس الأول لمدرسة (جزين) ،ولد في قرية جزين بسهل البقاع في لبنان سنة ٧٣٥هـ /١٣٣٥م ، قدم الحلة سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٤٩ م وعمره (١٧) سبع عشرة سنة اتبع منهج ومدرسة العلامة الحلي وتلقى علومه على (فخر المحققين) (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠م) وأجازه أستاذه الكبير في رواية الحديث ، وكتب المتقدمين فأجازه أكثر من مرة : الأولى في داره بالحلة سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م ، وفي هذا التاريخ كان عمر الشهيد١٧ سنة فقط . والثانية أجازه بداره بالحلة سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م .[2]

وافاد الشهيد الأول من فقهاء مدرسة الحلة ومن جملة أساتذته الكرام أيضاً المجيزون له في الاجتهاد والرواية هما: الأخوان المعظمان المقدمان السيد عميد الدين عبد المطلب والسيد ضياء الدين عبد الله الحليان الحسينيان ، والسيد ابن معية الحسني ، وهو بذلك سعى الى الافادة من شخصية علمية

---

[1] العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) ، كتاب الألفين ؛ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة: ٢/ ٣٦ .

[2] محمد كلانتر (مقدمة كتاب شرح اللمعة الدمشقية) :١/١١١ .

موسوعية مثل : ابن معية ، وتهالكه عليه أنه يكتفي للدلالة على وجود صلة لا نجد هنا نصا تاريخيا يدل على شكل الصلة القائمة بين (الشهيد) و (ابن معية)، هل كانت صلة التلمذة والتدريس ، أم شيء آخر من الصلة ؟.[١]

لقد سعى الشهيد لتطوير الدرس عمن سبقه في الحلة ، وهو بذلك كان الرائد الأول في إدخال الدرس الحوزوي الى لبنان بطريقة التجديد المنهجي ، له مؤلفات عديدة أفخرها (اللمعة الدمشقية) التي أنجزها في سبعة أيام وبقيت تدرس في حلقات الدرس الى يومنا هذا ، وقبل عودته مارس الشهيد التدريس في الحلة والتف حوله طلبة العلم يدرسون عليه الاصول واستنباط الفقه[٢]، ومن اشهر تلامذته المقداد السيوري ، استشهد الشهيد الأول في دمشق سنة ٧٨٦ هـ/١٣٨٤م .

وأمّا آثاره الفقهية فهي :

١ . كتاب « الذكرى » ، خَرجَ منه كتاب الطهارة والصلاة .

٢ . كتاب « الدروس الشرعية في فقه الإمامية » خرج منه أكثر الفقه .

٣ . « غاية المراد في شرح نكت الإرشاد » .

٤ . كتاب « جامع البين من فوائد الشرحين » جمع فيه شرحي تهذيب الأُصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين .

٥ . كتاب « البيان » في الفقه .

٦ . رسالة « الباقيات الصالحات » .

---

[١] محمد كلانتر (مقدمة كتاب شرح اللمعة الدمشقية) :١١٢/١ .، وقد وجد الباحث في بعض النصوص ان للشهيد الثاني علاقة مميزة مع السيد ابن معية ، ويرجحها البعض إلى إنها مصاهرة نسبية.

[٢] الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ) ، الألفية والنقلية:٢٥ .

العلاّمة لأسئلة السيد المهنا انّ والده كان فقيهاً فحلاً)) ، حيث ذكر هناك ما دار بينه وبين والده من الاختلاف في مسألة ، فمن أراد فليرجع إليه .(١)

٨. الحسن بن أبي طالب اليوسفي الآبي (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م)

هو عز الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي المكنّى بـ » أبي زينب » المعروف بالفاضل الآبي، وهو يقول : ((التمس منّي بعض إخواني في الدين أن أكشف قناع الإشكال عن رموزات كتاب (النافع) أعني : كتاب (مختصر الشرائع)) ،إلى أن يقول : ((فوجدت طاعته راحة ، وإجابته طاعة، فقمت به مستعيناً بمسبّب الأسباب ومسهّل الصعاب)) .(٢)

٩ . الشيخ عماد الدين علي بن محمد الطبري (كان حياً عام ٦٩٨ هـ/١٢٩٩م)

عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن حسن الطبري المعروف بـ » عماد الدين الطبري » ، وقد ألّف في غير واحد من الموضوعات تربو على (١٧) كتاباً ، ففي الفقه ألّف « المنهج » في فقه العبادات ، والأدعية والآداب الدينية ، وكتاب « العمدة » في أُصول الدين وفروعه الفرضية والنقلية و « نهج الإيمان إلى هداية الإيمان » وهو أيضاً في الفروع الفقهية .(٣)

١٠ . الحسن بن علي بن داود الحلّي (حياً ٧٠٧ هـ /١٣٠٧م)

الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي المعروف بـ » ابن داود » من العلماء البارعين في الفقه والأُصول والرجال والكلام . وهو يعرّف نفسه في رجاله قائلاً : الحسن بن علي بن داود مصنف هذا الكتاب ، مولده خامس جمادى الآخرة من سنة سبع وأربعين وستمائة .

---

(١) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:١/ ١٢٢ .

(٢) الفاضل الآبي ، كشف الرموز :١٧ .

(٣) سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء:٣٠٩/٢ .

له كتب ، منها في الفقه : كتاب « تحصيل المنافع » وكتاب « التحفة السعدية » وكتاب «المقتصر من المختصر » وكتاب « الكافي » وكتاب «النكت » وكتاب « الرائع » وكتاب «خلاف المذاهب الخمسة » وكتاب «تكملة المعتبر » لم يتم ، وكتاب « الجوهرة في نظم التبصرة » وكتاب «اللمعة » في فقه الصلاة نظماً ، وكتاب « عقد الجواهر في الأشباه والنظائر» نظماً ، وكتاب « اللؤلؤة » ، وكتاب « الرائض في الفرائض » نظماً، وكتاب « عدة الناسك في قضاء المناسك » نظماً ، وكتاب : (الرجال) وله في الفقه غير ذلك .

ومنها في أُصول الدين وغيره : « الدر الثمين في أُصول الدين » نظماً ، وكتاب « الخريدة العذراء في العقيدة الغرّاء » نظماً ، وكتاب « الدّرَج » وكتاب « إحكام القضية في أحكام القضية» في المنطق ، وكتاب « حل الإشكال في عقد الاشكال » في المنطق ، وكتاب «البغية» في القضايا ، وفي العروض « الإكليل التاجي » و « قوة عين الخليل في شرح النظم الجليل » لابن الحاجب و « شرح قصيدة صدر الدين الساوي » ، وكتاب « مختصر الإيضاح» في النحو ، وكتاب « حروف المعجم » في النحو ، وكتاب « مختصر أسرار العربية » في النحو . [١]

ومن جميل ما ألّفه هو كتابه « خلاف المذاهب الخمسة » ، وهو فقه مقارن وقد تبع فيه خلاف الشيخ الطوسي إلاّ أنّ الثاني أعمّ منه من حيث بيان المذاهب .

١٠ . قطب الدين الرازي (ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٥م)

الحكيم ، الفقيه ، المتألّه ، تلميذ العلاّمة الحلّي ، وقد قرأ قواعده عليه وكتب على ظهر الكتاب العبارة الآتية – يعلم منها مكانة التلميذ – قال : ((قرأ عليَّ

---

[١] سبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣١١/٢ .

هذا الكتاب الشيخ العالم ، الكبير ، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي مصنّف الكتاب في ثالث شعبان المبارك من سنة ٧١٣هـ بناحية ورامين[١])) .[٢]

١١ . عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج (ت ٧٥٤ هـ/١٣٥٣م)

عرّفه الشهيد الأول بقوله : ((المولى السعيد ، الإمام المرتضى علم الهدى، شيخ أهل البيت في زمانه ، عميد الحق والدين ، روى عن خاله العلاّمة الحلّي ، له شرح تهذيب الأُصول)) .

وقد شرح كتاب خاله العلاّمة الحلّي باسم « تهذيب الأُصول » وأسماه « منية اللبيب في شرح التهذيب » فرغ منه عام ٧٤٠ هـ .وله من الكتب الفقهية : « كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد » .وعلى ذلك فالعميدي أوّل من شرح كتاب القواعد للعلاّمة الحلّي ، ثمّ أعقبه شرح آخر لأخيه كما يأتي ، وثالث لفخر المحقّقين .[٣]

١٢. عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني

هو عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني ، أحد كبار الفقهاء في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، له مؤلّفات في الفقه ، منها : (المقاصد) و(الناسخ والمنسوخ » من الآيات على طريقة الإمامية ومذهبهم ، و(النهاية في تفسير خمسمائة آية) التي عليها مدار الفقه .[١]

---

[١] ورامين: بلدة في إيران قريبة من الري تبعد عنها (٣٠) ميلاً وأهلها شيعة ، (الحموي ، معجم البلدان:٥/٣٧٠).

[٢] الحر العاملي ، أمل الآمل:٢/٣٠١ .

[٣] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة :٢٠٨ .

[١] محسن الأمين، أعيان الشيعة:١٢/٨٤ .

١٣ . الحسن بن سليمان بن خالد الحلّي (حياً ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠م)

هو الحسن بن سليمان بن خالد الحلّي يعرّفه الحر العاملي بقوله : فاضل ، عالم ، فقيه ، له: «مختصر بصائر الدرجات » لسعد بن عبد اللّه الأشعري ، يروي عنه الشهيد الأول.[٢]

وله أيضاً كتاب لطيف يسمّى « الرجعة » ، وقد نقل الخوانساري صورة إجازته للشيخ العالم الموفّق عز الدين حسين بن محمد بن الحسن الحمدياني وفي آخرها كتب عبد اللّه حسن بن سليمان بن محمد في الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ٨٠٢ هـ .[٣]

١٤ . فخر الدين أحمد بن عبد اللّه بن المتوج

هو الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد اللّه بن سعيد بن المتوج ، المشهور بـ « ابن المتوج » البحراني ، المعروف بالعلم والفضل والتقوى ، وفي الروضات: وهو شيخ أبي العباس بن فهد الحلّي والشيخ فخر الدين أحمد بن محمد بن عبد اللّه السبعي الفقيه المشهور المتوطّن بلاد الهند، ومن أجلِّ تلامذة الشهيد وفخر المحقّقين .

من آثاره الفقهية: (الوسيلة) و(الناسخ والمنسوخ) و(ما يجب على المكلّفين) و(غرائب المسائل) .[٤]

هذه النخبة من العلماء هي التي أوصلت مدرسة الحلة إلى قمتها ، خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ومن البحث لم أجد إحصائية دقيقة عن عدد العلماء الذين تلقوا علومهم أيام ازدهار الدرس العلمي في الحلة ، وكل ما نعرفه أن عددهم يزيد على المئات ،

---

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل:٢/٦٦ .

(٣) الخوانساري، روضات الجنات:٢/٢٩٣ .

(٤) المصدر نفسه:١/٦٨ .

وكانت في الحلة آنذاك أسر علمية طبق صيتها البلاد أشهرها من السادة العلويين: آل طاووس وآل معية وآل الأعرج وآل العريضي وآل فخار ، ومن قبيلة بني أسد: آل المطهر وآل البطريق وآل نما وآل جهيم وآل وشاح ، وآل العجلي ، وآل سرايا الطائي ، كما اشتهر أعلام كبار وفدوا من حلب وفارس والقطيف والبحرين وجبل عامل.

انطباعات الطلبة الأجانب عن مدرسة الحلة

نتيجة لسعة مدرسة الحلة وضخامتها أيام ازدهارها الفكري، كتب بعض العلماء شيئاً عن انطباعاتهم ، منها:

١- روى **الشيخ الفاضل ، الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي الحلي** سماعه قصة (الجزيرة الخضراء) سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م ، وفيها صورة لما كانت عليه الحلة من مكانة وقوة الرحلة نحوها في تلك الأيام ، فيقول:[١]

((قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين، الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلي، والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلي ، في مشهد سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية ، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني، المجاور بالغري . حيث اجتمعا به في مشهد الإمامين الزكيين الطاهرين، المعصومين السعيدين (عليهما السلام) بسر من رأى، وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الأبيض، و«الجزيرة الخضراء» من العجائب.

فاتفق أن الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سر من رأى الى الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته، ويقيم في المشهد الغروي.

---

(١) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٥٢/١٥٩.

فلما سمعت بدخوله إلى الحلة، وكنت يومئذ بها أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكبا يريد دار السيد الحسيب، السيد فخر الدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني نزيل الحلة أطال الله بقاه.ولم أكن إذ ذاك أعرف الشيخ الصالح المذكور، لكن خلج في خاطري أنه هو.فتبعته إلى دار السيد المذكور، فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفاً على بابِ دارهِ مستبشراً. فلما رآني مقبلاً ضحك في وجهي وعرفني بحضوره. فاستطار قلبي فرحاً وسروراً ولم أملك نفسي الصبر على الدخول إليه في غير ذلك الوقت.فدخلت الدار مع السيد فخر الدين، فسلمت عليه، وقبلت يديه، فسأل السيد عن حالي، فقال له: هو الشيخ فاضل بن الشيخ يحيى الطيبي، صديقكم، فنهض واقفاً، وأقعدني في مجلسه، ورحب بي، وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بهما سابقاً .

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور فرأيت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم، من الفقه والحديث، والعربية بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدث به الرجلان الفاضلان، العالمان العاملان، الشيخ شمس الدين، والشيخ جلال الدين، الحليان المذكوران سابقاً، عفا الله عنهما.

فقص لي القصة من أولها إلى آخرها، بحضور صاحب الدار السيد فخر الدين نزيل الحلة، وحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور ، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة.[٦٩٩هـ]))٠

٢- **وقال الفاضل الآبي** (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م) وقد فرغ من كتابة (كشف الرموز) في الحلة سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م[١]: ((وبعد فلما وفقني ربّي - عظمت نعمته - إرشاد المصالح ، وألهمني معرفة الصالح والطالح ، نظرت بعين صافية محفوظة من العنادية ، تحصيلا للنجاة الأبدية ، وزلفى إلى الحضرة القدسية ، رأيتها مقرونة بحبال المعارف العلمية ، موصولة إلى الوظائف العملية ، مشدودة بضبط العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فتعين [من الجاثم] على ركبةِ التحصيل بين يديهم ، والقصد إلى سواء السبيل إليهم ، فاتفق - بالطالع المسعود والرأي المحمود - توجهي إلى الحلة السيفية - حماها الله من النوائب ، وجنبها من الشوائب - فقرأت عند الوصول : بسم الله الرحمن الرحيم" **بلدة طيبة ورب غفور**"))[٢]

ويكمل الآبي ووصف لقائه مع علماء الحلة بقوله: ((فكم بها من أعيان العلماء بهم التقيت ، والمعارف الفقهاء ، بأيهم اقتديت واهتديت ، وكان صدر جريدتها ، وبيت قصيدتها - جمال كمالها وكمال جمالها - الشيخ الفاضل (العالم خ) الكامل عين أعيان العلماء ، ورأس رؤساء الفضلاء ، نجم الدين حجة الإسلام [والمسلمين] أبا القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد عظم الله قدره وطول عمره ، فاستسعدت (فاستعدت خ) ببهاء طلعته ، وأستفدتُ من جنى ثمرته في كل فصل من كل فن ، وصرفت أكثر همي وسابق فهمي إلى العلوم

---

(١) هو زين الدين أبي علي الحسن بن علي بن أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي (ت ٦٩٠هـ) ، فرغ من تأليف كتاب كشف الرموز في الحلة سنة ٦٧٢هـ(الفاضل الآبي ، كشف الرموز: ١/٣٦) .

(٢) السبأ : ١٥ .

الدينية الفقهية والكلامية ، إذ لا تدرك إلا بكمال العقل ، وصفاء الذهن وعليها مدار الدين ، وتحقيق اليقين)) .[١]

٣- وكتب الشيخ خضر بن محمد الحبلرودي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م :

((اني لما عزمت على زيارة الأربعين في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م ووصلت إلى المدرسة الزينية مجمع العلماء والفضلاء بالحلة السيفية الفيحاء معدن الأتقياء والصلحاء ، أراني أعز الأخوان علي وأتمهم في المودة والإخلاص لدي المستغني عن أطناب الألقاب بفضله المتين، محمد بن محمد بن نفيع عضد الملة والدين أدام الله إشراق شمس وجوده وأغناه وإيانا عما سواه بجوده رسالة مشحونة بأنواع الشبه والرد على طريقة الأبرار ، مرقومة بالأساطير والأباطيل لواسطي أعور أعمى القلب ينكر فضائل آل الرسول ويبطلها بالتغيير والقلب)).[٢]

٤- وكتب أحد الطلبة عن الحلة سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م

كان أغلب الطلبة يفدون من أماكن بعيدة ، وكان جانب من كل مدرسة يتخذ مكاناً لنوم الطلبة ، ويحدثنا احد الرحالة عند زيارته للحلة سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م بقوله:[٣] ((بعد مسير يوم كامل مشياً على الاقدام من مسجد [النخيلة] والمرقد المعظم عند اليهود في [برملاحة][٤]، دخلنا المحروسة الحلة السيفية عند الغروب وكان وصولنا اليها من طرفها الجنوبي، وبعد اجتيازنا مسجد مقام الإمام علي بن أبي طالب ، واجهتنا قبور كثيرة أول دخولنا

---

[١] الفاضل الآبي حسن بن أبي طالب اليوسفي (ت٦٩٠هـ) ، كشف الرموز ، تحقيق :علي بناه الإشتهاردي وأغا حسين اليزدي ، منشورات جماعة المدرسين، قم ،١٤٠٨ :١/ ٣٧ .

[٢] محسن الأمين ، أعيان الشيعة ،: ٢٢٣/٦ .

[٣] مخطوطة باللغة الفارسية محفوظة بمكتبة العلامة مدرسي ، قم ،الورقة(٤٤) .

[٤] يقصد بها قصبة الكفل.

قيل لنا انها مقبرة اهل البلدة ، وزادت سعتها عند مرض اهلها بحمى الطاعون وسمي مكانها (باب مشهد) ، فقصدنا مسجداً شبه مهجور قيل لنا انه كان مدرسة ووضعنا أمتعتنا وتأهبنا للوضوء فكان النهر علينا غير بعيد ، وعند عودتنا وجدنا خبزاً وتمراً وبعض الزيت (زبد) قد جلب إلينا ولا نعرف من قدمه، فصلينا وتناولنا بعض ما قدم لنا ، وحضر بعض سكنة المكان المجاورين للمسجد وقال لنا انكم الآن في (الجامعين) ، وتكلمنا معهم وبلغتهم وأجابونا عن سؤالاتنا الكثيرة ، وكانوا صادقين وطيبين ، وأمضينا تلك الليلة في ذلك المكان.

عند الصباح قدم لنا خبز ولبن ثم حملت وصاحبي الميرزا محمد شوشتري كلٌ (خرجه) ، وتجولنا في المدينة ، فكانت أسواقها عامرة وأسعارها معتبرة ، وسألنا عن مقام سيد العصر والزمان صاحب الأمر عجل الله فرجه، فوصلنا سوق الحلة الكبير والحركة فيه نشطة ، وتقدمنا لزيارة المشهد الذي تطل بابه الرئيسة على ذلك السوق الكبير، وصلينا تحت القبة ، ثم اشار احد حفظة المكان الى جانب آخر فوجدنا عدداً من طلبة العلم يحفون باستاذهم فسلمنا على الجميع وجلسنا نستمع الدرس بلغة أهل المكان، وبعد جدال طويل بين الأستاذ وطلبته انهي الدرس فتقدم احد الطلبة وعرف إننا من بلاد فارس من عراق العجم فكلمنا بلغتنا ، فرحب بنا وأخذنا لمكان قريب وقدم لنا طعام أهل عراق العرب وهو تمر ولبن ، وقال ستقضون أيامكم في هذه المدينة ومنامكم مؤمن هاهنا.

كان قد سبقنا إلى هذا المكان أستاذنا الشيخ المولى خضر بن محمد الحبلرودي ، وكأن الإقامة بالحلة السيفية قد وافقته ، كان الدرس عند دخولنا للعلامة محمد بن نفيع وعدد التلاميذ الذين جلسوا للدرس يقدر بخمسين تلميذاً، ماعدا سبعة أشخاص فإن الجميع ينامون في هذه المدرسة ، وبعضهم يحضر

الطعام لرفاقه ويمكن ان يكون ذلك دورياً ، حتى الخبز يحضره الطلبة انفسهم، هؤلاء الطلبة مختلفو الأجناس والقوميات بعض منهم جاء من بلاد الشام وبعضهم وصل من القطيف، والغالبية من بلاد فارس، في المساء وعلى ضوء [لمبه] قناديل ملئت بالزيت عقدت جلسات متفرقة يجتمع فيها كل ثلاثة أو أربعة رجال ، فمنهم من راح يراجع الدرس الذي قدمه الاستاذ صباح ذلك اليوم، ومنهم من ينظم الشعر باللغة العربية أو الفارسية ، ومنهم من راح ينسخ الكتب.

في اليوم التالي خرجنا من الصباح فواجهتنا باب كبيرة هي ايضاً تطل على سوق الحلة الكبير ولجناها فإذا بنا وسط ساحة كبيرة وحولها عدد من الغرف ، فقيل لنا انها المدرسة (الزينبية)[1] وبعد تجولنا فيها التقينا بالعديد من أهل قم وشوشتر ومازندران وخوزستان، ثم خرجنا ورحنا نطوف بأزقة المدينة ووقفنا على قبر الشيخ محمد بن إدريس – رحمه الله – ولم نجد أثراً لمدرستهِ التي قرأنا عنها كثيراً ، ثم توجهنا الى مقام مشهد رد الشمس الذي حط رحاله بالقرب منه وصلى فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويتداول الناس حكاية إن الشمس وقفت عن دورانها عند مقدم أمير المؤمنين من حربه مع الخوارج ، ووجدنا أن الدرس في ذلك المكان البعيد عن مقام الإمام المهدي مكتمل ووسائل النوم متوفرة فيه ، وفيه يقيم عدد من طلبة العلم ، والناس القائمون على المقام من مهامهم توفير الطعام ، فكان مقام رد الشمس اشبه بمنظومة معتبرة التنسيق ، وبجانب المسجد منارة عالية بنيت بأمر السلطان محمد خدابنده ، ولم نبق في ذلك المكان غير ليلة واحدة ، فقد عدنا الى مقام

---

[1] قد يكون المكان وقفاً أوقفته أمرأة صالحة اسمها زينب كما هو شائع ، وتحتمل بعض الكتابات الفارسية انها مدرسة أبي زينب الفاضل الآبي والله اعلم.

الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام ، وسمعنا قصص كرامات المكان الشريف بما فيها قصة الشيخ الزهدري وشفائه من مرض الفالج.

أهل المدينة يزرعون الأرض القريبة التي حول المدينة وصاحب المدينة اسمه (أسبن)[أسبان] ، رجل مؤمن يقال انه منصف في تعامله مع الناس ، كان معتمد الشريعة الشيخ أحمد بن فهد الحلي قد أقنعه باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام [1]، وبعض أهلها يعملون في الحياكة والكوازة والتجارة قائمة بها على قدم وساق فالنقل يكون بالجمال والمراكب النهرية التي تركب نهر الفرات الذي يمر بها ، وبعد أن قضينا أسبوعاً في الحلة من الجمعة الى الجمعة ركبنا مركباً نهرياً متجهين لزيارة سيدنا القاسم بن موسى بن جعفر عليهم السلام وهو اخ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فوصلنا مساء ذلك اليوم الجمعة العاشر من رجب من سنة أربعين وثمنمائة هجرية نبوية)) [2].

نتائج وسمات مرحلة القمة

إنّ سقوط بغداد على يد هولاكو التتري وبقاء الحلَّة مأمونة من شرّه – بعد أن أوفد أهل الحلَّة وفدا يلتمس لهم الأمان ولبلدهم – أثمر عن ازدهار الحلَّة علمياً إذ أخذت هذه البلدة المأمونة تستقطب الشاردين من بغداد من الطلّاب والأساتذة والفقهاء . . وانتقل معهم التراث والنشاط العلميان إلى الحلَّة، وبذلك استقرّت الحوزة العلمية الكبرى للشيعة الإمامية في الحلَّة وظهر فيها عدد كبير من الفقهاء المبدعين الذين طوّروا مناهج البحث الفقهي والأصولي

---

[1] **كان متولي الحلة آنذاك الامير (اسبان بن قره يوسف)** وهو من أمراء قبيلة القرا قوينلو التركمانية، وقد حدثت مناظرة بين الشيخ ابن فهد الحلي مع مجموعة من علماء السنة بحضوره ، ومنها اعتنق الأمير اسبان المذهب الإمامي ، (محسن الامين ، اعيان الشيعة:٣/٣٠١).

[2] مخطوطة باللغة الفارسية محفوظة بمكتبة العلامة مدرسي ، قم ،الورقة(٤٤) .

ونظّموا أبواب الفقه ووسّعوا من آفاقه كما طوروا علمي الحديث وأصول الفقه ، كالمحقّق والعلّامة الحلّيين وفخر المحقّقين بن العلّامة وابن أبي الفوارس وابن طاووس والشهيد الأول.

وأهمّ سمات مدرسة الحلّة الفقهية التي تميّزت بها عن مدرسة بغداد والنجف هي:

١- تنظيم أبواب الفقه:

قدّر للشيخ الطوسي الذي مثّل قمّة التطوّر للبحث الفقهي في عصره أن يجمع شتات الأشباه والنظائر في الفقه ويبوّب كلّ ذلك في أبواب خاصة بعد ما أكثر الفروع المستحدثة ، إلّا أنّنا نلتقي بالتنظيم الرائع لأبواب الفقه في كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلّي (ت٦٧٦ هـ/١٢٧٧م)، وقد استمرّ فقهاء الشيعة على هذا التنظيم الرباعي لأبواب الفقه إلى العصر الحاضر.[١]

وأساس هذا التقسيم الرباعي عند المحقّق هو: إنّ الحكم الشرعي إمّا أن يتقوّم بقصد القربة أو لا . والأول : (العبادات).

والثاني : إمّا أن يحتاج إلى لفظ من الجانبين أو من جانب واحد أو لا يحتاج إلى اللفظ . فالأول : (العقود) ، والثاني : (الإيقاعات) ، والثالث : (الأحكام).

وبهذا تندرج جميع أبواب الفقه ومسائله في أقسام أربعة:

العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام.

٢- الاهتمام الخاص بفقه المعاملات ومحاولة التوسّع فيها ، كما يبدو من مؤلّفات العلّامة الحلّي.

٣- التأليف الفقهي الموسوعي المقارن:

---

[١] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/٣١١ .

ألَّف العلاّمة (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م) موسوعته الفقهية القيّمة : (تذكرة الفقهاء) في الفقه المقارن ، كما ألّف موسوعته الفقهية الأخرى التي سمّاها بـ: (منتهى المطلب) ، وهي لا تقلّ عن التذكرة بل تزيد عليها بالسعة والشمول والتفصيل في الفروع والاحتجاج ، ومن يراجع هذين المؤلَّفين يلمس بوضوح ضخامة العمل الفقهي الذي قدّمه العلاّمة للعالم الإسلامي عامة والمذهب الإمامي خاصة لما اتّسم به من موضوعية وشمول وتفصيل يعزّ مثله في الدراسات المقارنة الأخرى.

٤- تحقيق القواعد الأصولية وتنقيحها ، والذي تمثّل في كتب المحقّق والعلاّمة وفخر المحقّقين الأصولية وتلامذتهم.

٥- جمع المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة وتحقيقها .

ونتيجة للابتعاد عن عصر حضور الإمام المعصوم وصعوبة الاستنباط بعد ضياع جملة من النصوص أو عدم سهولة التأكّد من سلامتها سندا ودلالة من الطبيعي أن يكثر الاختلاف بين الفقهاء وتتشعّب مذاهبهم في استنباط الأحكام من المصادر الشرعية الموجودة بأيديهم ، وعلى الفقيه أن يلمّ بوجود الاختلاف في الرأي بعد اطّلاعه على تشتّت الآراء للفقهاء الإمامية أنفسهم للحصول على ما اتّفق عليه فقهاء المذهب والعلم بأسباب الاختلاف فيما اختلفوا فيه . ومن هنا ألف العلاّمة (مختلف الشيعة) الذي ما زال موضع اهتمام الدارسين إلى يومنا هذا.

٦- إدخال القواعد الرياضية إلى ميدان الفقه والاستفادة منها فيما يرتبط بعلم الرياضيات من أبواب الفقه وكذلك علم الفلك (الهيئة) فيما يرتبط به من مسائل الفقه.

٧- ظاهرة تربيع الحديث:

إنّ الفتن الطائفية التي كان يثيرها العباسيون بين الحين والآخر في العراق قضت على جملة من تراث الإمامية كما نجد ذلك في إحراق مكتبة الشيخ الطوسي ببغداد ، وكذلك الهجوم المغولي على بغداد هو العامل الآخر الذي ذهب بالكثير من التراث الإمامي . . ممّا أدّى إلى ضياع جملة كبيرة من القرائن التي تهمّ الفقيه للتمييز بين صحاح الأحاديث وضعافها ، وبينما كان الحديث الصحيح عند الفقهاء – قبل عصر العلّامة الحلّي – يطلق على كلّ حديث يوثق بصدوره عن المعصوم بالقرائن التي كانت متوفّرة للفقيه حينذاك ، أصبح تمييز هذا الحديث الصحيح بمكان من الصعوبة ، فكان من الضروري التفكير في أسس موضوعية محدّدة لتشخيص الحديث الصحيح من غيره ، وتمخّض عن هذه الأسباب الاهتمام بأُسس التقييم لسند الحديث وتمّ الأمر بتصنيف الحديث إلى أربع درجات : الصحيح والموثّق والحسن والضعيف [١].

ونهض بهذا الأمر فقهاء مدرسة الحلّة ، أوّلهم السيد أحمد بن طاووس (ت٦٧٣ هـ/١٢٧٤م) وتبعه في هذا التصنيف العلّامة الحلّي الذي طبّق هذه النظرية على جملة كتب الحديث فكتب (الدرّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان) في عشرة أجزاء كما ألّف (النهج الوضّاح في الأحاديث الصحاح) وقد استقرّ تصنيف الحديث على هذه الأقسام الأربعة بعد هذا التأريخ وأصبح أساساً للاستنباط بشكل عامّ.

وعلى أيّ حال فقد كانت مدرسة الحلّة امتداداً لمدرسة بغداد وتطويراً لمناهجها وأساليبها ومنجزاتها كما أنّها حلقة الوصل لنقل تراث مدرسة بغداد – مادّة ومنهجاً – إلى مدرستي جبل عامل والبحرين اللتين ازدهرتا بعد عودة المتوج البحراني والشهيد الأول من الحلّة إليها.

---

[١] حسن الحكيم ، مذاهب الإسلاميين:٢٠٥ .

حركة التأليف

من أبرز مظاهر الحركة العلمية أيام ازدهار مدرسة الحلة هو الاقبال على التأليف والتصنيف ونسخ الكتب ، وهذا التوجه الجديد أحدث ولادة أو استحداث مهنة جديدة في سوق الكتب ، هي مهنة زاولها النساخون ، فبذلت الأموال الطائلة في سبيل ذلك ، فنرى ان الحليين مولعون بشراء الكتب ونسخها ، وكان بيع الكتب وشراؤها ونسخها وتجليدها يشغل حيزاً من حياة الناس ، ولا أرى فائدة من إعادة عرض قوائم الكتب ومؤلفيها فقد سبقنا الى ذلك الكثير، لكن جدير بنا أن نذكر أهم التصانيف التي كتبت خلال تلك المرحلة فقد كتبوا في العلوم الآتية:

١- العلوم الدينية ، ويشمل:[١]

أ- علم القراءات ، علم التفسير ، علم الحديث ، الفقه .

٢- العلوم الصرفة وتشمل:

أ- علم الفلك ، علم الحساب ، علم الطب .

٣- العلوم الإنسانية ، والتاريخية وشملت:

أ- اللغة والنحو، الشعر ، الأدب.

ب- **علم الرجال ، علم الأنساب .**

ت-علم الجغرافيا، علم التاريخ .

ث-علم الكلام ، علم المنطق ، الفلسفة.

---

[١] كتب علماء الحلة في مختلف صنوف المعرفة (عقلية ونقلية) وبلغ عدد المؤلفات التي كتبت بالحلة وفق إحصاء أولي (٨٤١٢) مخطوطة موزعة في مكتبات مختلفة (عبد الرضا عوض ، مخطوطات الحليين وضرورة البحث عنها ،مجلة أوراق فراتية العدد١٣ ، السنة الرابعة: ١٠٩).

النساخون

من الأعمال التي لاقت رواجاً أيام النهضة العلمية والأدبية الكبيرة واستيطان المركز الديني العلمي للطائفة الشيعية في الحلة الفيحاء مهنة نسخ الكتب والقصائد الشعرية، ففي ذلك الوقت لا توجد مطابع ولم تصل مدينة الحلة أي آلة طباعة، فكان الاستنساخ يكتب بواسطة اليد ، ولم يكن هناك قلم كالذي نراه اليوم وإنما يستعمل الكاتب أو الناسخ ريشة من أحد أنواع الطيور أو قطعة قصب ذات شكل خاص ويعلق بها شيء من الحبر ويكتب بها الناسخ على الورق وهناك أحجام كثيرة لهذه الريشة بحسب كبر خط الناسخ أو الكاتب وصغره ٠ ويتمتع الناسخ بنباهة جيدة وهو في عمله كان مؤتمناً على نقل النصوص ويتحاشى الأخطاء الإملائية واللغوية وكذلك فهو ينتبه لكي لا يسهو ويعبر عن إحدى الفقرات في الكتابة وغالباً ما كان يتقاضى اجوراً عن عملهِ هذا [١]٠

أما الأحبار أو ما يسمى بـ : الدواة فهي كذلك الأخرى لم تصل بحالتها الجيدة كما هي عليه اليوم وإنما كان تصنيعها محلياً من مواد الرز الذي يسحق جيداً أو من ورق بعض الأشجار وأغصانها فبعملية عصرها وغليانها تحت النار تصنع أحبار الكتاب المستعملة في ذلك الوقت ولكل نوع من الأحبار طريقة خاصة لتصنيعه٠

وكانت الأدعية والتعاويذ تكتب بأحبار تستخرج من مادة الزعفران الذي لا يزول أثره من الورق وتكتب الكتب والطلبات الأخر بلون اسود أو ازرق ، ويمتاز النساخون بقوة خطوطهم وجمالها إضافة الى معرفتهم بأنواع الخطوط العربية كالرقعة والديواني والفارسي وغيرها ، ولم يهتم احدٌ بتوثيق هذه المهنة

---

[١] عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية: ٢٩٨ –

ولكن الذي نبّهنا إليها وأهميتها هو أن كل ناسخ يثبت اسمه وتاريخ نهايته في المخطوطة التي يستنسخها ·

وهناك قواعد لهذه المهنة فمثلاً يكره أخذ الأجرة على نسخ المصاحف ، وليس ذلك بممنوع . وإنما يكره ذلك إذا كان هناك شرط . فإن لم يكن هناك شرط ، لم يكن به بأس .

ولا بأس بأخذ الأجر عن تعليم الحكم والآداب ، وعن نسخها وتخليدها الكتب ، ولا بأس بأخذ الأجر عن نسخ كتب العلوم الدينية والدنيوية . ولا يجوز نسخ كتب الكفر والضلال وتخليدها إلا ثبات الحجج بذلك على الخصم أو النقض له .[1]

وإجمالاً فإن ابرز أحداث مرحلة الازدهار الفكري ، هي:

١- زيارة الخواجة نصير الدين الطوسي للحلة·

٢- استبصار السلطان (إيلجايتو) محمد خدابنده·

٣- المناظرة العلمية بين العلامة الحلي وابن تيمية·

٤- بروز شخصية الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي·



---

(١) أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، تقديم : أقا بزرك الطهراني ، انتشارات قدس محمد ، قم : ٣٦٧ ·

الفصل الثالث

مدرسة الحلة في مرحلة التقويض والانكماش

٨٤١- ٩٥١ هـ/١٤٣٧-١٥٤٤م

الوضع العام في الحلة

النشاط التعلمي

عوامل انكماش الدرس

المبحث الأول

الوضع العام في الحلة

٨٤١ ـ ٩٥١ هـ/١٤٣٧ـ ١٥٤٤م

تبوأت مدينة الحلة منزلة خاصة على مر العصور المختلفة ولم تكن بالمدينة الهامشية وإنما تحسب لها الإدارة العثمانية في بغداد حساباً خاصاً، فهي مركز ثقل سياسي واقتصادي وعسكري وثقافي ، وموقعها المهم وقربها من المدينتين المقدستين (النجف و كربلاء) أعطاها أهمية أخرى .

وبرغم الاهتمام الواضح بالحلة ، والتقدير الواضح لموقعها الجغرافي والعسكري من لدن الولاة والمتسلطين عليها ، إلا أنَّ الإصلاحات التي نالتها كانت محدودة الأغراض ، وأكثرها فردية وآنية تنتهي مع انتهاء وجود صاحبها،لأن القصد الأول منها هو ضمان تدفق الأموال للغزاة ولأولادهم من بعد موتهم ، فيوقفون الأموال على ذريتهم ليصرفوها كيفما يشاؤون فبقيت القبائل والعشائر أداة لدفع الضرائب والسخرة، وأهالي المدن ظلوا مورداً للتجنيد ووقوداً للمعارك التي تخوضها الدولة[1] .

---

[1] عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها: ٩ .

ومن الجدير بالاهتمام أنْ نبين المراكز أو (القرى) المهمة المحيطة بمدينة الحلة والتي أعطت زخماً غير محدود في دفع مدرسة الحلة ، وأشهر هذه القرى :[١]

١- **بِرِسْ** ، يقول الحموي : تقع برس قرب تل عال يطل على نهر الفرات ، وعلى مقربة من مدينة الحلة ، قريبة من الكوفة ينسب إليها عبد الله بن الحسن البرسي [٢] ، وأشهر من برز فيها الشيخ رجب البرسي صاحب (مشارق اليقين) .[٣]

٢- **سُورا** ، **وهي** مركز علمي تجاري ، اكتسبت صفة استراتيجية مهمة منذ عهد البابليين، تقع على نهر يختلج مياهه من نهر الفرات سمي باسمها (نهر سورا)، ويصفها الإدريسي: هي بالقرب من قصر ابن هبيرة بناحية الفرات وهي في ذاتها مدينة حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق ، وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وزراعات واسعة ، ومنها ينصب الفرات إلى سائر سواد الكوفة .[٤]

هذه المدينة خرجت العديد من الأسر العلمية مثل : آل طاووس وآل معية، فضلاً عن العلماء الذين خرجوا منها ولقبوا بـ (السوراني) أو (السيوري)[٥]،

---

(١) حسن الحكيم ، مراكز العلم في الحلة ، جريدة الجنائن ،العدد١٥ و ١٩ و٣٧ و٣٨ و٤٣ ، الحلة،٢٠٠٠م :٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان:١/٣٨٤ .

(٣) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:١٢ .

(٤) الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، منشورات عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م : ٢/٦٦٨ .

(٥) هاشم مهدي الحسني ، الصفوة المثلى في تاريخ أبي يعلى ، مخطوط: ١٢٣ .

خرج منها الحسين بن رطبة السيوري ، والفاضل المقداد السيوري الأسدي الحلي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م).

٣- **السِيب** ، قرية كانت تقع على نهر يختلج مياهه من فرات الحلة اندرسا تماماً (النهر والقرية) ، يوجد أثر للنهر بين مدينتي الشوملي والمدحتية ، نسب إليها يحيى بن هارون السيبي المقرىء ، وأحمد بن عبد الوهاب مؤدب المقتفي.[١]

٤- **قناقيا (جناجة)** ، من القرى القديمة ، موقعها جنوب مدينة الحلة ، يفصلها عن قرى العذار فرات الحلة[٢] ، أشهر من ظهر منها الشيخ خضر الجناجي عميد أسرة آل كاشف الغطاء ، كذلك أسرتا آل راضي وآل الخضري العلميتان[٩]، وذكر الدكتور الحكيم : إن ولادة الشيخ محمد علي اليعقوبي صاحب البابليات كانت فيها.[٣]

٥- **العتائق** ، من قرى الحلة القديمة ، تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الحلة (الشارع السياحي) وتسمى(العتايج) ، ينسب إليها الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي.[٤]

٦- **المزيدية** ، موقعها جنوب مدينة الحلة ، وينسب احدهم بـ (المزيدي) نسبة للمكان ، ويُعتقد ان نشأتها كانت زمن التهجير الأكبر لبني أسد سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ، وفيها مرقد الشيخ الحسن بن علي المزيدي.[٥]

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة: ٩/١ .

(٢) كان لهذه القرية أهمية كبيرة ، فقد احتلها محسن المشعشعي سنة ٨٥٧هـ ، وأصبحت أهميتها أكبر في العهد العثماني بحكم قربها من مركز الوحدة الإدارية (الجربوعية).

(٩) أحمد علي مجيد الحلي ، (المقابلة السبقة).

(٣) حسن الحكيم ، الصلات :٤٣ .

(٤) هاشم الحسني ، الصفوة المثلى ، مخطوط :١٢٤ .

(٥) الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة:ق٧ : ١٣ .

٧- **مطير آباد** ، هي قرية قريبة من مدينة النيل ، ورد لها ذكر عند استيطان بني مزيد في هذه المنطقة في أحداث سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٨م ، تخرج فيها العديد من العلماء ، وذكر الخوانساري أن الشيخ أحمد بن علي الأسدي (النجاشي) قد ولد فيها ، ومن علماء القرن الثامن الهجري زين الدين علي بن أحمد المطير آبادي(ت٧٦٢هـ/١٣٦١م).[(١)]

٨- **النيل** ، بلدة قديمة تقع على نهر سمي باسمها (النيل) حفره الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ/٧٠١م وقيل سماه تيمناً بنيل مصر ، يتجه شرق مدينة بابل[(٢)]، ظهر من تلك القصبة العديد من الشعراء والعلماء والأطباء، والمنتمي إليها من العلماء يطلق عليه لقب (النيلي) ، وقد نسب إليها الشاعر الحسين بن الحجاج النيلي(ت٣٩١هـ/١٠٠١م) ، الذي انشد بحق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قصيدة ، منها :[(٣)]

يا صاحب القبة البيضا على النجف	**من زار قبرك واستشفى لديك شفي**
زوروا أبا الحسن الهـــادي لعلكم	**تحظـــون بالأجر والإقبال والزلفِ**
زوروا الذي تسمع النجوى لديه فمن	**يزره بالقـــبر ملـهوفا لديه كفي**
إذا وصـــــلت إلى أبواب قبته	**تأمل الباب تـــلقا وجـهه وقفِ**
وقل ســـلام من الله السلام على	**أهل الســلام وأهل العلم والشرفِ**

٩- **النورية** ، من قرى الحلة القديمة ينسب إليها الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديري النحوي اللغوي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) ، وسكنها الشاعر أبو عبد الله الضرير .[(٤)]

---

(١) الخوانساري ، روضات الجنات:٦٣/١ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان:٣٣٤/٥ .

(٣) محسن الأمين ،أعيان الشيعة :٤٣٣/٥ .

(٤) كركوش ، تاريخ الحلة:١٢/١ .

ويمكن أن نلخص الوضع العام في الحلة آنذاك ، بما يلي :

أولا ـ الوضع الاجتماعي

تنوع نسيج المجتمع الحلي وغلب عليه طابع العنصر العربي ، فقد سكن الحلة مزيج من الأعاجم ومن قوميات مختلفة ويمكن أن نوجز تركيبة المجتمع الحلي آنذاك ، كما يلي:

أولاً – العشائر المحيطة بالحلة

إنَّ العشائر التي سكنت قرب الحلة هي عربية المحتد ، وبسبب جور السلطة المحتلة يقوم بعض منها بالتعرض للمدينة وأسواقها ، وتتعرض بعض مناطقها لهجوم المحتل كما حدث للمشعشعين عندما أغاروا على قبيلة خفاجة لغرض الحصول على الغنائم [1]، وبالرغم من تأصل البداوة بطبيعة هذه العشائر إلا ان بعضاً منها خرج من بين صفوفها ليكون بين العلماء ، ولم يكن الاتصال معدوماً بين رؤساء تلك العشائر ورجال الدين في المدينة لحاجة كل منهما الى الآخر ٠

والعشائر التي كانت تقطن حول الحلة ، هي :

١ ـ **عشائر بني أسد** ، من القبائل العربية ، وهم من مَصَّرَ الحلة ، ومنهم المزيديون الذين انتقلوا من جنوب العراق الى أرض النيل سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م وتمكنوا من تكوين إمارتهم ، ومن أُمرائها سيف الدولة صدقة بن منصور (٤٤٢ –٥٠١ هـ/١٠٥٠ – ١١٠٧م) ممصر الحلة ، تولى الإمارة سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م بعد وفاة أبيه وانتقل الى الجامعين في شهر محرم سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠١م ، وعند افول إمارتهم هاجرَ بنو مزيد نحو البطائح وبقيت الأسر

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة:١/١١١ ٠

المسالمة داخل المدينة[١] ، والقسم الآخر سكنوا في قرية جنوب الحلة سميت باسمهم (المزيدية)[٢].

٢ . **آل جشعم** ، يذكر المؤرخون: لما دخل السلطان سليمان القانوني العراق سنة ٩٤١ هـ /١٥٣٤م، لم يجسر على مقابلته احد من رؤساء العشائر سوى رئيس جشعم ، وكانت له الرئاسة العامة على أعراب العراق[٣] فأقطعهُ السلطان اقطاعاً في سواد كربلاء سماه السليمانية ،إذ كان لتلك القبيلة السيادة ، وفي تلك الأيام دهمت قبيلة من الأعراب أهل الحلة وجلهم سادة أشراف فهربوا واستجاروا بـ قبيلة جشعم ، فلم يحموهم وخذلوهم .[٤]

٣ . **الجحيش** ، وهي إحدى عشائر قبيلة زبيد الساكنة في ضواحي الحلة ، أغار عليها المشعشعيون سنة ٨٨٣ /١٤٧٨ بسبب هروب جماعة منهم ولجوئهم الى تلك القبيلة .[٥]

٤ . **آل جوذر** ، وهي إحدى عشائر الجبور الساكنة في ضواحي الحلة الجنوبية أغار عليها المشعشعيون سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨م وسلبوا ماشيتهم.[٦]

٥ . **الحميد** ، كانت تسكن في الجهة الجنوبية للحلة وقد أغارت على المدينة من منطقة نهر شاه.[٧]

---

[١] عبد الجبار ناجي ، الامارة المزيدية: ٢٣٣ .

[٢] عبد الرضا عوض، أماكن أهملها التاريخ ، مخطوط، الورقة (٣٣).

[٣] علي الوردي، لمحات اجتماعية: ٩١/١ .

[٤] محسن الامين . أعيان الشيعة: ١٥٢/٦ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة: ١١٦/١ .

[٥] كركوش، تاريخ الحلة:١١٢/١ .

[٦] المرجع نفسه :١٢١/١ .

[٧] المرجع نفسه : ١٢٠/١ .

٥٥٦هـ/١١٦١م : في هذا العهد كان لخفاجة نفوذ في سواد الحلة ، وكانت حكومة الحلة تفرض لهم رسوماً من الطعام والسمن مقابل حماية السواد[١] ، وسارت خفاجة إلى الحلة والكوفة مطالبة برسومها ، فمنعهم أمير الحاج (أرغش) مقطع الكوفة ، ووافقه الأمير قيصر شحنة الحلة ، وكلاهما من مماليك الخليفة ؛ لذلك وجرد قيصر حملة تأديبية في (٢٥٠) فارساً وخرج إليهم، فنزحت خفاجة إلى رحبة الشام .[٢]

٧ . **قبيلة عبادة** ، من القبائل العربية القديمة يرجعون إلى نزار ، سكنت حول الحلة [٣]، وظهر منهم:عربي بن مسافر العبادي ، وكان من العلماء الأجلاء .

٨ . **بنو عقيل** ، من العشائر القديمة ، يقول الشيخ يوسف كركوش : ((كانت لهم سطوة ومكانة وأشار إلى حصن لهم كان قائماً في الضاحية الغربية للمدينة وانه شاهد بعض آثاره ، ويعتقد انه مقام لعقيل بن أبي طالب [شقيق الإمام علي أ [(عليه السلام)])) .[٤]

٩ . **الخزاعل** ، تقلد الشيخ سلمان في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي رئاسة الخزاعل ، وكان له جيش شبه نظامي اتفق مع قبيلة شمر على محاصرة الحلة [٥] والسيطرة عليها ولما علم سكان الحلة بنوا سوراً حول المدينة وتوجهت قوة من بغداد لحمايتهم ولم تتمكن القبيلتان من دخول الحلة .

---

[١] ابن جبير ، رحلة بن جبير :١٨٧ .

[٢] محمد مهدي الخرسان، مقدمة تفسير البيان ، مجموعة ابن إدريس:٢٤ . ومن المؤكد ان نزوحهم كان مؤقتاً فقد بقي لهم ذكر على مدار العهود التي مرت بها الحلة.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ:٢٧٦/١١ .

[٤] المصدر نفسه :٣٥٨/١١ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة :١١٥/١ .

[٥] كركوش، تاريخ الحلة:١٢٠/١ .

حول المدينة وتوجهت قوة من بغداد لحمايتهم ولم تتمكن القبيلتان من دخول الحلة.

١٠ . **عشيرة الغزي** ، طلب أهالي الحلة وعلماؤها من الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٤ هـ /١٥٠٨ م ، حمايتهم من قبيلة الغزي البدوية التي راحت تعيث فساداً بنهب قوافل التجار فجهز حملة نحو الجنوب وأخضعهم.[١]

١١ . **عشيرة الرفيعات** ، أغارت عشيرة الرفيع على الحلة من منطقة نهر الشاه[٢]، وانتقل بعض أفراد هذه القبيلة من ضواحي الحلة الى منطقة النجف بعد وصول الماء اليها.

١٢ . **عشيرة السواعد** ، اتفقت عشيرة السواعد مع عشيرة الرفيعات للإغارة على الحلة ونهبها منطلقة من منطقة نهر الشاه جنوب الحلة.[٣]

١٣. **قبيلة شمر** ، وهي إحدى القبائل العربية المنتشرة حول الحلة ، تحالفت مع قبيلة الخزاعل واتفقوا على اجتياح الحلة ولما علم أهلها جددوا بناء السور وتوجهت قوة من بغداد لحمايتهم ولم تتمكن القبيلتان من دخول الحلة.[٤]

يذكر أنَ العشائر جميعها التي ذكرت أعلاه قد خاضت حروباً ضد الدولة العثمانية ما عدا قبيلة (جشعم) ، فقد كان رؤساؤها على وئام تام مع ولاة الدولة العثمانية[٥] ، وكانت تعقد بين العشائر اتفاقات ضد سلطة الوالي لكنها سرعان ما تنتهي.

---

[١] عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين:٣/٣٤٠ ؛ طالب الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية:١٣٨.

[٢] كركوش ، تاريخ الحلة:١/١٢١.

[٣] المرجع نفسه:١/١٢١.

[٤] المرجع نفسه:١/١٢٠.

[٥] علي الوردي ، لمحات اجتماعية:١/٩٧.

ثانياً : الأسر العلمية

الأسر هي المكون الرئيس لنسيج المجتمع ، وصفات الأسر العلمية أن يكون من بين أبنائها مفكر ، عالم ، اديب ، شاعر، فكان مجتمع الحلة مكوناً من اسر ذا ع صيتها بالعلم ، بعضها انقطع مثل آل طاووس وآل معية ، والقسم الآخر هاجر من الحلة مثل آل وشاح الأسدي وقسم بقي في المدينة حتى يومنا هذا، ومن تلك الأسر:

١ . السادة الأعرجيون

من الأسر العلوية العريقة في الحلة ينسبون إلى جدّهم عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي بن الحسين بن علي عليهم السلام[١] ، من أشهر أعلام الأسرة مجد الدين محمد بن علي الأعرج المتوفى في القرن السابع ، والنقيب علي بن محمد الأعرج المتوفى في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، ومن سلالة الأعرجي أسرة آل العميدي الحلية ولا تزال ذرية هاتين الأسرتين (العميدي و الأعرجي) في الحلة .

٢ . ال العميدي

من أقدم الأسر العلوية التي سكنت الحلة ينسبون الى كبير أُسرتهم السيد عميد الدين أبي الفوارس عبد المطلب بن محمد الأعرجي الحلي (ت٧٥٤/١٣٥٣م) وهو ابن أخت العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ /١٣٢٦ م) وأنجبت هذه الأسرة العديد من العلماء والأدباء وبقي لها ذكر حميد.[٢]

٣ . الموسويون

وهم سادة علويون ينتسبون الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ظهر منهم علي بن عبد الحسين الموسوي الحلي (حياً ٨٨٧ هـ/ ١٤٨٢م) ومكي بن عبد

---

[١] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢٤٣/١ .

[٢] اليعقوبي ، البابليات:١٥٥/١ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة:٤٣/٢ .

الحسين الموسوي الحلي (ت ٨٩٥هـ / ١٤٩٠م)،[١] وبقي لهذه الأسرة العلوية ذكر ووجود حتى يومنا هذا.

٤- آل الملحوس

من الأسر العلمية التي ذاع صيتها في تلك الأيام ظهر منهم السيد جعفر بن احمد الملحوس الحلي (ت ١٤٣٢/٨٢٦ م) ومحمد بن جعفر بن احمد الملحوس (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م)[٢].

٥. آل الجزائري

حملت هذا اللقب فئتان، فئة لها صلة بالنسب العلوي، وأخرى تنتسب إلى قبيلة بني أسد وكلاهما ينحدران من جنوب العراق التي كان يطلق عليها (الجزائر)، ظهر فيهم علماء وشعراء كثر منهم الحسن بن الحسين بن مطر الجزائري الحلي (حياً ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م) وعلي بن هلال الجزائري (حياً ٩٠٠ هـ/١٤٩٤م) وعلي بن سلار الجزائري الحلي.[٣]

٦. آل عوض

من أقدم الأسر العربية التي سكنت الحلة[٤]، ويذكر أنهم ينتمون إلى الشيخ علي بن عوض الحلي الذي ورد ذكره في قصة شفاء التوثة التي أوردها علي بن عيسى الآربلي في كتاب: (كشف الغمة) الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ

---

[١] ابن عنبة: عمدة الطالب:٣٠٥.

[٢] علي البلادي: أنوار البدرين:٦٩.

[٣] البحراني، لؤلؤة البحرين:١٨٢؛ الأفندي، رياض العلماء:٢٨٠/٢؛ يوسف كاظم: الحياة الفكرية:٣٠٦.

[٤] الخاقاني، شعراء الحلة:٣/٤؛ كركوش، تاريخ الحلة:١٩٨/٢.

١٢٨٨م[١]، قال الأمين : ((أسرة تعرف بالحلة بآل عوض من بقايا بني مزيد أمراء الحلة والفرات))[٢] وما زال أفراد هذه الأسرة يسكنون الحلة [٣].

٧ . الأسديون

يشكل الأسديون نسبة كبيرة من بين علماء الحلة، فقد ظهرت منهم بيوتات مثل: آل المطهر وآل نما الحلي وآل بطريق وآل السيوري وآل الجهم وآل فهد الحلي، وغيرهم ، وخلال البحث وجدنا عدة أسر علمية ، منها: أسرة آل فياض الأسدي ولهم مسجد في محلة الجامعين يُقرأ فيه الدرس ظهر منهم الشيخ عبد علي الحلي (حياً٩١٨ هـ/١٥١٢م) .

يقول أغا بزرك: ((ابن فياض حكي في (الرياض) ، وأنه رأى بعض الفوائد المنقولة عنه واحتمل انه أخو عبد السميع بن فياض الأسدي ، وقد كتب بخط يده (التنقيح) للفاضل المقداد في سنة ٩١٨ هـ/١٥١٢م))[٤].

ومن الأسديين الحسين شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن العود الأسدي الحلي كان معاصراً للشيخ الكركي ، وحامي بن بدران بن بركة بن صدقة بن حجي احمد بن شداد الأسدي الحلي (حياً ٩٠٤هـ / ١٤٩٩م).[٥]

٨ . المزيديون

هم أحد بطون بني أسد أسسوا الإمارة المزيدية في النيل ثم مصروا الحلة سنة ٤٩٥ هـ /١١٠١م ظهر فيهم العديد من العلماء والشعراء وعند التهجير الأكبر سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣م تركوا المدينة وسكن بعضهم قرية

---

[١] علي بن عيسى الآربلي(ت٦٩٣هـ) كشف الغمة، الطبعة الحجرية:١٨٨ .

[٢] محسن الأمين ، أعيان الشيعة :٨/ ٢١٣ .

[٣] كركوش، تاريخ الحلة:١٩٨/٢ .

[٤] الطهراني ، الذريعة:٤٤٨/٣ .

[٥] عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي:٩٩ .

التهجير الأكبر سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣م تركوا المدينة وسكن بعضهم قرية جنوب الحلة ما زالت قائمة يطلق عليها (قرية المزيدية) وظهر منهم: علي بن أحمد بن يحيي المزيدي (ت٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) ، وعلي بن منصور بن الحسين المزيدي الحلي (ت٨٧٧هـ /١٤٧٢م)[١].

٩ . بيت عذافة

من البيوتات العلمية الحلية ، منهم علي بن قاسم بن عذافة الحلي (حيا ٨٨٣هـ / ١٤٧٨) كتب له محمد بن علي بن جمهور الاحسائي في الحلة السيفية اجازة في أخر القواعد للعلامة الحلي وهي موجودة في المكتبة الرضوية بمشهد وولداه : عبد الله بن علي بن عذافة كتب (المهذب) سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م [٢] ، والشيخ شرف الدين بن قاسم بن عذافة أجازهُ المحقق الكركي سنة ٩٣٢ هـ/١٥٢٦م.[٣]

ثالثاً : الأكـــــــــراد

سكن الأكراد الجاوانيون مدينة الحلة منذ تمصيرها سنة ٤٩٥ هـ /١١٠١ م لوجود تحالف مسبق مع آل مزيد الأسديين ، وقد ظهر من بينهم العديد من العلماء والشعراء ، أمثال الشيخ ورام الجاواني (ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، ومن قادة الجيش المهلهل بن أبا الجاواني ، وارتبطت بمصاهرة مع العديد من أُسر الحلة ، مثل آل طاووس ، وآل العجلي ، وآل مزيد أصحاب الإمارة .[٤]

---

[١] عباس القمي، الكنى والالقاب:٣٥٤/١ .

[٢] الطهراني: طبقات اعلام الشيعة:١٣٢/٧ .

[٣] المرجع نفسه :١٥٧/٧ .

[٤] كركوش، تارخ الحلة:٣٣/٢ .

أ- العرب

وفد الى الحلة علماء أعلام من العرب ، قدموا من: اليمن وحلب ولبنان والبحرين والقطيف والأحساء ، استقر بعضهم في الحلة وتوفي ودفن فيها ، وقسم آخر منهم عاد إلى موطنه لإعطاء الدرس.[١]

ب . الفرس

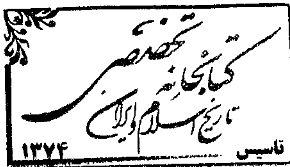
كانت الرحلة من بلاد الفرس نحو الحلة غرضها طلب العلم ، وزادت بعد وفاة السلطان محمد خدابنده ، بعد أن توقف نشاط المدرسة السيارة، فمنهم من بقي في الحلة عاش وتوفى ودفن فيها ، ومنهم من عاد الى موطنه لإعطاء الدرس ، ومنهم من اتجه إلى مدينة النجف الأشرف ليقضي بقية سني عمره ويدفن هناك .[٢]

ج- الأتـــــراك

كان الأتراك يؤلفون طبقة اجتماعية خاصة لم تختلط كثيراً مع المجتمع الحلي إذ كان غالبيتها من الجند والأمراء وذوي الوظائف الإدارية ، وغالباً ما تمنحهم الإدارة المحتلة أراضي زراعية على شكل هبة ، وبذلك وجدت منهم طبقة إقطاعية لها نفوذ كبير في شؤون البلد .[٣]

هذه الفئات التي تطرقنا إليها من عشائر وبيوتات علمية (عربية ، كردية، فارسية) شكلت نسيج المجتمع الحلي آنذاك ، وجرى فيما بينها مصاهرات أدت الى تنوع العلوم العقلية والنقلية وغلبَ عليها الطابع العربي [٤].

الـــــديانة



---

(١) حازم الحلي، الحلة وأثرها العلمي والأدبي:١٤ .

(٢) كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:١/٣٣ .

(٣) عبد الرضا الحميري ، نظام الإقطاع في العراق:١٣٨ .

(٤) مصطفى جواد ، في التراث العربي:٢/٦٨ .

إن تنوع مصادر الثروة الحيوانية في الحلة لا يختلف كثيراً عنها في بقية المناطق العراقية الأخر، فهي تتوزع ما بين حيوانات داجنة ، كالأبقار والأغنام والماعز والجاموس ، وبين ثروة مائية (الأسماك) [١].

حالت خصوبة أراضي مدينة الحلة ووفرة المياه فيها دون تفكير السكان بالصناعة ولوازمها ، فالتاجر يوجه رأس ماله نحو الزراعة ، والفلاح يبذل جهدهُ في الفلاحة ، وكذلك الطبقات كلها تقريباً، ولذلك تأخرت الصناعة في الحلة تأخراً ملحوظاً ، ويمكن القول أن تلك الخصوصية المتعلقة بالزراعة تنطبق على بقية مدن العراق المختلفة التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية المباشرة آنذاك ، ومن الجدير بالذكر أن قوة أي قرية أو مدينة تظهر في تبادلها التجاري مع بقية المدن الأخر ، فمن المعروف أن التجارة في قديم الزمان تكون في المواد الغذائية وهي الحبوب بمختلف أنواعها (الحنطة ، الشعير ، الرز ، الماش ، الدخن) والأقمشة والجلود وغيرها ، وكانت تجلب الأقمشة من الهند عبر إيران أو من مصر ، ويتم نقل البضاعة بوساطة قوافل الجمال ، أو المراكب النهرية[٢] ، وشاعت في تلك المرحلة طريقة الضمان للمقاطعات الزراعية ومراكز المدن ، فقد أقدمت السلطات المتلاحقة (الجلائريون والآق قوينلو والقره قوينلو والعثمانيون) على أعطاء مدن أو أراضٍ زراعية شاسعة إلى أشخاص مقابل مبالغ محددة تُسدَد للسلطة المركزية ويقوم الضامن الأول بتفويض الضمان إلى ضامن آخر مقابل فائدة يتفق عليها مما أضر بالناس كثيراً .[٣]

---

(١) علي المهداوي(د) ، الحلة في العهد العثماني المتأخر:١٩٦ .

(٢) عبد الرضا عوض ، أوراق حلية:٢٢٣ .

(٣) ابن عنبه ، عمدة الطالب:١٨٠ .

الحياة الاجتماعية

ليست هناك إحصائيات لعدد سكان مدينة الحلة الأمر الذي أوجد فراغاً في معرفة اعداد السكان أو حتى إعطاء أرقام تقديرية لسكانها (المدن والريف) ، ولعل انتشار الجهل والأمية بصورة كبيرة في الحلة وخوف أغلب الناس من الأعمال الحكومية التي تخص تسجيل النفوس ، قد شكل أمراً في غاية الصعوبة للباحث في الحصول على رقم دقيق لأعدادهم كونهم (وخاصة سكان الريف) ، في حركة مستمرة ومن مكان الى آخر .

إن أعداد السكان في الحلة ، ظل ولزمان قريب يستند إلى مجموعة من العوامل الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، وبالنسبة للعامل الصحي نجد أن قربها من مركز ولاية بغداد التي يصلها مختلف الأجناس لاعتبارات رسمية أو عسكرية أو اقتصادية ، مما جعلها عرضة لمختلف الأمراض والأوبئة والمجاعات ، كان أولها : الطاعون الذي عادة ما يفتك بأعداد كبيرة [(١)].

وتتسم مدينة الحلة ، بأنها ذات تنوع سكاني كبير ، فهي تضم إلى جانب العرب الذين يمثلون أغلبية السكان أقليات من الأرمن والأكراد والفرس كما بينا سابقا ، فضلا عن أن المدينة تضم الديانات التوحيدية الثلاث (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) مع أغلبية مسلمة ، وعملت هذه الأقليات بقطاعات مختلفة بعضها عن البعض الآخر ، فبرز نشاط اليهود في التجارة [(٢)].

وبحكم كون الحلة من المدن ذات التنوع السكاني من عرب وأرمن وأكراد ويهود ، إلا أنها كانت من المدن الأكثر انسجاماً برغم ذلك التنوع ، إذ عاشت تلك الجماعات بعضها مع البعض دون مشاكل وتوترات ، إذا ما استثنينا

[(١)] عبد الحميد العلوجي ، تاريخ الطب العراقي:٥٥ .

[(٢)] علي الوردي ، لمحات اجتماعية:٢/٢٣ .

البدو – وهم العنصر الأكثر شغباً – والذين سببوا ارباكاً للسكان ، وعرقلوا حركة التجارة المارة بمناطقهم .

ثالثا . الوضع السياسي

تشابكَ الوضع السياسي الذي كان يسيطر على الموقف في العراق ، فقد تناوب على حكم العراق خلال ما يزيد على قرن (٨٤١ –٩٥١ هـ/ ١٤٣٧ – ١٥٤٤ م) عدد من القوميات المختلفة ، منها احتلال قبائل القرة قوينلو العراق للمرة الثانية ، وكان آخرهم الأمير (بسطام) [١]، وفي عهده تعرضت الحلة إلى هجوم المشعشعين واحتلالها سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م [٢]. وتخلل حكم تلك الأقوام للحلة سيطرة بعض الأسر العربية لسنين قليلة ، واستمر النزاع حول إدارة هذه المدينة حتى أُفول سلطان كل فئة منهم ، وفي أثناء تلك السنين مالت إليهم العشائر المحيطة بالحلة كعادتها وفق مصالح ومنافع آنية ، فقد كان المجتمع المتحضر من سكان المدن يعيش حالة بلاء عظيم ، ومصائب لا توصف ، واحترق الناس بنيران المحتل وتعسفه من جهة ، وهمجية العشائر من جهة أخرى ، فالمدينة مهددة بالسلب والنهب في أي وقت تضعف فيه السلطة داخل المدينة.

ونذكر لذلك مثلاً ، ففي سنة٩١٤هـ/ ١٥٠٨م ، وقبل مغادرة الشاه إسماعيل الصفوي الحلة اجتمع بعلمائها [٣] وطلبوا منه حمايتهم من قبيلة الغزي البدوية

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة: ٢٨٧ .

(٢) كركوش ، تاريخ الحلة: ١/١٠٨ .

(٣) مير أحمد بن مير محمد حسني(ت١٠٠١هـ) ، خلاصة تواريخ ، اهتمام وتصحيح:إحسان اشراقي ، طهران ، ١٣٥٩هش :٣٤٤ .

التي راحت تعيث فساداً بنهب قوافل التجارة، فجهز حملة نحو الجنوب وأخضعها .[١]

ولما دخل السلطان سليمان القانوني العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م لم يجرؤ على مقابلته أحد من رؤساء العشائر سوى رئيس قبيلة جشعم وكانت له الرئاسة العامة على أعراب العراق ، فأقطعه السلطان اقطاعاً في سواد كربلاء سمي بـ (السليمانية) وجعل لهم مكاناً للسكن في منطقة (الحسينية)، وكان عددهم ثلثمائة ألف بيت ، وفي أحد الأيام دهمت قبيلة من الأعراب أهل الحلة وجلهم سادة أشراف فهربوا واستجاروا بجشعم فلم يحموهم وخذلوهم .[٢]

وفضلاً عن قلة التدوينات التاريخية المحلية لحالة الأهالي وعلاقة السلطة بهم إلا إننا لمسنا أن تعتيماً مُورسَ في وقائع كثيرة، فلكل حالة احتلال صفة خاصة وبنهاية حكم هذه الفئة أو تلك يُعمد وبطريقة منظمة الى إتلاف كل شيء يفيد الأهالي فيتركون البلاد خاوية ليس فيها قوة اقتصادية تدوم ولو لشهر واحد ، وهذا يقودنا الى الاستنتاج بأننا لم نجد أي صرح معماري قديم يؤشر هذه الحقبة أو تلك ، في حين وجدنا بعض الأخبار السارة في كتب الرحالة والمستشرقين دون أن نلمس شيئاً مادياً ، وحتى المدارس لم نطلع على وقفيتها كما ذكر في بعض المصادر ،فالحكومات المتعاقبة لا يؤمل عليها بقاء حضارة أو منفعة مدنية معينة .[٣]

اجمالاً نستنتج أن تركمان دولة إيران لهم حصة الأسد في حكم العراق الى ان جاء آل عثمان للسيطرة على العراق، ومن غريب الأمر ان الناس لم

---

[١] علي الكوراني العاملي ، كيف رد الشيعة غزو المغول ، الناشر : مركز العلامة الحلي الثقافي، الحلة ،١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م :٢٣٥ .

[٢] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:١٥٢/٦ .

[٣] عبد الرضا عوض، الحلة وحكامها:١٢ .

يتأثروا بطبيعة تلك الأقوام وسلوكها التي حكمت الحلة[١] ، والغريب اننا نجد أن المتهافتين على حكم البلاد وان خرجوا منها عنوة فإنهم يعاودون الكرة لاحتلال المدينة ، وتبقى شؤون العرب العراقيين مضطربة وأموالهم منهوبة وقواهم منهكة ، فيغير المحتل صفة وجهة الوقفية بما يتلاءم مع مصلحته ، كما حدث لوقفيات مقام صاحب الزمان.[٢]

تميزت تلك المرحلة بالشد والجذب بين المشعشعين من جهة ، مع دولتي الخروفين الأسود والأبيض من جهة أخرى من سنة ٨٤١-٩٠٥هـ/١٤٣٧-١٥٠٠م، ثم بين الصفويين والعثمانيين.

كانت السلطة لقبيلة القرة قوينلو التي احتلت الحلة للمرة الثانية في ٢٧ محرم ٨٣٥هـ/١٤٣١م، وحكمها أسبان بن قرة يوسف حتى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، وهو الذي طلب من علماء السنة مناظرة الشيخ ابن فهد الحلي وعلى أثرها أعلن الأمير أسبان تشيعه[٣]، وجاء بعده الوند بن اسكندر واستمر حكمه حتى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ، وحكم الحلة بعد الوند الأمير بسطام وبقي حتى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، وفي عهده تعرضت الحلة إلى هجوم المشعشعين واحتلالهم الحلة.[٤]

أسست دولة المشعشعين في منطقة الأحواز سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد محمد بن فلاح المشعشعي المولود بمدينة واسط ، وهو من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي وصهره على ابنته، وامتد نفوذها ليشمل بغداد والنجف والحلة فضلاً عن مدينة البصرة. وكان يقول: ((سأفتح العالم وأنا المهدي الموعود،

---

[١] مصطفى جواد، في التراث العربي:٥٦/٢ .

[٢] أحمد علي مجيد الحلي، تاريخ مقام الإمام المهدي: ١٦٤ .

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٣٠١/٣ .

[٤] عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٨٧ .

وسأقسم البلاد والقرى بين أصحابي وأتباعي ،فوصلت الكلمات إلى الشيخ أحمد بن فهد الحلي فأفتى بقتله... واستحلال دمه، وعند إلقاء القبض عليه قال: إنني (سني) صوفي))[١].

وقال العزاوي : ((في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م تقدم علي بن محمد المشعشعي ودخل قناقيا(جناجة) وسلب أهلها ، ثم توجه وقطع طريق الحاج ونهب أموالهم ودوابهم وجِمالهم ولم ينج منه غير الذي احتمى بمشهد الإمام علي عليه السلام، فأرسلوا يتضرعون إليه فطلب منهم القناديل والسيوف ، فسلموه مائة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلاً ستة منها ذهباً وبقيتها فضة، فأرسلت إليه قوة من بغداد لمحاربته بقيادة (دوة بيك) وانضم إليه الأمير بسطام حاكم الحلة، والتقى الجمعان وتقاتلا ولم ينج من قوة بغداد سوى (دوة بيك وبسطام) فقد هربا بإتجاه الحلة ، فلحقهما علي المشعشعي فأنكسر أهالي الحلة وهرب من تمكن من الهرب إلى بغداد ومعهم دوة بيك وبسطام ، فدخل الحلة يوم ٥ شوال سنة٨٥٧هـ/١٤٥٣م واحرقها ودمرها وقتل من فيها وبقي فيها (١٨) يوماً بعد ان أخضعها لسلطانه ونهب أموالها وأموال المشهدين ونقلها الى البصرة وكانت مغادرته للحلة يوم [الثالث والعشرين] من شهر ذي القعدة سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ثم توجه الى النجف ونقل ما تبقى من قناديل والستور والبسط ودخل راكباً فرسه إلى داخل الضريح ، وأمر بكسر الصندوق الذي على القبر واحرقه)) .[٢]

هذه الرواية نقلها الغياثي القريب من تلك الأحداث ، ويرجح الباحث أن تصرف علي بن محمد المشعشعي بالطريقة التي ذكرت- ان صح القول- مع شباك الإمام علي عليه السلام ونهب آثاث الضريح تتنافى والقول إن آل المشعشع من

---

[١] عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين :١١١/٣ .

[٢] الغياثي ، التاريخ الغياثي: ٣٩٣ ، العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين:١٤٤/٣ .

ذرية الإمام ، حتى النواصب الكارهين لآل البيت عليهم السلام لا يمكن ان يعملوا مثل هذا فكيف وهو من سلالته٠!!

وفي سنة٨٥٩هـ/١٤٥٥م عاودت قبيلة القره قوينلو للمرة الثالثة الهجوم على الحلة ونُصب سيدي علي حاكماً عليها ، فَعمر أسواقها وشيد فيها قلعة وبقي فيها حتى وفاته عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م [١]، عندما عاود المشعشعيون في تلك السنة وللمرة الثانية الاستيلاء على الحلة بقيادة محسن بن محمد بن فلاح، واستمرت سيطرته حتى عام ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، وقال العزاوي: ((توطن محسن بن محمد مع أهله وعشيرته [في الحلة] وأقام مدة))[٢].

عاودت قبيلة القره قوينلو احتلال الحلة للمرة الرابعة ، فدخلها بير محمد الطواشي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م ، فقد سار الطواشي الى الحلة وانتزعها من محسن المشعشعي ، وكان رجلاً عادلاً، حسن السيرة ، رقيق القلب ، ثم تولى الأمر شاه علي بن قره موسى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م ، وطمع في الحكم فخرج عن طاعة السلطان فرتبت له مكيدة فقتل [٣] ، ونصب مكانه شاه منصور بن زينل[٤] ، كان ظلوماً غشوماً جاهلاً ، قتل اناساً كثيرين، جمع الكثير من النساء ، وبقي يشرب الخمر طول النهار وليله ، قُتل وكان مرتدياً أثواب النساء، مدة حكمة شهران و (١٢) يوماً ، وهو أخر حكام القره قوينلو [٥]، ومن

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٨٨ ٠

(٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:١١١/٣ ٠

(٣) المرجع نفسه:١٩١/٣ ٠

(٤) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٨٨ ٠

(٥) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:١٩٣/٣ ٠

أبرز أعمال هذه الدولة سك النقود في الحلة ، وهي موجودة في كثير من المتاحف باسم (بير بوداق) .[١]

ناصبت قبيلة الآق قوينلو (الخروف الأبيض) العداء لقبيلة القره قوينلو (الخروف الأسود) وبعد حروب دامية سيطر الآق قوينلو على العراق ، وهم من قبائل التركمان البدوية نزحوا الى ديار بكر ، ظهر فيهم رئيس كبير أيام تيمورلنك هو قرا عثمان ،ثم ظهر فيهم حسن الطويل ، كان عادلاً حسن السيرة[٢]، واستمر حكمهم حقباً متقطعة حتى عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م .

وحكم الحلة سنة ٨٧٤هـ /١٤٦٧م خليل آغا بن محمد قرة عثمان وأرسل اليه حسن بيك جماعة لإلقاء القبض عليه ، فلما علم هرب الى المولى محسن المشعشعي ففوض الأمر إلى حمزة سنة ٨٨٠هـ/١٤٧١م ، وقد نصبه السلطان حسن الطويل[٣] خلفا لخليل بيك[٤] وفي عهده كانت الحلة مضطربة بسبب وقوع المدينة بين سلطتي الآق قوينلو من جهة ودولة المشعشعين من جهة اخرى .[٥]

---

[١] القيسي، المسكوكات النقدية:٣٩ .

[٢] عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة:٢٨٩ .

[٣] **حسن بن علي بك بن قرايلك** ، (ت ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م) ،المعروف بالطويل : ملك العراقين . كان حازما ، كثير الحيل والخداع . إقامته في آمد . انتزع ملك العراقين من أخيه (جهانكير) بحيل غريبة . وقتل عمه الشيخ حسن بن قرايلك ، وانقرضت دولة بني أيوب في حصن كيفا على يده . وملك تبريز . وكان الأشرف قايتباي يخشى سطوته ، وجرت بينهما أمور كثيرة . ومات الطويل في أيامه ، فعد هذا من سعد قايتباي.(الزركلي، الإعلام: ٢/٢٠٤) .

[٤] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:٣/٣١٤ .

[٥] كركوش ، تاريخ الحلة:١/١١١ .

وعاود المشعشعيون دخول الحلة للمرة الثالثة ، ويذكر المؤرخون: ((لما علم المشعشعيون بوفاة حسن الطويل سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٣م . أغار المولى محسن بن فلاح المشعشعي على بغداد وأغار نائبه الموجود في الرماحية على قبيلتي الجحيش [الزبيدية] ، وآل جوذر [الجبورية] وقتلوا رجالهم ونهبوا دوابهم ، حتى وصل إلى قرية قناقيا (جناجة) جنوب الحلة فدخلها ونهبها ثم عاد إلى مكانه)).[(١)]

ظهرت في تلك الحقبة قوة جديدة من العرب جنوب العراق ، هم المنتفقيون ، فقد ازداد نفوذ أُمراء المنتفق (الناصرية) واستولوا على البصرة وجنوب العراق وتوجهوا نحو الحلة .[(٢)]

وعاد المشعشيون لاحتلال الحلة فدخلوها سنة ٩٠٥هـ / ١٥٠٠م بقيادة علي المشعشعي وكان كريماً محباً للفضيلة قرب علماء الشيعة.[(٣)]

شكل الصفويون نواة دولتهم في إيران سنة ٩٠٥هـ / ١٥٠٠م معتنقين المذهب الشيعي ، بعد تخليتهم عن الطريقة الصوفية التي كانوا يعتقدون بها، وأخذوا بمقارعة دول كثيرة منها: الآق قوينلو ، بعدها توجهوا الى العراق فكانوا نداً قوياً لخلفاء بني عثمان واتخذ الطرفان من العراق ساحة لحروبهم وتحمل العراقيون من ذلك الويلات ، فضلا عن التناحر المذهبي الذي يغذيه الطرفان.[(٤)]

---

(١) الغياثي ، عبد الله بن فتح الله البغدادي (حياً ٩٠٠هـ) ، التاريخ الغياثي ، دراسة وتحقيق: د. طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد ، بغداد، ١٩٧٥م: ٣٩٤ .

(٢) كركوش ، تاريخ الحلة :١/١١٢ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة:٢٨٩ .

(٣) كركوش ، المرجع نفسه :١/١١٢ .

(٤) كمال السيد ، الدولة الصفوية:٥٦ .

استعادت قبيلة الآق قوينلو سيطرتها وطردت المشعشعين نحو الجنوب[١] وكان أخر حكام العراق من الآق قوينلو (باريك بيك برناك) وعند تقدم الشاه إسماعيل نحو بغداد سنة ٩١٤هـ /١٥٠٨م جرت معه مساومة لغرض تسليم بغداد لكنها فشلت .[٢]

وقد ورد توضيح لهذه المساومة من خلال قول العزاوي : ((لما عزم الشاه إسماعيل الصفوي على احتلال العراق سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م أوكل مهمة قيادة جيشه الى (حسين بيك لاله) ، فجعله على مقدمة جيش كبير ويقي الشاه متأخرا عنه وفي أثناء الطريق جرت اتصالات مع (باريك بيك برناك) وهو من أمراء الآق قوينلو لغرض تسليم بغداد لكنها فشلت[٣] ، وعند اقتراب الجيش الصفوي من بغداد هرب متوليها (باريك) ليلاً عبر نهر دجلة على حصانه وتوجه الى حلب ودخل الصفويون بغداد يوم الجمعة ٢٥ جماد الثاني سنة ٩١٤هـ /الموافق ٢١ تشرين الأول ١٥٠٨م دون مقاومة تذكر ونزل الشاه في بستان (بير بوداغ) ببغداد)).[٤]

عند دخول الشاه إسماعيل الصفوي العراق سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م قضى على دولة الآق قوينلو واتخذ من الحلة مقراً له، وقام بزيارة العتبات المقدسة في النجف وكربلاء .[٥]

لم نطلع على مفردات مكوث الشاه إسماعيل الصفوي في الحلة عند احتلاله العراق سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م وما كان من حديث مع علمائها سوى إنهم

---

[١] الغياثي ، التاريخ الغياثي: ٢٣٣ .

[٢] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:٣/٣١٤ .

[٣] المرجع نفسه:٣/٣١٤ .

[٤] حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة:٦/٤٤ .

[٥] كركوش ، تاريخ الحلة :١/١١٤ .

طلبوا منه حماية المدينة من اعتداءات عشائر الغزي البدوية على قوافل التجار[١] ، وهذا ما يؤيده العزاوي قائلاً : ((كل المدونات عن هذه الحكومة (الصفوية) غالبها يخص حالتها العامة ووضعها الشامل فلا تجد بحثاً خاصاً عن العراق مستمراً الى أخر أيام هذه الدولة وليس فيها ما يوضح الحالة الإجتماعية وما عرض لها من أوضاع فهي في غموض نوعاً))[٢] .

من خلال البحث استنتج الباحث ان الإدارة الصفوية لم تُعر أي اهتمام الى مدينة الحلة بالرغم من أنها مازالت تحتضن المركز العلمي عند قدوم الشاه إسماعيل سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م، وقد يكون ذلك بسبب تعنت أهلها وتمسكهم بلغتهم (العربية) كما أشارت بعض المصادر ، فنجد ان سلاطين الدولة الصفوية لم يعمروا مسجداً ولم يشيدوا مدرسةً في مدينةِ الحلة طيلة حقبة حكمهم التي قاربت القرن والنصف ، في حين أغدقوا العطايا على مدن أخرى.

ثم تولى الشاه طهماسب بن إسماعيل فولى سيد بيك على الحلة حتى سنة ٩٤١هـ /١٥٣٤م[٤] وفي تلك السنة حصل الاحتلال العثماني للعراق بقيادة السلطان سليمان القانوني.[٥]

وذكرت المصادر أن الأمير السيد نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ /١٥٣٣م) من كبار سادات الحلة ، كُلفَ بمنصب الصدر (وزير) منذ عهد

---

[١] عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين:٣/٣٤٠ .

[٢] المرجع نفسه :٣/٣٢٠ .

[٤] عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة:٢٨٩ .

[٥] المرجع نفسه :٢٩١ .

الشاه إسماعيل الصفوي وحضر مدينة هرات سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م[١] وقد أدى عزله إلى تداعيات كبيرة سنتطرق إليها لاحقاً .

وفي سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٧م زار الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي العتبات المقدسة في النجف وكربلاء ، وأمر بشق نهر يختلج مياهه من فرات الحلة ليصل الماء الى الكوفة ثم النجف لكن العمل توقف به لإرتفاع أرض الغري عن مستوى سطح الماء ، وعند وصوله أطراف الحلة عسكر بحملته غرب المدينة في المكان الذي يطلق عليه حالياً (قرية الطهمازية)[٢]، ولم تذكر المصادر ان الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي قد دخل الحلة ، أو أستفسر عن أهلها ، أو التقى بعلمائها كما عمل والده الشاه إسماعيل الصفوي، ومن يومها توقف الصرف على (دار السيادة) الذي أنشأهُ السلطان محمود غازان وأكمله شقيقه محمد خدابنده (ت٧١٦هـ/١٣١٥م).[٢]

ونرى أن عدم اهتمام الشاه طهماسب بمدينة الحلة ومدرستها العلمية ؛ قد حصل بسبب الخلاف الذي حدث حول رفض الشيخ ابراهيم القطيفي استلام هدية الشاه المرسلة سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م ، والردود التي اصدرها الشيخ القطيفي على رسائل الشيخ الكركي التي صدرت لصالح الدولة الصفوية بما فيها رسالة (الخراج) ، ثم الخلاف الذي حصل مع الأمير نعمة الله الحلي ، ونفيه إلى العراق ووفاته قبل أن يصل الحلة في ٢٨ ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م .

---

(١) خواند امير ، حبيب السير:٤/٦١٠ ؛ الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة:١٠/٢٥٥ .

(٢) حسن الحكيم ، الصلات:١٤ .

(٢) **دار السيادة** :المدرسة التي لا ينزلها إلا الشرفاء ونقيبهم ساكن بها . وتجري لهم فيها مدة مقامهم الفرش والطعام والشمع وغيره فيزودون إذا انصرفوا ،(الغياثي ، تاريخ الغياثي:٣٩١) وكان موقعها في الحلة في أرض مقام صاحب الزمان(الباحث) .

وقبل هذا حدث منعطف في مسيرة مدرسة الحلة وذلك عند قيام الدولة المشعشعية ، ثم استكملت حلقاتها أيام حكم الشاه طهماسب بن إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي استولى على مقاليد الحكم في إيران سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٩م ، واستمر نفوذها في العراق متقطعاً حتى سنة ١٠٤٠هـ /١٦٣٠م وبقي العراق طوال تلك المرحلة ساحة للمعارك وفي تجاذب بين الدولتين الصفوية والعثمانية .

* * *

المبحث الثاني

النشاط التعليمي

٨٤١-٩٥١هـ/١٤٣٧-١٥٤٤م

قبل أن نتناول مستوى التعليم العلمي في الحلة لحقبة البحث ، لا بدَ لنا من الإشارة إلى ظاهرة هجرة العلماء من الحلة وهم في أعلى مستوى نضجهم الفكري ، فقد تم رحيل أربعة علماء كبار بعد تلقيهم دروسهم العلمية في الحلة إلى أماكن متفرقة ، مما أدى إلى ضعفها والتأسيس لمرحلة جديدة أدت إلى تفتيتها ، فقد اتخذ الشيخ عبد الرحمن العتائقي(ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م) من النجف الأشرف مقراً له بعد عودته من إيران، وافتتح الشيخ المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) أول مدرسة علمية في النجف خارج الحرم العلوي [١]، في حين غادر الحلة الشيخ ابن فهد الحلي(ت٨٤١هـ/١٤٣٧م) بعد تمرد صهره محمد المشعشع ليقضي أيامه الأخيرة في كربلاء ، واتجه الشيخ رجب البرسي (ت٨٤٣هـ/١٤٣٩م) صوب خراسان قرب المشهد الرضوي ليقيم ويموت ويدفن هناك ، وسنذكر ايجازاً عن هؤلاء العلماء الأربعة.[١]

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل:١٢١/٤ .

[١] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة: ٣٥٣ .

١- عبد الرحمن العتائقي (٦٩٩-٧٩٠هـ/١٣٠٠-١٣٨٨م).

هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن يوسف المعروف بـ (العتائقي) نسبة إلى قرية جنوب الحلة العتائق (العتايج) [١] ، نشأ في الحلة وتلقى علومه على كبار العلماء ، منهم: العلامة الحلي ونصير الدين الكاشاني، وعلي بن علي طاووس ومحمد بن مكي العاملي[٢] ، وعند بلوغ نضوجه الفكري سافر إلى إيران ليعمل في الدرس العلمي مدة عشرين سنة ، وعند عودته لم يلبث طويلاً في مدينته الحلة فهجرها الى مدينة النجف الأشرف سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م[٣] .

أقام العتائقي عند عودته من إيران في مدينة النجف الأشرف حتى لُقب بـ الحلي الغروي ، كان طبيباً حاذقاً[٤] ، وقد أشاد به صاحب أعيان الشيعة ، فقال: ((هو معاصر للشهيد ، فاضل عالم محقق ، مدقق فقيه متبحر، في طبقة الشهيد الأول ، وفي الرياض شارح نهج البلاغة وله ميل إلى الحكمة والتصوف)) ، وتظهر قائمة الكتب المودعة بالمكتبة الغروية بالنجف الأشرف عن غزارة في العلم والإنتاج ، فقد كتب في: التفسير وعلوم القرآن، والفلسفة وعلم الكلام، والطب والأدوية ، والهيأة وعلم الجغرافيا ، واللغة والأدب،

---

[١] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة: ٣٥٣ .

[٢] ابن العتائقي ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم(ت٧٩٠هـ)، الناسخ والمنسوخ (المقدمة) ، دراسة وتحقيق : الدكتور ثامر الخفاجي، منشورات مكتبة المرعشي ، قم ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م:٩ .

[٣] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم : ١٠٣ ؛عبد الحليم عوض الحلي ،عبد الرحمن العتائقي اسمه ونسبه، مجلة (أوراق فراتية) ، العدد الرابع ، السنة الأولى، بابل ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م: ١٥ .

[٤] عبد الرضا عوض ، تاريخ الطب والأطباء في الحلة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠٠٦، ٢٢: .

والفقه والأُصول[١]، وبلغ عدد كتبه (٣٩) كتاباً ، القسم الأكبر منها في خزانة مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف ، أكثرها مختصرات من كتب غيره، وشروح.[٢]

من مؤلفاته: [٣]

(مختصر تفسير علي بن إبراهيم) ، (شرح نهج البلاغة)،(تجريد النية من الفخرية)، (مختصر الأوائل لأبي هلال العسكري) ، (شرح ديوان المتنبي) ، (الناسخ والمنسوخ)،(القسطاس) في المنطق ، (الحدود النحوية والمآخذ على الحاجبية) ، (الإيماقي في شرح الإيلاقي) في الطب ، (شرح حكمة الاشراق) ، (الرسالة المفيدة) ، (الإيضاح والتبيين في شرح منهاج اليقين) في أُصول الدين، (شرح صفوة المعارف) في علوم الهيئة ، وكذلك (الشهدة في شرح الزبدة).[٤]

وذكر الطهراني: ((كتب العتائقي في حال الاعتكاف بمسجد الكوفة شرح (الشمسية) وشرح (الكافية) و (تسليك النفس) ، وقضى وهو معتكف سنة كاملة وكأنه أراد إفهام [القشريين][٥] بإمكان الجمع بين الدين والفلسفة قولاً وعملاً)).[٦]

---

[١] محسن الأمين ، أعيان الشيعة: ٧/٤٦٥ .

[٢] حسن الحكيم ، الصلات الثقافية : ٢٢ .

[٣] ابن العتائقي ، الناسخ والمنسوخ:١٨ .

[٤] اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:٨/١٠٤ .

[٥] القشريين :أحدى المذاهب المنقرضة ، نُسب تأسيسه الى داود بن علي الأصفهاني (ت٢٧٠هـ)، وخلاصة قولهم: أن العلوم العقلية والتجريبية تنافي التعبد والدين(محسن الأمين، أعيان الشيعة:١/٢٦).

[٦] الطهراني ، الذريعة :٢/٢٥٦ .

٢- المقداد السيوري الأسدي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م)

أبو عبد الله الفاضل المقداد السيوري الأسدي ولد في الحلة ونشأ فيها ، وتشير أغلب كتب التراجم الى انه توفي ودفن في النجف الأشرف سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م ، سوى السيد حسن الصدر فقد ذكر انه مات في قرية شهربان ودفن هناك في المدينة التي تعرف الآن بـ (المقدادية)[١]، وأيده بذلك الشيخ حرز الدين [٢] ، وكان قد تلقى تعليمه في الحلة على كبار علمائها ، منهم : فخر المحققين (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م) ومحمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول) والسيد ضياء الدين الأعرجي ، وقد تتلمذ عليه في الحلة عدد من العلماء مثل: الشيخ أحمد ابن فهد الحلي والشيخ حسن بن راشد والشيخ حسين بن علاء الدين بن المظفر والشيخ محمد بن شجاع القطان ، وغيرهم ، وكتب السيوري مؤلفات عديدة ومتنوعة ، منها : [٣]

١- في الفقه والأصول :(آداب الحج) و(الأسئلة المقدادية) و(التنقيح الرائع) و (جوابيات المسائل المقدادية) و(جامع الفوائد في تلخيص القواعد) و(رسالة في المتعة) و(نضد القواعد على مذهب الإمامية) ٠

٢- في التفسير وعلوم القرآن :(آيات الأحكام) و(تفسير مغمضات القرآن) و(كنز العرفان في فقه القرآن)

٣- الحديث والأدعية٠

٤- الفلسفة وعلوم الدين ٠

---

[١] الصدر ، حسن هادي (ت ١٣٥٤هـ)، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، تحقيق:مهدي الرجالي، منشورات مكتبة المرعشي ، مطبعة ستاره، قم :٩٦ ٠

[٢] ، محمد حرز الدين ، مراقد المعارف (١٣٦٥م) ، ج٢ ، انتشارات سعيد بن جبير ، قم، ١٣٨٠هـ : ٢٩٣ ٠

[٣] حسن الحكيم، النجف الأشرف والحلة الفيحاء ، صلات علمية وثقافية :٢٦ ٠

ويذكر ان بداية ازدهار مدرسة النجف العلمية كانت على يد الشيخ المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي(ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) عندما هاجر من الحلة الى مدينة النجف الأشرف مع ثلة من طلبته ليؤسس مدرسة علمية هناك ، وهي أول مدرسة علمية تفتتح خارج الحرم العلوي الشريف ، [١] وقد أصبحت مدرسة السيوري ملتقى رجال العلم والفكر حيث بدأ توافد طلاب العلم من جميع انحاء العالم، وقد حافظ السيوري وطلابه على استمرارية مدرسة النجف ، فقد ورد ذكرها سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م على كتاب (المصباح) للشيخ الطوسي [٢]، وتقع المدرسة ضمن محلة المشراق (سوق العبايجية حالياً)، وقد نقضت وشيدت على أرضها مدرسة سميت بـ (السلمية) نسبة إلى احد الذين قاموا عليها ثم زحف السوق عليها أوائل القرن العشرين ولم يبق منها إلا الجزء اليسير . [٣]

٣- أحمد بن فهد الحلي (٧٥٧-٨٤١هـ/١٣٥٦/١٤٣٧م)

هو الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي، ولد في الحلة ونشأ فيها ، وتوفي في كربلاء ودفن فيها ، وهو غير ابن فهد الاحسائي المدفون في الحلة والمتوفى في السنة نفسها(٨٤١هـ/١٤٣٧م) [٤] ،في حين

---

[١] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية :٣٤٩ .

[٢] جعفر باقر محبوبة(ت١٣٧٧هـ) ، ماضي النجف وحاضرها:١/ ١٣٦ ، توجد نسخة من هذه المخطوطة (المصباح) في مكتبة الحكيم العامة بالنجف الأشرف.

[٣] يقول د. حسن الحكيم : قدمنا العديد من المقترحات الى الحكومات المتعاقبة لغرض إعادة بناء هذه المدرسة، لكننا لم نستلم غير الوعود الواهية.(المقابلة السابقة)، وأثناء البحث علمت أن دائرة الوقف الشيعي بالنجف الأشرف جادة في إعادة بناء تلك المدرسة. (أحمد علي مجيد الحلي).

[٤] علي حسن البلادي ، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،١٩٩٤م: ٣٤٢ .

ذكر الشيخ يوسف كركوش إلى أنَ العكس هو الصحيح ، فقبر ابن فهد الحلي هو في الحلة ضمن محلة جبران ، وقبر ابن فهد الأحسائي في كربلاء [١].

عالم جليل له آثار منها : (المهذب البارع في شرح المنافع) و (الموجز الحاوي) و(هداية المهتدي ومصباح المبتدي) ، وغيرها.

وذكرت المصادر انه كان يدير مدرسة العلوم الشرعية (صاحب الزمان) أو المدرسة (الزعية) كما أوردها الشيخ كركوش وهي تصحيف لـ (الزينبية) ، وكان من طلبته المتميزين في تلك المدرسة السيد محمد المشعشعي المولود في واسط سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٥م الذي وصل الحلة مع والدته وعمره (١٧) سبعة عشر وكان من المتفوقين في العلوم، وكانت شخصية ابن فهد الحلي الجامعة بين الظاهر والباطن والفقه والتصوف وكان أغلب تلامذته من الفقهاء ، كالشيخ علي بن هلال الجزائري (أستاذ الشيخ علي الكركي) المعروف بالمحقق الثاني، والشيخ مفلح بن الحسين الصيمري ، ومحمد بن أبي جمهور الاحسائي ، والشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلي الذي كتب بخطه (الآداب الدينية للخزانة المعينية) للطبرسي، وفخر الدين أحمد بن الشيخ عبد الله المتوج البحراني، والشيخ محمد بن عبد الله الملقب بـ (نور بخش) ومحمد بن فلاح الموسوي والشيخ عز الدين حسن بن علي الكرواني العاملي، وعبد السميع بن فياض الأسدي الحلي..

ويعلق الأستاذ الحكيم بقوله : ((من المحتمل أنَ تصوفه وإن كان معتدلاً أدى إلى ابتعاد الإماميين عنه)) [٢].

ودافع الشيخ جبار مكاوي عن الشيخ ابن فهد وتهمة التصوف، بقوله:

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة :١٣٩/٢ .

(٢) حسن الحكيم مدرسة الحلة : ٣٥٠ .

((أما وصفه بالتصوف فهو لا يقدح بإيمانه ومنزلته ، والمراد من ذلك شدة الزهد والتقشف والابتعاد عن الملذات الدنيوية ، وقد وصف بذلك كثير من علمائنا مثل : الجنيد البغدادي ، وابن العتائقي ، والسيد رضي الدين علي بن طاووس، ونصير الدين الطوسي ، والشيخ البهائي وغيرهم . وهذا غير مذهب الصوفية عند غيرنا من أتباع الحسن البصري القائم على الرياضات النفسية الشاقة ، وتعذيب الجسد وممارسة الرقص ونقر الدفوف ، وضرب الطبول والغناء ، وأكل النار ، وضرب بالسكاكين والسيوف ، فهذا من الشعوذة والدجل ، ولهؤلاء آراء شاذة لا تنسجم مع مبدأ التوحيد مثل : القول بالحلول ووحدة الوجود وغير ذلك مما يصل إلى الكفر والإلحاد)) .[١]

كان ابن فهد قد كتب كتاباً فيه أمور غريبة في تعلم السحر ، فأراد التخلص منه بإلقائه في نهر الفرات فأرسله بيد خاصته لإلقائه في نهر الفرات (شط الحلة) لكن صهره ابن المشعشع استحوذ عليه ، وعندما علم الشيخ بذلك طلبه منه فامتنع وهرب إلى أن احتمى بعشائر خفاجة ثم ذهب الى الكوفة واعتكف في مسجدها مدة سنة كاملة ، وعند خروجه للناس ادعى (حصول الكشف) وراح يتفوه بكلمات لا معنى لها ، ثم اتجه نحو الجنوب وأسس مع ثلة من أتباعه قوة احتلت الأحواز سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م . واستمر في تقدمه شمالاً حتى ملك واسط والحلة مستعيناً بتعليمات ذلك الكتاب ووصاياه .[٢]

لم نجد شيئاً عما آل إليه حال أستاذه الشيخ ابن فهد الحلي ، وكل ما وصلنا انه قد غادر الحلة وتوفي في كربلاء سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م[٣] بعد أن

---

[١] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم: ٢٦ .

[٢] محمد حسين الزبيدي (د)، إمارة المشعشعين :١٢ .

[٣] سلمان آل طعمة، إضاءات من تراث كربلاء ، مجلة أوراق فراتية ،العدد الثاني ،السنة الأولى ، محافظة بابل،٢٠١٠م :٩٨ .

أسس محمد بن فلاح دولة المشعشعين، وقد آثار هذا الكتاب جدلاً كبيراً بين طبقة العلماء فضلاً عن إن ابن فهد قد لصقت به تهمة الميول للصوفية والتصوف وهذا يتعارض مع مذهب الإمامية قطعاً.

٤- رجب البرسي (٧٤٣-٨٤٣هـ١٣٤٢-١٤٣٩م)

الشيخ رضي الدين ، رجب بن محمّد بن رجب البُرسي ، الحلّي ، المعروف بالحافظ ، من أبرز علماء وشعراء القرن التاسع الهجري ، ولد في قرية (بُرْس) الأثرية التي تضم مقام ولادة سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وآثار بخت نصّر . ارتحل الى مركز مدينة الحلة ليرتوي من نمير علمائها وفقهائها وأدبائها ، وكان متضلعاً في علم الفقه والأصول ، والتفسير والأدب ، وأسرار الحروف . أما شعره فيفيض عاطفةً وحباً وعشقاً وقداسة بحب أهل البيت عليهم السلام ، كان حياً سنة ٨١٣هـ/١٠٤١٠م .[١]

ذكره الحر العاملي ، بقوله : ((كان فاضلاً ، محدّثاً ، شاعراً ، منشئاً، أديباً ، له كتاب: (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)) ، وله رسائل في التوحيد وغيره .[٢]

وقال الخوانساري : ((المولى العالم العامل ، الشيخ المرشد الكامل ، والقطب الواقف الإنسي، والإنس العارف القدسيّ . كان معاصراً للعلماء : التفتازاني ، والجرجاني ، والمقداد السيوري، وآبن المتوج البحراني)) .[٤]

ترجم له الأمين العاملي في أعيان الشيعة ، وقال : ((كان فقيهاً مُحدّثاً ، حافظاً ، أديباً ، شاعراً، مصنفّاً في الأخبار وغيرها وله علم بالأعداد

---

[١] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم :٨٧ .

[٢] الحر العاملي ، أمل الآمل: ٢/ ١١٧ .

[٤] الخوانساري ، روضات الجنات :٣/ ٣٣٧ .

والأسرار والحروف)) .[١]

وقال الأستاذ الحكيم:((ألف كتابه (كلمات مكنونة في علوم أهل الحكمة)) وعَدهُ من أقطاب التصوف في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الهجري ، فقد ترك الحلة وهاجر الى خراسان واعتزل في مدينة طوس ، معتكفاً في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام).[٢]

قال الشيخ رجب البرسي عن علم الحروف:((ولما كان سر الله مودعاً بخزانة علم الحروف ، وهو علم مخزون (**في كتاب مكنون ، لا يمسه إلا المطهرون**)[٣]، ولا يناله إلا المقربون ، لأنه منبع أسرار الجلال ، ومجمع أسماء الكمال ، افتتح الله به السور ، وأودعه سر القضاء والقدر)) .[٤]

آثاره العلمية :

١.مشارق أنوار اليقين .
٢. مشارق الأمان ولُباب حقائق الإيمان .
٣. رسالة في الصلاة على النبي وآله .
٤. رسالة ظريفة في زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) .
٥. رسالة اللمعة في أسرار الأسماء والحروف والآيات .
٦. الدُر الثمين خمسمائة آية نزلت في أمير المؤمنين .
٧. لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد .
٨. رسالة مختصرة في التوحيد .

---

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة:٨/٣٠٩ .

(٢) حسن الحكيم ، مدرسة الحلة : ٣٥٣ .

(٣) الواقعة:٧٨-٧٩ .

(٤) رجب البرسي ، مشارق أنوار اليقين:٤٢ .

٩. تفسير سورة الإخلاص .

١٠. مولد النبي (ص) وفاطمة (عليها السلام) وفضائلهما .

١١. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) .

١٢. كتاب الألفين في وصف سادة الكونين .

١٣. ديوان شعره .

الملاحظ أن شعر البرسي جميعه خاص بأئمة أهل البيت عليهم السلام ، بين رثاء ومديح، بل لم يقف المهتمون على غير هذين البابين من أدبه . وهذا يدل على مبلغ ولائه لأئمته وتمسكه بهم ونفوذ حبهم في أعماق قلبه وعقله .

قال الشيخ رجب البرسي يمدح الإمام علياً عليه السلام ويذكر محبيه ومبغضيه :[1]

أبديت يا رجب العجيب	فقيل : يا رجب المرجب
أبديت للسر المصون	المضمر الخافي المغيب
وكشفت أستاراً وأسراراً	عن الأشرار تحجب
حل الورى فإذا الظواهر	فضة والبطن أسريب
إلا قليلاً من رجال	أصلهم ذاك مهذب
وكتبت ما بالنور منه	على خدود الحور يكتب
فلذاك أضحى الناس قلباً	من قوى الجهل المركب

وفي مقام ولادة سيدنا إبراهيم عليه السلام وجد عند تجديد البناء جثة كاملة طريّة ، وكأنها بنت يومها لرجل توفي قبل ستة قرون ، ويحسب ما أفادت الجهات الآثارية ، أعادوا تكفينها ودفنها في ركن من أركان البناء الجديد، وهم يعتقدون أنها جثة الحافظ رجب البرسي.[2]

---

[1] رجب البرسي ، مشارق أنوار اليقين:٣٥٤ .

[2] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم: ٨٨ .

ولو ان قبر البرسي غير مقطوع به ، لكن هذه الرواية فيها شك ، وأصبح ذلك الخبر متواتراً ، لكنه سرعان ما اختفى ولم يعد ذكر لقصة (الجثة الطرية) كما قيل.

يتبين ان هجرة هذه النخبة العلمية الى أماكن متفرقة أثر تدريجياً في تقويض الدرس العلمي في الحلة، لكنه لم يتوقف ، ومن ذلك استعادت مدرسة النجف عافيتها ، وسنتناول مستوى الدرس العلمي في الحلة بعد رحيل العلماء الأربعة.

ومع ذلك بقيت مدرسة الحلة قائمة وهذا الحسن بن راشد الحلي ، تلميذ المقداد السيوري ، نظم ارجوزة جعلها في (٦٥٣) بيتاً ، وسماها (الجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية) ، انتهى من نظمها في ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٢٥ هـ /١٤٢٢م. توجد منها نسخة خطية في المكتبة المرعشية العامة في مدينة قم المقدسة ضمن المجموعة المرقمة ٦٧ ، مذكورة في فهرس مخطوطاتها ١ : ٨٠ ، أولها :[1]

قال الفقير الحسن بن راشد ... مبتدئا باسم الإله الماجد

ومن أبياتها :

فهذه الرسالة الألفية ... نظمتها بالحلة السيفية

في عام خمس بعد عشرين مضت ... ثم ثمان من مئات انقضت

وأسأل الأفاضل الأئمة ... أئمة الدين هداة الأمة

أن يستروا منها بذيل العفو ... ما وجدوا من خلل أو هفو

---

[1] محسن الامين ، أعيان الشيعة:٥/٦٧ .

أمـــاكــن الدرس في الحلة

الحلة مدينة علم وعلماء ، لها شأن كبير في شتى شؤون المعرفة ، وعلماؤها دونوا كل صغيرة وكبيرة في مختلف العلوم ، لكننا لم نطلع على توثيق لمرحلة الدرس ، ولا نعرف السبب الذي جعل الحليين يغفلون الجانب التاريخي للمدينة عامة وللمدرسة العلمية خاصة، وبقيت نتف من كتابات بأقلام ولغات شتى موزعة هنا وهناك عن هذه المدرسة أو تلك.

ومما يعرفه كل باحث في تاريخ الحلة ، وتراجم علمائها، أن أولئك العلماء الأعلام لا بد أن تكون لهم مدارس ومعاهد علمية يلقون بها دروسهم ويحاضرون بها على تلامذتهم ، وينسخون فيها كتبهم ، ولم يرد في التواريخ إحصاء دقيق لهذه المدارس العلمية ، وقد دلت الآثار التي وقف عليها المحققون في بعض المخطوطات على وجود مدارس[1] ، ومن المؤكد أن مشاهير أعلام الحلة مثل: ابن إدريس والمحقق الحلي والعلامة الحلي كانوا يلقون دروسهم على طلبتهم في مدرسة عامة، وإلا كيف يدرسوا وأي مكان يتسع لحشد قوامه أربعمائة طالب في درس واحد.

لا بد من تسليط بعض الضوء على قوة مدرسة الحلة ونشاطها للمدة من ٨٤١هـ/١٤٣٧م ، وهو عام وفاة الشيخ ابن فهد الحلي حتى وفاة آخر المراجع الدينية في الحلة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤١م .

ونتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها مدينة الحلة ، اندرست آثار معالم أماكن الدرس ولم يبق مكان على حالته فقد تغيرت بكاملها عن حالته الأولى ، وكانت مراكز الدرس في الحلة حتى منتصف القرن العاشر الهجري ، مكونة من :

---

[1] أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام المهدي في الحلة:٧٤ .

أولاً – بيوت العلماء

اعتاد العلماء منذ بداية الدرس العلمي في المدينة المنورة ان يعطوا الدرس لتلامذتهم في بيوتهم ، عندما آستخدم النبي محمد (ﷺ) دار الأرقم بن أبي الأرقم ليكون مكاناً يلتقي فيه أصحابه ليعلمهم اصول الدين، [١] وقد أشار الى تلك الحالة كثير من متتبعي الدرس العلمي[٢] ، ومن الذين اتخذت دورهم مكانا للدرس :

١ ٠دار الشيخ حسن بن الحسين بن مطر الجزائري (ت٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م)٠[٣]

٢- دار الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي(ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م)٠

٣- دار الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت٩٥١ هـ/١٥٤٤م)٠[٤]

ثانياً- مجالس الدرس الحلقات

إزدادت مراكز الدرس في الحلة في ذلك الوقت ، ففضلاً عن المساجد وبيوت العلماء كانت هناك مجالس علمية لقراءة الدرس ، يتفق الطلبة مع استاذهم لعقد تلك الحلقة في المكان الذي يختارونه[٥] ، ومن أشهر تلك المجالس :

---

[١] علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق : بكري حياتي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م:١٢/٥٥١ ٠

[٢] ابن كثير ابو الفداء إسماعيل بن عمر ، تفسير (القرآن الكريم) ، تحقيق : يوسف بن عبد الرحمن الموصلي ، دار المعرفة،بيروت، ١٩٩٢م : ٣/١٤١ ٠

[٣] الخوئي ، معجم رجال الحديث :٧/١٠٠ ؛ بيداء عليوي هادي ، الحلة في العهد الجلائري: ١٤٤ ٠

[٤] هادي كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢/١٢ ٠

[٥] يوسف كاظم :الحياة الفكرية:٢٥١ ٠

١ . مجلس عبد الملك بن إسحاق القمي القاشاني (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م)

عبد الملك هو من مدينة قاشان[١] ببلاد فارس ، دخل الحلة ، درس على الشيخ ابن فهد الحلي ، أجاز في مجلسه بالحلة الشيخ علي بن الحسين الأسترآبادي (ت٨٩١/١٤٨٦م) سنة ٨٥١ هـ/١٤٤٧م .[٢]

٢ . مجلس علي بن الحسن بن الحسين السرابشنوي الحلي (حيا ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م) ، أجاز في مجلسه الشيخ علي بن نصر الله بهاء الدين الطبري سنة ٨٠١ هـ /١٣٩٨ م.[٣]

٣ . مجلس احمد بن علي الجزائري الحسيني الحلي (ت٨٨٣ هـ /١٤٧٨ م).

من شيوخ الإمامية ، اجاز في مجلسه الشيخ يوسف بن حسين بن أبي القطيفي على كتاب(الدروس الشرعية)للشهيد الأول سنة٨٦٠ هـ/١٤٥٦م.[٤]

٤. مجلس يوسف بن حسين بن أبي القطيفي (ت٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م).[٥]

٦ . مجلس محمد بن أبي جمهور الاحسائي (ت٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م).[٦]

---

[١] **قاشان:** مدينة تبعد عن قم اثنا عشر فرسخا ، وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل ، وكان بقاشان عقارب سود كبار منكرة ، وينسب إليها طائفة من أهل العلم ، منهم : أبو محمد جعفر بن محمد القاشاني الرازي ، يروي عنه أبو سهل هارون بن أحمد الاسترابادي ، وأهلها كلهم شيعة إمامية ، وأنشد ابن الهبارية فيها وفي عدة مدن من مدن الجبل :

لا بارك الله في قاشان من بلد زرت على اللـؤم والبلوى بنائقه

ولا سقى أرض قم غير ملتهب غضبان تحرق من فيها صواعقه

(الحموي ، معجم البلدان:٤/٢٩٦).

[٢] الأفندي ، رياض العلماء:٣/٣٩٨ .

[٣] عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي :١٤٢ .

[٤] المرجع نفسه :٨٥ .

[٥] يوسف كاظم الشمري : الحياة الفكرية:٢٥٧ .

[٦] المرجع نفسه:٢٥٨ .

ضم مجلسه عدداً كبيراً من طلبة العلم في الحلة ، ومن الذين أجازهم في مجلسه الشيخ محمد بن صالح الغروي سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م ، وله إجازة أخرى مؤرخة في ذي القعدة سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م.

٧ . مجلس الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي (ت بعد ٩١٨ هـ / ١٥١٠ م)

احد كبار علماء الإمامية ، اعتنى بالفقه وكتب بخطه عدة كتب مؤلفة فيه ، ودأب وحصل حتى برع ، وصنف فيه ، كان مجلسة عامرا يعقد في مسجده بالحلة، اخذ عنه شهاب الدين احمد خزعل وقرأ عليه كتاب : (قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام) للعلامة الحلي وكتب له إجازة وصنف من الكتب : (كفاية الطالبين) في الفقه (الفوائد الباهرة) في الإمامة (تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين) [١].

٨ . مجلس الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت ٩٥١ هـ/١٥٤٤م)

حضر الحلة بعد أن درس على كبار علماء عصره في مدرسة النجف ، إتخذ من المسجد الملاصق لداره مكاناً لإعطاء الدرس.[٢]

ثالثاً- المساجد

تُعد المساجد من المراكز التعليمية الرئيسة للعلوم الدينية منذ صدر الإسلام والى يومنا هذا ، وقد تطورت أهدافها عبر العصور ، فضلاً عن إعطاء الدرس يكون المسجد مكاناً للقضاء وفض النزاعات بين الناس أو مركزاً للتعبئة الجهادية .[٣]

ومن أقدم مساجد الحلة التي أُعطي فيها الدرس :

---

[١] الطهراني ، الذريعة:٢/٤٤٨ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١/١٢٤ .

[٢] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢/٣٣ .

[٣] عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية:٢٨٣ .

١. مسجد مقام صاحب الزمان (ع)

سبق ان تطرقنا إليه في مبحث سابق ويقع وسط مدينة الحلة

٢. مسجد مشهد رد الشمس

استمر الدرس في مسجد مقام رد الشمس وقد ذكرهُ الهروي (ت٦١١ هـ/١٢١٤م) في كتابه (الإشارات الى معرفة الزيارات).[١]

٣ . مسجد عبد السميع بن فياض

لم يُحدد مكانه ، وقد رأيت نسخة من مخطوطة بخط حامي بن بدر بن بركة بن شداد الأسدي الحلي وقد فرغ منها يوم الاثنين الثامن ربيع الأول سنة ٩٠٥هـ بعد أن نسخَ فيها كتب الإجارة إلى نهاية السكنى والعمرى والرقبى[٢] (للعلامة الحلي) ، ويقول: ((كتبتها في مسجد الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي [ت٠د:٩١٨ هـ] بالجامعين في الحلة)).[٣]

٤ . **مسجد البغل** ، كان هذا المسجد ضمن محلة الجامعين وقد نقض ضمن توسيع شارع الإمام علي (عليه السلام) (الجادة)١٣٩٦هـ/١٩٧٥ م .[٤]

---

(١) الهروي ، الإشارات:٦٨ .

(٢) السكنى:أن يسكن المالك غيره في داره مدة معلومة بغير أُجرة ، والرقبى : ان يسكنه مدة حياته فإذا مات عادت إلى ورثته ، والعمرى: ان يسكنه داره طيلة عمره بدون أُجرة (عبد السميع بن فياض الأسدي (ت٩١٨هـ) ، تحفة الطالبين في معرفة اصول الدين(هامش المحقق)، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الحليم عوض الحلي ، منشورات آفتاب عالمتاب ، مشهد مقدس ، ١٤٣٣هـ :١٣ .

(٣) نسخة من المخطوطة في مكتبة الشيخ أحمد مجيد الحلي ، وقد نسخها لي يوم ١١ صفر ١٤٣٤هـ في داره بمدينة النجف الأشرف ، وذكر ان النسخة الأصلية موجودة في مكتبة المرعشي ، في قم .

(٤) مضر سليمان الحلي(د)، الحلة نشأتها وتسميتها ، مجلة أوراق فراتية، العدد الرابع ، السنة الأولى، بابل، ٢٠١٠م :٩ .

رابعاً – المـــــــــدارس

لم تكن المدارس تابعة لأي جهة رسمية أو أي سلطة حكمت مدينة الحلة، فقد نأى القائمون عليها من المراجع الدينية آنذاك عن أي ارتباط مع السلطة ، واعتمد تمويلها على ما يرد من التكليف الشرعي (الخمس والزكاة) من أتباع الطائفة، كذلك من ريع الوقفيات التي أوقفت لها قبل حين ثم امتدت أيدي الأطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شرط وقفيتها ، وتوقف الصرف على طلبتها وأساتذتها فأخذوا في مفارقتها ، وصار ذلك يزيد كل سنة عما قبلها، حتى انقطع التدريس بالكلية وتشتت امر كتبها لتكون في مدن أُخر ، وانتهت بعض المدارس الى زريبة .[١]

ووفق ما توصلنا إليه فهناك مدارس كانت قائمة ، لكن مدينة الحلة لم تتمتع بحماية للمذهب الإمامي طيلة مدة الحكم العثماني فضلا عن الحكم الصفوي الذي سعى الى هدم مدرسة الحلة بسبب مناصرة السيد الامير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ /١٥٣٣م) للشيخ إبراهيم القطيفي (ت ٩٥١هـ / ١٥٤٤م)[٢] ، مما شجع الإدارة العثمانية فيما بعد على استملاك تلك المدارس ووقفياتها ثم تفتيتها ، أو القيام بتغير طبيعتها كما حدث لمدرسة يحيى بن سعيد الهذلي حين أصبحت مقبرة للموتى[٣] ، أو مدرسة صاحب الزمان التي أصبحت محالاً تجارية ضمن السوق الكبير[٤] ، أو المدرسة الزينبية التي تحولت في العهد الملكي الى علوة لبيع الخضار ومرآباً لآليات مديرية البلدية.

وسنبين هنا مدارس الحلة العلمية في تلك الحقبة :

---

(١) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية:٤٨ ؛ حيدر نزار ، المرجعية الدينية:٣٤ .

(٢) مضر سليمان ، ديوان السيد مهدي: ١٣ .

(٣) عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة: ٢٥٦ .

(٤) أحمد علي مجيد الحلي، تاريخ مقام الإمام المهدي:١٠٩-١١١ .

١ . **مدرسة ابن إدريس** ، لم يرد لها ذكر بعد وفاة ابن إدريس سنة ٥٩٨هـ .

٢- مدرسة مقام صاحب الزمان(ع)

سبق أن تكلمنا عنها في مبحث سابق ، وورد آخر ذكر لها سنة ٩٥٧ هـ/١٥٥١م ، نسخ فيها كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي وبعد هذا التاريخ (٩٥٧هـ /١٥٥١م) لم يرد للمدرسة أي ذكر .

٢ . **مدرسة يحيي بن سعيد الهذلي** (ت٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)

أسسها الشيخ يحيى بن سعيد سبط الشيخ ابن إدريس كما اسلفنا [١]، وتقع هذه المدرسة ضمن محلة الطاق ويطلق عليها حاليا مسجد (العلماء الأربعة) وذكرها حرز الدين بعد ان شاهدها وتجول فيها قبل تهديمها [٢].

٤. المدرسة الزينبية

لم يقطع في سبب تسميتها ، فمنهم من ينسبها الى زينب بنت الإمام علي (عليهما السلام)[٣]، وآخر ينسبها الى أمرأة أوقفتها وقد تكون زينب بنت الفاضل الآوي ، وبقيت عمارتها قائمة حتى أواسط القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي ، فقد ذكرها الشيخ مصطفى الصديقي عند زيارته للحلة سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م وقضى ليلته فيها [٤]، كما إن الإدارة العثمانية افتتحت فيها سنة ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م زمن حكم المتصرف رؤوف باشا المدرسة الرشدية في البناية نفسها التي تعود للمدرسة الزينبية وجعلتها من إنشاءات الإدارة العثمانية[٥] وقد أدرك المعمرون قسماً من عمارتها . [٦]

---

(١) الأفندي ، رياض العلماء:٣٣٧/٥ .

(٢) محمد حرز الدين ، مراقد المعارف:٦٠/١ .

(٣) أحمد علي مجيد الحلي، تاريخ مقام الإمام المهدي:١٧٦ .

(٤) الصديقي ، مصطفى الحلوتي الدمشقي(ت١١٦٢هـ) ، الرحلة العراقية:١١٣ .

(٥) عقيل الجنابي ، المدارس في الحلة ، جريدة الجنائن ، العدد ٤٦ ، ٥ آيار ، ٢٠٠١م.

(٦) محمد علي النجار ، المقابلة السابقة .

٥ . المدرسة الزينية

سميت نسبة الى احد علماء الحلة (زين الدين) ، وموقعها في حارة (العنيبية) ضمن محلة الجامعين ، ووجدت وقفيتها باسم : المدرسة النبوية ، جزء منها حالياً مسجد يسمى (أبو الدرجات) واقترنت مكانتها بـ جمال الدين أبي العباس احمد بن شمس الدين محمد بن فهد الحلي الأسدي (٧٥٧-٨٤١هـ /١٣٥٦-١٤٣٧م) وقد بقي مدرساً في المدرسة الزينية في الحلة ثم انتقل الى كربلاء وبقي فيها ، وأسس حوزتها العلمية [(١)].

وفي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي بقيت الحلة تزخر بمئات العلماء والأدباء، منهم :

١- الحسن بن راشد الحلي (حياً ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)

من تلامذة الشيخ المقداد السيوري ، صاحب الأُرجوزة الشهيرة المكونة من (٦٥٣) بيتا ، المسماة (الجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية) ، فقد نظمها في الحلة سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢٢م . توجد منها نسخة خطية في المكتبة المرعشية العامة في مدينة قم المقدسة. مطلعها: [(٢)]

فهذه الرسالة الألفية نظمتها بالحلة السيفية

في عام خمس بعد عشرين مضت ثم ثمان من مئات انقضت[(٣)]

٢- عز الدين الحسن بن محمد بن علي المهلبي (ت٨٤٠ هـ/١٤٣٦م)

عالم محقق له كتاب (الأنوار البدرية في رد شبهة القدرية) ألفه في داره بالحلة السيفية سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٧م ضحوة يوم السبت ٦جمادى الآخرة ،

---

(١) سلمان آل طعمة، إضاءات من تراث كربلاء ، مجلة أوراق فراتية ،العدد الثاني ،السنة الأولى ، محافظة بابل،٢٠١٠م :٩٨ .

(٢) علي الخاقاني، شعراء الحلة:١٢/٢ .

(٣) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٦٧/٥

وكان الباعث على تأليفه كما صَرح به في أولهِ أمر الشيخ الأجل الفاضل جمال الدين أبي العباس احمد ، ولعل المراد به أحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٨م ، قال وموضوع هذا الكتاب رد على كتاب ليوسف بن مخزم المنصوري الأعور الواسطي، وكتب على ظهر كتابه شعراً ، منه:[١]

هذا كتاب أخـــــمدت ناره نيران جمـــــع الفئة الباغية
شرف باسم الشيخ اعني به كهف الورى ذا الهمم العالية
به قوام الدين في عـــصرنا وهو رئـيـــس الفرقة الناجية

٣ . الشيخ صالح بن العرندس (ت د: ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)

عالم جليل وشاعر أهل البيت (عليهم السلام) سكن الحلة السيفية قبره في الحلة في محلة جبران ، اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فذكر صاحب الأعيان انه قد توفى في حدود سنة(٨٤٠هـ /١٤٣٦م) في حين أورد الشيخ اليعقوبي وتابعه السيد جواد شبر ان وفاته كانت بحدود سنة (٩٠٠هـ / ١٤٩٥م)[٢].

ومن مؤلفاته : (كشف اللآليء) و(خطبة الإمام علي (عليه السلام)) بعد وفاة الرسول محمد(ﷺ)[٣] وله شعر في المثالب والمراثي ورد ذكره في الذريعة ، ودون بعضها الشيخ محمد الطاهر السماوي[٤].

ومن شعره في رثاء أهل البيت عليهم السلام وذكر مثالب أعدائهم ، قوله:

أعدلك يا هذا الزمان محرم أم الجور مفروض عليك محتم

---

[١] علي الخاقاني، شعراء الحلة:١١٩/٢ .

[٢] محمد علي اليعقوبي ، البابليات :١٤٤/١ ؛ جواد شبر ، أدب الطف :٢٨٧/٤ .

[٣] جبار مكاوي ، مائة عالم وعالم:٩٨ .

[٤] محمد طاهر السماوي ، الطليعة:١٢٥/١ ؛ عباس الجراخ ، شعر ابن العرندس ، مجلة (أوراق فراتية) الأعداد ٧-٩ ، السنة الثانية ،٢٠١١م:٩٥ .

أم أنت ملوم والجدود لئيمة　　فلم ترع إلا للذي هو ألوم

فشأنك تعظيم الأراذل دائماً　　وعرنين أرباب الفصاحة ترغم[1]

٤- الحسن بن الحسين بن مطر جمال الدين الجزائري الحلي(حياً ٨٤٩هـ/١٤٤٥م)

من تلامذة الشيخ احمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ/١٤٩١م) ، وروى عنه الشيخ حسن بن عبد الكريم الفتال الحلي (ت٨٩٧هـ/١٤٩١م).[2]

٥- خضر بن محمد الرازي الحبلرودي (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) .

حضر الى المدرسة الزينية ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب : (التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين) ألفه في مدينة الحلة السيفية وفرغ منه سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) .[3]

٦- أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن ابي محمد الخليعي الموصلي الحلي (ت بعد ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) .[4]

مرقده في مركز مدينة الحلة ، (محلة الجديدة) ، والشهرة والتلقي خلفاً عن سلف قائمتان على اثباته في الحلة ، وكان الشيخ أبو الحسن أديباً شاعراً مجيداً ممن يتولى أهل البيت عليهم السلام ، بعدما أناب إليه تعالى ببركة الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وعدل عن طريق آبائه وذكر في ترجمته (بحار الأنوار) وغيرها .انه كان بادىء أمره من قطاع الطريق لزوار الإمام الحسين عليه السلام ، وفي ذات يوم تعب ونام في طريق القوافل فمرت عليه القافلة

---

(١) كشف الالتباس عن موجز ابي العباس ، مفلح الصيمري(ت٩٣٠هـ) تحقيق : مؤسسة صاحب الأمر، قم ، ١٤١٧ ، ١٢/١ .

(٢) البحراني ، اللؤلؤة:١٨٢ .

(٣) الأفندي ، رياض العلماء:٢٣٧/٢ .

(٤) محمد مفيد آل ياسين، متابعات تاريخية:٥٦ .

التي فيها الزوار فلم ينتبه حتى صار عليه غبار قوافل الزائرين ، ورأى في منامه هذا فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وأمر به إلى النار ، ولكنها لم تحرقه فانتبه مرعوباً فوجد على بدنه غبار قوافل الزوار ، فتفكر قليلاً ثم ادركته الهداية الإلهية وعدل عما كان عليه مصمماً ، فقال:[1]

إذا شئت النجاة فزر حسيناً لكي تلقى الإله قرير عين

فان النار ليس تمس جسماً عليه غبار زوار الحسين

وأقام في كربلاء مدة ثم رغب الإقامة في الحلة فهاجر اليها ، واتصل بعلمائها ونال منهم سهماً وافراً ومات فيها .

وقال يرثي الحسين (عليه السلام):[2]

أي عذر لمهجة لا تذوب وحشاً لا يشب فيها لهيب

وابن بنت النبي بالطف مطروح لقي والجبين منه تريب

يا بني احمد الى مدحكم قلب الخليعي مستهام طروب

٧- الشيخ الشفهيني (حياً ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) .

هو الشيخ أبو الحسن علاء الدين علي بن الحسن المعروف بـ : الشفهيني الحلي المتوفى حدود منتصف القرن التاسع الهجري بالحلة السيفية ، مرقده بالحلة في محلة المهدية ، عامر مشيد ويقع في ملتقى زقاقين نافذين ، عليه قبة صغيرة بيضاء وقبره اليوم معروف مشهور عند الحليين .

كان الشيخ علاء الدين الشفهيني من أهل الفضل والفضيلة البارزين في الحلة ، ومن أدبائها وشعرائها العرفانيين ، ويعد من شعرائها الذين تشرفوا بمدح

---

(١) حسين الشاكري ، علي في الكتاب والسنة والأدب:٢٥١/٤ .

(٢) الأميني ، الغدير :١٤/٦ .

وصي سيد المرسلين وآله الميامين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[1] ، وقد مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدة قصائد ، ومن شعره قصيدته الدالية في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) منها قوله:[2]

يا روح أنسٍ من الله البدىء بدا ورو ح قدسٍ على العرش العلي بدا

٨- مغامس بن داغر (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) [3]

كان أديباً ، هو من أعراب الحلة سكنها وتفقه فيها ، ونظم بها الشعر فأجاده وأفاد من العلوم الآلية فمن شعره:

أتطلبُ دُنيا بعد شيب قذال وتذكر أياما مضت وليال

وتظهر عن باب الغوير تجلداً وتصبو إلى نور له وظلال

إذا كنت تستحيي من العار خاليا فما لك تهوى قد كل غزال

ولم تركب الأخطار في طلب الهوى ولم تخطر الذكرى لديك ببال[4]

٩- عبد الملك بن إسحاق القمي القاشاني (ت١٨٥١هـ/١٤٤٧م).

من أجلة علماء الإمامية ، درس على الشيخ المقداد السيوري والشيخ ابن فهد الحلي ، وأخذ عنه زين الدين علي السرابشنوي ، كان له مجلساً عامراً للدرس في الحلة (ت١٨٥١هـ/١٤٤٧م).[5]

---

(1) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٦٣/٥ .

(2) الحر العاملي ، أمل الأمل:١٩٠/٢ .

(3) محمد مفيد آل ياسين، متابعات: ٥٦ .

(4) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:١٣٢/١ .

(5) الأفندي ، رياض العلماء: ٢٦٨/٣؛ الخوانساري، روضات الجنات:٣٢/٧ .

١٠- علي بن الحسن بن الحسين السرابشنوي الحلي (حياً ٨٥١هـ/١٤٤٧م).[١]

قصد الحلة لسماع الحديث وروايته ، وطلب الإجازة من رجال الفكر ، فسمع الحديث في الحلة[٢] عن والده الحسن بن الحسين السرابشنوي الحلي ، وأخذ عنه الحديث عبد الملك بن إسحاق القمي القاشاني (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م).[٣]

١١- جعفر بن محمد بن عباس بن علي الحلي (حياً ٨٥١هـ/١٤٤٧م).

كتب مخطوطة وفرغ منها يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م . ملكها علي بن عطية في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م ، نسخة منها في مكتبة السيد المرعشي رقم ١٤١٣ ذكرت في فهرسها .[٤]

١٢- الحسن بن الفضل (ت ، د:٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م).

الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن فضل ، الفقيه الإمامي، المفتي ، عز الدين الماروني العاملي ، المعروف بابن الفضل .[٥]

قال الطهراني : ((يظهر انه كان تلميذاً لآبن فهد الحلي ، اعتنى بالفقه ، فكتب بخطه من كتب ابن فهد الحلي .(المختصر) في سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م) ، و(بغية الراغبين) فيها اشتملت عليه مسألة الكثرة في سهو المصلين في سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) ، وأتم ابن فضل في سنة

---

(١) يوسف كاظم الشمري: الحياة الفكرية:٢٥٥ .

(٢) عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي:١٤٣ .

(٣) الأفندي ، رياض العلماء:٣٩٣/٣ .

(٤) عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي:١٤٨ .

(٥) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٨٥/٩ .

٨١٧هـ/١٤١٤م) كتابة نسخة من (تحرير الأحكام الشرعية) للعلامة الحلي، واخذ عنه محمد بن محمد بن داود الجزيني المعروف، بـ : ابن المؤذن)) .[١]

١٣- علي بن علي بن محمد بن طي العاملي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، له قصيدة في رثائه ووصف كتاب المهذب في ذكر السيد محمد بن فلاح الموسوي الحويزي الذي ظهر منه تخليط كثير فطرده ابن فهد من عنده وأمر بقتله[٢]، فيقال انه وصل الى يد ابن فهد كتاب في العلوم الغريبة أو الكتاب من تصنيفه كما يأتي ، فلما مرض أعطى الكتاب لأحد خواصه وأمره بإلقائه في الفرات، فلحقه السيد محمد واخذ الكتاب منه واستعمل ما فيه من السحر ، فطرده ابن فهد وتبرأ منه وأمر بقتله وذهب إلى خوزستان (الأحواز) ، وظهر منه كُفريات واختلال في العقيدة حتى قيل انه ادعى الإلوهية .[٣]

١٤- الحسن بن علي بن أحمد بن يوسف المعروف (ابن العشرة)(ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م).

الشيخ عز الدين بن علي ، المعروف ب(ابن العشرة) فاضل عالم زاهد فقيه ، يروي عن ابن فهد وأبي طالب محمد ، ولد الشهيد ، وقال المحدث الشيخ يوسف البحراني : ((وقد وقفت على إجازة الشيخ احمد بن فهد الحلي للشيخ حسن المذكور ، قال فيها بعد الخطبة : "وكان المولى الفقيه العالم العامل العلامة ، محقق الحقائق ومستخرج الدقائق ، الفاضل الكامل ، زين الإسلام والمسلمين ، عز الملة والحق والدين ، أبو علي الحسن بن يوسف ،

---

[١] الطهراني ،طبقات اعلام الشيعة:٢٩/٤ .

[٢] أحمد بن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)، المقتصر من شرح المختصر ،(المقدمة) تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، قم ، ١٤١٠هـ :١٤ .

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:١٤٨/٣ .

المعروف بـ (ابن العشرة) ممن أخذ من هذا القسم بالحظ الأوفى، وفاز بالسهم المعلى ، التمس من عندنا اجازة ما رويناه من مشايخنا ")) .[١]

١٥- ناصر بن احمد بن المتوج البحراني (حياً ٨٥٩هـ/١٤٥٥م) .

دخل الحلة ودرس فيها ، ووصف انه كان فاضلاً ، فقيهاً ، عارفاً [٢]، له كتاب (تفسير القرآن) و(مختصر تفسير القرآن) و (النهاية في تفسير خمسمائة آية) .[٣]

١٦- احمد بن رفاعة السبعي (حياً ٨٦٠هـ/١٤٥٥م) .

درس على الشيخ ابن فهد الحلي ، له كتاب في الفقه (شرح قواعد الأحكام الشرعية) للعلامة الحلي، وفرغ منه سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م .[٤]

١٧- عطاء بن عبد العزيز بن عبد الكريم اللوكة (ت٨٦٠هـ/١٤٥٥م).[٥]

من البصرة ، شافعي المذهب ، ويعرف بـ : ابن اللوكة بضم اللام المسددة وهو القطن النظيف ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبعمائة بالبصرة، ونشأ بها فحفظ القرآن وعني بالأدب فنظم الشعر الجيد[٦] ودخل بلاد فارس (ششتر وأعمالها)، وكذلك الحلة وبغداد ، وزار المدينة النبوية ثلاث مرات ، وكتب عنه ابن فهد وغيره ، ومن نظمه :

لما تبدى وقد أكبرت صورته بدر يحير المعنى في معانيه

---

(١) ابن فهد الحلي ، المهذب البارع: ٢٥/١ .

(٢) البحراني ،اللؤلؤة: ١٧٩ .

(٣) الطهراني ، الذريعة: ٢٤٦/٤ .

(٤) البحراني ،اللؤلؤة: ١٨٠ .

(٥) يوسف كاظم الشمري ، الحياة الفكرية: ٤٦٥ .

(٦) شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ :١٤٧/٥ .

١٨- محمد بن إسماعيل بن علي ابو طالب الرازي (حياً ٨٦٠هـ/ ١٤٥٥م).

قدم الحلة وروى بالإجازة عن الشيخ ابن فهد الحلي ، وكتب بعض فقهاء الحلة منهم: المحقق الحلي والعلامة الحلي .(١)

١٩- محمد نور بخش (ت٨٦٩هـ/١٤٦٥م).

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، تصوف وكما ورد في الكتب الصوفية، حتى انه قال :((أنا المهدي صاحب الزمان ، وقال: اتفق أولو الألباب على ذلك ، وكغيره ممن هو معروف بالعصبية والبدعة)) . (٢)

٢٠- محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي (ت ٨٧٠هـ/١٤٧٥م).(٣)

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، وصهره على ابنته ، ألف ابن فهد له رسالة وذكر فيها وصايا له ، ومن جملة ذلك أنه ذكر فيه انه سيظهر شاه إسماعيل الماضي حيث أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم حرب صفين بعد ما قتل عمار بن ياسر ببعض الملاحم ، منها خروج جنكيز خان وظهور شاه إسماعيل ، ولذلك قد وصى ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم إطاعة ولاة الحويزة ممن أدرك زمان شاه إسماعيل المذكور لذلك السلطان لظهور حقيقته وبهور غلبته(٤) ، إلى أن قال: ((السيد محمد بن فلاح يلقب بـ : المهدي ، وقد كان

---

(١) زينب مرجان ، الصلات الثقافية:٣٢٤ .

(٢) حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت١٣٢٤هـ) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،ط٤ ، تحقيق : السيد إبراهيم المياحي ،المطبعة الإسلامية ، طهران ،منشورات فرهنكي امام مهدي، قم ،(د.ت.) : ٣٨٢/١٣ .

(٣) محمد حسين الزبيدي . امارة المشعشعين:١٤ .

(٤) عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء المذاهب الجعفرية، طهران،١٣٦٧هـ:٤٧٠/٣ .

مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة، وانه قد أخذ ذلك كله من أستاذه ابن ـلي، وقد خرج وغلب على بلاد الحويزة وإطرافها وصار ملكها)).[1]

٢١- محمد بن علي اللويزي الجباعي (ت٨٧٦هـ/١٤٧٢) [2].

٢٢ . علي بن منصور بن الحسين المزيدي الحلي(ت ٨٧٧ هـ/ ٩،)

كتب (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي سنة ٨٦٧ هـ /١٤٧٩م ، نسخ ا في مكتبة آية الله الحكيم في النجف برقم ٣١٨ .[3]

٢٣ . علي بن فضل بن هيكل الحلي

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، له مجموعة الأدعية والأوراد والختو وجد بخطه رسالة في واجبات الصلوات لفخر المحققين .[4]

٢٤ . محمد بن جعفر بن أحمد الملحوس (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م)

أخذ الحديث عن والده في الحلة السيد جعفر بن أحمد الملحوس الحلي (ت ١٤٣٢/٨٢٦م).[5]

٢٥ . الشيخ مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري البحراني (٨٠/ هـ/ ١٤٧٥م)

قدم من البحرين وسكن الحلة[6] ، قرأ على الشيخ ابن فهد الحلي وروى عنه ولده حسين بن مفلح الصيمري (ت ٩٣٣هـ / ١٥٢٦) وله مصنفات منها: (رسالة في تفكير ابن قرقور) وهو رجل من أعيان البحرين وارتداده

---

(١) ابن فهد الحلي ، المهذب البارع:٢٥/١ .

(٢) النمازي ، مستدرك سفينة البحار :٢٥٣/٥ .

(٣) الأفندي ، رياض العلماء :٢٦٩/٤ ؛ محمد حسين الهلالي، فهرس التراث :٧٠٨ .

(٤) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٣٠١/٨ .

(٥) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٨٢/٩ .

(٦) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:١٢٣/١٠ .

بسبب تلاعبه بالشرع المقدس و (المقدمات التسع في بيان وجوب القصر) و (عدم جواز الجمع بين القصر والإتمام) و(رسالة في المتعة).[١]

٢٦- الحاج أحمد مزعل (حياً٨٨٣هـ/١٤٧٨م)

من علماء الحلة ، حاز على نسخة من كتاب القواعد للعلامة الحلي سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م ، وهي بخط محمد بن إسماعيل الهرقلي تلميذ المصنف ، ثم قرأها على أستاذه الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي ، فكتب الأستاذ إجازة بخط يده ووصفه بقوله:" جناب الشيخ المعظم والماجد المكرم ، شهاب الملة والدنيا والدين الحاج أحمد مزعل".[٢]

٢٧-علي عذافة (حياً ٨٨٣هـ/١٤٧٨م)

هو علي بن قاسم بن عذافة الحلي ، كتب له محمد بن علي بن أبي جمهور الآحسائي في الحلة السيفية إجازة في أخر (القواعد) للعلامة الحلي ، وهي موجودة في المكتبة الرضوية بمشهد، ولعلي ولدان: (شرف الدين قاسم وعبد الله) وهما من علماء الإمامية.[٣]

٢٨- علي بن عبد الحسين الموسوي(حياً٨٨٧هـ/١٤٨٢م)

له مصنف (النور المنجي من الظلام في حاشية مسالك الإفهام).[٤]

٢٩- قوام الدين محمد الحسيني السيفي الشاعر الحلي المعروف(حياً ٨٨٨هـ/١٤٨٣م)

كتب في أواخر جمادى الآخرة سنة ٨٥٦ هـ ، كتاب(شرح مفاتيح الشرائع) وقابله وصححه مع محمد بن أسعد الصديق الدواني وقرأه على السيد

---

[١] الخوانساري ، روضات الجنات:٧/١٦٠ .

[٢] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة: ٧/١٣ .

[٣] المرجع نفسه: ٧/١٣٢

[٤] الأفندي ، رياض العلماء: ٣/٤٣٥ .

الشريف الجرجاني وأتم المقابلة يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٩م ، وبآخره خطه.[١]

٣٠ . حسن بن محمد الاسترآبادي (ت ٨٩١هـ /١٤٨٦م)

له كتاب (معارج المسؤول ومدارج المأمول) ويُعرف (تفسير اللباب) في مجلدين ، شرح فيه خمسمائة آية من القرآن الكريم ، فرغ منه سنة ٨٩١هـ /١٤٨٦م وله كتاب آخر عنوانه : (عيون التفاسير) .[٢]

٣١ . يوسف بن حسين بن أبي القطيفي (حيا ٨٩١هـ /١٤٨٦م)

يوسف بن حسين بن أبي القطيفي ، الفقيه الإمامي ، ذو الفنون كريم الدين ، ذكره ابن أبي جمهور الأحسائي ، ووصفه بالعلامة الأعظم ،البحر ألاطم ، صاحب العلوم والمعارف والعلوم الفائضة عند كل طالب وهاتف ، تتلمذ على رضي الدين الحسين بن راشد القطيفي ، وأخذ عنه القاضي السيد محمد بن أحمد الموسوي الحسيني والفقيه مفلح بن الحسن الصيمري .

صنف كتاباً في وفاة الرسول الكريم ﷺ سماه : (التهاب نيران الأحزان ومثير الأكتياب والأشجان في وفاة سيد ولد عدنان) وله رسالة في العقود والنيات .[٣]

٣٢ . حسين بن علاء الدين بن مظفر بن نصر الله القمي(ت ق٩/١٥ هـ).

قدم الحلة وتتلمذ على الشيخ ابن فهد الحلي.[٤]

---

(١) محمد علي الحائري الخرم آبادي ، فقه القرآن في التراث الشيعي ، مجلة تراثنا ، العدد١٦ ،١٤٠٩هـ،قم :٧٤ .

(٢) الطهراني ، الذريعة:١٨٣/٢١ .

(٣) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٣٠٤/٩ .

(٤) زينب مرجان ، الصلات الثقافية بين الحلة وبلاد فارس:٣٢٤ .

٣٣ . حسن بن محمد الحسن النجفي (حيا ٨٩١هـ / ١٤٨٦م)[١]

٣٤ . الشيخ حسن بن عبد الكريم الفتال الحلي (ت ٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)

روى عن الحسن بن الحسين بن مطر جمال الدين الجزائري الحلي (٨٤٩هـ /١٤٤٥م).[٢]

٣٥ . محمد بن أبي جمهور الأحسائي(حياً٨٩٨/١٤٩٢م) [٣]

ولد الشيخ الأحسائي في منطقة الأحساء ، ودرس فيها ، ثم سافر إلى العراق وحضر عند علمائها خصوصا الفاضل شرف الدين حسن بن عبد الكريم الفتال.

من مؤلفاته (زاد المسافرين) ثم شرح هذه الرسالة وسمى شرحه هذا بـ (كشف البراهين) و(عوالي اللآلئ)، وقد أثيرت حول ابن أبي جمهور الأحسائي شبهات عديدة ، جمعها ورد عليها السيد المرعشي النجفي في رسالة سماها : (الردود والنقود) على الكتاب ومؤلفه والأجوبة الشافية الكافية عنهما وطبعت هذه الرسالة في مقدمة كتاب العوالي .

قال : وأما النقود المتوجهة الى صاحب الكتاب . عوالي اللالئ . فأمور :

منها : انه كان من الغلاة .

ومنها : انه كان من العرفاء والصوفية .

ومنها انه كان من الفلاسفة .

ومنها : انه كان متساهلا في النقل ، لأنه ينقل في كتبه ما وجد من الأخبار أينما كان.

---

[١] الأفندي ، رياض العلماء:٣٤١/١ .

[٢] البحراني ، لؤلوة البحرين: ١٨٣ .

[٣] حسين البروجردي ، طرائف المقال :٨٨/١ ؛ السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث :٢٥/ ٣٠٣ .

ومنها : انه كان اخبارياً .

ومنها : انه كان غير متثبت وغير ضابط في النقل، الى غير ذلك من وجوه الاعتراض والتمويهات .

ثم أجاب السيد المرعشي على هذه الإشكالات ، منها :

((وأما نسبة الفلسفة إليه : فغير ضائر ايضاً، إذ الفلسفة علم عقلي برع فيه عدد من العلماء الإسلام كشيخنا المفيد ، والشريف المرتضى، والمحقق الطوسي ، والعلامة الحلي ، والسيد الداماد والفاضل السبزواري المولى علي النوري والمولى محمد إسماعيل الخواجوئي الأصفهاني وشيخنا البهائي والسيد محمد السبزواري والقاضي سعيد القمي والمتأله السبزواري وصدر المتألهين الشيرازي ، وغيرهم الذين جمعوا بين العلوم النقلية والعقلية، وهم في أصحابنا مئات وألوف وعلم كل شئ خير من جهله، فإن كان ذلك شينا فيتوجه النقد اليهم إيضاً مع انهم بمكان شامخ في العلم والعمل والزهد والورع والتقى ، ولا يستلزم العلم بشئ الاعتقاد به وعقد القلب عليه جزاهم الله عن الدين خيرا .

وأما إسناد التساهل اليه في النقل : فهو إزدراء في حق هذا الرجل العظيم ويظهر ذلك لمن أجال البصر ودقق النظر في مشيخة هذا الكتاب .

وأما كونه اخبارياً فهو خلاف ما يظهر من كلماته في بعض كتبه كما هو غير مستور على من راجع آثاره)) .[1]

٣٦ . محمد بن صالح الغروي الحلي (ت ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م)[2]

العالم الإمامي الملقب بـ :شمس الدين تتلمذ على الفقيه المحدث محمد بن علي

---

(١) ابن أبي جمهور الاحسائي ، الأقطاب الفقهية، تحقيق: الشيخ محمد حسون ، إشراف: محمود المرعشي ، مطبعة الخيام ، منشورات المرعشي ، قم ، ١٤١٠: ٨ .

(٢) عبد العزيز الطباطبائي، مكتبة العلامة الحلي:١٤٠ .

بن ابي جمهور الاحسائي : وقرأ عليه كتابه (المسالك الجامعية في شرح الرسالة الألفية) في فقه الصلاة .

ثم قرأ عليه كتاب (إرشاد الأذهان الى أحكام الإيمان) للعلامة ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م) وبحث عن جميع ما اشتمل عليه من المسائل والدلائل والفروع وأجابه أستاذه المذكور عن كل ما سأله قائلا في إجازته له (سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٣م) : ((فأخذ عني اخذ فاهم ، وعلمه علم ماهر ، عده الطهراني من علماء القرن العاشر))[الهجري] السادس عشر الميلادي .[1]

٣٧ . علي بن هلال الجزائري (حيا ٩٠٠هـ /١٤٩٤م)[2]

من تلاميذ الشيخ ابن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ /١٤٣٧م) يروي عنه محمد بن أبي جمهور الأحسائي (ت٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) والشيخ علي الكركي (ت٩٤٠هـ /١٥٣٢م) الذي أجازهُ الجزائري في (كرك) سنة٨٨٧هـ ١٤٨٣م[3] ، والشيخ إبراهيم القطيفي (٩٥١هـ /١٥٤٤م) .

٣٨ . إبراهيم بن علي الكفعمي اللويزي (حيا ٩٠٠هـ ١٤٩٤م)

له كتاب في القراءات القرآنية (اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز) و(اختصار كتاب غريب القرآن) .[4]

٣٩- محمد بن حماد الحلي(ت ٩٠٠ هـ (

الشيخ أبو الحسن محمد بن حماد الحلي ، فاضل مؤلف وأديب كاتب ، ولد في الحلة الفيحاء ونشأ بها ونهل من حركتها العلمية والأدبية وهو معاصر

---

[1] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١٠/٢٣٦ .

[2] الأفندي ، رياض العلماء:٢/٢٨٠ .

[3] الخوانساري، روضات الجنات :٤/٣٤٣ .

[4] الأفندي ، رياض العلماء:١/٢٣ ؛ الطهراني ، الذريعة:١٨/٣٣٧ .

لزميله الخلعي (وهو غير الخليعي) وقد عارضه وجاراه في ما قاله من [قصيدة] ، مرقده في الحلة ، قريب من القبر المشهور للخليعي الموصلي ، يقع في محلة (الجديدة) ، توفي في حدود ٩٠٠ هـ / ١٤٦٤ م ، وله شعر كثير منه قوله في قصيدة ، مطلعها:

ما ضر عهد الصبا لو أنه عادا يوماً فزودني من طيبه زادا[١]

٤٠- علي بن سلار الجزائري الحلي[٢].

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، واخذ عنه علي بن عبد العال الكركي (حياً ٩٠٤ هـ / ١٤٩٩م)[٣].

٤١- حامي بن بركة (حياً ٩٠٤هـ/١٤٩٩م)

هو حامي بن بدران بن بركة بن صدقة بن حجي بن أحمد شداد الأسدي الحلي ، كتب بخط يده الجزء التاسع من التذكرة للعلامة الحلي من نسخة منقولة عن خط المصنف كتبها في مجلس الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي في الحلة وفرغ منها سنة ٩٠٤هـ، والنسخة في مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٤]، ونسخة مصورة منها في مكتبة الأخ أحمد علي الحلي.

٤٢-عوض بن محمد بن صالح الليثي الحلي(حياً ٩٠٤هـ/١٤٩٩م) .

كتب لنفسه في الحلة الجزء الثامن من (التذكرة) للعلامة الحلي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٩م ، وكما يقول الطهراني : ((يظهر أنه من العلماء، والنسخة موجودة في مكتبة هادي كاشف الغطاء بالنجف)) [٥].

---

(١) حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب:٤/٢٧٩ .

(٢) يوسف كاظم ،الحياة الفكرية:٣٠٦ .

(٣) المرجع نفسه: ٣٠٦ .

(٤) الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة : ٧ / ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه:٧/ ١٧٢ .

٤٣- عبد الله بن علي بن عذافة(حياً٩١٨هـ/١٥١٠م)

كتب وقرأ كتاب (المهذب البارع) لآبن فهد الحلي سنة ٩١٦هـ/١٥٠٨م. [١]

٤٤- عبد علي الحلي(حياً ٩١٨هـ/١٥١٠م)

احتمل آغا بزرك أنه أخو عبد السميع بن فياض الأسدي ، وانه كتب بخط يده (التنقيح) للفاضل المقداد في سنة ٩١٨هـ. [٢]

٤٥-عبد السميع بن فياض الأسدي الحلي (ت بعد ٩١٨هـ/١٥١٢م)

كان عالماً فاضلاً فقيهاً متكلماً ، من أكابر تلامذة ابن فهد الحلي ، وهو صاحب (كتاب تحفة الطالبين في أصول الدين) ، وكتاب (الفرائد الباهرة).كان له مجلس للدرس تعقد حلقاته في مسجده. [٣]

٤٦- الحسين بن العودي

شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن العود الأسدي الحلي، كان معاصراً للشيخ الكركي ورد عليه برسالة (إثبات المعصوم). [٤]

٤٧- جمعة بن حسين السوداني الحلي الإمامي (حياً ٩٢٢هـ/١٥١٦م)

كتب بخط يده كتاب (غرر المعاني) سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦م. [٥]

٤٨- الشيخ حسين بن مفلح الصيمري (ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م)

قدم مع والده (الشيخ مفلح) من البحرين وسكن الحلة، يروي عن والده المتوفى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م [٦] .

٤٩ - علي بن عبد العال الميسي العاملي(ت٩٣٣هـ/١٥٢٧م)

---

[١] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة : ١٣٢/٧ .

[٢] المرجع نفسه : ٧/ ١٢٦ .

[٣] ابن فهد الحلي ، المهذب البارع : ١/ ٢٤ .

[٤] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة: ٧/ ٦٩ .

[٥] الطهراني ، ذيل كشف الظنون:٦٨ .

[٦] المرجع نفسه:٦٨ ؛ محسن الأمين ، أعيان الشيعة:١٢٣/١٠ .

٤٩ - علي بن عبد العال الميسي العاملي(ت٩٣٣هـ/١٥٢٧م)

حضر الحلة ونال من علومها ثم عاد الى موطنه لبنان.[١]

٥٠- إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المازندراني(ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م)

دخل الحلة في أواخر القرن التاسع للهجرة واستوطنها، واشتغل على أشهر فقهائها ، وكتب فيها كتاب (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) للعلامة الحلي ٩٣٦هـ/١٥٢٩م.[٢]

٥١- شرف الدين قاسم بن عذافة الحلي (حياً ٩٣٤هـ/١٥٢٨م)

أجازهُ المحقق الكركي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م. [٣]

٥٢-علم بن سيف بن منصور الحلي

كتب رسالة (تحفة الأبرار) في اصول الدين لعماد الدين الطبري وهي محفوظة في مكتبة محمد حسن كبة. مؤرخة ٩٣٧هـ/١٥٣٧م. [٤]

٥٣- نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)

الصدر الكبير ، من تلامذة الشيخ علي الكركي ، ثم انتقل الى الشيخ إبراهيم القطيفي ، وأصبح وزيراً في الدولة الصفوية، وعده البروجردي من الفقهاء وصنفه ضمن الطبقة الثامنة .[٥]

٥٤- نجف بن سيف الحلي

عرب رسالة (تحفة الأبرار في أصول الدين) وهي من تأليف عماد الدين الطبري والنسخة موجودة في مكتبة محمد حسن كبة. [٦]

---

[١] محمد مفيد آل ياسين ، متابعات تاريخية:٥٨ .

[٢] زينب مرجان ، الصلات: ٣٢٤ .

[٣] الطهراني ،طبقات أعلام الشيعة : ٧/ ١٥٧

[٤] محسن الأمين ،أعيان الشيعة:٢١٣/٥ .

[٥] حسن بيك روملو، أحسن التواريخ:١٢٣٣/٣ ؛ علي البروجردي ، طرائف المقال: ٨٧ .

[٦] اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٦٣/٧ .

الشيخ أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي البحراني الغروي الحلي جاء العراق سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ، قطن في مدينة النجف الأشرف مدة ودرس على علمائها ، ثم انتقل الى الحلة وبقي إلى أن توفي فيها فلهذا نسب إلى كل منهما .[١]

هو آخر المراجع الدينية في مدرسة الحلة العلمية توفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م ، وقبره في داره وسط مدينة الحلة / محلة جبران ، والمتولي على المرقد الحاج حسين الصواف الحلي[٢].

يقول صاحب رياض العلماء : ((الإمام الفقيه العالم الفاضل الكامل المحقق المدقق المعاصر للشيخ علي الكركي العاملي كان زاهداً عابداً ورعاً مشهوراً تاركاً للدنيا برمتها ، قدم من القطيف إلى العراق وسكن النجف أول قدومه))[٣] .

وجاء في اللؤلؤة : ((يظهر من بعض رسائله أنَّ مقدمه العراق كان في أواخر جمادى الآخرة سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٧م ، كان له معارضات ومناقضات مع الشيخ علي الكركي، وفي كلامهِ في بعض كتبه ما يدل على القدح في فضل الشيخ علي المذكور ونسبته إلى الجهل كما هو شأن جملة من المتعاصرين حتى أنه ألف في جملة من المسائل في مقابلة الشيخ علي المذكور رداً عليه ونقضاً لما ذكر منها: مسألة حل الخراج كما هو المشهور فإن الشيخ علي الكركي صنف رسالة سماها (قاطعة اللجاج في حل الخراج) سنة٩١٦هـ/١٥١٠م، فصنف الشيخ إبراهيم في حرمتهِ رسالة سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م سماها (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) وأقتفى آثره

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل: ١٦٣/٤ .

[٢] سعد الحداد ، مراقد الحلة : ١١ ؛ عبد الرضا عوض ، وتلك الأيام: ٢٠١ .

[٣] الأفندي ، رياض العلماء: ١٢/١ .

٩٢٦هـ/١٥٢٠م سماها (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) وأقتفى آثره في هذه المسألة المحقق الأردبيلي (ت٩٩٣هـ) في (شرح الإرشاد) ، وصنف رسالة في عدم مشروعية الجمعة في زمان الغيبة مطلقاً رداً على الشيخ علي في رسالته التي ألفها في وجوبها بشرط الفقيه الجامع للشرائط وصنفَ رسالة في القول بالمنزلة في الرضاع رداً على الشيخ علي في رسالته التي ألفها في بطلان القول بالتنزيل)) .[1]

وذكرت بعض المصادر وفق اجتهادات مختلفة: ((ردّ القطيفي لجائزة الشاه فيه نوع من الجمود . على أن العالم إذا تورع عن جوائز الملوك وتنزه عنها وتجنب الانحياز إليهم تورعاً فلا لوم عليه ولا يقدح ذلك فيه بل هو طريق السلامة ولكن اللوم على القطيفي في قدحهِ في الشيخ علي وإطالة لسانه عليه مع جلالة قدره وعظم محله في العلم وكون القطيفي ليس من رجالهِ فإن من تورع عن جوائز الملوك لا يجوز له القدح فيمن يأخذها لوجوب حمل فعله على الصحة لا سيما ان كان من أجلاء العلماء كالمحقق الكركي)).[2]

مشايخه في التدريس والرواية

قال الأفندي: ((انه كان هو والشيخ عز الدين الآملي والشيخ علي الكركي شركاء في الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري على ما قيل ، قال: لكن الذي يظهر من إجازة الشيخ إبراهيم هذا للمولى شمس الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي أنه روى عن الشيخ علي بن هلال بواسطة واحدة فقال فيها ان عدة من الفضلاء أجازوه أوثقهم الشيخ إبراهيم بن الحسن الشهير بـ : الوراق

---

[1] إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت٩٥١هـ) ، السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم، ١٤١٣هـ : ١٤ .

[2] مركز المصطفى ، حياة الشيخ علي الكركي .

أيام مجاورته بالروضة المقدسة الغروية)). ويروي المترجم أيضا عن الشيخ محمد بن زاهد النجفي وغيرهم [١].

تلاميذه

منهم السيد معز الدين محمد بن تقي الدين محمد الاصفهاني والسيد شريف الدين بن نور الدين المرعشي التستري والد القاضي نور الله صاحب مجالس المؤمنين والسيد نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ).

مؤلفاته

كتب العديد من الرسائل ، منها :[٢]

١- (السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج) رداً على حلية الخراج للمحقق الكركي .

٢- (الرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية) ، رداً على المحقق الكركي أيضاً في قوله بعدم اشتراط التوالي في العشر القاطعة لكثرة السفر .

٣- (كتاب تعيين الفرقة الناجية) .

٤- (الهادي إلى سبيل الرشاد في شرح الإرشاد) .

٥- (نفحات الفوائد ومفردات في أجوبة المسائل الفرضية) .

٦- (محرمات الذبيحة) .

٧- (الصوم) .

٨- (أحكام الشكوك) .

٩- (الأدعية) .

١٠-رسالة (الجمعة) رداً على الشيخ علي الكركي .

---

[١] عباس القمي ،الكنى والالقاب : ٣ /٦١ .

[٢] مصطفى درايتي ، دنه:٩١٢/١ .

١٠-رسالة (الجمعة) رداً على الشيخ علي الكركي •

١١- (الرسالة النجفية في مسائل العبادات الشرعية) •

١٢-(حاشية أو شرح على ألفية الشهيد) نسبها إليه والد البهائي في حواشيه على الألفية •

١٣- (شرح الأسماء الحسنى) . فرغ منه سنة ٩٣٤هـ •

١٤- (تعليقات على الشرائع) •

١٥- (تعليقات) •

١٦- (كتاب الأربعين حديثا و(الأمالي) ، وغيرها •[٣]

هؤلاء نخبة من الأعلام كان لهم أثر كبير في مدرسة الحلة بعد وفاة الشيخ ابن فهد الحلي(ت٨٤١هـ) ، واستمر نشاطهم حتى أواسط القرن العاشر الهجري ، وبرغم الظروف الصعبة التي مرت بها الحلة من وباءات مرضية وحروب انتقامية إلا أنّ جهد العلماء المجتهدين بقي سائراً لم يغيّر طريقه •

* * *

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة: ٢ / ١٤١

المبحث الثالث

عوامل ضمور الدرس وانكماشه

يرى بعض الباحثين ان مدرسة الحلة أغلقت أبوابها بوفاة الشيخ ابن فهد الحلي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٩م ، وهذا ما يجانب الحقيقة ، فالثوابت التاريخية تذكر ان نشاط مدرسة الحلة بقي متميزاً حتى وفاة الشيخ القطيفي ، وظهر فيها خلال تلك المرحلة علماء تركوا آثاراً عظيمةً ، وعلى الرغم من تعدد أسباب أفول المدرسة إلا أن القرار السياسي له كلمة الفصل ، فكان تمرد الصدر الكبير السيد نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وهو أحد وزراء الدولة الصفوية ، ووفق إرشادات الشيخ إبراهيم القطيفي على قرارات طهماسب الذي كان السبب الرئيس لتقويض المدرسة مما ترتب على ذلك نتائج كثيرة منها :

- السماح بتفتيت وقفيات المدارس والمراقد الدينية في الحلة ، مما أوقف الصرف عليها [1].
- غض النظر عن المتجاوزين للوقفيات من قبل الحكومات ، لا بل إن ذلك المتجاوز لاقى تشجيعاً من قبل السلطة .

---

(1) مضر سليمان (د) ، ديوان السيد مهدي آل سليمان (تحقيق) :١٥ .

فضلاً عن أسباب أخر منها إشاعة ولصق تهمة التصوف[١] ، مرة ، والإخبارية مرة أخرى، بمنهجيتها وتوجهاتها مما عمل على عزوف الطلبة للذهاب إليها ، وسنبين أسباب تدهور الدرس العلمي في الحلة وانتعاشهِ في مدينة النجف الأشرف بعد ان استمر على ما يقارب أربعة قرون (٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) ، منها :

أولآ- أثر الاختلاف الفكري في ضمور مدرسة الحلة .

هناك اختلاف فكري يقع لتقوية هذه الجهة أو تلك ، وكعادة الناس وطبائعهم ينقسمون الى مؤيدين ورافضين ، فبعد أن سارت مدرسة الحلة بالطريق الذي ابهر العالم الإسلامي وأصبحت المدينة محط أنظار أهل العلم والعلماء ظهرت خلافات في مسار الدرب العلمي عجلت بأفولها .

ذكرت بعض المصادر الى ان خلافاً فكرياً وعلمياً بين المدرستين (النجف والحلة) حدث حتى أصبح لكل مدرسة أنصارها فمدرسة النجف بقيت على ولائها لآراء شيخ الطائفة الطوسي ، بينما والت مدرسة الحلة الشيخ المجدد ابن إدريس ، فالفئة الأولى المقلدة للطوسي ترى ان كل تأليف قبالة كتب الطوسي يعد باطلاً وجعلت من آرائه ونظرياته شيئاً مقدساً ، لا يمكن أن تنال باعتراض أو تخضع لتمحيص[٢] ، في حين أظهرت الدراسات لاحقاً صواب مسيرة ابن إدريس ، فيقول الأستاذ محمد تقي الحكيم :((إن حركة ابن إدريس ذات فضل كبير لإعادة الثقة الى النفوس وفسح المجال امامهم لتقويم مؤلفات الشيخ الطوسي ونقدها والنظر في قواعدها)) .[٣]

---

[١] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٣٥٢ .

[٢] حسن الحكيم ،الصلات :١٥ .

[٣] محمد تقي الحكيم ، الأصول العامة للفقه المقارن:٦٠٠ .

١ – تمرد محمد المشعشع على عمه ابن فهد .

أشارت المصادر الى أن الشيخ ابن فهد الحلي كان يدير مدرسة العلوم الشرعية (صاحب الزمان) وعمل مدرساً في المدرسة (الزينية) ، وكان من الطلبة المتميزين في تلك المدرسة السيد محمد المشعشعي المولود في واسط سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ووصل الحلة مع والدته وعمره(١٧) سنة وكان من المتفوقين في العلوم .[١]

كما بينا سابقاً فإن شخصية ابن فهد الحلي الجامعة بين الظاهر والباطن ، والفقه والتصوف قد انعكست على تلاميذه الذين كان منهم الفقهاء ، مثل: الشيخ علي بن هلال الجزائري وهو أستاذ الشيخ علي الكركي المعروف بـ (المحقق الثاني) والشيخ مفلح بن الحسن الصيمري ، ومحمد بن أبي جمهور الأحسائي ، والشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلي الذي كتب بخطه : (الآداب الدينية للخزانة المعينية) للطبرسي ، وفخر الدين احمد بن الشيخ عبد الله المتوج البحراني ، والشيخ محمد بن عبد الله الملقب بـ (نور بخش) والشيخ عز الدين حسن بن علي الكرواني العاملي ، والشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي الحلي ، فضلاً عن محمد بن فلاح الموسوي مؤسس الدولة المشعشعية فيما بعد[٢] .

كان ابن فهد قد كتب كتاباً فيه أمور غريبة في تعلم السحر ، فأراد التخلص منه بإلقائه في نهر الفرات فأرسله بيد خاصته لإلقائه في النهر (فرات الحلة) لكن(محمد) إستحوذ عليه ، وهرب وبعد فترة ليست بالطويلة أسس مع

---

(١) الغياثي ، التاريخ الغياثي :٢٧٧ .

(٢) محمد حسين الزبيدي (د) ، امارة المشعشعين:٢٢ .

ثلة من أتباعه قوة احتلت الأحواز سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٧م واستمر في تقدمه شمالاً حتى ملك واسط والحلة مستعيناً بتعليمات ذلك الكتاب ووصاياه .[١]

٢-الحركة الأخبارية

كانت ولادة الحركة الأخبارية على يد الإمام محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) ، وآراؤه صريحة في حرمة الاجتهاد والتقليد ، وفي وجوب التمسك بالعترة الطاهرة عليها السلام المنظورة في تلك الكتب المؤلفة بأمرهم ، وكذلك تبعه الشيخان الصدوقان : علي بن الحسين القمي (ت٣٢٩هـ/٩٤١م) وولده محمد بن بابويه القمي (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) .[٢]

أشار الأخباريون من الإمامية أنَّ الأحاديث الواردة في الكتب الأربعة المعتمدة في الأخبار قد توافرت فيها القرائن المفيدة للعلم كونها ترجع إلى الأصول التي استقلت أحاديثها من الرواة والمحدثين الذين نقلوا الأحاديث عن الأئمة عليهم السلام بصورة مباشرة ، وقد عرضت هذه الاصول على الأئمة لا سيما الإمام جعفر الصادق عليه السلام وان رواتها من الرجال الموثقين ، ويرجح بعض الباحثين ان جذور الحركة الإخبارية قد ولدت في مدرسة الحلة.[٣]

قال السيد محمد باقر الصدر : ((كان رحيل صاحب المعالم [حسن بن زين الدين العاملي] سنة (١٠١١هـ/١٦٠٢م) فرصة لظهور الحركة الأخبارية ، وقد قدر للحركة أن تنهض من جديد وأن تتخذ من كربلاء نقطة ارتكاز لها))[٤].

---

[١] البغدادي ، التاريخ الغياثي:٢٧٣ .

[٢] حسن الدجيلي ، الفقهاء حكام على الملوك ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م:٤٩ .

[٣] عز الدين بحر العلوم ، التقليد في الشريعة الإسلامية ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٣٢هـ:٨٠ .

[٤] محمد عبد الحسن الغراوي ، الوحيد البهبهاني وآراءه الاصولية :٢١ .

فقد بقيت الإخبارية منكمشة على نفسها الى ان ظهر الآسترآبادي[١] المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٤م ، فأكثر الطعن على الفقهاء الذين اتبعوا نهج السيد ابن طاووس قبل ثلاثة قرون ، ثم العلامة الحلي الذي سار على نهج أستاذه ابن طاووس ، فكتب الآسترآبادي (الفوائد المدنية) وقد استعرض الآراء الفقهية والأُصولية المتبعة عند العلماء منذ الغيبة الصغرى ولغاية يوم تأليف كتابه ، فقد رفض دليل العقل بكل أشكاله ، ورفض العمل بالاجتهاد والرأي بالظن ، كما رفض وجود المجتهد المطلق .[٢]

الفرق بين الأخباريين والأصوليين :

لا بد لنا أن نشير إلى الاختلاف بين الفئتين ، فيرى المجتهدون أن أدلة الأحكام الشرعية أربعة : **الكتاب والسنة والإجماع والعقل**[٣] ، بينما الأخباريون لا يعتمدون إلا على الكتاب والسنة وأنكروا قدرة العقل على إدراك وجوه الحسن والقبح [٤]، بل اقتصر بعضهم على السنة بناء على ان الكتاب لا يجوز تفسيره، والعمل بما فيه إلا بما ورد التفسير بهِ عن أئمة أهل البيت .

١- الأشياء عند الاصولين مبينة على الحلال والحرام ، بينما هي عند الإخباريين على حلال بين أو حرام بين ، وشبهات بين ذلك .

---

(١) **الشيخ محمد أمين بن محمد شريف الآسترآبادي** ، وقيل الجرجاني ، ولد في مدينة استرآباد ثم انتقل الى الأحواز، ورحل الى مدينة النجف الأشرف ليقرأ على السيد محمد بن علي العاملي ،يُعد المنظر المجدد لفرقة الاخباريين ، (ت١٠٠٩هـ). (محسن الامين ، أعيان الشيعة ٣١/٩) .

(٢) الخوانساري ، روضات الجنات:٢١٦/١ .

(٣) عز الدين بحر العلوم ، التقليد في الشريعة الإسلامية :٧٤ .

(٤) رشدي عليان، العقل عند الإمامية:١٤٤ .

٢- ان المجتهدين يجوز لهم اخذ الأخبار الشرعية بالظن ، أما الإخباريون فيمنعونه ولا يقولون به ·

٣- أوجب المجتهدون الاجتهاد عيناً أو تخييراً ، وذهب الأخباريون الى حرمته والأخذ بالرواية أما عن المعصوم مباشرة ، أو من روي عنه حتى لو تعددت الوسائط ·

٤- الأحاديث عند المجتهدين أربعة أنواع : **صحيح وحسن وموثق وضعيف** ، أما عند الإخباريين فينتهي حديثهم عند **صحيح وضعيف** فقط ·

٥- يحصر المجتهدون الرعية في صنفين ، مجتهد ومقلد ، لا ثالث لهما ، أما الإخباريون فيجدون الرعية كلها مقلّدة للمعصوم ، ولا يوجد مجتهد اصلاً ·

٦- المجتهدون يقولون بطلب العلم في وقت الغيبة بالاجتهاد ، وفي زمن المعصوم لا يجوز الاجتهاد، أما الاخباريون فلا يفرقون في زمن الغيبة والحضور ، بل (**حلال محمد حلال الى يوم القيامة ، وحرامه حرام الى يوم القيامة**)، لا يكون غيره ولا يجيء غيره ويرى كثير من علماء الإمامية ان النزاع بين الاصوليين والاخباريين (نزاع لفظي) ونسبة حرمة الاجتهاد لهذه الطائفة نسبة غير صحيحة ، لأن عملهم يخالف هذا الاجتهاد ·[1]

٣- التصوف ومدرسة الحلة .

لم يتمكن أحد من المفكرين تحديد العلاقة بين التصوف والتشيع تحديداً دقيقاً لأسباب لم يتوصل اليها الباحثون ، والذي يطرح في صفحات الكتب وجهات نظر لا غير ، وسنتناول بعضها على سبيل المثال ، فالمعروف ان التصوف قد نشأ عند السنة أولاً [2]، واستعان لغرض تقويته برموز وشخصيات شيعية

---

(١) حسن الدجيلي ، الفقهاء:٤٤ ·

(٢) المرجع نفسه:٤٧ ·

لغرض نشره وتوطيد فكرته ، وفي حقبة من الزمن امتد ليلتقي بالتشيع التقاءاً طبيعياً وتقارياً ملموساً ، وصار حلقة وصل بين السنة والشيعة ثم انتهى بالقطيعة .

وحركة التصوف تنطوي على فلسفة باطنية عمادها (العرفان) ، وتتحلى بمعانٍ روحية جميلة ترتفع بها إلى أعلى مراتب الزهد والتقشف ، فقد تسربت أفكارها إلى قلوب العامة والخاصة ، وتبناها رجال الحل والعقد ، وأرتبط بعضهم بها ارتباطاً وثيقاً لتحقيق أغراض ومكاسب سياسية خاصة ، وأدى هذا الارتباط إلى إنحرافها عن مسارها الحقيقي ، فأصبحت تعنى بإحياء الطقوس أكثر مما تعتني بالمذهب ، فما كان من علماء الإمامية إلا التصدي لها وحصرها في إطارها الروحي الأول .[١]

فإذا علمنا أنَّ التصوف نوعٌ من الفلسفة ، سلاحها الإيمان والعقل والتفكير والمعرفة ، للغوص في بواطن الأمور سعياً وراء الحقيقة الأزلية ، فإنها تجعل الشريعة منطلقاً لتصوراتها الأولى ، فإن الصوفي لا يلتزم بالشريعة التزاماً كلياً، بل يختار منها ما يراه مطاوعاً ويرجحهُ على غيره ، ويعمل على تأويله وفقاً لنظرته الصوفية الخاصة ، وتختلف مسيرة التصوف عند الشيعة عن مسيرتها عند السنة ، فهي عند الشيعة (الحفاظ على الرسالة المقدسة بكامل وجودها الباطني والظاهري من دون تصرف أو تغيير ، ويتعهد تربية المؤمن على أساس القرآن ورسالة الرسول ، لكنه يتوصل إلى تلك الرسالة بطريقة الأطمئنان والقطع بمذهب أهل بيت العصمة المتصلين بالرسول محمد ﷺ ، أي علياً وأولاده عليهم السلام) .[٢]

---

[١] http://ar.wikipedia.org/wiki

[٢] رجب علي مظلومي ، الصلة بين التشيع والتصوف ، مجلة الفكر الإسلامي ، العدد (٣٩) السنة السادسة، طهران ،١٣٩٨هـ:٨٣ .

في أعقاب الغزو المغولي نشط التقارب بين التصوف والتشيع في نواح عديدة ، واتضحت نزعة التقارب هذه في حركات دينية وصوفية متطرفة ، خاصة ذات صلة في التشيع من خلال شخصيات علمية كبيرة في القرن التاسع الهجري ، أمثال: رجب البرسي وابن أبي جمهور الأحسائي ، ومحمد نور بخش ، وغيرهم .

٤- دور المرقد المقدس للإمام علي (عليه السلام) في استعادة مدرسة النجف عافيتها .

من المعلوم أن المؤلف أو الكاتب يفتخر في الدنيا وفي الآخرة عندما ينجز عملاً مؤرخاً في الأماكن المقدسة ، وهذا لا يعني ان هؤلاء العلماء كانوا يسكنون مدينة النجف الأشرف أو كربلاء المقدسة ؛ لذلك أكدت مصادر التاريخ حصول تعليمهم في مدرسة الحلة (الأم) وعلى علمائها كما بين ذلك في تراجمهم .

وقال الشيخ الطهراني : ((إنني أذهب إلى القول بأن النجف كانت مأوى للعلماء ونادياً للمعارف قبل هجرة الشيخ الطوسي إليها ، وان هذا الموضع المقدس أصبح ملجأً للشيعة منذ أنشئت فيه العمارة الأولى على مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، في وقت لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكمات الأمويين والعباسيين ، ولم يستطيعوا بث[نشر] علومهم ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم ، ومتبددين حتى عصر الشيخ الطوسي والى أيامه ، وبعد هجرته انتظم الوضع الدراسي وتشكلت الحلقات بدلالة وجود (أمالي الشيخ الطوسي)الذي كان يمليه على تلامذته))[1].

---

[1] الطوسي (الشيخ ت٤٦٠هـ) ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، تحقيق: أغا بزرك الطهراني ، انتشارات قدس محمدي ، قم ، (د.ت.) : ٩ .

إنَ قدسية مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدى أبناء الطائفة كبيرة جداً ، وهذا مما ساعد المدرسة النجفية على إستعادة مكانتها ، فنجد ان العديد من طلبة العلوم الدينية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين قد بدأوا بزيارة المرقد وتحرير بعض النتاجات العلمية هناك للتبرك بمرقد الأمير (عليه السلام) ، مما حفز المدرسة النجفية للنهوض ، وجعلت بعض الباحثين ينسبون العديد من أعلام الحلة الى المدرسة النجفية .

إن الشيخ الحسن بن محمد بن داود الحلي مؤلف كتاب الرجال أكمل كتابه سنة٧٠٧هـ/١٣٠٧م، وكتب على ظهر كتابه (منظومة في الإمامة) ، انه حررها بجوار مرقد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)[١] ، وكتب السيد عبد الكريم بن محمد الأعرجي الحلي كتابه (تحصيل النجاة) سنة٧٣٦هـ/١٣٣٦م في النجف الأشرف [٢] ، وكتب محمد بن صدقة الحلي ، وهو من طلبة الشيخ فخر المحققين كتاب (غرر الحكم) للآمدي في النجف سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م [٣]، وكتب السيد ضياء الدين عبد الله بن محمد الأعرجي ، وهو ابن أخت العلامة الحلي كتاب (منية اللبيب في شرح التهذيب) بجوار الحضرة الحيدرية سنة٧٤٠هـ/١٣٣٩م .[٤]

وعقب الشيخ آغا بزرك الطهراني على هذه الحالة بقوله : ((وهذا لا يكفي للتدليل فالنجف مشهد يقصد للزيارة ، فربما تلاقيا في النجف زائرين فحصلت الاستجازة كما هو الحال في المحقق الحلي صاحب الشرايع ، فقد اجاز البعض في النجف أيام ازدهار العلم في الحلة وفتوره في النجف ، فهل يمكن

---

[١] الطهراني ، الذريعة:١٥٥/١٧ .

[٢] المرجع نفسه: ٨/ ٣٣٩ .

[٣] المرجع نفسه:القرن(٨) :١٨٩ .

[٤] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٣٦/٣٩ .

عد المحقق الحلي من سكنة النجف ؟ وقد استجزت أنا بعض المشايخ في كربلاء ومشهد الكاظميين ومكة والمدينة والقاهرة وغيرها ، وأجزت جمعاً من العلماء في الري ومشهد الرضا [عليه السلام] بخراسان ، وغير ذلك من البلاد، ودون بعض ذلك في بعض المؤلفات فهل ينبغي عدي أو احد عد المجازين في علماء فارس أو الحجاز أو مصر)) .[١]

وذُكر أن بداية ازدهار مدرسة النجف العلمية كانت على يد الشيخ المقداد عبد الله السيوري الأسدي (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ، عندما هاجر من الحلة الى مدينة النجف الأشرف مع ثلة من طلبته ليؤسس مدرسة علمية هناك ، وقد أصبحت مدرسة السيوري ملتقى رجال العلم والفكر حيث بدأ توافد طلاب العلم من جميع أنحاء العالم ، وهي أول مدرسة تفتتح خارج الحرم العلوي الشريف،[٢] وقد حافظ السيوري وطلابه على استمرارية مدرسة النجف ، فقد ورد ذكرها سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م على كتاب (المصباح) للشيخ الطوسي ، وتقع المدرسة ضمن محلة المشراق (سوق العبايجية حالياً) ، وقد نقضت وشيد على أرضها مدرسة سميت بـ (السلمية) نسبة إلى احد الذين قاموا عليها ثم زحف السوق عليها أوائل القرن العشرين ولم يبق منها إلا الجزء اليسير .[٣]

---

[١] الطوسي (الشيخ ت٤٦٠هـ) ، النهاية :١٠ .

[٢] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة العلمية :٣٤٩ ؛ المفصل :١٣٤/٤ .

[٣] أحمد علي مجيد الحلي (المقابلة السابقة) .

ثانياً ـ الخلاف الفكري بين القطيفي والكركي

اختلف الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي مع الشيخ علي الكركي بكثير من المسائل ، أهمها:

أولاً- مسألة الخراج

لقد عد القطيفي استحصال الخراج ظلماً وغصباً ، وأشار إلى أنّ الشاه كان قد طلب منه مثلما طلب من الكركي في العمل على ترويج الدين وإظهار التشيع ولكنه رفض ذلك لأن من رأيه أنهُ إذا أخذ الحرام وترك أمر الدين فكيف يكون أهلاً لترويج الدين .[1]

ويرى الباحثون ان أهم الرسائل التي كتبها القطيفي وما زال الحديث حولها مستمراً هي رسالة (قاطعة اللجاج في حل الخراج) ، وقدم لها بتوصيات ، وهي موجهه الى الشيخ الكركي ، منها:

١- **حرمة كتمان العلم** : قال الله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . " [2]

٢- **ذم أتباع السلطان من العلماء:** الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل يا رسول الله :فيما دخولهم في الدنيا ؟ قال : ((أتباع السلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم . فإذا رأيتموهم مالوا إلى الدنيا واختلفوا أبواب السلاطين فلا تحملوا عنهم العلم ولا تصلوا خلفهم ولا تعودوا مرضاهم ولا تشيعوا جنائزهم فإنهم آفة الدين وفساد الإسلام يفسدون الدين كما يفسد الخل العسل)).

---

[1] محسن الامين ، أعيان الشيعة:١٨٦/٤١ ؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية:٦٣/١ .

[2] البقرة الآية:١٥٩ .

٣- **مدح من أعان طالب العلم:** عن رسول الله ﷺ: من أعان طالب العلم فقد أحب الأنبياء وكان معهم ، ومن أبغض طالب العلم فقد أبغض الأنبياء فجزاؤه جهنم ، وأن لطالب العلم شفاعة كشفاعة الأنبياء .

٤- **الحيل الشرعية وأنواعها:** الحيل الشرعية على أقسام : منها ما لا ينافي الأمانة ، ومنها ما ينافيها ولهما ضابط هو أن ما أخل بالمطلوب الشرعي الناشئ عن حكمة ربانية بها يتم صلاح النوع وأحوال معاشهم فلا شك في كونه منافيا للأمانة ، وما ليس كذلك لا ينافيها لكن منه ما يكون التنزه عنه أولى ، ومنه ما لا يوصف بذلك ، وقد أورد أمثلة لذلك .

وأكمل الشيخ إبراهيم القطيفي قوله: ((إن بعض إخواننا في الدين [المحقق الكركي] قد ألف رسالة في حل الخراج وسماها " قاطعة اللجاج " وأولى باسمها أن يقال : (مثيرة العجاج كثيرة الاعوجاج) ولم أكن ظفرت بها منذ ألفها إلا مرة واحدة في بلد " **سمنان** "[1] وما تأملتها إلا كجلسة العجلان . وأشار إلى من يجب طاعته بنقضها ليتخلق من رآها من الناس برفضها ، فاستخرت الله تعالى على نقضها وإبانة ما فيها من الخلل والزلل ، ليعرف أرباب النظر من أهل العلم والعمل الحق فيتبعوه ، والباطل فيجتنبوه ، فخرج الأمر بذلك . . فألفت هذه الرسالة وجعلتها واضحة الدلالة ، وسميتها " السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج " فامتثلت قائلاً من قريحتي على البديهة الحاضرة ثلاثة أبيات :[2]

فشمرت عن ساق الحمية معربا لتمزيقها تمزيق أيدي بني سبا

---

(١) **سمنان:** بلدة بين الري ودامغان ، يُعمل بها مناديل جيدة، كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين . (الحموي ، معجم البلدان:٣/٢٥١).

(٢) إبراهيم بن سليمان القطيفي ، السراج الوهاج: ١٤ .

وتفريقها تفريق غيم تقيـــضت   له ريح خسف صيرت جمعه هبا
أبى الله أن يبقى مـــلاذاً لعاقل   كـــــذاك الذي لله يفعل قد أبى))

قال العلامة الطهراني : ((كان فراغ الكركي من تأليفه رسالة الخراجية سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م ، وفراغ الفاضل القطيفي من رسالته (الرَدّيَّه) : " السراج الوهاج " سنة ٩٢٤ هـ/١٥١٨م ، فالفاصل بينهما ثمان سنين)) .[١]

وأما أرض العراق التي تسمى بـ : أرض السواد ، وهي المفتوحة من الفرس التي فتحت في أيام الخليفة الثاني فلا خلاف في أنها فتحت عنوة ، ولا خلاف في كونها فتحت بالسيف في الجملة على معنى أن فتحها لم يكن بالصلح ولا بهرب أهلها وتسليمها ولا بإسلامهم طوعا بل بالمحاربة فهو حق اليقين لأنه من المتواترات ، لكن لا يجديه في مطلوبه نفعاً ، وإن أراد أنها بحكم المفتوحة عنوة على معنى أن عامرها للمسلمين وغامرها للإمام على ما سبق من تفصيل الأحكام فهو معلوم البطلان .[٢]

ثانياً ـ ولاية الفقيه:

ولاية الفقيه الجامع للشرائط في زمن الغيبة بنحو النيابة عن الإمام أم بنحو الجعل له ، وقد اختلف الفقهاء في أن تفويض الفقيه لأمور الرعية وولايته علي تدبير شؤونهم وسلطنته على حفظ نظامهم في زمان الغيبة هل هو على وجه الوكالة والنيابة عن الإمام عليه السلام أو هو من باب إعطاء الولاية له والنصب له والياً كما في إعطاء الولاية على القصر في الوصية فإنها إحداث ولاية لا نيابة .[٣]

---

(١) الطهراني ، الذريعة:١٢/١٦٤ .

(٢) إبراهيم بن سليمان القطيفي ، السراج الوهاج: ٢٣ .

(٣) علي كاشف الغطاء(ت١٢٥٣هـ)، النور الساطع في الفقه النافع ، مطبعة الآداب النجف الأشرف ،١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م:١/٢٦٦ .

ووضح الشيخ كاشف الغطاء مفهوم الولاية ، فقال : ((يبقى التصرف للوصي مع خروج الموصي عن أهلية التصرف لموته أو هو من باب الحكم الشرعي بمعنى ان من جملة الأحكام الشرعية الكلية ان الفقيه الجامع للشرائط له ولاية على المسلمين كما أن الأب له ولاية على ابنه الصغير وتظهر الثمرة بين هذه الأقوال في موت الإمام فإنه على الثالث لا ينعزل الفقيه لأنه حكم الله ثابت له ولا يرتفع عن موضوعه . وعلى الأول ينعزل لأن الوكيل ينعزل بموت الموكل)) .[١]

وإن لم يكن في تلك التصرّفات مصالح عامّة يلزم من تعطيلها ما هو منفيّ في الشريعة فليست من وظائف الفقيه الخاصّة ولا العامّة المشارك فيها عدول المؤمنين مع الترتيب ، بل ولا من وظائف الإمام عليه السلام فضلاً عن الفقيه، ومن الذين تناولوا بحث موضوع ولاية الفقيه مؤخراً الشيخ النراقي[٢] ، والشيخ علي كاشف الغطاء[٣] ، وقد جمع النراقي بين فقه الحكومة في الإسلام ومباحث

---

(١) علي كاشف الغطاء(ت١٢٥٣هـ)، النور الساطع:١/٢٦٧ .

(٢) **المولى أحمد بن المولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني** (١١٨٥-١٢٤٤هـ).ولد في قرية نراق من قرى كاشان ، أخذ مقدمات دروسه في بلده ، ثم درس المنطق والرياضيات والفلك ، دخل إلى العراق سنة ١٢٠٥ هـ لغرض الزيارة ومواصلة الدراسة وانتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده سنة ١٢٠٩ هـ ،وحصلت له المرجعية ، وكثر إقبال الناس عليه وصار من أجلة العلماء ومشاهير الفقهاء ، توفي في نراق سنة ١٢٤٤هـ.(المحقق النراقي، أحمد (ت١٢٤٤هـ)، مستند الشيعة، (المقدمة) ، تحقيق :مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – مشهد المقدسة، المطبعة : ستارة – قم، ١٤١٥هـ:١/١٩).

(٣) **الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا** بن الهادي من آل كاشف الغطاء، ولد في النجف سنة ١٢٥٣هـ ، ودرس على كبار علمائها ، من مؤلفاته : (النور الساطع في الفقه النافع).

ولاية الفقيه ، وبحث هذا الموضوع بشكل مفصل ومنسجم ومتقن في باب منفصل .[١]

ثم إنّ هذا كلّه في ولاية الفقيه . وأمّا ولاية عدول المؤمنين فالكلام فيه تارة في بيان أدلّة ولايته، وأُخرى في بيان معنى ولايته هل هو على وجه الإستنابة عن الفقيه أو غيره ؟ ومقدار ولايته وبيان مواردها والفرق بينهما وبين ولاية الفقيه ، وبيان المراد من عدول المؤمنين .[٢]

وقال النائيني: ((لا شبهة في أن للحاكم الذي هو الفقيه الجامع للشرائط التصرف في مال الصغير والغائب في الجملة ، وإنما الكلام في أن جواز تصرفه فيه هل هو من جهة الولاية العامة الثابتة له على قول ، وقسم يرجع إلى الأمور السياسية التي ترجع إلى نظم البلاد ، وانتظام أمور العباد ، وسد الثغور ، والجهاد مع الأعداء ، والدفاع عنهم ، ونحو ذلك مما يرجع إلى وظيفة الولاة والأمراء ، وقسم آخر يرجع إلى الإفتاء والقضاء ، وكان هذان المنصبان في عصر النبيﷺ وما بعده بقليل، وإنما الإشكال في ثبوت الولاية العامة ، وأظهر مصاديقها : سد الثغور والجهاد والدفاع ، وهنا مصاديق مشكوكة في أنها من منصب القاضي أو الوالي ، كإجراء الحدود ، وأخذ الزكاة، وإقامة الجمعة ، ولإثبات دخولها في أي واحد من المنصبين محل آخر، والمهم إثبات الكبرى ، وهي ثبوت ولاية الفقيه في عصر الغيبة)) .[٣]

---

[١] المحقق النراقي أحمد بن محمد مهدي (ت١٢٤٤هـ) ،عوائد الأيام، تحقيق : مركز الأبحاث الإسلامية في مشهد ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم ،١٤١٧هـ : ٥٠ .

[٢] عبد الحسين اللاري(ت١٣٤٢هـ)، التعليقة على المكاسب ، تحقيق ونشر : اللجنة العلمية للمؤتمر – مؤسسة المعارف الإسلامية ، المطبعة : پاسدار اسلام ، قم ، ١٤١٨ هـ:١٥٨/٢ .

[٣] محمد حسين النائيني (ت١٣٥٥هـ) ، منية الطالب، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٨هـ:٢٣٧/٢ .

يبدو أن فقهاء الإمامية اختلفوا في تفويض الفقيه لأمور الرعية وولايته على تدبير شؤونهم وسلطنته على حفظ نظامهم في زمان الغيبة ، هل هو على وجه الوكالة أم النيابة عن الإمام عليه السلام ، أو هو من باب إعطاء الولاية له، فمنهم من فوض الأمر بالمطلق للفقيه ، ومنهم من فصل بنوده وجزئها ٠

ثالثاً _ صلاة الجمعة

واختلفا أيضا في مسألة إقامة صلاة الجمعة في زمان الغيبة، فبينما ذهب المحقق الكركي إلى وجوبها ولزوم إقامتها مع وجود الفقيه ذهب الشيخ إبراهيم القطيفي إلى حرمتها وعدم جواز إقامتها، لأن من شروطها وجود الإمام المعصوم عليه السلام.

رابعاً _ التربة المطبوخة

واختلفا أيضاً في مسألة السجود على التراب المطبوخ بالنار.. ففيما ذهب الكركي إلى الجواز رأى الفاضل القطيفي عدم الجواز وألف رسالة في هذا المعنى يناقشه فيها..[٢]

من ذلك نرى لا يكاد يذكر الفاضل القطيفي إلا ويذكر معه المحقق الشيخ الكركي، وذلك أنهما يكادان أن يكونا ممثلين لخطين متوازيين في ما يرتبط بالتعامل مع السلطات الزمنية في زمان الغيبة.. وربما نجد آثار هذين المنهجين . كلاً أو بعضاً . في هذه الأزمنة لدى بعض الفقهاء موجودة..ولم تخل العلاقة بينهما والجدل الدائر في المسائل المختلفة من حدة لفظ، يلحظ في كتاباتهما ٠

---

(٢) ابن ادريس ،السرائر (المقدمة): ٣٦/١ ٠

ثالثاً ـ العامل السياسي :

كثيراً ما كان يصادفنا سؤال ما هي الخطوات التي ألمت بالمدرسة الحلية التي أدت إلى استعادة المدرسة النجفية عافيتها بعد أربعة قرون ؟ ، وبعد تتبعنا الموضوع وجدنا أن الأمر الرئيس لا يخرج عن سياسة دولة مهيمنة ، أرادت من ذلك الأمر أن يكون لأسباب سياسية ، فكان .

فيذكر الدكتور حسن الحكيم : ((أن قائمة علماء النجف الأشرف في القرن العاشر الهجري تشير إلى إتساع الحركة العلمية والفكرية وازدهارها، ومما ساعد على هذا النهوض الفكري ملوك الدولة الصفوية الذين بنوا المدارس والمساجد وأمدوها بالأموال)) .[١]

والصفويون أسرة تنتسب إلى صفي الدين الأردبيلي العارف والصوفي المعروف المدفون بأردبيل في آذربايجان ، وكان رجال هذه الأسرة يتوارثون زعامة الطريقة الصوفية . فلما تولى (إسماعيل) أحد أحفاد صفي الدين زعامة الطريقة بعد مقتل والده ، جمع جيشاً من أتباعه وقاده إلى قتال أسرة الآق قوينلو الحاكمة في آذربايجان والعراق ، وقضى على نفوذ هذه الأسرة التركمانية في آذربايجان واتخذ من تبريز مقراً لحكمه وسلطانه عام ٩٠٥ هـ/١٥٠٠م ، وامتدت فتوحات الشاه إسماعيل إلى خراسان ، كما تم له فتح(هرات) وإسقاط حكومة (آزبك) بعد حرب طويلة أخذت فيها الصبغة المذهبية ، وحاول كل من الطرفين المتقاتلين فيما بعد (الصفوي والعثماني) أن يستفيد من انتمائه المذهبي في كسب المعركة لصالحه [٢].

---

(١) حسن الحكيم ، المفصل :١٦١/٤ ، نقلاً عن شمس الدين ، حديث الجامعة النجفية ، ص٣٠ .

(٢) حسن بن زين الدين العاملي ، معالم الدين وملاذ المجتهدين:٢١/١ ؛ كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية:٢٣ .

وهكذا تكونت تحت غطاء مذهبي دولة شيعية قوية وواسعة في إيران والعراق وخراسان وهرات إلى جنب دولة سنية قوية وواسعة ، وكما هو معروف فإن الدولة العثمانية كانت تتخذ من الخلافة الإسلامية غطاءاً شرعياً لوجودها السياسي في العالم الإسلامي [١]، وخلال هذا الصراع كان كل من الطرفين المتنافسين والمتصارعين سياسياً وعقائدياً (العثمانية والصفوية) يحاول أن يكسب لموقفه في هذه المعركة الضارية غطاءاً شرعياً يمكنه من تحشيد المقاتلين إلى جانبه ، فأما آل عثمان فكان عنوان الخلافة الإسلامية يدعمهم إلى حد بعيد ، بالإضافة إلى الارتباط التاريخي للمؤسسة الفقهية السنية بالمؤسسة السياسية ، في حين كانت الدولة الصفوية تواجه مشاكل حقيقية في هذا الجانب وكان عليهم أن يعملوا لكسب موقف فقهاء الشيعة إلى جانبهم وتأييدهم لهم.[٢]

وبين الدكتور مهدوي أسباب توجه الشاه الى العراق قائلاً: ((بعد ان استطاع الشاه إسماعيل توحيد الأقاليم الإيرانية المتشرذمة التي كانت تدار من قبل الزعامات المحلية وإنشاء حكومة مركزية شيعية قوية ، مما ساهم في ترسيخ الوحدة الوطنية الإيرانية ولكي تحافظ هذه الحكومة الجديدة على هيبتها وسيادتها وسط الحكومات السنية المحيطة بها رأى من الواجب زيارة الأئمة في العراق واستدعاء علماء دين يُعتمد عليهم))[٣] ، فتوجه بجيشه إلى العراق

---

(١) الربيعي ، صلاح عبد الرزاق الربيعي(د)،الإسلام السياسي والدولة الإسلامية المعاصرة،بغداد، ٢٠٠٦م:٤٢ .

(٢) طالب محيبس الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية:١٤٥ .

(٣) مهدوي ، هوشنك عبد الرضا، علاقات دولة صفوية ، مؤس انتشار أمير كبير،ط٣ ، طهران، ١٣٦٤هش:١٤ .

وقضى على نفوذ أسرة الآق قوينلو في العراق وأصبح الشاه إسماعيل حاكماً على إيران والعراق بشكل كامل سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م.[١]

زيارة الشاه إسماعيل الصفوي للحلة

لم نطلع على مفردات مكوث الشاه إسماعيل الصفوي في الحلة سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م ، وما كان من حديث مع علمائها سوى انهم طلبوا منه حماية المدينة من اعتداءات عشائر الغزي البدوية على قوافل التجارة ، وهذا ما يؤيده العزاوي فيقول : ((كل المدونات عن هذه الحكومة (الصفوية) غالبها يخص حالتها العامة ، ووضعها الشامل فلا تجد بحثاً خاصاً عن العراق مستمراً إلى آخر أيام هذه الدولة ، وليس فيها ما يوضح الحالة الاجتماعية ، فهي في غموض نوعاً)).[٢]

ولأهمية هذه الزيارة نورد قول العزاوي: ((لما عزم الشاه إسماعيل الصفوي على احتلال العراق سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م ، أوكل مهمة قيادة جيشه الى (حسين بيك لاله) ، فجعله على مقدمة جيش كبير ، وبقي الشاه متأخراً عنه ، وأثناء الطريق جرت اتصالات مع (باريك بيك برناك) وهو من أمراء الآق قوينلو لغرض تسليم بغداد لكنها فشلت ، وعند اقتراب الجيش الصفوي من بغداد هرب متوليها (باريك) ليلاً عبر دجلة على حصانه وتوجه الى حلب ، ودخل الجيش الصفوي بغداد يوم الجمعة ٢٥ جمادى ثاني سنة ٩١٤هـ الموافق ٢١ تشرين الأول ١٥٠٨م . ونزل في بستان (پير بوداغ) ببغداد دون

---

[١] كمال السيد ، نشوء الدولة الصفوية:٢٨ .

[٢] خواند أمير ، حبيب السير :٤/٤٩٤ ؛عباس العزاوي ،العراق بين احتلالين: ٣/ ٣٢٠ .

مقاومة تذكر بعد ان حرر الأهالي السيد محمد كمونه[١] من سجنه الذي سجنه فيه باريك، وقد فرح السواد الأعظم بقدومه وكلّ ينتظره بفارغ الصبر ، وأخذ الأهالي يقدمون القرابين والذبائح ، اكراماً له واحتفالاً بوروده)) . [٢]

اختلفت الروايات بقدوم الشاه فمنهم من الحق به الإساءة ، ومنهم من أنصفه، فذكرت المصادر العثمانية ومن والاها انه أمر بنبش قبري الشيخين عبد القادر الكيلاني وأبي حنيفة النعمان أثناء دخوله بغداد ، وقتل أهل السنة[٣] ، في حين لم تذكر المصادر الفارسية شيئاً من هذا .[٤]

في اليوم التالي غادر بغداد وأصبحت وجهته كربلاء لزيارة العتبات المقدسة متخذاً من مدينة الحلة مقراً له .

روى أحد المعاصرين لتلك المرحلة ، إن الشاه سأل الدليل عند مشارف مدينة الحلة قائلاً له :

من أي الأماكن عبر مولانا أمير المؤمنين علي(عليه السلام) الى الحلة ؟فقيل له من هنا ، فعبرت حملته ، ثم سأل:

- وأين حط رحاله؟ .
- فقيل له: هنا حط رحاله في مشهد رد الشمس .

---

(١) **محمد بن حسين بن ناصر الدين بن علي الحسيني ، المعروف بـ : كمونة** (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) نقيب بغداد. ورث النقابة عن آبائه . وكان من رجال الشاه إسماعيل الصفوي . تقدم في أيامه ، وولي الولايات ، ومنها النجف . وقتل في معركة بين الصفويين والعثمانيين (جالديران) بالقرب من تبريز ، وهو رأس أسرة (كمونة) في العراق، ويقال : إن الأصل (كمكمة) (الأعلام للزركلي : ٦/ ١٠٣)

(٢) حسن الأمين ، مستدركات أعيان الشيعة : ٦/ ٤٤ .

(٣) نظمي زاده، كلشن خلفا:١٨٣ .

(٤) خواند امير ، حبيب السير:٤٩١/٤ ؛ حسن بيك روملو، أحسن التواريخ :٣/ ١٣٣٢ .

فقال ، لنفعل هذا على بركة الله ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

لقد فعل ذلك الشاه تيمناً بالإمام علي عليه السلام عند عودته من حرب النهروان ثم صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م ، كانت حملته الخاصة مؤلفة من (٨٠٠) رجل ، أما القوة العسكرية بقيادة [حسين لاله] فقد بقيت في بغداد ، كما كان ضمن الحملة بغال وجمال محملة بأنواع الهدايا والتحف خص بها مراقد الائمة الأطهار عليهم السلام في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، وعند وصوله الحلة عسكر مع حاشيته بالقرب من مشهد رد الشمس كما بينا سابقاً ، ثم قرر التوجه الى مدينة كربلاء المقدسة لزيارة مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام ، وقد ترك في الحلة بعضاً من حاشيته [٢].

لم تشر الكتابات إلى الوضع العام في الحلة آنذاك ، وهل استقبله أهالي الحلة عند مشارف المدينة أم لا ؟ ولم يذكر أي شيء من هذا القبيل .

وعند وصوله كربلاء أدى الزيارة وأجزل في العطاء للسدنة ومن يتولى الأمر ، وعلق القناديل بيده في الحرمين ، وفرش رواقي الحضرتين الحسينية والعباسية بأنواع السجاد الثمين ، وذكرت مصادر مخطوطة انه قضى ثلاثة أيام بلياليها في كربلاء، ثم عاد الى الحلة [٣].

ونقل لنا أحد المعاصرين من الأجانب صورة مقتضبة لجانب من تلك الزيارة في مخطوطة بالفارسية ما معناه :"((كنت قد قدمت إلى عراق العرب لطلب العلم واستوطنت مدينة إمام الهدى والتقوى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (النجف الأشرف) ، فقمتُ مع اثنين من الطلبة بزيارة للمدينة العظيمة التي أنجبت المحقق الحلي والعلامة الحلي ، وفي الوقت نفسه زيارة

---

[١] نظام الدين جهنكير (مخطوط) ورقة (١٢).

[٢] عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين : ٣/ ٣٤١ .

[٣] خواند أمير ، حبيب السير:٤/٤٩٣ .

العلماء الأعلام في الحلة وكنا نطمح ان نلتقي بالشيخ عبد السميع بن فياض، وعند وصولنا دلونا[أرشدونا] الى مكانه فالتقينا به فكان من أعاظم العلماء وقضينا ليلتنا في مسجده ، وتجولنا في المدينة وقمنا بزيارة مقام صاحب الزمان والمدرسة الكبيرة التي قضينا فيها ليلة واحدة ، وبعد يومين سمعنا أن ملك الملوك الشاه إسماعيل الصفوي قد حط رحاله على مشارف الحلة قريباً من مشهد رد الشمس ، فطلبنا التوجه الى كربلاء لزيارة الأئمة الأطهار ، فشاهدنا معسكر الشاه وتقربنا منه ، وعرفنا انه في زيارة للمرقد المقدس واستأنفنا مسيرنا دون مقابلة للشاه)) .[1]

بعد عودة الشاه من كربلاء واستراحته في الحلة توجه إلى مدينة النجف الأشرف لزيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام)، وبعد أداء مراسم الزيارة اجتمع بعلمائها ، وأنعم عليهم بوافر العطايا ، وفي أثناء تلك الزيارة تعرف على الشيخ علي الكركي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وطلب أن يصحبهُ إلى إيران فوافق الشيخ الكركي دون تردد وانتقل إليها مع أُسرته سنة ٩١٦هـ/١٥٠٥م .[2]

على أن الدولة الصفوية كانت بحاجة إلى حضور فاعل لفقهاء الشيعة معها لتتمكن من تأدية رسالتها في تكريس مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وتعاليمهم وإدارة شؤون الدولة على منهاج ولاية الفقيه ، وكانت الإدارة الصفوية تحاول الإفادة من فقهاء الشيعة في هذا المجال وتمكينهم من الدولة بالمقدار الذي لا يزاحمهم في حق اتخاذ القرار السياسي بشؤون الدولة [3].

---

(١) حسن مدني ، كشكول ، (مخطوط) ورقة(٢٤) .

(٢) طالب الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية : ١٣٧ ، ومن ذلك الوقت بدأت العلاقة الوثيقة بين الشيخ الكركي والشاه إسماعيل ثم ولده الشاه طهماسب.

(٣) رسول جعفريان ، تاريخ إيران إسلامي ، دفتر جهارم (صفوية آز ظهور نا زوال ٩٠٥-١١٣٥هـ) ، جاب دوم ، طهران ١٣٨١هش:١٥٥.

وأثناء الزيارة لمس الشاه معاناة سكان النجف من نقص الماء فأمر بكري النهر الذي حفره الصاحب عطا ملك الجويني صاحب ديوان الدولة الإيلخانية فقد ابتدأ حفر القناة سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م ، وأجرى الماء إلى النجف سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، وقد كان سنجر بن ملك شاه إجتهد في ذلك من قبل فلم يتفق له ، وبمرور الأيام اندثر النهر فجددهُ الشاه إسماعيل الصفوي وسمي بـ (نهر شاه)[1] وأوقف ريعهُ على خدمة المشهدين الشريفين[2] ، ثم غادر الحلة عائداً إلى بغداد ليقوم بزيارة مرقد الكاظميين ثم العسكريين (عليهم السلام) في سامراء.[3]

في سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م كانت مدرسة الحلة قائمة ، فقد ذُكر أن مدينة الحلة والنجف الأشرف ما زالتا بخير، لكننا لم نلمس أو نطلع على وثيقة تشهد بأن الشاه إسماعيل قد أغدق على علماء الحلة كما عمل في المشهدين المقدسين (كربلاء والنجف)، ويعتقد الباحث أن مرحلة التقويض بدأت جدياً من تاريخ تلك الزيارة.

بقي الخلاف مستعراً بين الدولتين (الصفوية والعثمانية) إلى أن وصلت المواجهة بينهما سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م في معركة كبيرة وانتهت المعركة

---

(١) **نهر شاه:** جدول يختلج مياهه من شط الحلة ومن الجنوب الغربي للمدينة ، وهو يسير نحو أراضي قصبة الكفل فيسقي جزء منها وينتهي عند مشارف مدينة الكوفة قبل ان يكون نهر الفرات الحالي (الهندية) ، وكانت بعض الأراضي الواقعة عليه موقوفة للصرف على مدارس العلم في الحلة منذ عهد السلطان محمد خدابنده (ت٧١٦هـ)، وسلخت زمن الشاه طهماسب أحد ملوك الدولة الصفوية ومنحت إلى الشيخ علي الكركي بموجب صك الوقف المؤرخ سنة ٩٣٩هـ.

(٢) إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ)،الغارات ، تحقيق: جلال الدين المحدث الآرموي ، طباعة بيهمن ، قم ، (بلا ت.) : ٨٧/٢ ؛ نظمي زاده ، كلشن خلفا : ٢/ ٥٥ .

(٣) الأفندي ، رياض العلماء : ٣/ ٤٤٤ .

بانتصار آل عثمان على الصفويين بعد تحضيرات عظيمة[١] في موقعة (چالدران) الشهيرة ، وتكبد فيها الجيش الصفوي خسائر فادحة ، حتى إن الشاه إسماعيل جرح في تلك المعركة ، وأمر بعد انتهائها شعب إيران بلبس السواد حداداً على من قتل بتلك المعركة وأن لا ترفع غير الأعلام السوداء،[٢] وانفصل العراق عن محور النفوذ الصفوي ، وأعلن والي العراق عن إنضمام العراق إلى الدولة العثمانية.[٣]

يبدو أن المحقق الكركي استطاع أن يحقق خلال هذه المرحلة أهدافه بصورة جيدة ، ونجح في بسط نفوذ المؤسسة الفقهية إلى حد بعيد ، مما جعلَ البلاط الملكي يتضايق منه بصورة أو بأخرى ، وقد أدى ذلك فعلاً إلى برود ملحوظ في علاقة المحقق الكركي ببعض أجنحة البلاط ، فآثر المحقق أن يغادر إيران إلى العراق ، ويعود إلى النجف سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م مرة أخرى ليعاود نشاطه الفقهي في هذه المدينة المقدسة بجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ يقيم صلاته في المسجد الواقع على جبل النور . الذي نسب إلى لقبه نور الدين ، وهو الآن يعرف بمسجد (الطريحي).[٤]

وقد مكث المحقق قرابة ست عشرة سنة في النجف ، توفي خلالها الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م وتولى إدارة الدولة الصفوية بعد وفاته ولده السلطان طهماسب بن إسماعيل الصفوي وكان عمره آنذاك عشر سنين ،

---

[١] غلام سرور ، تاريخ شاه إسماعيل صفوي ،اعتناء محمد باقر آرام وعبد الباقي غفاري ، طهران ١٩٩٥م :٩٥ -٩٦ .

[٢] نصر الله فلسفي ، زندكاي شاه عباس أول ، مقدمات سلطنة أو أز ولادت بادشاهي ، جاب جهارم ، طهران ،١٩٩١م :١٣١ .

[٣] طالب الوائلي ،الصفويون من الطريقة الصوفية : ١٣٨-١٤٣ .

[٤] حسن الحكيم ، المفصل: ٤/ ١٦٤ .

وكانت صدارة الدولة الصفوية في تلك الأيام مسندة بالمشاركة إلى السيد نعمة الله الحلي ، ويذكر أن الحلي قدم (هرات) سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٣م ، وهذا أمر يجب التوقف عنده لندرك ما هي الظروف والمسوغات التي جعلت السلطان إسماعيل ثم ولده طهماسب يتخذان من الحلي وزيراً لهما؟ ٠

في عهد الشاه طهماسب

عندما تولى أمر الدولة الصفوية السلطان طهماسب سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٤م) كان في الساحة العلمية ثلاثة علماء كبار خلدتهم أعمالهم ومواقفهم، يمثلون ثلاث مدارس فقهية ضمن إطار المذهب الإمامي ، والغريب أن أحداً منهم لم يكن عراقياً ، وهم:[١]

١- **الشيخ نور الدين علي الكركي العاملي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٤م)**، هو من لبنان ، لقب بالمحقق الثاني ، كان مقيماً في النجف الأشرف وإليه تسند المرجعية الدينية آنذاك٠

٢- **الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م)**، وهو من القطيف ، ويُعد آخر المراجع الدينية العليا في الحلة ، وقد وقف إلى جانبه الأمير نعمة الله الحلي[٢] ، وهو من تلامذة الكركي ، والمولى حسين الأردبيلي آلالاهي، والقاضي حسين المولى مسافر ، وغيرهم [٣]٠

---

[١] حسن الحكيم ، المفصل :١٥٨/٤ ٠

[٢] يقول آغا بزرك: ((بدأ نعمة الله الحلي مع الشيخ علي الكركي ثم تحول الى إبراهيم القطيفي، عمل في وزارة طهماسب ، وبسبب انحيازه للقطيفي نفاه السلطان الى بغداد ومرة ثانية الى الحلة ، وتوفي بعد وفاة الشيخ الكركي بعشرة أيام/ ٢٨ ذي الحجة ٩٤٠هـ (آغا بزرك،طبقات أعلام الشيعة ، قرن ١٠ : ٢٦٧ و٢٥٥)، والصحيح هو أن الأمير نعمة الله أُرسل مخفوراً من إيران إلى بغداد ومعه توصية إلى حاكم بغداد تقضي بعدم تقريبه إلى الشيخ القطيفي الذي كان يسكن الحلة آنذاك ، وتوفي الحلي في بغداد ولم يصل الحلة ٠

[٣] الطهراني ، معجم أعلام الشيعة : ق١٠ / ٥٩ ٠

٣- الشيخ أحمد بن محمد الأردبيلي (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) ، كان ما يزال في إيران .

انتقل المحقق الكركي إلى إيران زمن الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م واستغل هذه الفرصة أفضل استغلال ، ونشط في تكريس ونشر فقه أهل البيت (عليهم السلام) في إيران ، وتولى تعيين العلماء وأئمة الجماعة والقضاة في أطراف البلاد بصورة منظمة.

يقول الدكتور علي الوردي: [١] ((كان المحقق الكركي أول من مارس تنظيم ارتباط العلماء بالمرجعية وجباية الحقوق الشرعية بصورة منظمة ، بالمتابعة الميدانية الواسعة في الدولة الصفوية ، مستفيداً من إمكانات النظام والدعم السياسي والمالي الذي كان يتلقاه من الدولة 0))

استطاع المحقق الكركي أن يقنع جمعاً من زملائه وأصدقائه وتلاميذه في جبل عامل بالهجرة إلى إيران للإفادة من هذه الفرصة السانحة لنشر وتكريس فقه أهل البيت عليهم السلام وبسط نفوذ الفقهاء في هذه الدولة الفتية ، ولأسباب كثيرة ومتضاربة غادر الشيخ الكركي إيران متجهاً إلى العراق ، ووصل النجف الأشرف سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، واتخذ من مسجد النور (الطريحي حالياً) مقراً له.[٢]

الشاه طهماسب ومدرسة الحلة

تسلّم الشاه طهماسب مقاليد الدولة بعد وفاة أبيه سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م ، ويبدو أن الفراغ الذي خلفه المحقق الكركي من بعده أضر بالدولة ، ولم يجد الشاه الجديد بديلاً عن استقدام مرجع علمي الى إيران لتسلم منصب شيخ الإسلام في عاصمة ملكه (أصفهان).

---

(١) علي الوردي ، لمحات اجتماعية :١/ ٦٢ ؛ الربيعي، الإسلام السياسي:٤٣ .

(٢) حسن الحكيم ،المفصل :٤/ ١٦٤ .

ووفق رأي مستشاريه فإن بعض الهدوء يتحقق عن طريق رجال الدين وهم يستخدمون الفتاوي الشرعية ، فطرح السلطان طهماسب مشروع "**بث التشيع**" ، بين الإيرانيين الذين ما زالوا خارج المذهب ، فتقرب الى رجال الدين الشيعة، وكان من بينهم:الشيخ علي بن هلال الكركي الملقب بـ (المنشار) وعبد الله الشوشتري والميرزا خان الشيرازي ، وغيرهم.[١]

أرسل الشاه رسولاً الى العراق وهو محمل بهدايا لآثنين من علماء الدين الكبار، كانت لهما مكانة محترمة ، هما : الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) والشيخ علي بن عبد العال الكركي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)، فرفضها الأول ، وقبلها الثاني ، وقد انتقد الكركي عمل زميله في رفض الهدية[٢]، وتذكر المصادر أنهما اجتمعا بعد هذا العرض مرتين ، الأولى في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) ، والثانية في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام).

وذكر البحراني : كان الشيخ إبراهيم القطيفي في زيارة للمشهد الغروي أو مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) واتفق ورود الشيخ علي الكركي واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق وكان السلطان (طهماسب) قد أرسل هدايا إلى الاثنين ، واعتذر الشيخ إبراهيم وقال : لا حاجة لي بها ، فرد عليه الشيخ الكركي قائلاً له :[٣] ((أخطأت في ردها، وارتكبت حراماً أو مكروهاً ، بتركك التأسي بالإمام الحسن السبط [عليه السلام] في قبوله جوائز معاوية، مع انك لست أعلى مرتبة من الإمام الحسن ولا السلطان أسوأ حالاً من معاوية))، فأجابه الشيخ بجواب إقناعي.

---

(١) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في إيران ، دار النقاش ، بيروت ، ٢٠٠٩م:١٠٩.

(٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية :٦٣/١.

(٣) البحراني ، لؤلؤة البحرين ١٦١؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية :٦٢/١.

وانتقد الأفندي موقف الكركي بقوله : ((مع ان كليهما طودا الحلم وعلما العلم ولا يليق بمثلي أن يحاكم بينهما ، لكن أقول على وجه الاجمال: أن كلام المحقق الثاني (الكركي) يتراءى منه آثار المغالطة٠٠)).[١]

واستناداً إلى (الرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية) وهي من تأليف الشيخ إبراهيم القطيفي فقد أورد قسماً منها الشيخ يوسف البحراني في كتابه (لؤلوة البحرين) ، فذكر عن اللقاء الذي تم بين القطيفي والكركي جوار ضريح الإمام الرضا (عليه السلام)[٢] ، فهو يقول: ((دخلت ضريح الإمام الرضا فوجدته هناك فجلست معه واتفق حضور بقية العلماء الوارثين وزبدة الفضلاء الراسخين٠٠ فآبتدأ معترضاً عليّ : لمَ لمْ تقبل جائزة الحكام ، فقلت له ان التعرض لها مكروه ، أما ما تقوله حول التأسي بالإمام الحسن [عليه السلام] فإن ذلك حقوقهم بالاصالة٠٠ فمنع أولاً كون ذلك في (الدروس) ثم التزم بالمرجوعية وعاهد الله تعالى هناك أن يقصر كلامه على قصد الاستفادة بالسؤال والإفادة بالجواب٠٠٠)).[٣]

لم يكن اختيار السلطان طهماسب لهذين العلمين (القطيفي والكركي) قد جاء من فراغ ، فهو يعرف من خلال علماء المذهب والمستشارين المحيطين به أن في العراق آنذاك مركزين للعلم الشيعي الإمامي ، هما :

١- **الحلة** ، حيث الحوزة العلمية التي تمتد جذورها الى ما يقارب أربعمائة سنة قبل هذا التاريخ ٠

---

(١) الأفندي ، رياض العلماء: ١/ ١٧ ٠

(٢) قد يكون الشيخان الكركي والقطيفي التقيا مرتين ، الأولى كما ورد في العراق عند مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ، والثانية عند ضريح الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد كما ورد في (الرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية)٠

(٣) البحراني ، لؤلوة البحرين : ١٦٢

٢- **النجف الأشرف** ، هناك المدرسة العلمية المجاورة لمرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، لكنها لم ترق الى مستوى مدرسة الحلة بعد ٠

فكان في حسابات مستشاريه أن الشيخ الكركي يمثل المدرسة النجفية، أما الحلة فتتمثل في الشيخ القطيفي ، وهذا ما أصبح فيما بعد واقعاً ، وأضاف الباحثون عليها بعد حين فقالوا : إنما يمثل الشيخ الكركي وجهة نظر الدولة الصفوية (إيران) رغم انهُ عربي من لبنان ، ويمثل الشيخ القطيفي وجهة النظر العروبية ، فآتخذ من الحلة مقراً له ٠[1]

في ذلك الوقت كانت مدرسة الحلة لا تزال قائمة وما زال الدرس عامراً فيها رغم أن طلبة جبل عامل أصبح اتجاه هجرتهم نحو إيران بسبب تقرب الشيخ الكركي من السلطان الصفوي٠

ويسبب هذا الحدث برز إلى الساحة تياران فكريان:

الأول : يرغب بالتعاون مع السلطة الصفوية الحاكمة ، يتزعمه الشيخ نور الدين علي الكركي ٠

الثاني: رفض هذا التعاون ، فقد أُريد به تجريد الحوزة العلمية من الارتباط الحكومي ، يتزعمه الشيخ إبراهيم القطيفي ، وجرت بين الطرفين مناظرات ومحاججات عنيفة . بقيت مستمرة مدة من الزمن ٠

يبدو أن للشيخ الكركي علاقات متميزة عن غيره من العلماء مع الصفويين ، فقد كان الشاه إسماعيل (والد طهماسب) يبعث للكركي سنوياً

---

[1] حسن السوداني ، دماء على نهر الكرخا ، مطبعة الحضارة ، بيروت ،١٩٨٠م:١٢٩ ؛ حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠م ، منشورات روح الأمين ، قم ، ١٤٢٦هـ :٥٤ ٠

سبعين ألف دينار شرعي حيث الدينار يساوي مثقالا من الذهب[١] ، لينفقها في تحصيل العلم ويفرق منها على طلبته، [٢] وتحت هذه الظروف والمغريات وافق الشيخ الكركي على مقترحات الشاه طهماسب بأكملها وسافر الى إيران للمرة الثانية في العام ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م واستقبله الشاه استقبالاً منقطع النظير ثم اصدر (فرماناً) إلى جميع أرجاء المملكة ذكر فيه ان الشيخ علي هو صاحب الدولة الحقيقي ، بوصفه نائب الإمام الغائب (صاحب الزمان عليه السلام) وان على الجميع الامتثال لأوامره (فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل) ومنح لقب (شيخ الإسلام) كان قد شغله من قبل ، ورتبت له مرتبات ضخمة ومنحه قرى زراعية ليأخذ خراجها[٣].

وكان طهماسب يقول للمحقق الكركي :[٤] ((أنت أولى بهذا الأمر مني.أنت نائب الإمام وأنا أحد عمالك الذين يمتثلون أوامرك ونواهيك))، ومارس المحقق عمله من هذا الموقع وكان ينصب الولاة ويعزلهم ويأمرهم بالعدل والإحسان ،وهو أول من مارس نظرية (ولاية الفقيه)[٥].

يقول السيد نعمة الله الجزائري : رأيت مجموعة من أحكام المحقق إلى الحكام والولاة، وكانت جميعاً تتضمن الأمر بالعدل إلى الرعايا والإحسان إليهم، وكان للمحقق الكركي دور كبير في مكافحة الفحشاء والمنكرات ، وإقامة

---

(١) كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية:٨٣ .

(٢) محسن الأمين أعيان الشيعة :١٧٦/٤١ .

(٣) عبد الأمير الرفيعي ، العراق بين سقوط الدولة العباسية والعثمانية:٧٣ .

(٤) مير خودش ، تذكرة شاه طهماسب ، شرح وقايع واحوالات زندكاي شاه طهماسب صفوي ، برلين ، ١٩٢٤م :٧٧ .

(٥) الكركي ، نور الدين علي (ت٩٤٠هـ) ، الخراجيات ، تحقيق : مؤسسة الشر الإسلامي، قم ، ١٤١٢هـ :١٥ .

الفرائض في مواقيتها والأمر بإعلان الأذان في مواقيت الصلاة ، وملاحقة المجرمين والفاسدين في إيران ٠[١]

أصدر الشيخ الكركي عدة فرمانات وكتب العديد من الرسائل كان في بعضها مغالاةٌ إلى درجة الاستهجان ، ويبدو انه أفرط في تأييد مستحدثات الدولة الصفوية ، بحيث وافق على أمور لا يجوز الموافقة عليها في الشرع ، كلها أو بعضها ، واطلق خصومه عليه بسبب تلك الفتاوي لقب (مخترع الشيعة) ، وكانت من جملة رسائله ، (السراج الوهاج لدفع عجلة قاطعة اللجاج في حيل الخراج) التي كتبها سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م ، وقد رد الشيخ القطيفي عليه كما بينا بـ (قاطع اللجاج في حل الخراج) سنة ٩٢٦هـ/١٥٢٠م[٢] ، ورسالة في تجويز السب، عنوانها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) وأُخرى في تجويز السجود للعبد ، وثالثة في تجويز السجود على التربة المطبوخة (الحسينية)[٣] ، وقد كتب الكركي في مواضيع أخر فكتب القطيفي في كل واحدة منها يرد عليه٠[٤]

تقلد الشيخ الكركي منصب (شيخ الإسلام) في إيران مرتين :

الأولى : من سنة ٩١٦ - ٩٢٠هـ في عهد الشاه إسماعيل الصفوي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)٠

والثانية : من سنة ٩٣٦- ٩٣٩هـ ، وهي في عهد الشاه طهماسب (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م) ، وفي هذه السنوات السبع عمل ما لا يمكن أن يعمله

---

(١) حسن بن زين الدين العاملي، معالم الدين وملاذ المجتهدين:١/٢٦ ٠

(٢) حسن الحكيم ، المفصل:٤/١٦٥ ٠

(٣) لم يكن معمولاً بالسجود على التربة الحسينية قبل قيام الدولة الصفوية (ابن إدريس، السرائر (المقدمة) :١/٣٣) ٠

(٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية:١/٦٣ ٠

الشيخ القطيفي ، فقد أسدى خدمة للدولة الصفوية من جهة ، في وقت تمكن من نشر التشيع .

- نعمة الله الحلي

السيد الصدر الكبير ، فقد جاء في حبيب السير: " من جملة السادات والعلماء في الحلة ، جاء الى هرات سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٣م، في زمن الشاه إسماعيل الصفوي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م) وكان يصحب الشيخ زين الدين علي مدة فيها ، ثم سافرا معاً الى الغري" ، ويقول الأفندي : ((ان الشيخ زين الدين علي هو غير الشيخ علي الكركي [١]، وصار في زمن الشاه طهماسب شريكاً في الصدارة مع السيد الصدر الامير قوام الدين حسين ، ثم شاركه غياث الدين منصور الدشتكي[٢] ، ثم عزل بعد أن وافق فيها الشيخ القطيفي ، عدو[خصم] الشيخ علي الكركي)) .[٣]

وذكر حسن بيك روملو: ((انهُ من جملةِ السادات الأعاظم بالحلة ، ولهُ فضائل وكمالات ومهارة بالعلوم المتعلقة بالاجتهاد ، وله حدة ذهن وذكاء وفطرة عالية ، بحيث تغلب بذلك على كل من ناظره حتى ظن أنه من المجتهدين ، وادعى هو ذلك لكن لم يذعن له العلماء)) .[٤]

---

(١) الأفندي ، رياض العلماء:٢٥٣/٥ .

(٢) **غياث الدين بن منصور الدشتكي بن محمد الحسين الشيرازي**، أستاذ البشر والعقل الحادي عشر ،تسلم الصدارة في زمن الشاه طهماسب بعد وفاة قوام الدين حسن ، ولموافقته آراء السيد نعمة الله الحلي عزله الشاه طهماسب من منصبه ، توفي سنة ٩٤٨هـ(طبقات أعلام الشيعة :٢٥٥/١٠).

(٣) رياض العلماء :٤٥٢/٣ .

(٤) أحسن التواريخ (بالفارسية) :١١٨٢/٣ .

وقد انبرى السيد نعمة الله الحلي لمخاصمة الكركي ومعاندته ، وحاول عقد مجلس لمناظرته في مسألة صلاة الجمعة التي يرى الكركي صحتها في زمن الغيبة مع وجود المجتهد الجامع للشرائط ، وحمل السيد نعمة الله جماعة من العلماء والصدور خصوم الكركي مثل : القاضي مسافر والمولى حسين الأردبيلي ومحمود بيك ايدار وملك أمل الخوئي وغيرهم ، لكن لم يتهيأ له ذلك ووقع له في شأن الكركي غير ذلك حتى نفاه الشاه طهماسب الى بغداد [١].

وذكر الأفندي : ((كان الأمير نعمة الله من تلاميذ الشيخ الكركي ثم رجع واتصل بالشيخ إبراهيم القطيفي الذي كان بينه وبين شيخنا المذكور (الكركي) مناقضة ومنافرة ، وواطأ معه أيضاً جماعة آخرون من علماء ذلك العصر المباغضين[ممن يبغضون] للشيخ الكركي ، كالمولى حسين الأردبيلي الالهي ، والقاضي مسافر ، وغيرهم على ان يتكلم نعمة الله مع الشيخ الكركي في أمر صلاة الجمعة في زمن الغيبة بمحضر الشاه طهماسب ، فيعينوه على إلزام الشيخ وإفحامه بأسوء وجه يكون ، وأتفق أيضاً مع آرائه جماعة من الأمراء المعاندين لكن ذلك لم يتم)) .[٢]

وذكر الأمين العاملي : ((نعمة الله الحلي من العلماء ، كان شريكاً في الصدارة في سلطنة الشاه طهماسب حتى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م))،[٣] أي انه بقي في إيران إحدى عشرة سنة، وصنف السيد البروجردي نعمة الله بقوله: ((يُعد السيد نعمة اللة الحلي من الفقهاء الطبقة الثامنة)) .[٤]

---

[١] الطهراني : طبقات أعلام الشيعة:٢٥٥ .

[٢] الأفندي ، رياض العلماء:٢٥١/٥ .

[٣] أعيان الشيعة:١٣٣/١٥ .

[٤] علي البروجردي ، (ت١٣١٢هـ) طرائف المقال، تحقيق : مهدي الرجائي ، منشورات المرعشي، قم ، ١٤١٠هـ: ٨٧ .

وأسهب حسن بيك روملو في وصف نهاية الحلي قائلاً: ((وحدث في ذلك الوقت أن كتب بعض المفسدين عريضة بخط مجهول ، مشتملة على بعض الفرية والبهتان ، في حق جناب الشيخ الكركي وأُرسلت إلى حضرة السلطان ، ورميت الرسالة إلى دار السلطان من وراء الجدران ، وكانت دار الملك في مدينة تبريز بصاحب آباد بجنب الزاوية النصيرية ، ونسبت للشيخ الكركي أنواع من المناهي والفسوق ، فآتفق أنَ وصل ذلك المكتوب إلى نظر الملك فتظاهر السلطان بالهدوء ولم يعمل أو يستعجل بعمل ما ، فكانت تلك الرسالة زيادة في حب السلطان للشيخ الكركي ، وراح السلطان يجتهد سراً في معرفة كتاب العريضة الى أن بلغه أن ذلك العمل كان باطلاع الأمير نعمة الله الحلي، فأسقطه من عين نظره ولم يكتف بهذه الاهانة بل أصدر أمراً بإبعاده الى بغداد)) .[١]

وأوضح الأفندي طريقة إبعاد نعمة الله الحلي إلى العراق : ((عندما قوي النزاع بين الشيخ علي والسيد نعمة الله ، أنجز السلطان إلى نفيه [نعمة الله] عن البلد ، وعينوا عليه أحداً أن يخرجه من معسكر السلطان إلى بغداد .وكتب السلطان أمراً إلى محمد خان تكلو الذي كان حاكماً ببغداد أن لا يخلي بين الأمير نعمة الله وبين الشيخ إبراهيم القطيفي .وكذا سائر أعداء الشيخ علي الكركي ، حتى لا يجتمعوا ويخالطوا ، وأمره أن يطلع على حال الأمير نعمة الله هذا ، ولما توجه الأمير إلى بغداد كان الشيخ علي رخص من حضرة السلطان وتوجه إلى عراق العرب قبله بزمان قليل ، فآتفق إن كانت فاصلة ما بين وفاة الكركي في النجف الأشرف ، ووفاة الأمير بغداد بمقدار عشرة أيام)) .[٢]

---

[١] حسن بيك روملو ، احسن التواريخ: ٣/ ١٣٢٣ .

[٢] الأفندي ، رياض العلماء:٥/٢٥٥ .

نتائج النزاع

استعاد الصفويون سيطرتهم على العراق من جديد عام ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م في عهد الشاه طهماسب ، واستمرت سيطرتهم حتى عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م .[1]

ومكافأة على تلك الخدمة التي أسداها الشيخ الكركي في إصدار الرسائل والفتاوي التي كانت موافقة لسياسة السلطة الصفوية ، فقد أُسندت إليه وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق ، فأصبح حاكماً شرعياً لجميع بلاد إيران ، وأعطاه بذلك حكماً وكتاباً يقضي منه العجب .[2]

أعطى الشاه طهماسب للمحقق الكركي أراضي زراعيه واسعة على نهر الشاه المسمى (المجرية)[3] ، وأعطاهُ مزرعة (الكبية) التي تقع على نهر النجف الجديد ، وأرضاً تسمى (الشويحات) ، و(أم الزبيب) و(دار زبيد) بحدودها مع أرض مزرعة (أم العزمات) ، وأرض (كاهن الوعد) بالرماحية، وأوقفها على ولده من بعده ، وكتب له صكاً مؤرخاً عام ٩٣٩هـ/١٥٣٢م.[4]

كذلك أصدر الشاه طهماسب صكاً قبيل إبعاد نعمة الله الحلي من منصبه ترغيباً لعودة الشيخ علي الكركي إلى إيران مؤرخاً في ١٦ ذي الحجة سنة ٩٣٩هـ/١٥٣٣م ، جاء فيه :

١- نشر التشيع هو رسالة الدولة الصفوية ، وبذلك يمهد لظهور الإمام المهدي عليه السلام .

---

[1] إسحاق نقاش ،شيعة العراق ، منشورات المكتبة الحيدرية ،قم ، ١٩٩٨م :٢٣٤ .

[2] جعفر بحر العلوم ، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم:٣١٤/١ .

[3] تقع هذه الأرض ضمن الضاحية الجنوبية لمحافظة بابل.

[4] الخوانساري ، روضات الجنات :٤ /٣٦٢ ؛ محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها :٣/ ٢٤١ .

٢- لا يتم هذا القصد إلا بمتابعة علماء الدين ، فهم بما يملكون من معرفه يقودون الناس إلى الهدى.
٣- الشيخ علي الكركي هو أعظم علماء العصر ونائب الإمام.
٤- كذلك فإن الشاه تحقيقاً لرسالة الدولة السامية ، يأمر جميع أركان الدولة باتخاذه مقتدى لهم واماماً.
٥- يستقل الكركي بتعيين المتصدين للأمور الشرعية في المناصب وعزلهم منها.

ويقول المتتبعون : إنَ السلطة التي منحت للشيخ الكركي بهذا القرار سابقة لا مثيل لها في تاريخ فقهاء الشيعة ، واسكاتاً لكل صوت يرتفع بوجه الكركي ويضمن له عودة المنتصر ليمارس مهامه وهو أقوى مما كان [1].

لم يُمهل الشيخ الكركي كثيراً فقد وافته المنية يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، وقيل انه مات مسموماً[2].

مما سبق نستنتج أنَ جميع الأراضي الزراعية التي منحها الشاه طهماسب الى الشيخ علي الكركي كانت ضمن أراضي مدينتي الحلة والنجف ، أي ضمن أراضي عراق العرب . وبعض منها كان موقوفاً لصالح المدرسة الحلية من عهد السلطان الإيلخاني محمد خدابنده .

لم ينته النقاش والمحاججة بفوز الشيخ الكركي الذي توفي سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م [3] بعد أن تم إبعاد السيد نعمة الله الحلي عن مركز السلطة

---

(١) يوسف كاظم وعبد الستار العامري، المحقق الثاني علي الكركي ودوره الفكري، الصلات الثقافية بين العراق وإيران ، اعداد : الدكتور نصير الكعبي، مركز الشورى الإيراني،١٤٢٩هـ: ٣٠٥ .

(٢) جعفر بحر العلوم ، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم:١/٣١٥ .

(٣) المرجع نفسه :٣١٥ .

ووفاته بعد وفاة الشيخ الكركي بعشرة أيام ، فقد ظهر المقدس الأردبيلي في النجف ليكون هو المرجع الأعلى للطائفة ، والتحول التدريجي الى فرسنة الحوزة العلمية [١] ، مما أدى إلى هفوت مدرسة الحلة بوفاة الشيخ إبراهيم القطيفي فيها سنة٩٥١هـ/١٥٤٤م، عندها انقسم علماء الدين في العراق على قسمين : فريق مؤيد للكركي ، وفريق عارضه على أساس إن أي حكومة لا يتولاها الإمام المعصوم بنفسه هي ظالمة يحرم الدخول بخدمتها ، وان الخراج الذي تجنيه الحكومة من الناس هو يعطى بالغصب وبقي هذا الجدل قائماً إلى يومنا هذا .

وتصدى لاحقاً للفتاوى التي أصدرها الكركي عدد من العلماء ، إذ إن شيخ الإسلام الشيخ حسين عبد الصمد العاملي (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م) كتب رسالة بعنوان (تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان) ، وهي رد على التبليغات التي أوجدها الشيخ الكركي بشأن التياسر في القبلة [٢]، وكتب المحقق الأردبيلي (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) رسالة بتحريم الخراج المطلق وهو انتصار للشيخ القطيفي ، ورد على ما كتبه الشيخ الكركي حول هذه المسألة[٣].

وانتقد الأفندي طريقة تقرب الشيخ الكركي من السلطان ، بينما اتهم السيد الأمين العاملي القطيفي بالجمود ، وراح يلقي اللائمة الشيخ البحراني في لؤلؤته

---

[١] اسحاق نقاش ، شيعة العراق :٤٩ .

[٢] علي بن عبد العال ، المحقق الكركي (ت٩٤٠هـ) ، قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج :٢١ .

[٣] ماجد بن فلاح الشيباني ، رسالة في الخراج ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، ١٤١٣هـ: ١٤ .

والبلادي في أنوار البدرين على الشيخ القطيفي لعدم مجاراته الشيخ علي الكركي.[١]

وكانت تلك الجولة ذات حدين مختلفين :

الأول : ما أرادة السلطان من تحقيق أهدافه وتثبيت حكمه وآستحصال الخراج من عامةِ الناس لتمشية أمور الجيش قد تحقق بفضل تلك الفتاوي التي أصدرها الشيخ الكركي.

والثاني : استصواب إجراءات الشيخ الكركي باعتبارها الوسيلة الأفضل لتثبيت وبث عقائد الإمامية، كما فعل المحقق نصير الدين الطوسي (ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م) حينما اقنع الغازي هولاكو بوجوب رعاية العلماء ، ومن بعده العلامة الحلي حينما واكب السلطان محمد خدابنده في مدرسته السيارة.

وفي رأينا ، لو كان الشيخ القطيفي قد وافق السلطان طهماسب كما وافقه زميله الشيخ الكركي ، لبقيت مدرسة الحلة العلمية على حالها وقد تكون أقل قدرة من مدرسة النجف أن لم تكن موازية لها ، من خلال إغداق السلطان عليها ، كما أغدق على مدرسة النجف الأشرف من عطايا ومنح.



(١) البحراني ، اللؤلؤة: ١٥٥ ؛ علي البلادي، انوار البدرين: ٢٨٢.

الفصل الرابع

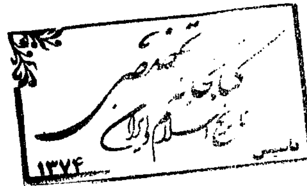
مرحلة الانكماش العلمي

نتائجها وابعادها

مرحلة الركود العلمي

بقايا الدرس العلمي في الحلة

نتائج المرحلة



المبحث الأول

عصر الركود العلمي

ميزات مدرسة الحلة

قبل الدخول في مرحلة الركود الفكري وما بعدها ، لا بد من اعطاء صورة عن منجزات مدرسة الحلة وتقييم أدائها بين المدة ٥٦٢ -٩٥١هـ /١١٦٧-١٥٤٤م فقد كانت حصيلة عما سبقها من مدارس العلم: الكوفة والري وبغداد والنجف ، ما يلي:

- تأليف المتون الفقهية على أصعدة ثلاثة : مقتضب ومتوسط ومسهب ٠
- تأليف موسوعات فقهية ودورات كبيرة خاصة في القرنين السابع والعاشر الهجريين ٠
- اهتمام فقهاء الشيعة بأصول الفقه ، فقد شهدت الكتب الأُصولية تطوراً ملحوظاً كماً وكيفاً ٠
- ظهور لون جديد من التأليف في فقه الشيعة ، وهو جمع المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة ، ويعد العلامة الحلي أول من فتح الباب على مصراعيه في هذا المضمار ٠

5. ظهور موسوعات فقهية في الفقه المقارن ، أشهرها وأجمعها كتاب "تذكرة الفقهاء" للعلامة الحلي .
6. ظهور كتب رجالية منها: (حل الإشكال في معرفة الرجال) للسيد جمال الدين احمد بن طاووس ، وصنف على غراره تلميذاه : العلامة الحلي ، والشيخ الحسن بن داود .
7. تربيع الحديث ، وهو من جهد السيد أحمد بن طاووس وإدخالِه حيز التطبيق في الفقه .
8. ظهور لون خاص من الفقه باسم (القواعد) ، وأول من ألف فيه هو الشهيد الأول (ت٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م).

٩-العناية بفقه القرآن ، فقد ألف الشيخ الفاضل المقداد السيوري كتاب: " كنز العرفان " وأعقبه الحسن بن محمد بن الحسن الاسترآبادي بكتابة " معارج السؤول في المدرج المأمول " .

١٠-العناية بالأحكام السلطانية والفقه الحكومي (الرسمي) ، وظهور مساجلات تحريرية بين العلماء في مسائل صارت موضعاً للابتلاء بعد ظهور الدولة الصفوية[١] ، مثلما حدث للشيخين علي الكركي وإبراهيم القطيفي .

وبذلك انتهى هذا الدور الذي تبنته مدرسة الحلة باختتام القرن العاشر الهجري ، ومن وجهة نظرنا أن حادثة الصراع بين الشيخين الكركي والقطيفي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، بعد مغادرة الأول وقبوله منصب الشخص الأول في سلّم الاستشارة لدى الشاه الصفوي الإيراني، تؤرخ

---

[١] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٣٨١/٢ .

هذه الحادثة لظهور وجهتين ومنحيين ، فالمجتهدان اللذان كانا في النجف وقتها وافترقا، وصل الصدام بينهما الى حد إصدار الفتاوى المتضادة والتساجل العلني، فكان من رأي القطيفي ، وهو يمثل تياراً مضاداً ، إن العمل لدى الحكام والسلاطين حرام ، حتى لو كان الحاكم شيعياً ، بينما ارتآى الكركي ما ارتآه، وقبل المنصب ومارسه.

الوضع الاجتماعي والسياسي في الحلة خلال القرن العاشر الهجري

عند إطلالة القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي سادت الربوع الإسلامية دولتان كبيرتان هما : الدولة الصفوية والدولة العثمانية ، حيث حكمت الأولى أصقاعاً من الشرق الإسلامي من عام (٩٠٥ – ١١٣٥ هـ/١٥٠٠ – ١٧٢٢ م) وحكمت الثانية أصقاعاً من الغرب الإسلامي وأكثر البلاد العربية من عام ٩٤١ – ١٣٣٥ هـ /١٥٣٤– ١٩١٧م ، وقد استأثر الفقهاء باهتمام كلا الدولتين بغية إضفاء الشرعية على حكمهما خصوصاً الدولة الصفوية التي قامت على دعامة التشيع والولاية التي فوضت الأمور بعد غيبة الإمام الثاني عشر عليه السلام إلى الفقهاء العظام الجامعين لشرائع الإفتاء فآزدهرت العلوم الإسلامية لا سيما الفقه .[1]

وقد بينا في مبحث سابق أن الشاه إسماعيل الصفوي[2] دخل العراق سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م وقضى على دولة الآق قوينلو ، وآتخذ من الحلة مقراً له وقام بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف واتجه نحو الجنوب ، والتقى

---

(١) سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/٣٥٥ .

(٢) عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة:٢٨٩

بعلماء الحلة[١] ، وعند اعتلاء طهماسب عرش الصفوية سنة ٩٣٠ هـ/١٥٢٤م جعل سيد بيك[٢] حاكماً على الحلة حتى سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، إذ تمكن العثمانيون من احتلال العراق ، فقد قاد السلطان سليمان القانوني حملة كبيرة على العراق ودخل الحلة دون مقاومة تذكر ، وزار العتبات المقدسة في كربلاء والنجف ثم قفل راجعاً إلى بغداد[٣] . وقد اهتم الشاه إسماعيل ثم ولده طهماسب بضرورة توصيل الماء إلى النجف.

كانت مدينة الحلة مكونة جغرافياً من قسمين يقعان في الجانب الغربي لفرات الحلة ويفصل بينهما فضاء فيه بساتين نخيل وحدائق (بقجة)[٤] تعود لأصحاب الجاه والسلطة ، يحيط بكامل المدينة سور من الجهتين الجنوبية والغربية يحميها من الغزو، وهذا السور مر بعدة مراحل بدأ ترابياً وبجواره خندق عند التمصير سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م وانتهى مشيداً بطابوق مدينة بابل الآثارية ، وله أربعة أبوب تغلق عند المساء ، والقسمان هما :[٥]

١- **الجنوبي** ، وكان يطلق عليه (الجامعين) ، يمتد من مقام الغيبة حتى مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، قُسِّمَ في العهد العثماني على أربع محلات سكنية هي: (الجامعين والطاق وجبران والمهدية).

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة :١/١١٤ .

(٢) عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة:٢٨٩ .

(٣) نظمي زاده: كلشن خلفا:١٩٩ .

(٤) **بقجة**: كلمة تركية وتعني الحديقة الخاصة ، وغالباً ما تكون مجاورة للمنزل (عبد الحميد العلوجي: تراثيات :١١٩).

(٥) عبد الرضا عوض ، أماكن أهملها التاريخ (مخطوط).

٢- **الشمالي**، سكنه الأكراد الجاوانيون، وسمي لاحقاً بمحلة (الأكراد).[١]

أما محلتا (الجباويين والتعيس) فقد أنشأتا لاحقاً وشغلتا الفضاء الممتد بين المحلات الأربعة ومحلة الأكراد، فأصبحت محلة التعيس[٢] ملاصقة لمحلة الأكراد ، ومحلة الجباويين[٣] رابطة وصل بين محلات الحلة القديمة الجنوبية والشمالية.

كانت مدارس العلم قائمة في القسم الجنوبي فقط ، ولم تنشأ مدرسة في مكان أخر ، سوى حلقات درس كان يعقدها الشيخ ورام الجاواني في داره ، وقد ذكر ذلك السيد أحمد بن طاووس في كتاباته.

وذكرت بعض المصادر ان مسجد رد الشمس كان فيه درس.

أما في الجانب الثاني للنهر (الشرقي) لم تشر الكتابات الى وجود مناطق سكنية سوى بعض البيوتات المتناثرة .

ومن الجدير بالذكر ان فرات الحلة هو الواسطة الرئيسة في نقل المسافرين والبضائع والمحاصيل الزراعية بوساطة المراكب النهرية التي تسلك النهر من أعاليه حتى التقائه بنهر دجلة بمنطقة القرنة جنوب العراق ، ولم يكن غيره لمجرى الفرات ، أما نهر الفرات الحالي فهو حديث التكوين.[٤]

---

[١] كان القسمين عبارة عن مركزين لتجمع السكان ، وكل منهما ذو أزقة ضيقة وملتوية ، لم يخترقهما أي شارع إلا بعد دخول الإنكليز سنة١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م(أسعد محمد علي النجار، محلات الحلة القديمة(مخطوط)).

[٢] كثرت الآراء في سبب هذه التسمية (التعيس)، ولم يرجح أي منها .

[٣] **الجباويين** : نسبة الى أسر متفرقة قدمت إلى الحلة في العهد العثماني من منطقة (جُبه) غرب العراق.

[٤] المعموري، يحيى كاظم، تطور الري في العراق ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة، ٢٠١٠م: ٢٣٠ .

وسعى آصف الدولة الهندي الى شق نهر يمر بالكوفة ليسقي أرض النجف فقيل له : (نهر الهندية) وكان أوله ما يدير الرحى فما زال يكبر لرخاوة الأرض حتى صار بقدر النهر الذي يذهب إلى الحلة وصار يقال له: (شط الهندية) ، وللآخر (شط الحلة) وقسم شط الهندية على أقسام ، أحدها يمر بالكوفة والباقي يسقي أراضي كثيرة وكلها عرفت بالهندية ، وحدثت عليه قرى كثيرة مثل (طويريج) وغيرها ثم جعل شط الهندية يزيد وشط الحلة ينقص حتى كاد يتحول الفرات كله إلى شط الهندية وجعل شط الحلة خالياً من الماء.[١]

سقاية الكوفة والنجف

من الأمور المهمة التي حدثت في القرن العاشر الهجري هي الاهتمام بسقاية الكوفة والنجف ، فليس من البعيد أن يكون عامل توفير المياه والأمن في النجف سبباً لعودة الحياة العلمية إلى الجامعة النجفية بعد أن ضعفت فيها مدة أربعة قرون ، لكن الذي يخال لنا هو أن الدوافع الرئيسة لبعث الحياة الفكرية أو تنشيطها في الجامعة يعود إلى عامل سياسي وفكري طور الحركة العلمية في النجف ذلك أن السلطة الجلائرية والإيلخانية اللتين حكمتا بغداد زمناً ليس بالقصير كانتا على قصد في إحياء الحركة العلمية في الجامعة النجفية وجعلها قوة،[٢] وأشار المؤرخون إلى أن من جملة أسباب انتقال الدرس العلمي من النجف إلى الحلة سنة ٥٦٢هـ /١١٦٧م هو عدم بروز علماء كبار استقطبوا رجال العلم والفكر ، ويضاف إلى ذلك حرمان النجف من المياه لذا عمد بعض السلاطين إلى حل هذه المشكلة وإيصال الماء إلى النجف .[٣]

---

[١] القزويني معز الدين محمد مهدي (ت١٣٠٠هـ)، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق: د. جودت القزويني ، بيروت ، ١٩٩٨م :٣٥٤ .

[٢] حسين الشاكري ، تدوين الحديث وتاريخ الفقه:١٠٠ .

[٣] البراقي ، تاريخ الكوفة:٢٢٢ .

تركز آهتمام سلاطين الدولة الصفوية بصورة جادة بإحياء مدينة النجف بوصفها مدينة مقدسة ضمت جسد مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فأرادوا إيصال الماء إليها بعدة محاولات[١]. وقد ورد في كتاب (نزهة الغري) : ((إن شاه عباس الأول بن السلطان محمد خدابنده بن شاه طهماسب[٢] الصفوي عندما دخل بغداد توجه بعدها إلى زيارة أمير المؤمنين وبعد الزيارة أمر بتعمير النهر الذي حفره شاه إسماعيل الأول. وأجرى الماء من نهر الفرات إلى مسجد الكوفة، وكان عزمه أن يحفر قناة يوصل الماء الى الروضة المقدسة وأن يجعل عليها نخيلاً وأشجاراً ...)) .[٣]

وأشهر تلك المشاريع ، هي :

١- **نهر التاجية** : يختلج مياهه من نهر الفرات (شط الحلة) ، ويصل إلى مسجد الكوفة ثم ينتهي إلى النجف . حفر في زمان الخواجة عطاء ملك الجويني ، إذ حفر نهراً إلى أرض النجف أنفق عليه ما يزيد على مائة ألف دينار أحمر(ذهب) ، حتى أوصل الماء إلى مسجد الكوفة .[٤]

وقال ابن طاووس : ((ولقد أحسن الصاحب عطاء ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الإيلخانية ، حيث أجرى الماء الى النجف في شهر رجب سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ، وآبتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة في ذي القعدة وأوائل ذي الحجة سنة ٦٦٧، وفرغ منها سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١م))[٥].

---

[١] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٨/٤٢٣ .

[٢] ضمن قائمة الحكام الذين سيطروا على العراق هناك اثنان منهم حملوا تسمية (خدابنده)، الأول الإلجايتو محمد خان الإيلخاني (ت٧١٦هـ) ودفن في السلطانية في إيران، والثاني هو الشاه محمد خدابنده بن طهماسب الصفوي الأول. (المؤلف).

[٣] محمد الغروي الحائري(ت١٣٣٩هـ)، نزهة الغري في تاريخ النجف السري :٣٠ .

[٤] محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها:١/١٨٦ .

[٥] ابن طاووس ، فرحة الغري:١٢٣ .

سمي هذا النهر بـ : نهر التاجية نسبة إلى المتولي على حفره السيد تاج الدين علي بن أمير الدين ، وقيل تاج الدين الآوي ، وكان من بعض فضلاء ذلك العصر وأعلامهم ، وهذا النهر غير نهر التاجية الذي ذكره الحموي ، إذ قال : ((هو نهر عليه كور بناحية الكوفة ، لأن ذلك النهر حفر في عصره في أواخر القرن السادس أو قبل عصره ، وهذا حفر في أواخر القرن السابع)) .(١)

٢- نهر المجرية

حفره الشاه إسماعيل الأول من الفرات سنة زيارته مرقد الإمام علي عليه السلام سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م ، وقد طم في زمن محاصرة (الروم)(٢) أرض النجف أيام السلطان سليم ، فحفر وعمر وجرى الماء فيه حتى وصل مسجد الكوفة ويعرف هذا النهر بنهر الشاه .(٣)

٣- نهر الطهماسية

بعد تداول السنين والأعوام طم نهر التاجية وآل إلى الخراب ، فأصدر الشاه طهماسب الصفوي سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م أمراً بحفر نهر من الفرات من نقطة شمال الحلة الى الكوفة ثم إلى النجف ، غير انه لم يوفق بسبب ارتفاع ارض النجف عن مناسيب نهر الفرات، وقد وصل الى قرب المكان المعروف بـ : النمرود ، ووقف العمل ويعرف النهر بنهر الطهماسية(٤) ، نسبة إلى الشاه طهماسب ، فصحف إلى الطهمازية .(٥)

---

(١) معجم البلدان :٢/٥ ؛ البراقي ، تاريخ الكوفة:٢٢٣ .

(٢) يقصد بـ (الروم) جيش الادارة العثمانية.(المؤلف).

(٣) البراقي ، تاريخ الكوفة:٢٢٤ .

(٤) عبد الرضا عوض ، أماكن أهملها التاريخ(مخطوط).

(٥) حفر الشاه طهماسب نهر الطهمازية على أنقاض النهر الذي حفره نبوخذ نصر ، إذ يبدأ من نهر الفرات (شط الحلة) وينتهي عند أطلال مدينة بورسيبا، وكان يستخدم لسير =

وكانت مدينة الحلة تعد من أهم ألوية (آيالة) بغداد[١] فقد اكتسبت أهميتها من عدة عوامل منها :

أهمية اقتصادية ، إذ إن أراضيها خصبة صالحة للزراعة ، فضلاً عن توفر المياه فيها فهي تدر أموالاً طائلة على إدارة السلطة مما ساعدت على استمرار العمليات العسكرية .[٢]

وأهمية دينية ، فوجود المرجعية الدينية للطائفة الإمامية الإثني عشرية قد أعطاها أهمية خاصة ، وبسبب تفتيت الصفويين للدرس العلمي فقد تشجع العثمانيين لتحويل غالبية الأوقاف إلى منافع شخصية تُمنح لكبار الضباط .[٣]

كذلك نالت الحلة اهتماماً على الصعيد السياسي نظراً لموقعها الجغرافي المتميز وتوسطها بين المدينتين المقدستين (كربلاء والنجف) من جهة ، وواسط وبغداد من جهة أخرى ، فأتخذت مركزاً لانطلاق القوات العسكرية ضد تمرد العشائر وما شابه ذلك .[٤]

ومثال على ذلك ، ففي شهر محرم من عام ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م ساءت الأوضاع العامة في الحلة نتيجة عصيان بدأ في واسط على يد ابن عليان[٥] ،

=المراكب النهرية من بابل إلي تلك المدينة أيام الاحتفالات والمناسبات الدينية، وقد أهمل هذا النهر . (أحمد سوسة ، انهار العراق : ٤٤) .

[١] عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين:٤/٢٨٢ .

[٢] ثريا فاروقي وجماعتها ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،ج٢ ، تعريب قاسم عبده قاسم، دار المدار، طرابلس/ليبيا ،٢٠٠٧م :٢/٢٣٨ .

[٣] مضر سليمان الحلي، ديوان السيد مهدي:١٥ .

[٤] عبد الرضا عوض ، شعراء الحلة السيفية: ٣٣ .

[٥] **الفضل بن عليان** الطائي ، كان يهدف لإقامة امارة مستقلة جنوب العراق (العزاوي، بين احتلالين:٤/٢٥٥).

وأدى إلى إزدياد عمليات سلب ونهب قامت بها العشائر القاطنة في تلك المناطق ، مما آضطر والي بغداد اسكندر باشا الشركسي[١] إلى قيادة حملة عسكرية مؤلفة من أربعين سفينة و (٢٠٠٠) جندي من البنكرجية[٢] و(٢٠٠) من المدفعية ، فلما وصلوا الحلة أقاموا فيها شهرين لغرض أعادة التنظيم وراحة الجند مما ضاق سكان المدينة بسبب مزاحمة العسكر لمؤنتهم .[٣]

ولأهمية موقعها الجغرافي فقد زارها أمير قبطانية مصر السيد علي رئيس[٤] سنة ٩٦١هـ / ١٥٥٤م . وزار مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، ومقام عقيل بن أبي طالب أخ الإمام علي عليه السلام وزار مشهد الشمس ثم عاد الى بغداد[٥] ، ويذكر الشيخ كركوش : ((كان في الجنوب الغربي للمدينة بناية بقيت إلى أخر العهد العثماني ، وهي تتألف من حجرة ومنارة نقضت تماماً في عهد متصرف الحلة عارف قفطان))[٦] .

وتولى أمر الحلة مأمون بيك الأردلاني سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م وبقي فيها حتى سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ، ثم جاء من بعده ولده محمد بن مأمون

---

(١) تولى ولاية بغداد من ١٥٦٦- ١٥٦٩م (لونكريك)٠

(٢) البنكرجية: جنود حملة البنادق ٠

(٣) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث :٦٩ ٠

(٤) الأمير سيد علي رئيس قبطانية مصر ، استقدمته الإدارة العثمانية لاعطاء تقرير عن صلاحية الملاحة في نهر الفرات(العزاوي ، العراق بين احتلالين:٧٣/٤)٠

(٥) عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين: ٧٣/٤ ٠

(٦) كركوش، تاريخ الحلة:١٦١/١ ، هذه البناية التي ذكرها العزاوي ثم بعده الشيخ كركوش كان موقعها مقابل دائرة الدفاع المدني قرب حديقة الجبل ، وهي مقر لقوة لرجال قبيلة عقيل التي لها اتفاق مع الإدارة العثمانية لحماية المدينة من هجمات العشائر التي كانت تشن غارات على مدينة الحلة بين آونة وأخرى ، وليس مقاماً يزار كما ذكره العزاوي ، فـ عقيل بن أبي طالب لم تشر الكتابات إلى انه دخل الحلة (محمد علي النجار ، المقابلة السابقة)٠

بيك واستمر حتى ١٠١٧ / ١٦٠٨م ، فجاء بعده مصطفى باشا [١] بن احمد الطويل وهو من الانكشاريين ، الذي استولى على الحلة وكثرت الدسائس ضده فهرب الى إيران .[٢]

ومن تداعيات انكماش مدرسة الحلة:

١- تفعيل الأماكن الجديدة للدرس

تعد مدرسة الحلة سادس المراكز العلمية الإسلامية للطائفة الشيعية في العالم فبعد ان بذرت البذرة الأولى في المدينة المنورة ثم الكوفة سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧م ، انتقلت إلى الري علي يد الأشاعرة زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، ثم عادت إلى بغداد وبقيت حتى سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٤م حيث انتقل الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ /١٠٦٨) إلى النجف واستمرت المرجعية في أسرة آل الشيخ الطوسي حتى سنة ٥٦٢ هـ /١١٦٧ م ، ثم انتقلت واستقرت في الحلة وكان ذلك بمباركة وانتقال الشيخ علي بن محمد بن شهريار إليها سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٧م ، وبروز الشيخ محمد بن إدريس وبدأت المدرسة تستوعب طلبة العلوم من كافة الأمصار وعلى اختلاف عرقهم ونحلهم ، فوفد إليها طلبة من إيران وأفغانستان وسورية ولبنان والجزيرة العربية ، فمنهم من تلقى الدرس واستوطن مدينة الحلة وانصهر بين فئات المجتمع الحلي الذي طالما حافظ على عروبته ولغته، ولم يتأثر بلغة الوافدين ، وقسم آخر فَضَلَ العودة إلى بلده لينقل تجربته في الدرس وهنالك أعلام تلقوا علومهم في الحلة ثم عادوا الى بلادهم ليمارسوا الدرس .

وقد أسفرت العلاقة المتبادلة النفع بين السلطان طهماسب والشيخ الكركي فضلاً عما ذكرناه من أفول لمدرسة الحلة ومعافاة لمدرسة النجف نتائج مهمة

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة:٢٩١ .

(٢) كركوش ، تاريخ الحلة:١١٥/١ ؛ مصطفى جواد ، في التراث العربي:٢٨٧/٢ .

منها: أن الشاه طهماسب قد قلد الشيخ الكركي سنة ٩٣٦هـ / ١٥٣٠م منصب (شيخ الإسلام) ، وهذا يقترب من مفهوم المرجع الأعلى للطائفة الشيعية[١] ، وازدادت الهجرة من لبنان إلى إيران وتوسعت مدارس العلم وحضر اليها مدرسون من جبل عامل[٢] ، ومن ذلك الوقت أصبحت إيران وفي مدن (هرات، قزوين ، تبريز، أصفهان) مكاناً لتلقي العلوم ومركزاً للمرجعية الدينية ، موازية للمرجعية في النجف الأشرف وكالآتي :

١ . مدرسة جبل عامل (جزين)

راج التشيع في بلاد الشام منذ إقصاء أبي ذر الغفاري ذلك الصحابي الجليل إلى الشام ، ثم انتعش في أيام الفاطميين حتى أُصيب بنكسة في زمن الأيوبيين، ولما استولى المغول وأعقبتهم دولة المماليك تنفست الشيعة الصعداء في تلك المنطقة .[٣]

كثيرة هي الدراسات التي تمحورت حول أهمية جبل عامل قديماً وحديثاً ، فقد بدأت النهضة العلمية فيها منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وأخذت تنمو بمرور الأيام ، وتركزت كثيراً بسبب سيطرة الدولة العثمانية واضطهادها للشيعة، وبعد سقوط دولة المماليك على يد السلطان سليم العثماني الذي امتد نفوده الى بلاد الشام في العقد الثالث من القرن العاشر (٩٣٠هـ / ١٢٣٢م) وهناك عاد الضغط على الشيعة مرة أخرى، ويمكن القول ان مدرسة الحلة التي تتلمذ على أساتذتها الشهيد الأول كانت ذا أثر مهم في

---

[١] **المرجعية** : اصطلاح أو تسمية حديثة، وفي ذلك الوقت كان يطلق على زعيم الطائفة (نائب الإمام) ، أو(شيخ الإسلام) كما حدث في إيران، أو لقب (رئيس العلماء) الذي منح للعلامة المجلسي. (المؤلف).

[٢] كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية: ٨٦ .

[٣] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٢/٣٨٣ .

تنمية الوعي الفقهي وتخريج العدد الكبير من رجال الدين المجتهدين حتى ان سلاطين الدولة الصفوية استعانوا حال تأسيس دولتهم (٩٠٤- ١١٣٨ هـ / ١٤٩٩- ١٧٢٤م) بعلماء دين هاجروا الى إيران من تلك البقعة. [١]

واستمر الوضع على هذا المنوال وبلغ القمة حتى استشهاد الشهيد الثاني من جراء نشوب الاضطرابات وانفتن عام ٩٦٥هـ / ١٥٥٨م فأخذ النشاط الفقهي في جبل عامل بالتقلص شيئا فشيئا مما حدا بكثير من الفقهاء الى الهجرة صوب إيران والعراق .[٢]

ولا بد من الإشارة الى أشهر علماء مدرسة لبنان .

١- **يعد الشهيد الأول محمد بن مكي بن حامد العاملي** (٧٣٥-٧٨٦هـ /١٣٣٥-١٣٨٤ م) المؤسس الأول لمدرسة (جزين) ، ولدَ في قرية جزين بلبنان سنة ٧٣٥هـ /١٣٣٥م ، قدم الحلة سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٤٩ م وعمره (١٧) سبع عشرة سنة اتبع منهج مدرسة العلامة الحلي وتلقى علومه على (فخر المحققين) (ت٧٧١ هـ/١٣٧٠م) وأجازه وأفاد من فقهاء ومدرسة الحلة وسعى لتطوير الدرس عمن سبقه في الحلة ، ويكون هو بذلك الرائد الأول في إدخال الدرس الحوزوي الى لبنان بطريقة التجديد المنهجي ، له مؤلفات عديدة أفخرها (اللمعة الدمشقية) التي أنجزها في سبعة أيام ويقيت تدرس في حلقات الدرس الى يومنا هذا ، وقبل عودته مارس الشهيد التدريس في الحلة والتف حوله

---

[١] الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ) ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية :١٢٦/١ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية:٦٤/١ .

[٢] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:٣٨٣/٢ .

طلبة العلم يدرسون عليه الاصول واستنباط الفقه[١]، ومن أشهر تلامذته المقداد السيوري ، استشهد الشهيد الأول في دمشق سنة ٧٨٦ هـ/١٣٨٤م .[٢]

وكانت مدرسة (جزين) التي أنشاها الشهيد الأول في جبل عامل بذرة لشجرة طيبة نمت فيها بعد وأثمرت واتسعت واستتبعت مدارس فقهية أُخر في مناطق كثيرة من جبل عامل .[٣]

٢- **الشهيد الثاني** ، زين الدين بن علي الجبعي (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٦٧م) ، الذي كان ملماً بأفكار المدارس الفقهية والأُصولية السنية (على ضوء المذاهب الأربعة) من خلال رحلاته وأسفاره الى الشام ومصر والحجاز والقسطنطينية والعراق فضلاً عن موطنه في (جبل عامل) ، وقد أفاد ذلك كله في الحفاظ على استقلالية أصول فقه أهل البيت (عليهم السلام) في الاستنباط بشكل واعٍ ومتميز فقد طبعت تلك الخبرة والثقافة المذهبية مؤلفاته بطابع الموضوعية في العرض ، والعمق في الفكرة ، والوضوح في التعبير .

وخلال جولته زار الشهيد الثاني مدينة الحلة ، عند عودته من المدينة المنورة، ولم يشر الى الدرس ولا الى المدارس فيقول: ((ورحلنا بإتجاه مشهد الحسين (عليه السلام) ووصلنا يوم الأحد منتصف الشهر المذكور [شوال ٩٥٢هـ] ، وأقمنا بها إلى يوم الجمعة وتوجهنا منها إلى الحلة وأقمنا بها إلى يوم الجمعة وتوجهنا منها إلى [الإمام] زيارة القاسم ثم إلى الكوفة ومنها إلى المشهد المقدس الغروي ، ووصلنا إليه يوم الأربعاء ثالث شهر ذي القعدة الحرام لسنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م وأقمنا به بقية الشهر...)) .[٤]

---

[١] الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ) ، الألفية والنفلية:٢٥ .

[٢] جماعة المدرسين ، كتاب الدروس (المقدمة) ،قم :٢٣٨/١ .

[٣] حسن بن زين الدين ، معالم الدين :٣٠/١ .

[٤] الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ) ، رسائل الشهيد الثاني،:٨٨٠/٢ .

وأهم كتبه (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) وهو شرح مزجي استدلالي مختصر يعرض فيه آراءه الفقهية على ضوء القواعد المشتركة في الأُصول ، وكتاب (تمهيد القواعد الاصولية والعربية) وهو يضم قسمين الأول: يتناول مائة قاعدة أُصولية وما يتفرع عليها من الأحكام ، والثاني تناول مائة قاعدة من القواعد العربية ، يليهما فهرس مبسوط لتسهيل استخراج المطالب من الكتاب وقد ناقش المصنف في كتابه (تمهيد القواعد) : القواعد المشتركة في علم الأُصول كمباحث الأوامر والنواهي ، والعموم والخصوص ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبين، والتعادل والتراجيح ، والاجتهاد والتقليد ، فضلاً عن بعض مباحث الألفاظ مثل : الوضع ، والاشتراك ، والصفة ، والشرط ، والحقيقة ، والمجاز . [١]

٣-الشيخ حسن بن زين الدين العاملي (ت١٠١١هـ/ ١٦٠٢م) (ابن الشهيد الثاني).

الشيخ الحسن بن زين الدين أقام في النجف الأشرف بعد أن أكمل دراسة المقدمات في مسقط رأسه في جبل عامل بلبنان . ودرس عند المقدس الأردبيلي (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) والمولى عبد الله اليزدي ، وهما من كبار علماء النجف في ذلك الوقت .[٢]

ولا شك أن كتاب (معالم الدين) يُعد نقلة نوعية في منهجية علم أصول الفقه، فهو علاوة على دقته في التعبير يحمل عمقاً جديداً في نظرية الاستدلال. ففي مقدمة الكتاب وضح ذلك قائلاً : ((فشرعنا بتوفيق الله تعالى في تأليف هذا الكتاب الموسوم بـ (معالم الدين وملاذ المجتهدين) . وجددنا به

---

[١] الشهيد الثاني ، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية :١/٦٧ .

[٢] حسن الحكيم ، المفصل:٤/١٦٤ .

معاهد المسائل الشرعية ، وأحيينا به مدارس المباحث الفقهية ، وشفعنا فيه تحرير الفروع بتهذيب الأُصول ، وجمعنا بين تحقيق الدليل والمدلول بعبارات قريبة الى الطباع وتقريرات مقبولة عند الأسماع من غير إيجاز موجب للإخلال)) .[١]

أما المقصد الأول فهو في فضل العلم والعلماء ، وما يجب لهم وعليهم ، ويضم تسعة وثلاثين حديثاً ، بالإضافة إلى نصوص قرآنية شريفة ، والمقصد الثاني ، في تسعة مطالب أصولية وهي : مباحث الألفاظ ، والأوامر والنواهي، والعموم والخصوص ، والمطلق والمقيد والمجمل والمبين ، والإجماع ، والأخبار ، والنسخ ، والقياس ، والآستصحاب ، والآجتهاد ، والتقليد . أما الخاتمة فهي تبحث موضوع التعادل والتراجيح . وقد أصبح هذا الكتاب محط عناية الفقهاء وعلماء الأصول منذ عصر التأليف وحتى الماضي القريب . فقد آحتل كتاب (المعالم) المواقع التدريسية للكتب الثلاثة في الحوزة العلمية الإمامية آنذاك وهي :(الشرح العميدي على تهذيب العلامة) ، و (شرح العلامة على مختصر ابن الحاجب) ، و(شرح العضدي على مختصر ابن الحاجب) .[٢]

سمات مدرسة جبل عامل

عمل الشهيد في هذه المرحلة على تنظيم علاقة الأمة بالفقهاء من خلال شبكة الوكلاء الذين ينوبون عن الفقهاء في تنظيم شؤون الناس في دينهم ويقومون بجمع الحقوق المالية الشرعية لتوزيعها على مستحقيها بنظر الفقيه الجامع لشرائط الفتوى والمرجعية ، ويبدو أن الشهيد الأول هو أول من أسس هذا التنظيم الذي يربط الفقيه المتصدي لشؤون الأمة بقاعدته بوساطة شبكة

---

[١] حسن زين الدين(ت١٠١١هـ) معالم الدين وملاذ المجتهدين:٥ .

[٢] المصدر نفسه:١١ .

الوكلاء وقد استمر هذا التنظيم ومنها تطور فيما بعد الى يومنا هذا ، وكان الشهيد يتردد خلال سني عمله في جزين على دمشق كثيراً ، وكان له في دمشق بيتٌ عامرٌ بالعلماء وطلبة العلم من مختلف المذاهب الإسلامية . [(١)]

ولنا أن نذكر أن الشهيد الأول ألف كتاب(اللمعة الدمشقية) إجابة لدعوة الأمير الشيعي علي بن مؤيد حاكم خراسان الذي أرسل إليه وزيراً يستقدمه الى خراسان ليكون مرجعاً للمسلمين هناك، فآعتذر الشهيد بعذر جميل وأرسل إليه هذا المختصر الخالد في الفقه ليكون منهاجا لتنظيم شؤون الدولة عليه ، وقد ضمن الشهيد نظريته السياسية حول ولاية الفقيه كتابه هذا ، وبذلك يكون قد ادخل الفقه الى عالم السياسة الدولية بشكل علمي وعملي وزرع بذور النظام السياسي الإمامي في وقت مبكر وقد طبق المحقق الكركي (ت ٩٤٠ هـ/١٥٣٤م) نظرية الشهيد هذه خلال سني تسلمه منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية كما سنوضح .[(٢)]

واهتم الشهيد الأول بتدوين القواعد الفقهية وهي اول محاولة يقوم بها فقيه إمامي بالإضافة إلى إهتمامه بإصول الفقه الذي تجلى في كتاب (جامع البين في فوائد الشرحين) حيث جمع فيه فوائد الشرحين الضيائي والعميدي[(٣)] على تهذيب العلامة في علم الاصول وقد سار الشهيد الثاني على خطى الشهيد الأول فشرح أكثر كتبه وعلق عليها وقد استخدم القواعد الفقهية وبشكل واسع في أبواب المعاملات بنحو لا نجد له نظيراً في كتب من تقدمه كما هو الحال

---

(١) علي الطبا طبائي ،رياض المسائل:٧٣/١ .

(٢) حسن بن زين الدين ، معالم الدين :١٦/١ .

(٣) يقصد بهما السيد ضياء الدين العميدي وأخاه نظام الدين العميدي (ت٧٥٤هـ) .

في كتابه (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) .[١]

وبهذا نخلص إلى أهم ما أنجزته مدرسة جبل عامل حتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، بعد ان ورثت مدرستي بغداد والحلة الفقهيتين ، وذلك كما يلي :[٢]

١ . تدوين القواعد الفقهية.

٢ . التوسع في تدوين فقه المعاملات بالاستعانة بالقواعد الفقهية .

٣ . تنظيم علاقة الأمة بالفقهاء من خلال شبكة الوكلاء .

٤- دخول الفقه الى ميدان السياسة الدولية نظرياً وتطبيقاً من خلال تأصيل النظرية السياسية الإمامية في عصر الغيبة في الكتب الفقهية والتصدي المباشر لمنصب ولاية الفقية خلال الحكم الصفوي .

وهنا نشير إلى بعض العلماء الذين قدموا الحلة من لبنان وتلقوا الدرس في مدرستها منهم :

١ . **عز الدين الحسن بن علي الكرواني** المشهور بـ (ابن العشرة) أجازه ابن فهد الحلي.[٣]

٢ . **علي بن عبد العال الميسي العاملي** (ت ٩٣٣هـ / ١٥٢٧ م) .[٤]

ولد في قرية ميس بلبنان ، درس في مدارسها ، ثم انتقل الى النجف الأشرف وزامل الشيخ الكركي، وسافر الى إيران سنة ٩٢٩هـ/١٥٣١م بصحبة السيد نعمة الله الحلي في عهد الشاه إسماعيل الصفوي.

---

[١] حسن بن زين الدين ، معالم الدين :١٦/١ .

[٢] سبحاني ، موسوعة طبقات الفقهاء:١١/٢ .

[٣] ابن فهد الحلي ، مقدمة الرسائل العشر:١٤ .

[٤] محمد مفيد آل ياسين، متابعات تاريخية: ٥٨ .

٣ علي بن علي بن محمد بن طي العاملي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)٠[1]

٤ . محمد بن علي اللويزي الجباعي (ت٨٧٦هـ / ١٤٧١م)٠

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي له قصيدة في رثائه ووصف كتابه (المهذب البارع) وفيه ذكر السيد محمد بن فلاح الموسوي الحويزي وقصته الشهيرة٠ [2]

٢- مدرسة آصفهان

يذكر ان بعض أعلام مدرسة جبل عامل انتقلوا الى آصفهان في أيام الصفويين وكان السبب في ذلك هو اضطهاد العثمانيين لفقهاء الشيعة في الشام من جهة ، وحاجة الصفويين إلى وجود الفقهاء لتولي شؤون القضاة والفتيا ، والتوجية، من جهة أُخرى ، تحت شعار (بث التشيع)،[3] وكان من أشهر العلماء الذين شجعوا على تلك الهجرة الشيخ علي الكركي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وانتهاز فرصة تكريس علاقة الدولة بفقه أهل البيت عليهم السلام من الناحية الفقهية والثقافية وتغطية الجانب الشرعي للدولة في صراعها مع العثمانيين الدولة السنية المعروفة ٠[4]

ولابد لنا من الإشارة الى العلماء الإيرانيين الذين حضروا مدرسة الحلة مدة البحث، فكان منهم :

١- خضر بن محمد الرازي الحبلرودي (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦) ٠

له كتاب (التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين) ألفه في مدينة الحلة

---

(١) الشوشتري، مجالس المؤمنين: ٥٨١/١ ٠

(٢) النمازي ، مستدرك سفينة البحار: ٢٥٣/٥ ٠

(٣) علي الوردي ، لمحات اجتماعية :٦١/١ ٠

(٤) علي الطباطبائي، رياض المسائل (مقدمة التحقيق): ٨٥/١ ٠

السيفية وفرغ منه سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م .[١]

٢- **عبد الملك بن إسحاق القاشاني** (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) .[٢]

٣- **علي بن الحسين السرابشنوي الحلي** (حياً ٨٥١هـ/١٤٤٧م) ؛ قصد الحلة لسماع الحديث وروايته ، وطلب الإجازة من رجال الفكر ، فسمع الحديث عن والده الحسن بن الحسين السرابشنوي الحلي ، وأخذ عنه الحديث عبد الملك بن إسحاق القمي القاشاني (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) .[٣]

٤- **أحمد بن سليمان بن الفضل الماروني** (ت٨٥٣هـ/١٤٤٩م) .[٤]

٥- **محمد بن إسماعيل بن علي أبو طالب الرازي** (حياً ٨٦٠هـ/١٤٥٥م)

قدم الحلة وروى بالإجازة عن الشيخ ابن فهد الحلي ، كتب لبعض فقهاء الحلة منهم المحقق الحلي والعلامة الحلي.[٥]

٦- **محمد بن نور بخش (٧٩٥-٨٦٩هـ/١٣٩٣-١٤٦٥م)**

من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي .[٦]

٧- **حسن بن محمد الاسترآبادي** (ت ٨٩١هـ/١٤٨٦م) له كتاب (معارج المسؤول ومدارج المأمول) ويعرف بـ : (تفسير اللباب) ، وله (عيون التفاسير) .[٧]

---

[١] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٣٢٣/٦ .

[٢] يوسف كاظم: الحياة الفكرية:٢٥٥ .

[٣] المرجع نفسه : ٢٥٥ .

[٤] اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:٨٥/٩ .

[٥] زينب مرجان الصلات الثقافية:٣٢٤ .

[٦] حبيب الله الهاشمي، منهاج البراعة:٣٨٢/١٣ .

[٧] الأفندي ، رياض العلماء:١٤٣/١ ؛ الطهراني ، الذريعة:١٨٢/٢١ .

٨- **حسين بن علاء الدين بن مظفر بن نصر الله القمي** (ت ق ٩/١٥م) قدم الحلة وتتلمذ على الشيخ ابن فهد الحلي .[1]

٩-**إبراهيم بن علي الكفعمي** (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) له كتاب في القراءات القرآنية (اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز) و(اختصار كتاب غريب القرآن) .[2]

١٠-**إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المازندراني** (حياً ٩٣٦هـ/١٥٢٩م) .[3]

دخل الحلة آواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، واشتغل على أشهر فقهائها، وكتب فيها كتاب (منهج الكرامة في إثبات الإمامة) سنة٩٣٦هـ/١٥٢٩م للعلامة الحلي بعد ان استوطن الحلة .

وظهر فيها مراجع كبار تركوا أثراً مهماً ، منهم:

١- الشيخ علي بن عبد العال الكركي (ت٩٤٠هـ /١٥٣٤م)

هو أول فقيه عاملي استجاب لدعوة الصفويين ، قدم النجف من بلدة (كرك نوح) بلبنان ثم سافر الى هرات سنة ٩١٦هـ/١٥٠٨م في عهد الشاه إسماعيل الصفوي ، ومارس تطبيق نظرية ولاية الفقيه بشكل ميداني واسع ، ثم غادر إيران الى العراق ليعاود نشاطه الفقهي وليعود ثانية إلى إيران سنة ٩٣٦هـ /١٥٣٠م بطلب من الشاه طهماسب الصفوي فآتخذ من أصفهان مقراً له ، ومارس عمله بصفة نائب الإمام (عليه السلام) وهو أول فقيه إمامي تصدى لشؤون الولاية العامة من موقع السيادة الشرعية نيابة عن الإمام عليه السلام .[4]

---

(١) زينب مرجان ، الصلات الثقافية: ٣٢٤ .

(٢) الأفندي ، رياض العلماء: ١/٢٣ .

(٣) زينب مرجان ، الصلات الثقافية: ٣٢٤ .

(٤) مركز المصطفى ، حياة الشيخ الكركي: ١٢١ .

وبهذا دخل الفقه والفقهاء – الذين استجابوا لدعوة المحقق الثاني – دور التطبيق الاجتماعي والسياسي بمستوى تسلّم زمام الحكم بصورة ملحوظة ، وأصبح من مسؤولية الفقهاء الإجابة عن كثير من الأسئلة التي كان يطرحها الولاة والقضاة ، وتناولها الفقهاء بالدرس والتأليف ، وفي عهده احتدم الخلاف مع الشيخ القطيفي حول ولاية الفقيه ، فكانت مرحلة السجال الفكري التحريري كما أسلفنا سابقاً ، وانتهت مهمته في إيران سنة ٩٣٩هـ / ١٥٣٣م وتوفي في النجف سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٤م .

٢- الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)

كان ناسكاً عابداً زاهداً بمغريات الدنيا ، سئم البقاء تحت ظل السلطان الصفوي ، فذهب لأداء مناسك الحج ، واستقر الأمر به في البحرين ، وكتب الى ولده (الشيخ البهائي)ليبلغه بذلك وطلب منه أن يترك إيران ويلحق به ووضع له خيارات : ((**إذا رغبت بالدنيا فاذهب إلى الهند ، وإذا رغبت بالآخرة فعليك أن تأتي إلى البحرين ، وإذا بقيت في بلاد العجم فإنك ستخسر الدنيا والآخرة**)) ، [1] توفي الشيخ حسين بن عبد الصمد سنة ٩٨٤هـ / ١٥٧٦م في البحرين ودفن هناك وقبره مزار يؤمهُ الناس . [2]

٣-الشيخ محمد بن الشيخ حسين،الملقب بـ(البهائي)(ت ١٠٣٠ هـ/١٦٢١م)

درس المراحل الأولية للعلوم الدينية في لبنان، ثمّ سافر إلى مدينة أصفهان، وقد حظي باحترام الشاه عباس الصفوي، ثمّ عيّنه في منصب شيخ

---

[1] علي الوردي ، لمحات اجتماعية:١/٧٢ .

[2] محمد جعفر الحكيم ، تاريخ تطور الفقه والأصول:١٠٢ ؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية:١/٦٤ .

الإسلام في الدولة الصفوية خلفاً لوالده، وقد انتفع من الإمكانات التي توافرت للدولة الصفوية، فاستفاد منها في خدمة التشيّع.

لم يختلف عن أبيه كثيراً (الشيخ حسين عبد الصمد) ، فكان زاهداً بالدنيا، عالماً موسوعياً، وكتب في أحد مؤلفاته : " **لو لم يأتِ والدي الى بلاد العجم لما آبتليت بصحبة السلطان** " سئم منصب شيخ الإسلام لما كان يحف به من مكائد ومؤامرات ، وراح يتجول في بلدان عديدة حتى قيل ان رحلته استمرت ثلاثين سنة وكتب خلالها كتابه الشهير بـ (الكشكول) . [١]

٤- الملا محمد باقر بن محمد تقي الملقب بـ(المجلسي)(ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)

منح المجلسي لقب (رئيس العلماء)[٢] ، كان عكس سلفيه (البهائي ووالده) فقد عاش عيشة ترف ، فهو من كبار العلماء. ولد في عام ١٠٣٧ هـ/١٦٢٧م في مدينة أصفهان ، وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من مفاخر العلماء ، له مؤلفات كثيرة في شتى المجالات وقيل أن نسب عائلة العلامة المجلسي ينتهي إلى احمد بن عبد اللّه المعروف بـ الحافظ أبي نعيم المتوفى عام ٤٣٠ هـ/١٠٣٨م ، مؤلف الكتاب المعروف بـ (حلية الأولياء في طبقات الأصفياء) ، درس على والده الملا محمد تقي المجلسي والملا محمد صالح المازندراني والعلامة رفيع الدين محمد الحسيني الطباطبائي والعلامة حسن علي الشوشتري صاحب كتاب (التبيان في الفقه) ، وشيخ المحدثين محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي مؤلف كتاب (وسائل الشيعة).[٣]

---

[١] الخرسان ، محمد مهدي ، مقدمات كتب تراثية ، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف ،١٣٧٥هش:٢/٢٦٣ .

[٢] حسن زين الدين، معالم الدين(المقدمة) :١/٢٧ .

[٣] المصدر نفسه:١/٢٩ .

وصنف المجلسي أثناء وجوده في تلك المهمة سبعين كتاباً ، منها: (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار). يحتوي على (١١٠) مجلدات بطبعته الجديدة و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول). في شرح كتاب الكافي (٢٥) جزءاً.و(ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار) و (شرح الأربعين في الأحاديث) و (الوجيزة في علم الرجال) ، وغيرها.

وقد أوقف الشاه عباس بعض أملاكه في سبيل استنساخ كتبه وتوفيرها للطلبة .[١]

٣- مدرسة حلب ٠

أصبحت نواة للدرس في سوريا بعد عودة الحلبيين من آل زهرة ، فقد حضر جد الأسرة أبو المكارم حمزة بن زهرة الحلبي (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) الدرس في الحلة عند عودته من أداء فريضة الحج سنة ٥٧٤هـ/١١٧٩م ، وهو أول من وفد الى الحلة من آل زهرة ، من أسرة علمية علوية حلبية ، يتصل نسبهم بالسيد إسحاق بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) تولوا نقابة العلويين في الشام ، أدرك الشيخ محمد بن إدريس ، فهو يقول عنه: ((السيد العلوي أبو المكارم بن زهرة الحلبي ، شاهدته ورأيته ، وكاتبته وكاتبني وعرفته ما ذكره في تصنيفه من الخطأ ، فآعتذر بأعذار غير واضحة)) ،[٢] ومن أشهر الأعلام الذين درسوا في الحلة فضلاً عن أبي المكارم:

١- **السيد أمين الدين أبو طالب أحمد بن إبراهيم بن زهرة الحلبي** ، وهو ممن اجازهُ العلامة الحلي ضمن الإجازة الكبيرة٠ [٣]

---

[١] علي الوردي ، لمحات اجتماعية:١/ ٧٣ ٠

[٢] محمد بن جعفر المشهدي ، المزار :١٢ ؛ ابن إدريس ، السرائر(المقدمة): ١/ ١٨ ٠

[٣] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:٣٤٨ ٠

٢- عز الدين حسن بن محمد بن زهرة وقد أجازهُ العلامة الحلي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ، وذكره الحر العاملي : ((كان عالماً فاضلاً جليل القدر)) .[١]

٣- شرف الدين الحسين بن علاء الدين بن زهرة .[٢]

٤- جمال الدين يوسف بن أحمد الشامي .[٣]

٥- جعفر بن محمد بن أحمد القسيني .[٤]

٦- يوسف بن أحمد الشامي .[٥]

٤- مدرسة البحرين .

تُعد مدرسة البحرين - المعاصرة لمدرسة أصفهان - ومدرسة النجف ومدرسة قم الحديثة[٦] ، من أهم المراكز العلمية في الخليج العربي ، وأشهر من تلقى الدرس من طلبة البحرين في مدرسة الحلة :

١- الشيخ الفضل بن جعفر بن الفضل البحراني .

قرأ على المحقق الحلي كتاب (النهاية) للشيخ ابي جعفر الطوسي .[٧]

٢- احمد بن رفاعة السبعي (حياً ٨٦٠هـ/١٤٥٥م)

له كتاب في الفقه (شرح قواعد الأحكام الشرعية) .[٨]

---

[١] الحر العاملي، أمل الأمل:٧٦/٢ .

[٢] العلامة الحلي ، الإجازة الكبيرة.

[٣] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة :١١٨ .

[٤] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:١١٠/٧ .

[٥] حسن الحكيم ، مدرسة الحلة:١٢٢ .

[٦] علي الطباطبائي ، رياض المسائل:١٠٨/١ .

[٧] الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة:١٣١/٩ .

[٨] البحراني ، اللؤلؤة :١٨٠ .

٣- يوسف بن حسين بن أبي القطيفي (حياً ٨٩١هـ/١٤٨٦م)

ذكره ابن أبي جمهور الأحسائي ووصفهُ: ((العلامة الأعظم ، البحر الأطم ، صاحب العلوم والمعارف ، صنف كتاباً في وفاة الرسول ﷺ ، سماه : "" التهاب نيران الأحزان ومثير الاكتياب والأشجان في وفاة سيد ولد عدنان "")) .[1]

٤- محمد بن أبي جمهور الأحسائي (ت بعد ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) .

ولد الشيخ الأحسائي في منطقة الأحساء ، ودرس فيها ، ثم سافر الى العراق وحضر عند علمائها خصوصا الناضل شرف الدين حسن بن عبد الكريم الفتال ، من مؤلفاته (زاد المسافرين).[2]

٥- الشيخ مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري البحراني (ت٩٣٣هـ/١٥٢٧م) .

قدم من البحرين وسكن الحلة [3]، قرأ على الشيخ ابن فهد الحلي ، ويروي عنه ولده حسين بن مفلح الصيمري (ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م) .[4]

٦- ناصر بن احمد بن المتوج البحراني (حياً ٨٥٩هـ/١٤٥٥م) [5].

له كتاب (تفسير القرآن) و(مختصر تفسير القرآن) و(النهاية في تفسير خمسمائة آية) [6].

---

(١) الأفندي ، الفوائد الطريفة : ٤٦٧ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٣٠٤/٩ .

(٢) ابن أبي جمهور الأحسائي ، الأقطاب الفقهية، تحقيق : محمد الحسون ، مطبعة الخيام، منشورات المرعشي ، قم ، ١٤١٠:٨ ؛ مصطفى درايتي،دنه:٣٣/١١ .

(٣) محسن الأمين ، أعيان الشيعة :١٢٣/١٠ .

(٤) الخوانساري ، روضات الجنات:١٦٠/٧ .

(٥) علي البلادي، أنوار البدرين:٧٣ .

(٦) الطهراني ، الذريعة:٢٤٦/٤ .

٢- ظاهرة هجرة علماء جبل عامل الى إيران

بعد مخاضات عسيرة وحروب خطيرة ، أدرك الشاه إسماعيل الصفوي أن الحاجة ماسة لتعميق التشيع في إيران من خلال بناء فقهي وفكري متين[١]، بحكم أن غالبية الإيرانيين لم يدخلوا في التشيع بالفكر والإقناع بل بالإجبار، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كي يضفي على امبراطوريته الصفة الشرعية مقابل امبراطورية الدولة العثمانية التي تبنت مذهب أهل السنة.[٢]

ورأى إسماعيل الصفوي أنه أنجز جزءاً من المهمة من خلال إكراه أهل السنة في إيران على اعتناق التشيع، لكنه أحس أنه من الأهمية بمكان ترسيخ هذا التشيع من خلال العلماء والكتب والمدارس، وهذا الأمر لم يكن موجوداً في إيران، فهي – كما أسلفنا – كانت سنية، الأمر الذي جعل الشاه ومن جاء بعده يصوّبون أنظارهم إلى خارج إيران للبحث عمن يقوم بهذه المهمة .

يقول الباحث حسن غريب: ((رأى مؤسس الدولة الصفوية – الشاه إسماعيل– أنه من العسير عليه أن يوفر للناس حقيقة المعتقد وترسيخ مبادئه في نفوسهم، ووجد أيضاً أن الكتب غير متوافرة، فعمد إلى ملء الفراغ من خلال استحضار علماء الشيعة من جبل عامل .وقد غادر هؤلاء العلماء إلى إيران بدعوة ومن دون دعوة. أما أخوه الشاه عباس الأول فقد خطا خطوات أوسع في الاستعانة برجال الدين، إذ كان يقوم بمظاهر تعظيم كبير للأئمة ولأضرحتهم وزيارتها، وفي عصره أصاب سوق العلم رواج كبير)).[٣]

---

[١] مهدي فرهاني منفرد، هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران"، عرض: سالم مشكور، صحيفة النهار، بيروت ، ٢٠/١٢/٢٠٠١م.

[٢] حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية:٦٦ .

[٣] حسن غريب ، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان" :١٢٣/٢ .

لم يستطع علماء الشيعة في جبل عامل مقاومة الإغراءات الصفوية للقدوم إلى إيران، فنصرة المذهب ودعمه وترسيخ دعائمه في إيران تبوأ لديهم مكانة كبيرة ، لكن أسباباً أخرى دفعتهم للهجرة إلى إيران إذ "كان المهاجرون عموماً يجدون في إيران ظروفاً مواتية، والذين تجاوبوا مع الحكومة الصفوية وتضامنوا معها، كانوا يحصلون على عطايا وهدايا، على شكل أملاك وأموال نقدية وعينية.[1]

ومن الأسباب التي شجعت علماء جبل عامل بلبنان للتوجه إلى إيران المكانة الكبيرة التي حصلوا عليها: وقد وصل احترام الملوك الصفويين للعلماء والفقهاء العامليين - خصوصاً - إلى حد أنهم فوضوا إليهم كافة المهام القضائية في البلاد، ومنحوهم السلطات والصلاحيات اللازمة، فأصبحوا المصدرين والمنفذين للأحكام والحدود الشرعية وعقوبات القصاص في أغلب مدن إيران.[2]

وقدر مؤلف كتاب "هجرة علماء الشيعة" عدد علماء جبل عامل الذين هاجروا إلى إيران في العهد الصفوي بـ (٩٧) عالماً ، لم يعد منهم إلى جبل عامل سوى سبعة فقط. أما حسن غريب فيقول إن الذين ذكرتهم كتب التاريخ يبلغ عددهم (٦٣) عالماً، أما من لم يذكر فعددهم كثير وقام هؤلاء العلماء العامليون العرب بالموافقة على تنفيذ رغبات الصفويين كما أنهم قاموا بتأصيل عقائد كانت غير معروفة وجدت أيام الدولة الصفوية.[3]

لكن التطور اللافت الذي أدخله الكركي على التشيع الصفوي تمثل بنظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب، فالشيعة ظلوا قروناً

---

(١) جعفر المهاجر ، هجرة علماء الشيعة في جبل عامل:١٠ .

(٢) محمد حسين المظفر، تاريخ الشيعة:٢٧٦ .

(٣) جعفر المهاجر ، هجرة علماء الشيعة في جبل عامل:١١ .

طويلة يحرّمون الجهاد وإقامة الدولة إلا في ظل الإمام المهدي عليه السلام، ويعدون كل دولة تقوم في ظل غياب المهدي دولة طاغوتية، "وعندما أراد الصفويون التحرك العسكري لإقامة دولة خاصة بهم ، وجدوا ان نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية، وتشكل حجر عثرة أمام طموحاتهم وتحركاتهم".[١]

في هذه الأثناء طور الكركي نظرية النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي عليه السلام، والتي كان يتبناها بعض علماء جبل عامل، التي بموجبها أعطى رجال الدين الشيعة صلاحيات المهدي المنتظر، إذ قال الكركي: ((إن الفقيه المأمون الجامع لشرائط الفتوى منصوب من قبل الإمام "المهدي")) [٢] ، ولهذا تمضي أحكامه ويجب مساعدته على إقامة الحدود والقضاء،وهذه النيابة للفقهاء كانت خلافاً لما أرادهُ الشاه إسماعيل الصفوي الذي كان يرى نفسه الأحق بهذه النيابة بناء على بعض المنامات التي ادّعاها، والأوامر التي زعم أنه تلقاها من الإمام علي عليه السلام. [٣]

ونشط البهائي العاملي في التأليف، وبلغت مؤلفاته من الأهمية بمكان عند الشيعة للحد الذي عدوا فيه كتابه "**جامع عباسي**" أحد أعظم الكتب تأثيراً في تاريخ الشعوب الإسلامية . وكتابه الآخر "خلاصة الحساب" ظل يدرس في المدارس الإيرانية حتى أمد قريب، وكذلك أشعاره بالفارسية. أما كتاباه "زبدة الأصول" و"الفوائد الصمدية" فهما دائران حتى اليوم في الحوزات العلمية، درج عليهما مئات الألوف من طلابها، ويكفي أن نلقي نظرة على قائـــمة الشروح والحواشي والتعليقات التي وضعت على مختلف كتبه .[٤]

---

[١] http://www.alrased.net/show_topic.php?topic

[٢] المحقق الكركي ، جامع المقاصد:١١ .

[٣] كمال السيد ، الدولة الصفوية: ٦٧ .

[٤] الأميني ، الغدير:٢٨٢/١١ .

وعدوا كتب الحديث الثلاثة : (وسائل الشيعة، والوافي، وبحار الأنوار) قد أكملت سلسلة كتب الحديث الأربعة القديمة[١]، ذات القيمة التاريخية لفقه الإمامية وتطوره.

يتبين لنا أن علماء جبل عامل ساهموا بتربية جيل من الفقهاء الإيرانيين الذين مارسوا الشأن السياسي في الدولة الصفوية بعد ذلك، وهو يجسد ما قام به العامليون من إغناء الفقه الشيعي في أبعاده السياسية مؤكداً أن قيادة التيار الديني الفقهي في العصر الصفوي كانت للعنصر العربي.

بعد وفاة الشيخ الكركي وابتعاد الشيخ القطيفي عن النجف واقامته في الحلة ، ظهر في الساحة الشيخ أحمد بن محمد الملقب بـ (المقدس الأردبيلي) (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) ، ومن بداية الأمر كانت الدولة الصفوية على وفاق مع سيرته وتطلعاته ، وقد حظي بمكانة كبيرة لدى أرباب الدولة الصفوية ، وطلبوا منه القدوم نحو إيران لكنه رفض وآثر البقاء في النجف الأشرف وذات مرة كتب الأردبيلي كتاباً الى الشاه طهماسب يروم رفع ظلامة عن احد العلويين ، ولما تسلّم الشاه الكتاب قام اجلالاً وقرأ الكتاب وهو واقف ، وقال لبعض حفدته المقربين: **((إذا أنا متُ ووضعوني في قبري فضعوا هذا الكتاب تحت رأسي لأحتج به على (منكر ونكير) ، بأن المولى أحمد قبلني أخاً له وصديقاً فيكون سبباً لنجاتي من النار))**.[٢]

***

[١] **الكتب الأربعة:** ١- الكافي للكليني. ٢. كتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي. ٣. تهذيب الأحكام للطوسي . ٤. الاستبصار للطوسي أيضاً.

[٢] حسن الحكيم ، المفصل:١٨١/٤ .

ألمبحث الثاني

بقايا الدرس العلمي في الحلة

استمر العصر الذهبي للدرس العلمي في الحلة حتى أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، أي انه انتهى بوفاة أحمد بن فهد الحلي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م ، ومنه بدأ الانحدار فكان أخر المراجع الدينية العليا في الحلة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي (ت ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م) وفي عهده جردت مدرسة الحلة من وقفياتها ، وبذلك أصبح الوضع مهيأ ليكون المقدس الأردبيلي (ت٩٩٣هـ /١٥٨٥م) المرجع الديني الاعلى للطائفة بغد أن توفي الشيخ علي الكركي سنة ٩٤٠هـ / ١٥٢٢ م ، وبذلك انتقلت مرجعية الدرس من الحلة إلى النجف الأشرف بعد قضاء مدة (٣٨٩ سنة) أي من سنة ٥٦٢- ٩٥١ هـ / ١١٦٧- ١٥٤٤ م ، لكن الحياة الفكرية في الحلة بقيت متقدة تتجاذب بين المد والجزر ، وبالرغم من أنَّ الكثير من أبناء الحلة ارتحلوا إلى النجف الأشرف لإكمال دراستهم الحوزوية في

مدارس النجف ، إلا أن عدداً من المد الدينية بقيت تمارس دورها فكثير منهم عاد إلى الحلة بعد دراسته ، وكونه طبقة جديدة من أبناء الحلة زاوجوا بين العلم والأدب فنمت ظاهرة الشعر ، جبت علماء وأدباء يشار إليهم . برز في تلك المرحلة تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي ، كان أبرزهم في الحلة الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي (ت ٩١ هـ/١٥١٢م) وانتهت بوفاة الشيخ القطيفي سنة ٩٥١ هـ /١٥٤٤ م .

كان لبعض الأسر العلمية دور مهم في نهضة الحلة العلمية ، والحلة مدينة مثل بقية المدن العراقية عانت من أزمات سياسية واقتصادية ، فهيأ الله لها من يبعث النشاط فيها فبقيت بعض الأسر العلمية واستأنفت الدرس وديمومة الحركة العلمية والأدبية ، وسنتطرق إليها لاحقاً وبانتهاء القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي يضعف دور مدرسة الحلة في الفقه والأصول بعد انتقال مرجع الحوزة العلمية ثانية إلى النجف الأشرف .[1]

وقال خواند امير :((في هذا التاريخ [سنة ثلاثين تسعمائة] ، بلاد الحلة وبغداد والنجف معمورة مرفهة مأهولة بوجوده الشريف[يعني الشاه الصفوي])) .[2] ووصفها لونكريك ، بقوله : ((كانت الحلة على صيغها في الوقت الحاضر سوقاً واسعة للعشائر ، ومركزاً لمبادلة منتوجاتهم ، معقلاً من معاقل الحكومة)) .[3]

---

[1] محمد حسن محيي الدين ، المعارك الأدبية:٦٦ .

[2] خواند أمير ، حبيب السير :٤٩٢/٤ .

[3] لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث :٢٣ .

علماء الحلة حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري

بالرغم مما حدث من جفوة بين سلاطين الدولة الصفوية الذين راحوا يغدقون المنح على مدارس النجف التي أُسست لاحقاً مع علماء الحلة، وحالة الخلاف المستمر بين الإدارة العثمانية وفقهاء الإمامية ، فقد ظهر علماء في القرن العاشر والحادي عشر الهجريين ، منهم :

١. سالم بن مطرف

نسخ في الحلة السيفية من أرض العراق ، سنة ٩٦٧ هـ /١٥٦٠م كتاب (المعتبر) للعلامة الحلي ، عن نسخة تاريخها سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م ، ويقع في مجلدين[١] ، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١ . و (إشراق اللاهوت في نقد شرح الياقوت) للسيد عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين أبي الفوارس محمد بن علي الحسيني الأعرجي الحلي (ت ٧٥٤ هـ /١٣٥٣ م). [٢]

٢ . ناصر بن عبد العلي الحلاوي

كتب بخطه في الحلة سنة ٩٧١ هـ / ١٥٣٦ م الجزء الأول من كتاب (مروج الذهب) للمسعودي . وكتب رسالة الشيخ إبراهيم القطيفي :(السراج الوهاج في حرمة الخراج) سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٥ م. [٣]

٣. محمد سليمان الفضولي (٩١٠ -٩٦٢هـ/ ١٥٠٤ – ١٥٥٥م)

يقول السيد هادي كمال الدين : لصقوا به لقب (البغدادي) وهذا خطأ واضح ، فهو المتكلم المدهش والفقيه النبيه ، تركي الدم ، عربي اللسان ، علوي العقيدة ، حلي النشأة والمولد، ولد في الحلة سنة ٩١٠ هـ/ ١٥٠٤ م ، كان والده شاعراً مجيداً باللغات العربية والفرنسية والتركية ، ينتمي إلى عشيرة

---

[١] ناصر مكارم الشيرازي ، كتب محققة ، مجلة تراثنا ، العدد الثالث ، قم ،١٤٠٦هـ:٣٧ .

[٢] الجلالي ، محمد حسين، فهرس التراث:٦٧٥/١ .

[٣] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:٢٦٢/١٠ .

البيات ، وكان يشغل منصب المفتي في الحلة ، وللمترجم كتاب : (مطالع الاعتقاد في التوحيد وفق مذهب الشيعة الإمامية) وهو في الاصول ، و(أنيس القلب) ، و(رند وزاهد) و(حسن وعشق) بالفارسية ، وغيرها ،انتقل إلى كربلاء ليقضي بقية عمره وتوفي بوباء الطاعون ودفن في داره سنة ٩٦٣هـ/١٥٥٥ م .[١]

٤- **الشيخ إبراهيم الحلي ، الملقب بـ (فايض النور)**

الموصوف بالعلم والعمل ، لم يأخذ من أي سلطان مالاً أو مجوهرات، وكان يكسب مال قوته من عمله بالزراعة ، صاحبه عدد من الطلبة وأفادوا من علمه.[٢]

٥- **إبراهيم بن علي السكري الحلي .**

قرأ على السيد حسين بن كمال الدين الأبزر الحلي كتاب " الاستبصار" للشيخ الطوسي فأجازه في عدة مواضع منها في آخر الجزء الثاني وفرغ منه يوم الإثنين ١٨ ذي القعدة سنة ١٠٤١ / ٦ تموز ١٦٣٢ م ، وقال فيه: ((الشيخ الأجل التقي النقي الوفي ،العلم العامل الكامل ذي القلب السليم والطبع المستقيم الذكي الألمعي ، قراءة تحقيق وتدقيق تدل على فهمه)) .[٣]

٦_ **حمزة بن محمود الطريحي الحلي .**

من المتولين على مسجد (رد الشمس) في الحلة، كتب بخطه عدة رسائل.[٤]

---

[١] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢/٤٢ .

[٢] خواند امير ، حبيب السير:٤/٦١٠ .

[٣] أحمد الحسيني ، تراجم الرجال:١/١٨ ؛ اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١١/٣٨٠ .

[٤] الطهراني ، الذريعة :٥/٢٣٢ ؛ طبقات أعلام الشيعة:ق١١/١٩١ .

٧ . علي شجاع الدين .

نسخ كتاب (منية اللبيب في شرح التهذيب) وهو من تأليف السيد ضياء الدين بن الاعرج سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م .[١]

٨- الشيخ دخيل علي بن صالح بن ثابت الحلي (حياً١٠٧٦هـ/١٦٦٥م)

من معاصري السيد حسين كمال الدين، كتب لنفسه (المطالب المظفرية في شرح الجعفرية) وفرغ منه يوم الثلاثاء نهاية جمادى الأولى سنة ١٠٧٦هـ .[٢]

٩. أحمد الحلي (حياً ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)

أحمد بن شعبان الحلي ، من الفضلاء ، له مخطوطات بخط يده منها: (قصيدة البوصيري)، كتبها بالحلة السيفية سنة ١٠٥٢ هـ ، والنسخة في مكتبة السبزواري بالكاظمية .[٣]

١١ . محمد صادق الحلي (ت.د:١٠٨٦هـ/١٦٧٥م)

الشيخ محمد صادق بن محمد أمين بن محمد علي الجهيمي الحلي ، عالم فاضل فقيه ، تلقى علومه في الحلة ثم انتقل إلى شيراز ، قرأ نسخة من كتاب " الأربعون حديثاً " للشيخ بهاء الدين العاملي وكتب عليها حواشي قليلة دالة على علو كَعبهِ في علوم الحديث ، له رسالة في " وجوب السورة بعد الحمد " أتمها يوم الخميس ١٢ ربيع الثاني سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م . [٤]

ذكره الشيخ أغا بزرك فقال :[٥] ((من العلماء ومشايخ الإجازة ، رأيت (أربعين البهائي) ، وفي آخره صاحب الترجمة انهُ كتبها في رمضان ١٠٨٦

---

[١] هادي كمال الدين ،فقهاء الفيحاء:٥١/١ .

[٢] المرجع نفسه: ٥٦/٢ .

[٣] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق٢٢/١١ .

[٤] أحمد الحسيني ، تراجم الرجال:٧٢١/٢ ؛ مصطفى درايتي ، دنا:٩٩٠/١٠ .

[٥] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق٢٧٦/١١ .

ه/١٦٧٥م أقل الخليقة محمد صادق الحلي ، والنسخة عند سلطان المتكلمين في طهران)) .

١٢ - حسام الدين بن درويش بن علي الحلي (ت د: ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م)

محمود بن درويش علي ، حسام الدين الحلي ، أحد أكابر علماء الإمامية ذكره السيد علي خان المدني في أول شرحه على " الصحيفة السجادية " ووصفه بزبدة المجتهدين روى عن العالم الشهير بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت ١٠٣٠ هـ/١٦٢٠م) وبرز في علوم الاجتهاد ثم تصدى للتدريس وغيره ، قرأ عليه يحيى بن أحمد بن علي الأعرجي كتاب " المختصر النافع " في الفقه للمحقق جعفر بن الحسين الحلي، فأجازه في سنة (١٠٣٨ هـ/١٦٢٨م) ، وقرأ عليه محمد بن دنانة الكعبي النجفي كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق فأجازه بإجازتين ، الثانية منهما في شهر ذي الحجة سنة (١٠٦٨ هـ/١٦٥٧م) وكتب للسيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي النجفي إجازه على آخر كتاب "معالم الدين " للحسن بن الشهيد الثاني وصنف رسالة ميزان المقادير (مطبوعة)[1]، ومن العلماء الذين رووا عنه : عبد الواحد بن محمد بن أحمد البوراني النجفي (حياً ١١٠٣هـ/١٦٩١م) وجعفر بن كمال الدين البحراني [2] .

١٣ _ نعمان الأعرجي

ذكرهُ الأستاذ الباحث يعقوب سركيس في ترجمة الشاعر الأديب أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الحميد البغدادي الشهير بـ (حكيم زادة) ، من أدباء القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي عن مخطوط نقل عنه ما نصه : ((كان قد أرسل لي السيد الأجل السيد نعمان الحلي وهو

---

(١) الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة: ق١١/١٣٤ .

(٢) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:١١/٢٤٥ .

في بغداد نبذة من قصائده وأشعاره وكانت له اليد الطولى في نظم الشعر فلما وقفت على أشعاره ودرر عقود أفكاره استحسنته غاية الاستحسان)) . [١]

١٤ . أبن العود الهيكلي .

جمال الدين محمد بن عود الحلي المشهور بالهيكلي، ويُعتقد انه منسوب الى الشيخ علي بن فضل الهيكلي الحلي من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)، شاعر هجر الحلة واتجه الى الهند ، من شعره قصيدة يمدح بها احد وزراء الهند: [٢]

مهفهة نجلاء قد زانـــــها الكحل خدلجة الـــساقين مدموجة الكفلِ

حكى جيدها إذ أعرضت ريم رامةٍ وألحاظها في الرمي تحكي بني ثعل

إلى أن قال:

لمدحك زف الهــــيكلي خريدةً مرصـــــعة بالدر والحلي لا عطل

ولا زلت يا ابن الأكرمين معانقاً لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

١٥ . عبد الله بن حمزة بن محمود الطريحى الحلي .

قال الطهراني : ((متولي مسجد رد الشمس في خارج الحلة باق حتى اليوم جددت ترميمته أخيراً وعمارة أصل الأساس متقدمة على عصر السلاطين الصفوية وكان المتولي له في أيامهم سنة ١٠٧٦ الشيخ عبد الله بن الشيخ حمزة بن الشيخ محمود الطريحي الحلي)) ، وقبله كان المتولي والده الشيخ حمزة بن الشيخ محمود كما كتباه بخطيهما في مجموعة رسائل علمية جيدة نافعة مثل : (إرشاد المنصف البصير) و (المسائل المدنيات) " وغيرهما في

---

[١] محمد علي القاقاني(ت نهاية ق١٢)، نشوة السلافة ومحل الإضافة ، تحقيق محمد علي بحر العلوم :٢٣٧ .

[٢] المرجع نفسه :٢٣٣ .

التاريخ المذكور وبعده كتب مع والده (حمزة) عدة رسائل مؤرخة بسنة ١٠٧٦ و ١٠٨٦ هـ.[١]

١٦ – عبد علي بن محمد بن حماد الحلي

كتب بخط يده في الحلة (استقصاء الاعتبار) لمحمد السبط المتوفى ليلة الاثنين ذو القعدة ١٠٣٠ هـ/١٦٢٠م ، والنسخ عند محمد تقي المدرسي الرضوي بطهران، وكتب نسخة من كتاب " من لا يحضره الفقيه " وأتمها في الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م وقرأها على السيد شرف الدين علي بن حجة الله الشولستاني النجفي وكتب ذلك بخطه في آخر النسخة .[٢]

١٧ . محمد بن عبد علي المحاويلي .

وصفهُ الملا عبد الله بن طاهر الكليدار خازن الحرم العلوي ، بـ : ((الشيخ العالم النحوي ، هو محمد بن عبد علي بن محسن بن محمد بن شمس المحاويلي أصلا ، انتهى من كتابة شرح ديوان المتنبي سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م)) .[٣]

١٨ . الحسن بن عبد علي المحاويلي .

هو محمد بن عبد علي بن محسن بن محمد بن شمس المحاويلي أصلا ، انتهى من كتابة: (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي في جمادى الأولى سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م .[٤]

---

[١] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق١١/٣٥٠ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢/٥١ .

[٢] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق١١/٣٢٩ ؛ أحمد الحسيني ، تراجم الرجال:١/٣٠٩ .

[٣] الطهراني ، المرجع نفسه:ق١١/٥٤٠ .

[٤] المرجع نفسه:ق١١/٥٤٠ .

١٩- أحمد بن السيد إبراهيم بن السيد أحمد بن السيد قاسم الحسيني الحلي (حياً ١٠٨٠هـ)

كان عالما فاضلا جليل القدر عظيم الشأن ، انتقل من (الحلة السيفية) ى جبل عامل في حدود سنة ١٠٨٠ هـ ، وتوطن قرية (كفرة) في لبنان.[١]

٢٠ . محمد المزيدي الحلي (حياً ١٠٢٥هـ/١٦١٥م)

القاضي صفي الدين بن جمال الدين محمد الحلي ، تملك الجزء اثامن والتاسع من (التذكرة) للعلامة الحلي في جمادى الأولى سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٥م ، والنسخة عند الشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف الأشرف .[٢]

٢١ . محمد بن عبد الرحمن الحلي (ت بعد ١٠٧٠ هـ)

الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحلي كان عالماً فاضلاً محدثاً من تلاميذ الشيخ فخر الدين الطريحي أجازه الشيخ فخر الدين يوم الخميس جمادى الأولى سنة ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩م بعد ما قرأ عليه (الاستبصار) للشيخ الطوسي،[٣] وكتب بخط يده كتاب : (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) وفرغ منها في جمادى الأولى سنة ١٠٦٣ هـ/١٦٥٢م ، والنسخة عند الشيخ عبد الكريم الجزائري ، وكتب عليها الشيخ فخر الدين الطريحي سنة ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩م.[٤]

---

[١] محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ٢ /٥١١ .

[٢] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق١١/٥٤١ .

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٩/٣٨٠ .

[٤] الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة:ق١١/٥١٨ .

٢٢ ـ حسين كمال الدين الحلي (حياً ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)

الحسين بن كمال الدين بن الأبزر الحسيني الحلي الإمامي ، قال الحر العاملي في حقه:[١] ((عالم فقيه محدث جليل شاعر معاصر وذكره السيد علي خان المدني ، هو في الأدب عمدة أربابه ، ومنار الأحبة ، ولجة عبابه ، روى المترجم عن بهاء الدين العاملي وقرأ عليه إبراهيم بن علي السكري الحلي كتاب " الاستبصار " للشيخ الطوسي، وعبد العالي بن محمد بن علي بن ناصر الجزائري كتاب " خلاصة الأقوال في علم الرجال " للعلامة الحلي ، وروى عنه عبد علي محمد بن يحيى النجفي الخمايسي بالإجازة وصنف كتباً ، منها :(زبدة الأقوال في خلاصة الرجال) ، و(كتاب في النحو) ، ورسالة في علم البديع سماها (درر الكلام ويواقيت النظام) (مخطوطة) لم نظفر بتاريخ وفاته ، لكنه أجاز للجزائري المذكور في شهر رجب سنة تسع وأربعين وألف[١٠٤٩هـ/١٦٣٩م])) .[٢]

٢٣ ـ أبو الحسن علي بن علي بن حمدون

قدم الحلة من جبل عامل وقرأ الفقه والأدب وأحاط بالنحو والعروض والمنطق والكلام ذكره صاحب كتاب :(إنسان العيون) ، فقال: (هو من أهالي الحلة السيفية) .[٣]

له شعر ، منه :

يا غزالاً غازلت فيه غزالي فأبى أن يديـن أو يديـني

---

[١] اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:٩٠/١١ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٥١/٢ .

[٢] الحر العاملي ، أمل الأمل :٨٦/٢ .

[٣] المقدسي ، انسان العيون:٥٣ .

٢٤- يحيى الحلي

هو السيد يحيى بن أحمد الأعرجي غادر الحلة صوب إيران ، فقصد المشهد الرضوي ، فقيه ، شاعر ، من شعره قصيدة بعد أن تذكر مدينته الحلة، منها:

سقى الرميلة والسعداء أمــطار وجادها بالحيا الوســـمي أمطار

وان جفاها الحيا حيا مرابــعها من دمع عــيني هــماء وهــمار

لم أنس ليلتنا اللائي بها سلفت أيام تجمـــــعنا والربرب الدار(١)

٢٥- أبو الغنائم الحسيني

محمد الحلي ، ابو الغنائم الحسيني ، هاجر الى الهند فخدم ملكها السلطان (أكبر شاه) في أوائل القرن الحادي عشر الهجري الذي ادعى الربوبية، فأنفصل عنه ، له شعر منه:

أنا الذي شهدت بالمعجزات له أقلامـــه وحروف الخط والنقط

أخذت في كل فن من عجائبه حتى تعجب مني الفن والنمط(٢)

بعد انتعاش واكتمال مدرسة النجف العلمية راح علماؤها يوصون بوجوب إرسال شخص واحد من كل اسرة داخل المدن لغرض انتظامه بالدرس الحوزوي وحصوله على العلوم الدينية ، فاستجابت بعض العوائل وأخذت بإرسال أبنائها الى مدينة النجف الأشرف لهذا الغرض .

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة ١٦٨/٢ .

(٢) المرجع نفسه:١٦٢/٢ .

الحلــــة والأدب

لا يمكن فصل الأدب بأنواعه (الشعر والنثر) عن بقية العلوم الأُخرى ، والحلة إحدى البلدان التي حباها الله تعالى طيب التربة ولطافة الجو وكثرة الخيرات لموقعها الجغرافي المتميز في هذا البلد فهي تقع على أحد فروع نهر الفرات العظيم وسميّ هذا الفرع باسمها نهر الحلة (**شط الحلة**) مما ساعد على كثرة هجرة الأدباء والعلماء والشعراء إليها فاشتهر عنهم نظم الشعر •

كان شعراء الإمارة أيام تكوينها، يتكونون من أمراء ومادحين وأصحاب مهن زاروا الحلة بموجب ما يقتضي عملهم ثم أبناء الإمارة من الذين ولدوا في أرض النيل وسورا والحلة والذين سكنوا فيها حسب التعاقب الزمني •

ومن مزايا الأمراء المزيديين تذوقهم الشعر وسماعهم الشعراء، لذا فقد قصدهم كثير من أرباب الأدب والشعر ، مادحين إياهم ، ممجدين بسلالاتهم، ذاكرين مناقبهم الحميدة إضافة إلى هذا فإنّ الأمراء أنفسهم قالوا الشعر فصاحب (الخريدة) قد ذكر لنا أمراء نظموا الشعر لهم مواقف أخلدها التاريخ أدباً [١] •

ومن ذلك وضحنا صورة عن الحلة وقوتها الأدبية منذ أن تزعمها آل مزيد، و كما هو معروف فان الإمارة سقطت نهائياً سنة ٥٥٨ هـ/١١٦٣م بعد أن أعلن الخليفة المستنجد بالله العباسي عن تهجير كافة المزيديين ومن تبعهم من أرض مدينة الحلة إلى البطائح جنوب العراق .

وقد احتفظت الحلة بهيبتها العلمية والأدبية ونشطت البيوتات الحلية القديمة في رفد الحركة الأدبية، ومن الملاحظ إن هذه البيوت أخذت تحمل

---

(١) أبو البقاء، هبة الله بن نما ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية :٢١/١ •

أسماء أخَر غير التي عُرفت بها أيام نشوء الإمارة بسبب الإضطهاد السياسي والطائفي في ذلك الوقت .[١]

كانت للحروب عوامل ذات أثر فعال وهي تتحكم فيها تيارات المجتمع المختلفة بضمنها من مراكز القوة والتسلط ، فيأتي المدح سلماً طلباً للعطايا وللأدب أحكاماً في قضية نصيبه من الخلود٠

ولعل أكثر ما أسهم في تخليد الشعر وتقدير الثروة الأدبية لأي عصر هو متانة ما قيل حسب الواقعة والظرف المحيط بقائل الشعر ، إذا ما علمنا أن آلافاً مؤلفة من الشعراء كانت لهم صولةً آنية انتهت بزمان وفاتهم ، وبقي الشعر المخلد عبر لعصور والدهور لا تزيله التطرفات المذهبية أو العشائرية أو العرقية ، منها ما قيل في الإمارة المزيدية سواء من أمرائها أو من مادحيها أو من هجائها ٠

وفي تلك المرحلة اختلط شعر الوصف بالثناء ، فإذا ما وصف أحدهم حادثة أو واقعة شعراً ، فإنما تجد وصفه يغلب عليه المدح والثناء تحسباً للعطايا، وكما قلنا فإن المخلّد من الشعر قليل نسبةً إلى ما يقال في حينه٠

وقد استطردنا في ذكر الأدباء والشعراء بعد زوال الإمارة بقدر هين ، وللنكبات التي مرت بها المدينة من غزو وتهجير فقد أتلف أغلب النتاج الشعري ولم يقف المؤرخون إلا على نزر يسير ، فللنيران حصتها من التلف وللجهل حصته في ضياع وتلف النتاجات الأدبية .

---

[١] مصطفى جواد، في التراث العربي:٢/٣٢ ٠

ومن أشهر أدباء الحلة منذ تمصيرها حتى عهد النهضة الأدبية الحديثة :

١- الأمير شمس الدولة بدران بن صدقة (ت ٥٣١هـ/١١٣٧م)[١]

الأمير بدران بن سيف الدولة (صدقة) بن منصور بن دبيس المزيدي الأسدي، كان أبوه صدقة قد مصر الحلة السيفية سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م. حيث ولاه في حياته على أرض النيل بين واسط والحلة ، تغرب بدران بعد قتل والده فدخل الشام وأقام بمدينة حلب ثم رحل إلى مصر ، وذكر لنا صاحب عيون التواريخ: ((لما قتل أبوه نفوه إلى حلب وأقطع النيل أسياكيل الكردي[٢]))[٣]، فقال الشاعر عاصم الكردي قصيدته المشهورة التي مطلعها:

خليلي قد علقت نسـابة العرب   تناظرني في الشعر والنحو والخطب

وذكره العماد الأصفهاني : ((أبو النجم شمس الـدولة، بدران بن صدقة بن منصور الأسدي، وسمي بدران لحسن منظره ، وطيب مخبره، ولعلمه وجوده عمران، تغرب بعد نكب والده . وتفرقت في البلاد مقاصده، فكان برهة في الشام بشيم بارقة السعادة من الأيام، وأونة ورد بلاد مصر))[٤].

ومن شعره:

والله ما شعرت في طلب العلى   ما بـين مطلع الشمس ومغرب

لي همة لو رافعت مـصداقها   لوضعت رجلي فوق أعلى كوكب

---

[١] ابن الجوزي ، المنتظم :١٥٩/٩ ؛ الأتابكي ، النجوم الزاهرة :٣٧٤/٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان :١/ ٥٣٠ .

[٢] **أسياكيل الكردي:** كان من حلفاء آل مزيد ، من الأكراد الجاوانيين بطن البشيرية فلما قتل صدقة كان بدران أميراً على منطقة النيل وعند نفيه أعطيت إمارتها أو نظارتها إلى أسياكيل الكردي.(العماد الأصفهاني، الخريدة :١٧٨/٤).

[٣] ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ:٣٠٨/١٢ .

[٤] العماد الأصفهاني ، الخريدة:١٧٧/٤ .

ولـ بدران شعر جمعه ابن الزبير الغساني في كتاب "جنان الجنان ورياض الأذهان" .[١]

ومن شعره:

لا والذي قصد الحجيج على	**بزل وما يقطعن من جدد**
لا كنت بالراضي بمنقصة	**يوماً وإلا لست من أسد**
لآ أقلقن العيس دامية	**إلا خفاف من بلد إلى بلد**
أما يقال سعى فاحرزها	**أو أن يقال مضى ولم يعد**

٢- الأمير مزيد الحلي الأسدي (ت ٥٨٤ هـ/١١٨٨م)

هو مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بن دبيس الأول المزيدي الأسدي الحلي من أمراء الحلة المزيدية ، شاعر مجيد ، نشأ في بيت أصيل كانت له الإمارة ، وكان شاعراً مكثراً في الوصف والغزل . رحل إلى سوريا وسكن بلدة مصياف ، وتوفي هناك سنة ٥٨٤هـ ، وما زال ضريحه قائماً بجانب ضريح " سنان راشد الدين " في جبل مشهد . [٢]

وله ديوان مطبوع حققه عارف تامر في بيروت ١٩٩٧ .[٣]

ومن شعره: [٤]

---

[١] **الرشيد بن الزبير الغساني الأسواني**، كان من أهل الفضل والنباهة والرئاسة صنف كتاب (جنان الجنان ورياض الأذهان) وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء منهم بدران بن صدقة المزيدي. قتل ظلماً وصودرت أمواله سنة ٥٦٣هـ. (الحموي ،معجم الأدباء:٩/٤٧ ؛ الاتابكي النجوم الزاهرة :٥/٣٧٤).

[٢] مزيد الحلي الأسدي (ديوان شعر) (ت٥٩٢هـ) ، تحقيق د. عارف تامر ، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٨ م : ١٥ .

[٣] المصدر نفسه: ١٦ ، والظاهر أن مزيد قد عُدَّ من المذهب الإسماعيلي: أعلام الإسماعيلية :٥١

[٤] مزيد الحلي ، ديوان مزيد الحلي:٤٣ .

ومرابع " بالجامعين " عهدتها — تزهو بغيلان لها وجآذر
أيام كنت أجر فيه روض الصبا — ردفيّ بين رفارف وعباقر
من كل فاتنة اللحاظ إذا رنت — يا للرجال من اللحاظ الفاتر
بيضاء كاملة المحاسن كاعب — تختال بين خلاخل وأساور
أخذت من الضدين ما عرفا به — من خاصم حثل وأبيض زاهر
فمن الصباح لها ابيضاض معاصم — ومن الظلام لها اسوداد غدائر

٣- عاصم الكردي(١)

هو الأمير أبو شجاع عاصم أبو النجم الكردي من أعيان " الأكراد الجاوانية(٢) " .

ذكره العماد بقوله : ((كان رجلاً من الرجال ، وبطلاً من الأبطال ، أسد قهر الآساد ، وذو نجده طلاع أنجاد كان من عاداته أن يقصد وحده في خيسة الضرغام ويطعنه بحربة تجعل لعطسه الإرغام ، ولعله قتل في عمره خمسين اسداً . لم يشرك في قتله أحداً ، وأنه سمع من بعض رؤساء " الهمامية "من بني مروان ، أن (عاصم) كان له خصم ينازعه بعض الأملاك ، أو دعوى بجهة أخرى ، فكتب إلى " سيف الدولة صدقة بن منصور " وكان سيف الدولة

---

(١) ، الكتبي ،عيون التواريخ :٣٠٨/١٢، مصطفى جواد ، جاوان القبيلة الكردية المنسية:٣٥.

(٢) القبيلة الجاوانية : من القبائل الكردية المستعربة ، نزلت أواسط العراق . واستعربت منذ القرن الخامس الهجري، منهم عنتر أبو العساكر الجاواني (الاصفهاني ،الخريدة :٤ م٢ /٤٢١).

قد استعمله وكيلاً له على الكوت يشكو منه ويستنزله عنه أبياتاً حسنة ومقطعات))[1] ، فمن جملتها قوله :

مولاي خصمي فاسقٌ ومن آدعى   زوراً ولم يخش العواقب يحلف
ولآخذ مال المسلمين وغصبهم   بالزور أعظم من يمين المصحف

ومن شعر الأمير عاصم:

خليلي قد علقت نسابة العرب   تناظرني في النحو والشعر والخطب
تقول و ...... ومسبطر وساقها   على كتفي هذا هو العجب
أرى رفعت رجلاي والأمر واقع   عليها وهذا فاعل فبم انتصب
فقلت لها يا من جعلت لها الفدى   ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب
قُرى النيل قد أضحى سياكل امرأً   بها ونفي بدران منها إلى حلب[2]

٤- إبن أفلح العبسي(٤٦٨-٥٣٣هـ/١٠٧٥-١١٣٨م)

جمال الدولة أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الحلي ، ولد في الحلة وبها نشأ وتأدب وتعلم في عهد الدولة المزيدية، واتقن فن الترسل ونظم الشعر، وصار كاتباً وشاعراً [3].

اتصل بالدولة المزيدية أيام ملك العرب أبي الحسن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي المزيدي مؤسس الحلة. وصار كاتباً بين يديه في شبابه، ثم انتقل إلى بغداد بعد مقتل سيف الدولة سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م ، وخالط أرباب الدولة السلجوقية وأعيان الدولة العباسية ، وجاب البلاد ولقي أكابرها

---

[1] العماد الاصفهاني ، الخريدة :٤/م٢ ، ٤٢١ .

[2] المصدر نفسه :٤/م٢ ، ٤٢٢ .

[3] ذكره ابن الأثير : يحيى بن يحيى بن علي بن أفلح أبو القاسم الكاتب توفي سنة ٥٣٣هـ وله أسفار كثيرة :الكامل في التاريخ ٨ /٣٦٦ ، وقد اتهمه الخليفة بمكاتبة دبيس بن صدقة،عيون التاريخ :١٢ /٣٥٥ . وذكره ابن خلكان في وفياته :٣ /٦٨ بـ جمال الملك .

ورؤساءها واشتهر فضله وذاع سفره وله واقعة مع أبي القاسم الحريري صاحب المقامات المشهورة فيذكر أنه خدم المسترشد بالله العباسي ووجد عنده مكاناً محموداً فأكرمه بأن أعطاهُ عدة دور في بغداد وتملكها وكتب على أحداها :

ومن المـــروءة للفتى ... ما عاش دار فاخـــرة

فاقنع من الدنـــيا بها ... واعـمل لدار الآخـــرة

هاتـــيك وافـــية بما ... عدت وداري ساحـــرة

٥- ابن هداب الديري (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) [١]

الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديري الأصل ، والدير قرية من قرى النعمانية ويعرف بالنوري نسبة إلى قرية النورية من قرى الحلة السيفية من سيف الفرات ، نزل بها أبو عبد الله الضرير ، كان لغوياً مقرئاً فقيهاً شاعراً متفنناً ، سكن بغداد معتكفاً على نشر العلم والإقراء وكان يحفظ من شعر العرب ، وكان كثير الإفادة والعبادة ، عفيفاً وديناً ، وله شعر جيد منه :

فيـــك يـــا أغلوطـــة الفكـــر ... تـــاه عقلـــي وأنقـــضى عمـــري

ســـافرت فيـــك للعقـــول فمـــا ... ربحـــت إلا عنـــاء الـــسفرِ

رجعـــت حـــسرى ومـــا وقفـــت ... لا علـــى عـــينٍ ولا أثـــرِ

٦-علي بن يحيى بن بطريق الأسدي الحلي(ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م)

أبو الحسن نجم الدين علي بن يحيى بن الحسين من آل بطريق الأسدي الحلي، من أصحاب الإدارة ، من بيت رفيع له طيب المجد والفضل [٢].

قال السيد حسن الأمين: ((في سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣ م رجع الحاج إلى الحلة من بعض المنازل إذ بلغهم أن العرب الأجاودة طموا الآبار في منزل

---

[١] الحموي ، معجم الأدباء :٩ / ١٨٠ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة :١/ ١٢ .

[٢] كركوش ، تاريخ الحلة:٢/١٥ .

السلمان[1] وعزموا على أخذ الحاج ، فأشير على أمير الحاج بالرجوع فاستفتى بعض من كان معه من الفقهاء فأفتوه بالرجوع ، وأصيب الحاج بخسائر فادحة في الأرواح والأموال . فنظم علي بن البطريق قصيدته الشهيرة ، منها هذه الأبيات)) :[2]

الكفر في الترك دون الكفر في العرب ... أليس منهم إذا عدوا أبو لهبِ
أليس منهم أبو جهل وبنتهم ... عدوة المصطفى حمالة الحطبِ
فيا إمام الهدى يا من نظمت ... له المدائح يا ابن السادة النجبِ
يا أيها القائم المنصور أنت إذا ... حضرت وجه رسول الله لم يغبِ
فاغز الأعاريب بالأتراك منتقما ... منهم ولا ترع فيهم حرمة النسبِ
فقد غزاهم رسول الله في حرم ... الله المنيع بأذن الله وهو نبي
وما رعى فيهم إلاً ولا نسبا ... ولم يقل إن أمي منهم وأبي
إن ادعوا إنهم قد أسلموا فقد ... ارتدوا بمنعهم للحج عن كثبِ

٧- ابن وشاح الاسدي(حياً ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

الشيخ شمس الدين سالم بن محفوظ بن وشاح بن محمد بن عزيزة بن وشاح السوراوي الحلي، من مشايخ المحقق . عالم فقيه ، له مصنفات يرويها العلامة عن أبيه عنه ، منها كتاب المنهاج في الكلام وغير ذلك ، روى عن : يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلّي ، والحسين بن هبة اللّه بن

---

[1] السلمان: منطقة في الصحراء الغربية للعراق، كان طريق الحاج يمر بها، قال الحموي: منزل السلمان هو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية ، قال أبو المنذر : إنما سمي طريق سلمان باسم سلمان الحميري وقد بعثه ملك في جيش كثير يريد شمر ، وهو فوق الكوفة وكان من مياه بكر بن وائل ، ولعله اليوم لبني أسد وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع. (الحموي ، معجم البلدان:٣/٢٣٩).

[2] حسن الأمين ، مستدرك الأعيان:١/٢٥٤ .

رطبة السوراوي (ت ٥٧٩ هـ/١١٨٣م) وكان من كبار متكلّمي الإمامية ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، جليل القدر صنّف كتاب التبصرة ، وكتاب المنهاج في علم الكلام ، روى عنه رضي الدين علي ابن طاووس (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وقرأ عليه « التبصرة » وبعض « المنهاج » وأخذ عنه المحقّق جعفر بن الحسن الحلّي (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م) علم الكلام وشيئاً من الفلسفة ، وقرأ عليه « المنهاج » وروى عنه تصانيفه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلّي ، وأرسل إلى المحقق الحلي أبياتا منها :[1]

أغيب عنك وأشواقي تجاذبني	إلى لقائك جذب المغرم العاني
إلى لقاء حبيب مثل بدر دجى	وقــد رماه بإعراض وهجرانِ

ولـــــــه:

إن كنت تـتّبع الـــهوى	فعـليك بالتقليد دابا
فمتي نظرت وكنت تنوي	كون مذهبك الصوابا
لم تحظَ بالمقصـود منه	ولم تَلجْ للحُسن بابا[2]

٨- ابن العلقمي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي العلقمي ، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس وكان شاعراً وكاتباً خبيراً بتدبير الملك ناصحاً لأصحابه، وكان امامي المذهب رفيع الهمة محبا للعلماء والزهاد كثير المبار ولأجله صنف ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة) في عشرين مجلداً و(السبع العلويات) ، توفي في ٢ جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م[3].

من شعره: [4]

---

(١) علي الطباطبائي ، رياض المسائل:٥٨/٢ .

(٢) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨٣/٧ .

(٣) محمد حسين الساعدي ، مؤيد الدين بن العلقمي :٢٢ .

(٤) المرجع نفسه :٣٠ .

يا مالكاً أرجو بـــحبي له نيل المنى والفوز في المحشرِ
ارشدتني لا زلت لي مرشداً وهادياً من رأيك الأنـــــورِ
فضلك فضل ما لــه مـنكر ليس لضوء الشمس من منكرِ

٩-صفي الدين الحلي(ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد السنبسي الطائي، ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ، شاعر عصره . ولد ونشأ في الحلة (بين الكوفة وبغداد) واشتغل بالتجارة، فكان يرحل إلى : الشام ومصر وماردين، وغيرها في تجارته ، ويعود إلى العراق ، وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين ، فتقرب من ملوك الدولة الأرتقية ، ومدحهم ، وأجزلوا له عطاياهم . ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م . فمدح السلطان الملك الناصر . وتوفي ببغداد . له " ديوان شعر – ط " و " العاطل الحالي – ط " ورسالة في الزجل والموالي ، و " الأغلاطي – خ " معجم للأغلاط اللغوية ، و " درر النحور – خ " ورسالة في وصف الصيد بالبندق ، من شعره:[١]

من لم ترَ الحلة الفيحاء مقلته فأنه بانقضاء العمر مغبون

ومن شعره في المذهب :

تولَّ علياً وأبـــــناءه تعزّ في المعاد وأهواله
إمام له عقد يوم الغدير بنص النـــــبي وأقواله

وقصيدته الدالية يمدح فيها أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ومطلعها:

جمعت في صفاتك الأضداد فلـــــهذا عزّت لك الأنداد
زاهد حاكم حليم شـــــجاع ناسك فاتك فقـــــير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثـــلهن العباد[٢]

---

(١) الزركلي ، الأعلام :١٨/٤ .

(٢) محمد حسين الجلالي ، فهرس التراث:٧٣٥/١ .

وجمعَ صفي الدين الحلي حروف القافية بقوله:

مَجرَى القَوافِي فِي حُروفٍ ستةٍ كالشمس تجري في عُلوِّ برجِها
تأسيسُها ودخيلُها مَعَ ردفِها ورويِّها مع وصلِها وخُروجِها

يراد بحروف القافية الركائز التي لا تكون القافية بغيرها، وهي ستة أحرف: [١]

١. الرويّ .
٢. الوَصْل .
٣ . الخَرُوج .
٤. الرِّدْف .
٥. التأسيس.
٦. الدخيل .

١٠- محمد بن نفيع الحلي (حياً ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)

عضد الدين محمد بن محمد بن نفيع الحلي، كان عالماً تقياً ورعاً، إلتقاه الشيخ خضر الحبلرودي في المدرسة الزينبية بالحلة سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م ، وقال ان له مع ابن نفيع صداقة متينة ، نظم الشعر .

من شعره:

عجباً لقلب فيكم لا يفجع ولأنفس في رزئكم لا تجزع
لله در مراركم بمصابكم لم تنصدع ونواظر لا تدمع
ما هل عاشوراء الا هاج لي حزن فصرت كبمومة استبشع
لم أنس مولاي الحسين بمكة عن بيعة الباغي إذا يتمنع[٢]

١١- محمد بن السمين الحلي

من معاصري الشيخ فخر الدين الطريحي ، ذكرهُ في (المنتخب) وأوردَ شيئاً من شعره. [٣]

---

[١] صفي الدين الحلي ،(الديوان): ٢١٦ ؛ حازم سليمان ، الحلة وأثرها العلمي:٢١١ .

[٢] سعد الحداد ، الحسين في الشعر الحلي ، دار الضياء ، النجف الأشرف،٢٠٠٨م:١٠٠ .

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة :٣٦٣/٩ ؛ سعد الحداد ، الحسين في الشعر الحلي:٩٥ .

له في رثاء الإمام الحسين بن علي عليهما السلام قصيدة ؛ منها:

يقولون أن الضدَ بادٍ وفي غدٍ ... له في لظى بعد الدخول خلود
ونحن بلا والٍ وأنتَ ولينا ... وأولى بنا منا ونحن عبيد
فسر قصدنا قصداً فلا زلتَ مقصداً ... فقصد في كل الأمور حميد
فإن لم تسر فأرسل من الآل سيداً ... فأنتَ لسادات الإمام عميد

١٢-حسن الأعرجي (حياً ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م)

السيد حسن بن علي بن أحمد بن علي النقيب بن فرج الله بن النقيب عبد (عبيد) ابن فرج الله شرف الدين علي بن النقيب نجم الدين أبي طالب علي بن نظام الدين أبي الربيع سلمان بن جلال الدين النقيب بن نجم الدين أبي الفوارس محمد الأعرجي .[1]

من شعره في مدح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:[2]

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب ... وحنت إلى تلك السربا والملاعبِ
وتاقت الى حيٍ بفيحاء بابل ... سقى الله ذاك الحي در السحائبِ
فلله معنى قد نعمت بظله ... أروح وأغدو لاهياً بالكواعبِ
حسان التثني آنسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائبِ

١٣- محمد السبعي الحلي (ت٩٢٠ هـ/١٥١٤م)

أبو أحمد محمد بن عبد الله بن حسن السبعي البحراني الحلي ، فاضل مؤلف وأديب شاعر ، زار العتبات المقدسة وسكن الحلة أيام مجدها طالبا للعلم فأصبح عالما فاضلا فقيها جليلا وتلمذ على ابن المتوج البحراني ، وله شروح

---

(١) عبد الجبار الرفاعي ، في التراث الإسلامي ، مجلة تراثنا العدد (٢٣) ، الصفحات (١٥٢ - ٢٢٠) قم، سنة ١٤١١ .

(٢) كركوش ، تاريخ الحلة:١١٢/٢ .

وتعليقات علمية وأدبية وشعر كثير في أهل البيت (عليهم السلام) ، توفي سنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤ م .[1]

وله هذا التخميس لقصيدة الشاعر الشيخ رجب البرسي المار ذكره كما نسب إلى أحمد السبعي أيضاً :

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظر وأوردتهم حياض العجز والخطر

أنت الذي دق معناه لمــــعتبر يا آية الله بـــل يا فتنة البشر

وحجة الله بل يا منتهى القدر

عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن وفيك رب العلا أهل العقول فتن

أنى بحدك يا نور الإله فـــــــطن يا من إليه إشارات العقول ومن

فيه الألباء تحت العجز والخطر

***

[1] حسين الشاكري ، علي في الكتاب والسنة: ٤ /٢٣٧ .

المبحث الثالث

نتائج المرحلة

أفرزت عملية تقويض مدرسة الحلة الأمور الآتية:

أولاً – تشتيت المخطوطات الحلية

إن الثروة العلمية عند المسلمين بمختلف مذاهبهم تتميز عن ثروات أمم العالم بعراقتها وغناها وسعتها وكثرة مفرداتها ، ولا ريب أن نزول القرآن الكريم وبعثة النبي محمد ﷺ ثم فقه الأئمة المعصومين عليهم السلام هي بداية انطلاقة فكرية وحضارية ، أيقظت العقول من سباتها ، وفتحت الأبواب أمام المئات بل الألوف من أصحاب المواهب النيرة ليقدموا إلى العالم هذه الثروة العلمية التي يعترف علماء الحضارات والتراث بأنها أعرق ثروة قدمتها إلى البشرية أمة من أمم العالم .

وإذا كان الفضل في توسع الفقه الإمامي ورصانته يعود إلى جهود علماء المسلمين عامة فإن الفضل الأكبر يعود إلى علماء الحلة الذين كانوا الرواد السباقين إلى تطوير ووضع الأسس السليمة لعلوم الإسلام وفنونه واغناء مكتبته وتطويرها ، فكان السبق ميزة للعلماء المؤلفين من تلامذة أهل البيت

عليهم السلام ، كذلك فإن العمق والتنوع هي ميزات أخر يلمسها من تأمل نتاجات علماء الحلة .[1]

إن نظرة في نتاج علماء الحلة تجعل الإنسان يتعجب من جودة هذه المؤلفات وكثرتها وتنوعها وغنى هذا التراث وأصالته ، ثم يعجب كيف انتشر هذا الكم الوفير من هذه المؤلفات على الرغم من المعاناة التي عاشها علماء الطائفة على مر العصور من ظلم السلطات المتعاقبة واضطهادها بدءاً من السلاجقة والعباسيين وانتهاءً برجال الدولة العثمانية ومن جاء بعدهم.

لا يسع المجال لأن نستعرض أسماء هؤلاء المؤلفين وفهارس مؤلفاتهم من أول بدايات تمصير الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م إلى يومنا هذا فاستقراء بسيط بين لنا أن المخطوطات التي كتبت في الحلة سواء من الحليين أنفسهم أو من الذين سكنوها بلغت (٨٤١٢) مخطوطة خلال أربعة قرون تقريباً من ٥٦٢-٩٥١هـ ، وحسبنا أن نحيل القارئ على كتاب (مكتبة العلامة الحلي) لمؤلفه المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي (ت١٤١٦هـ/١٩٩٥م) الذي حفظ لنا (١٤٦) تأليفاً للعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) وحده [2]، أو الرجوع الى كتاب (انيس النفوس في تراجم آل طاووس) لمؤلفه محمود الآركاني قد بلغت أكثر من (١٥٠) كتاباً ، حتى ان السيد أبا الفضائل أحمد بن طاووس (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) قد صنف (٨٢) كتاباً[3]. كما لا يسع المجال أن نستعرض أهم النوابغ والقمم من [illegible] الحلة فكان كل واحد منهم طوداً شامخاً في هذا الميدان ، بما خلفوه من [illegible] غزير كان وما زال مصدراً للباحثين في

---

(١) كمال الدين، فقهاء الفيحاء:١/١١ .

(٢) عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي:٩ .

(٣) محمود الآركاني ، أنيس النفوس:٣٤٤ .

علم الفقه والأصول والكلام والفلسفة والطب والنجوم ، وغيرها من العلوم الإسلامية .

فخلال دراستنا لبدايات التعليم الحوزوي ونهاياته في مدينة الحلة جعلته يتوقف كثيراً عند هذه الظاهرة ، فبالرغم من عدم توفر وسائل طباعة المخطوطات وندرة الورق نجد أن هذا النتاج الغزير قد حير الآخرين[١].

إن التقدم والتطور في حفظ المخطوطات من خلال تأسيس مكتبات عامة أنقذت المخطوطات من التملكات الفردية في البيوت وزوايا الخمول وفهرستها ، وعرفت بها ليجد كل دارس بغيته منها ، وقد أدت أجهزة التصوير للمخطوطات دوراً مهماً في تسهيل استنساخها وإحضار المخطوط مصورا من مكتبات العالم في شرق الأرض وغربها ووضعه بين يدي الباحث[٢].

على الرغم من إتلاف القسم الكبير من ذلك الموروث الحضاري العظيم ، وسرقة القسم الأكبر مما تبقى منه وسلم من عوادي الزمان ، ليستقر في خزانات المتاحف البريطانية والإسبانية والإيطالية والأمريكية و.. ، أو في خبايا المكتبات الشخصية أو المهجورة .[٣]

ولكن جهود المخلصين من أماكن أخر وبعد تتبع شاق وعسير ، توصلوا إلى جمع نسخ من نتاجات الحليين لتكون في حوزتهم بعد بقاء القسم الأكبر منه رهيناً بيد الأقدار تتلاعب به كيفما أرادت وشاءت ، وتكثر حينذاك حول هذه النسخ علامات التساؤل والاستفسار ، وبعدئذ توضع على طاولة التشريح،

---

[١] اثناء البحث علمتُ ان مجموع ما كتب في الحلة أكثر من (١١٣٠٠) مخطوطة ،كامل فهرستها بحوزة الدكتور قاسم رحيم حسن، جامعة بابل ، (الباحث) .

[٢] عبد العزيز الطباطبائي ، الغدير في التراث الإسلامي، مجلة تراثنا ، العدد(٢١) ، قم:٣١٦ .

[٣] علي بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ) ، فقه الإمام الرضا (عليه السلام) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع) ، مشهد ، ١٤٠٦ هـ:٩ .

في أي قرن ألف الكتاب ؟، وما هو موضوعه ؟، وكيف وصل ؟، ثم تساق عليه التهم، هل انه منتحل أم لا؟ ، ونذكر مثالاً على ذلك ، ان جميع مخطوطات الشيخ عبد الرحمن العتائقي (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) محفوظة في المكتبة الغروية بمدينة النجف الأشرف ، لذلك لقب الشيخ عبد الرحمن العتائقي بـ : الغروي النجفي!!.

في الوقت الذي حفظت المؤسسات الإيرانية المخطوطات ، ذُكر ان جامعة طهران أوفدت بعثة إلى الحجاز عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م لتصوير المخطوطات برئاسة خبير المخطوطات المفهرس الشهير الأستاذ محمد تقي دانش پژوه ، فوصل النجف الأشرف تصحبه مجموعة أخرى وسافروا إلى الحجاز ليطلعوا على ما متوفر في مكتبات الحرمين الشريفين : مكتبة عارف حكمت، ومكتبة المدينة المنورة ، والمكتبة المحمودية ، ومكتبة الحرم النبوي الشريف ، ومكتبة مظهر ، وكان موقعها في رباط مظهر مقابل البقيع في المدينة المنورة ، ومكتبة الحرم المكي ومكتبة مكة المكرمة في مكة المكرمة ، فوجدوا فيها مخطوطات لعلماء حليين[1].

إن ما حدث في الحلة لم يكن أمراً طبيعياً ولا يخلو من عملية تخريب وطمس هوية ، فمدينة مثل مدينة الحلة التي زاوج أبناؤها بين العلم والأدب وقول الشعر منذ تمصيرها سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ولعدة قرون متتالية وكتبوا مئات لا بل آلاف الكتب وعاشت مد[illegible] العلم بين جنبيها فهي تخلو من أي مكتبة وثائقية ، فمن تتبعنا نؤك[illegible]ل مخطوطات الحليين قد نقلت إلى مكتبات : (إيران وتركيا وانكلتر[illegible]د) وبعضاً منها توزع على مكتبات النجف وكربلاء والكاظمي[illegible] الحلة من أي أرشيف لنتاجات

[1] عبد العزيز الطباطبائي ، مكتبة العلامة الحلي:١٢ .

أبنائها المخطوطة ، حتى ان من يريد ان يبحث في أي اتجاه عليه طلب العون من مكتبات أخر لا سيما المكتبات النجفية . ولهم وافر الشكر والتقدير .

ومن تتبعنا نؤكد أن ذلك حدث عن عمد وعن قصد مصحوب بجهل ورثة الأديب أو صاحب المكتبة بالقيمة العلمية لهذا الأرث ، ويذكر عن الحليين أيام مجد الدولة العباسية أنهم عند بيعهم منتوجاتهم سواء أكانت زراعية أم حيوانية يشترون بثمنها كتباً، وأصبحت في الحلة خزانات كتب عظيمة ، لكننا لم نلمس أياً منها، بسبب التخلف والجهل ، فهنالك مكتبات عامرة بيعت زمن صاحب الجواهر في سوق النجف الأشرف ، كما أن مكتبة آل عبد الجليل بيك نقلت إلى الحضرة القادرية ببغداد وأوقفت فيها .

وقد حدث ذلك من خلال عدة أسباب ، منها :

١- العهد الصفوي للعراق أدى إلى تجنيد أعوان لهم على علم ودراية بقيمة تلك الكتب، فتم نقل غالبيتها إلى إيران ، وتكثف الجهد في عهد المجلسي صاحب (بحار الأنوار)(ت١١١١هـ/١٦٩٨م) .[١]

٢- عدم اكتراث الإدارة العثمانية بنتاجات العلماء الحليين كون الحكومة تتبع غير المذهب الإمامي .

٣- العوز المادي الذي عاناه بعض ورثة أصحاب المكتبات مما دفعهم إلى بيعها لأي قادم .

٤- تنفيذ وصية صاحب المكتبة بوقفها في المكان الذي يحدده ، كما حدث لمكتبة آل عبد الجليل بيك، حينما نقلت المكتبة بكاملها إلى المكتبة القادرية ببغداد، وقد يكون ذلك أحفظ لها .

---

[١] علي الوردي ، لمحات اجتماعية : ١/ ٦٤، ويذكر ان الشاه حسين الصفوي انتدب اشخاصاً ليصلوا الى اليمن لغرض الحصول على مخطوطة ارادها المجلسي .

٥- عدم اهتمام الحكومات المتعاقبة بمكتبات المدينة ويؤشر لنا التاريخ أن سنة١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م شهد تأسيس أول مكتبة حكومية في المدينة، وقد تعرضت تلك المكتبة لسرقة وإتلاف لبعض الكتب عدة مرات ، ووفق سياسة الدولة الحاكمة لاحقاً.

٦- تركها في غرفة مهملة بعد وفاة صاحبها ولا تفتح إلا بعد مرور جيل كامل عليها، ووجدت حشرة الأرضة مرتعاً لها فتأخذ حصتها منها.

أن مدينة الحلة وهي صاحبة النتاج خالية من أي مكتبة وثائقية تعتني بذلك النتاج الباهر، وتوزعت تلك الكتب والمخطوطات النفيسة على مكتبات أخرى في عموم المعمورة [١].

خلال سني الحصار (١٤١١-١٤٢٤هـ/١٩٩١-٢٠٠٣م) ،أودعت مكتبة الروضة الكاظمية في بيت الدكتور حسين علي محفوظ أبان حرب الخليج (١٩٩١م) ، وذات يوم داهمته قوة من رجال السلطة بدعوى إنها كتب فارسية وصودرت المخطوطات ، وقد أكد لنا المرحوم محفوظ ذلك الحدث وقال جل مخطوطاتها لعلماء حليين [٢].

---

[١] ينظر الملحق (٩).

[٢] حسين علي محفوظ ، مقابلة شخصية ، بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٤م .

ثانياً- تفتيت وقفيات الصرف .

الوقف في اللغة هو الحبس والمنع ، وقد عرف الوقف (اصطلاحا) بقول: ""هو حبس مال يمكن الانتفاع به ، مع بقاء عينه ، على مصرف مباح"" ، وأنواعه:

" **وقف خيري** " يتعلق بالجانب الخيري لصالح الناس عموما وهو ما ورد فيه حديث الرسول (ﷺ) عن " الصدقة الجارية " التي يستمر ثوابها حتى بعد ممات صاحب الصدقة .[١]

١- " **الوقف الأهلي (الذري)** " الذي يوقفه المرء لصالح ذريته من بعده للانتفاع بها .

ونظام " الوقف " هو الصيغة التاريخية التي ابتكرها المسلمون للتقرب إلى الله من خلال المشاركة في بناء مجتمعاتهم وإعمار الأرض ، وتمثل صورة من أروع صور التعاون الإنساني من ينابيع الخير حتى آل حالها في عصر الدولة العثمانية الى التدهور والجمود والإهمال ، وتعرضت ممتلكاتها بسبب ذلك ، إلى الانهيار والخراب ، فقلت عائداتها وتضاءلت منافعها، ورغم محاولات الإصلاح إلا انها لم تؤتِ الثمار المرجوة ، وقد أدرك المحتل إن أهم المؤسسات التي تدعم طبقة المتعلمين تعتمد على الوقف .[٢]

في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م قدم على السلطان السيد عضد الدين عبد الله بن نجم الدين ابن نما العلوي الحسني وأنعم عليه السلطان وأقطعه أرضا بمدينة الحلة بموضع (المهاجرية)[٣] فيه عدة قرى جليلة .

---

[١] محمد علي الأنصاري وجماعته ، الوقف في مقالات ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد،١٣٩١هـ،ش:٣٤ .

[٢] الخواجة الطوسي، آداب المتعلمين :٣٣ .

[٣] ابن عنبه ، عمدة الطالب:١٤٥ .هكذا وردت في الأصل، ولم يستدل على موقعها.

وأقطع السلطان محمد خدابندة العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ /١٣٢٦م) أراضٍ اشتملت بلاداً كثيرة ، شرط أن لا يورثها[1] ، ومن بينها أرض زراعية تقع على نهر شاه ، منحت بعدئذ الى الشيخ علي الكركي سنة ٩٣٩ هـ /١٥٣٢م .[2]

وتم تخصيص أرض زراعية للصرف على مقام صاحب الزمان منذ عهد الدولة الإيلخانية ، وتبين أن آل القيم كانوا هم المتولين على أوقاف الجامع والمقام معاً قبل أربعمائة سنة ، وكانت هذه الأوقاف في موضع يقال له (الزوير)[3] ، ولدى أحفاد هذه الأسرة صكوك ووثائق تثبت توليهم على الوقفية من قبل الحكومتين الصفوية والعثمانية منذ أربعة قرون ، على وقفية وسدانة مقام صاحب الزمان وكان من مشاهير هذا البيت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي الملا محمد القيم (ت١٢٩٣ هـ/١٨٧٦م).[4]

كانت الدولة العثمانية أول دولة إسلامية قامت بإلغاء النظام القديم للأوقاف ووضع ممتلكاته تحت تصرف الإدارة الحكومية ، فانحصر دوره في رعاية المساجد وصيانتها، وفي بعض الأنشطة الدينية والثقافة . كما كانت سبباً في انقطاع الوقف بنوعية الأهلي والخيري .

واستنتاجنا أن وقفية صاحب الزمان كانت بعهدة آل القيم منهم الشاعر محمد القيم (ت ١٢٩٣ هـ /١٨٧٦م) ، وأسندت إلى الشيخ الزبيدي زمن الدولة

---

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية:١٤/٥

[2] حسن الحكيم ، المفصل:٤/٢

[3] يقع هذا المكان في الضاحية الغربية لمدينة الحله، وصبح الآن حياً سكنياً، لعلها منطقة (زوير الكيم).

[4] اليعقوبي ، البابليات : ١٠٥/٢ .

العثمانية ، وفي سنة ١٣٣٩ هـ /١٩٢١ م سعت الحكومة العراقية الجديدة الى إبطال تولي آل الصياد .

وعندما زار العراق السلطان المغولي (غازان) سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م أمر ببناء مكان في كل من مدن(بغداد ، النجف ، الحلة ، كربلاء) سمي (دار السيادة) وجعل له أوقافاً للصرف عليه ، [١] وأوقفت السلطة الإيلخانية فيما بعد بساتين (مكروري) للصرف على مسجد رد مشهد الشمس ، وقسم منها للصرف على مسجد صاحب الزمان ، لكن الدولة العثمانية ألغت الوقفية ومنحت الأرض إلى أسرة آل عبد الجليل باشا ، وهي الأسرة الحاكمة آنذاك . [٢]

ومن الملابسات التي حدث الاشتباه فيها مرقد الشيخ علي بن محمد بن السكون (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، وهو مدفون في مسجد (السكوتي حالياً) في محلة الجباويين وصحفت التسمية الى (السكوتي) وأخفى القائمون على المسجد معالم القبر[٣] ، ومنحت وقفيته من قبل الإدارة العثمانية الى امرأة ، وسجلت هذه الوقفية لاحقاً في دائرة التسجيل العقاري (الطابو) ، وأُهملت ولا يعرف عنها شيء. [٤]

---

[١] الغياثي ، التاريخ الغياثي:٥٣ .

[٢] توالى على حكم الحلة ثمانية حكام من أسرة آل عبد الجليل باشا ، كان أول من حكمها يوسف بيك (والد عبد الجليل) سنة ١١١٩هـ وآخرهم إبراهيم بيك الذي انتهت ولايته سنة ١٢٣٨هـ، وما زال لهذه الأسرة بقايا في الحلة (عبد الرضا عوض ، الحلة وحكامها:٥٥).

[٣] جبار مكاوي، مائة عالم:١٤٣ .

[٤] ينظر :عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد :٣٥٤ .

ثالثاً – هجرة الاسر العلمية

بعد هجرة الشيخ إبراهيم القطيفي من النجف الأشرف واستقراره بمدينة الحلة راح يعطي دروسه لطلابه في بيته في محلة جبران (عكد الحطابات) وسط مدينا الحلة ، وعندما توفي سنة ٩٥١هـ/١٥٤٤م دفن في ذلك البيت وهو أمر شائع في ذلك الوقت بسبب عدم توافر وسائط النقل ، ومن التتبع يتبين أن ابيا من ذريته بقيت في الحلة ، وضمن حارات محلة الجامعين هناك زقاق يطلق عليه (القطيفي) [1] ، وقسم منهم هجروا الحلة بعد وفاة والدهم إلى مدينة النجف الأشرف ، وهذا مما لمسناه أثناء بحثنا في موسوعة طبقات أعلام الشيعة للشيخ الجليل آغا بزرك الطهراني[2] ، وتحول الجزء المتبقي ، داره الملاصق للمرقد إلى مسجد للصلاة يطلق عليه حالياً مسجد آل الماشة ، كون أن احد المحسنين من هذه الأسرة (الحاج عبد الرضا الماشط قام بتعمير المرقد على نفقته الخاصة .

ون من نتائج خمول مدرسة الحلة هجرة الأسر العلمية من الحلة إلى مدن أ مثل النجف وكربلاء الكاظمية ولبنان ، الأثر الكبير في أضعاف نشاط مدرسة في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثا عشر الميلاديين ، ويعزى سبب تلك الهجرة إلى سببين:

الأو : بداية ظاهرة قلة الماء في فرات الحلة وهجرة أهالي المدينة إلى أما أخر ، بحثا عن حالة أفضل .

والي : انكماش الدرس العلمي ب هجرة المدرسين من الحلة بسبب الماع معاشاتهم ، مما دفع أبناء ى التوجه للأماكن المقدسة .

---

(١) ادني بهذه المعلومة احد المعمرين وقال: إن سرو سنة سكنت ذلك الزقاق يطلق ا (القطيفية) .

ابن إدريس ، السرائر: ٣٣ ؛ الطهراني ، الذريعة: ١٤٨/١٣ .

ومثال على ذلك ان السيد أحمد بن السيد إبراهيم بن السيد أحمد بن السيد قاسم الحسيني الحلي وهو من ذرية السيد يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، كان عالماً فاضلاً ، جليل القدر عظيم الشأن قد انتقل من العراق من (الحلة السيفية) الى جبل عامل في حدود سنة ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩م وتوطن قرية (كفرة) من أعمال (صور) ثم انتقل إلى (مجدل سلم) من أعمال ناحية (هونين) ثم انتقل أحد أولاده الى (شقراء) وجميع تلك المحطات في لبنان ، وبقيت ذريته فيها الى اليوم تحمل لقب (الشقرائي).[١]

وكانت هذه الأسر على ثلاث حالات :

١ – الأسر التي لم يعد لها ذرية في الحلة في القرن العاشر الهجري .

٢ – أسر هاجرت بكامل أفرادها إلى أماكن أخر ولم يعد لها ذكر في الحلة .

٣ – الأسر التي بقي لها ذكر طوال القرون السالفة وما زالت في الحلة .

اولاً – الأسر التي ذاع صيتها أيام قوة الازدهار الفكري ولم يعد لها ذرية في الحلة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، منها :

– **آل طاووس** ، وهم سلالة السيدين الجليلين رضي الدين علي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وجمال الدين أحمد(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ، انقطع نسلهم ولا عقب من ذريتهما .[٢]

– **آل معية،** سادة حسنيون، ظهر منهم عدد من الأعلام وتقلد نقابة العلويين القاسم بن الحسن بن محمد بن أبي منصور الحسن بن أحمد ابن مُعيّة الحسني الدِّيباجي (حياً ٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ، واشتهر الفقيه النسابة السيد محمد

---

[١] محسن الأمين ، أعيان الشيعة : ٢ /٥١١ .

[٢] ابن عنبه ، عمدة الطالب:١٧٨ .

بن جعفر الحسني الديباجي(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، لم يبق لهم ذكر في مدينة الحلة .[١]

- آل **بطريق** ، احد بطون قبيلة بني أسد ، منهم يحيى بن بطريق (ت٦٠٠هـ/١٢٠٤م) مؤلف كتاب تاريخ (ابن بطريق) والشيخ علي بن يحيى، لم يبق من ذريتهم احد .[٢]

- آل **فخار** ، سادة حسينيون منهم معد بن فخار(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الذي عمر بيوت الدرس في مدرسة صاحب الزمان، لم يعد لهم ذكر في الحلة.[٣]

- آل **نما** ، أحد بطون قبيلة بني أسد ، منهم هبة الله بن نما الذي عمر بيوت الدرس في الحلة ، وفي وسط مدينة الحلة مرقد الشيخ نجم الدين جعفر بن نما(ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، مؤلف كتاب (مثير الاحزان)، وكتاب (أخذ الثار في أحوال المختار)، لم يبق احد من ذريتهم .[٤]

- آل **العلقمي** ، أحد بطون قبيلة بني أسد ، منهم مؤيد الدين العلقمي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) الذي شغل الوزارة العباسية، انتقل أفراد الأسرة الى بغداد، وقيل ان بعضاً منهم انتقل الى مدينة قم .[٥]

- آل **السيوري** ، أحد بطون قبيلة بني أسد، وينسبون الى (سورا) كان آخر أعلامهم الكبار المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ/١٤٢٣م) لم يعد لهم ذكر في الحلة .[٦]

---

(١) الخاقاني ، شعراء الحلة:٢٧٣/٤ ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:١٨١/١ .

(٢) كركوش ، تاريخ الحلة :١٥/٢ .

(٣) الشيخ الطوسي والمحقق الحلّي ، النهاية ونكتها : ١/ ١٤٩ .

(٤) كركوش ، تاريخ الحلة:١٨/٢ .

(٥) محمد حسين الساعدي ، مؤيد الدين العلقمي:٣١ .

(٦) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٢١٠/١٣ .

- **آل المطهر** ، أحد بطون بني أسد ، منهم العلامة الحلي (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) [١] ، لم يعد لهم ذكر في الحلة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي .[٢]

- **آل ورام الجاواني** ، أتباع الشيخ ورام (ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م) مؤلف كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، لم يعد لهم ذكر في الحلة.[٣]

ثانياً – أسر هاجرت بكامل أفرادها ولم يعد لها ذكر في الحلة :

- **آل الهذلي**، منهم الشيخ نجم الدين جعفر ابو القاسم (المحقق الحلي) (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، والشيخ يحيى بن سعيد (ت٦٩٠هـ) صاحب المدرسة العلمية في الحلة .[٤]

- **آل العجلي** ، منهم المجدد الشيخ محمد بن منصور بن إدريس الحلي.(ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م).[٥]

- **آل المزيدي** ، نسبة آل مزيد مؤسسي الإمارة المزيدية المنهية سلطتها سنة ٥٤٥هـ،ومنهم من حمل التسمية نسبة إلى قرية المزيدية جنوب الحلة.[٦]

---

[١] الأتابكي ، النجوم الزاهرة:٢٦٧/٩ ؛ الخوانساري ، روضات الجنات:٢٣٣/٤ .

[٢] هذه الأسرة لا علاقة بأسرة آل المطهر الجرموزي الذين ذكروا في كتاب (قلائد الجوهر في أنباء آل المطهر) كما ذكر البعض (الشيخ حسين جمعة العاملي، شروح نهج البلاغة، مطبعة وزنكوغراف الفكر،،بيروت ، د.ت. :٥٠) .

[٣] مصطفى جواد ، القبيلة الكردية المنسية: ١٧ ، عبد الحليم عوض الحلي، قبسات:٣٢ .

[٤] محمد مفيد آل ياسين ، متابعات تاريخية:٢٨ .

[٥] عباس القمي ، الكنى والألقاب:٢١٠/١ .

[٦] حازم سليمان ، الحلة وأثرها العلمي: ١٢ .

- **آل الملحوس** ، سادة حسينيون ، منهم محمد بن جعفر بن احمد الملحوس الحسيني الحلي، انتقلت الاسرة إلى النجف وحملت تسميةاخرى.[1]

- **السادة ذرية (أبو دميعة)**، انتقلوا الى لبنان بحدود سنة ١٠٨٠هـ/١٦٩٩م، وحملوا لقب (الشقرائي).[2]

- **آل عذافة الحلي** ، من البيوتات العلمية الحلية ، منهم علي بن قاسم بن عذافة الحلي (حيا ٨٨٣هـ / ١٤٧٨!) سنة ٩١٦ هـ/١٥٠٨م ، وشرف الدين بن قاسم بن عذافة اجازةُ المحقق الكركي سنة ٩٣٢ هـ/١٥٢٦ م ، لم يعد لهم ذكر في الحلة.[3]

- **آل المحاويلي** ، منهم الشيخ العالم النحوي : محمد بن عبد علي بن محسن بن محمد بن شمس المحاويلي (حياً سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) .[4]

- **آل وشاح** ، أحد بطون قبيلة بني أسد ، منهم الفقيه الشاعر شمس الدين محفوظ بن وشاح(ت٦٩٠هـ) ، انتقلت ذريته الى لبنان (جبل عامل) وعاد بعض منهم في أوقات مختلفة، ومن أعلام الأسرة المعاصرين العلامة الدكتور حسين علي محفوظ.[5]

- **آل سرايا الطائي**، منهم الشاعر صفي الدين الحلي(ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، والطائيون كُثر في الحلة لكننا لم نجد من ينتمي إلى هذه الأُسرة في وقتنا الحاضر.[6]

---

(١) أحمد الحسيني ، تراجم الرجال:٤٩٢ .

(٢) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٥١١/٢ .

(٣) الطهراني: طبقات أعلام الشيعة:١٣٢/٧ .

(٤) المرجع نفسه :ق٥٤٠/١١ .

(٥) الخاقاني ، شعراء الحلة :٣٤٤/٤ .

(٦) إبراهيم الكفعمي(ت٩٠٥هـ)، محاسبة النفس ، تحقيق: فارس الحسون، مطبعة : نمونه ، مؤسسة قائم آل محمد (عج) – قم، ١٤١٣ :٢٥ .

ثالثاً - الأسر التي بقي لها ذكر وما زالت في الحلة ، منها :

١- آل الأعرجي .

السادة الأعرجيون من أكبر جذوم الطوائف الحسينية وأكثرها انتشاراً في العراق وغيره، وينتهي شريف نسبهم إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذي هو من معاصري أبي العباس السفاح ، وكان في إحدى رجليه نقص فسمي الأعرج وعرفت ذريته بـ : السادة الأعرجية.[١]

وقال صاحب العمدة عن أبيه الحسن الأصغر : ((وعقبه عالم كثير بالحجاز والعراق والشام وبلاد العجم والمغرب ، تقلد جماعة منهم نقابة الطالبيين وزعامة الدنيا والدين وإمارة الحاج ، ومن أعيانهم في القرن الرابع الهجري/ [العاشر الميلادي] : الأمير أبو الحسن محمد الاشتر بن عبيد الله الثالث بن عبد الله الثاني بن علي بن عبيد الله الأعرج كان له نيف وعشرون ولداً تقدموا في الكوفة وملكوا حتى قيل السماء لله والأرض لبني عبيد الله)) [٢].

ومن آل الاعرجي المعاصرين في الحلة :[٣]

أ- آل الشلاه.

ب-آل العطار .

ت-آل الفحام .

٢- آل العميدي

ينسبون الى آل الأعرجي لكنهم حملوا كنية جدهم السيد عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس المولود في الحلة سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م والمتوفى

---

(١) عباس القمي ، الكنى والألقاب:٢/٤٨٧ .

(٢) ابن عنبه ، عمدة الطالب:٣٢٣ .

(٣) علي الكعبي ، شذرات :١٠٨ .

سنة٧٥٤هـ/١٣٥٣م ، ولقب بـ: (العميدي) الذي طفحت موسوعات التراجم والرجال بذكره وعرف بغزارة علمه وجلالة قدره وتعليقاته على كتب خاله (العلامة الحلي) وعند وفاته ببغداد سنة ٧٥٤ هـ ، حمل الى المشهد الغروي وتُعرف ذريته في الحلة حتى اليوم بـ :آل (العميدي) وفي القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ظهر منهم جماعة وصفوا بالفضل والأدب ، ترجم مؤلف (نشوة السلافة) لثلاثة منهم ، ولكنه لم يذكر إلا وجيزاً من أشعارهم ومجملاً من أخبارهم .[1]

٣- آل تاج الدين

ينسبون الى السيد محمد تاج الدين الآوي ، الذي أشرف على حفر نهر التاجية جنوب الحلة على عهد السلطان محمد خدابنده (ت٧١٦هـ) والذي قتل قرب بغداد وقبره في منطقة الحفرية[2].

٤- آل شبر

من الأسر العلوية التي سكنت سورا ، وهم من ذرية السيد عمر الشريف(ت١٦٩هـ) بن الحسن الأفطسي بن علي الأصغر بن السجاد (عليهم السلام) ، نزح أفراد الأسرة من سورا وسكنوا الحلة ثم انتشروا في بقية المدن العراقية، وقد خرجت الأسرة العديد من الاعلام.[3]

٥- آل الهيكلي .

ينسبون إلى الفقيه الشيخ علي بن فضل الهيكلي الحلي من تلامذة الشيخ ابن فهد الحلي (ت٨٤١هـ)، وظهر في القرن الحادي عشر الجري/ السابع

---

(١) محمد علي الخاقاني ، نشوة السلافة:١١٧ .

(٢) عامر هادي الذرب، حزقيال أم ذي الكفل ، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة ، ٢٠١٠م:٤٣ .

(٣) الكعبي ، شذرات:١٠٢ .

عشر الميلادي الشاعر جمال الدين محمد بن عود الحلي المشهور بالهيكلي ، الذي هجر الحلة واتجه الى الهند ، صاحب القصيدة التي مطلعها: [(١)]

مهفهفة نجلاء قد زانـــــها الكحل   خدلجة الـــساقين مدموجة الكفلْ

يوجد حالياً في الحلة أسرة يحمل أفرادها لقب (الهيكلي) .

٦ . آل عوض

وهم من ذرية الشيخ علي عوض الحلي الذي ورده ذكره في كتاب (كشف الغمة في معرفة الائمة) لعلي بن عيسى الأربلي (ت٦٩٣ هـ/١٢٩٤م) ، وذكر اليعقوبي وسار عليه الساعدي : ((أنهم يتصلون نسباً مع أمراء الحلة المزيدية)) [(٢)]، وكان لأحد أفراد الأسرة مصاهرة مع أسرة آل طاووس الحلي[(٣)] .

٧- السادة آل شكر

وينسبون الى الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والسيد شكر بن أبي محمد الأسمر هو أول من تقلد نقابة العلويين في الحلة السيفية ، وكان منزله في قرية(السادة) ، ومن ذريته ظهر علماء أصبحوا فيما بعد يشكلون بيوتات علوية لها ذكر حسن في الحلة ، منهم: [(٤)]

أ- **آل كمال الدين** ، سبق ذكرهم .

ب- **آل عزام** ، ويكنون بـ (آل العالِم)، منهم العلامة السيد مسلم الحلي .

---

(١) محمد علي الخاقاني ، نشوة السلافة:٢٣٣ .

(٢) اليعقوبي ، البابليات :٣/ق١ /١٠٩ ؛ حمادي حمود الساعدي ، دراسات عن عشائر العراق، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٩م :٩١ .

(٣) جواد عبد الكاظم محسن ، الشيخ علي عوض الحلي حياته وأدبه ، مكتب الدباغ ، بغداد، ٢٠٠٢م:٤٧ .

(٤) جعفر المرعب ، جواب تحريري أرسله الى المؤلف بتاريخ ١٥ أيلول ٢٠١٢م .

ت- **آل المرعب** ،سكنوا محلة الطاق، انجبت الأسرة العديد من العلماء.

ث- **آل زوين** ، ويسكنون النجف الأشرف .

٩- آل الحطاب :

ينسبون للسيد هاشم الحطاب الحلي،[١] انتقل قسم منهم إلى النجف الأشرف وحملوا لقب آل السيد سلمان،[٢] هذه الأسرة ما زالت ذريتها تسكن الحلة . وقد نبغ فيهم العديد من العلماء والأدباء .

١١. الأسديون

نسبة الى قبيلة بني أسد ، وقد ظهر منهم بيوتات حملت تسمية أخرى ، منهم:

أ- **آل الجزائري** ، نسبة الى (الجزائر) جنوب العراق، وقد ظهر منهم العديد من الاعلام.[٣]

ب-**آل الطريحي** ، ينسبون الى الشيخ طريح الاسدي .[٤]

ت- **آل القيم** ، كانت لهم سدانة مقام صاحب الزمان ومنه حملوا لقب(القيم)، شارك بعض أعلامهم في النهضة الفكرية للحلة[٦].

ث- **آل حماد** ، ينسبون الى شبيب بن حماد الأسدي(أبو الحملات).[٥]

ج- **آل عوض** ، سبق ذكرهم ، منهم الشاعر علي بن الحسين آل عوض الحلي الأسدي (ت١٣٢٥هـ/١٩٠٧م).

---

(١) المرجع نفسه :٧٦ .

(٢) أحمد علي مجيد الحلي ، المقابلة السابقة .

(٣) الساعدي ، دراسات عن عشائر العراق :٢٢ .

(٤) الزركلي ، الأعلام:١٣٨/٥ .

(٦) اليعقوبي ، البابليات:٨٤/٢ .

(٥) الكعبي ، شذرات: ٨٢ .

ح- **آل المطيري** ، من الأسر القديمة ويُحتمل إنها تنتمي إلى زين الدين علي بن أحمد المطير آبادي(ت٧٦٢هـ/١٣٦١م)،[١] وللتخفيف اختصرت إلى (المطيري) ، ومن رجال النهضة الأدبية الشيخ حبيب المطيري.

هذه هي الأسر العلمية التي بقيت في الحلة من بني أسد بعد التهجير الأكبر.

رابعاً- تغيير صفة أماكن الدرس

ذُكر أن الحلة لم تتمتع بحماية للمذهب الإمامي طيلة مدة الحكم الذي سبق الدولة الصفوية سوى حقب استثنائية قليلة ، فضلاً عن الحكم الصفوي نفسه الذي سعى الى هدم هذا الصرح بسبب مناصرة السيد الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) ، للشيخ إبراهيم القطيفي (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) ، مما شجع الإدارة العثمانية فيما بعد على استملاك تلك المدارس ووقفياتها ثم تفتيتها وفق مبدأ : ان الوقف قد منح من جهة تفتقد الى العدالة ![٢]، والقيام بتغيير طبيعتها في سجلات الطابو التي استحدثت زمن ولاية مدحت باشا ، وسنبين هنا ما آلت اليه أماكن الدرس :

١- مدرسة ابن إدريس .

أصبحت هذة المدرسة خربة وتصدى لها بعض المحسنين[٣] سنة ١٩٦١م . وأنشأ مكانها حسينية سميت (حسينية ابن إدريس) وما تزال قائمة[٤] .

---

[١] الخوانساري ، روضات الجنات:١/٦٣ .

[٢] وصف خلفاء الدولة العثمانية أنفسهم بأنهم أولى برعاية وقيادة المسلمين على اعتبار انهم وكلاء الله في ارضه. (المؤلف).

[٣] تولى الصرف عليها بعد بدء المشروع الحاج حسان مرجان. (محمد علي النجار، المقابلة السابقة).

[٤] كمال الدين ،فقهاء الفيحاء:١/٨١ .

٢- مدرسة يحيى بن سعيد .

حتى وقت متأخر كانت مشتملات هذه المدرسة قائمة وقد شاهدها الشيخ محمد حرز الدين ، وعندما نظمت سجلات الطابو في العهد العثماني سجل المسجد الذي مساحته بحدود (١٩٢) م٢ باسم العلامة يحيى بن سعيد وتحت رقم ٤٣٥طاق ، والدار برقم ٣٩/٨ تسلسل ١٥٦ منتجب ، عدا الفضاء الذي تحول الى مقبرة لدفن الموتى ، وتقدر مساحة (المسجد والدار والفضاء) قبل نقضها بـ (٧٥٠) م٢٠[1]

سيطر أحد المتجاوزين على بعض مشتملات مدرسة يحيى بن سعيد الهذلي وحولها إلى مقبرة لدفن الموتى وشيد بجواها مسكناً على أرض المدرسة وتقدم بطلب إلى الدولة لغرض تسجيل تلك الدار باسمه في العهد الملكي سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) ، لكن إجراءات أخر[2] أوقفت اجراءاته مما ضيعت عليه فرصة استملاك قسم من أرض المدرسة ، وأدركنا أن هذا المكان لتغسيل الموتى يدفن فيها الأطفال ويطلق عليها مقبرة (بيت مرعيد) وتوقف الدفن فيها أواسط القرن الماضي ، وفي أثناء توسيع شارع الإمام علي عليه السلام سنة ١٩٧٥م انهارت القبة وأُهمل أمر صيانتها[3] واقتطع جزء من مساحة المدرسة ليضم

---

[1] محمد حرز الدين ، معارف الرجال:٦٠/١ ؛ عامر تاج الدين، تاريخ مساجد الحلة :٢٥١ ٠

[2] قامت مجموعة من رجال محلة الجامعين سنة ١٩٦٦م ، منهم : (لطيف جابر المولى وعبد الجليل جابر المولى) و(جابر ناجي) من محلة الطاق برفع دعوى قضائية ضد المتجاوز على العقار (حمزة المرعيد) وبعد التحقيق وثبوت الوثائق التي تقول بأن المكان مدرسة للشيخ يحيى بن سعيد رفع التجاوز وأبطلت معاملة تسجيل العقار ٠(عامر تاج الدين، المرجع نفسه:٢٦٤) ٠

[3] تقدمت مجموعة من وجهاء الحلة بتاريخ ١٩٧١/٦/١٤م بطلب الى دائرة الأوقاف لتدارك سقوط القبة بصيانتها وترميمها ، وهم: عبد الغفار الشهيب ، عبد الوهاب الحاج=

الى الشارع الجديد ، وبمساعدة بعض الخيرين تم تعويض الجزء المقتطع من المدرسة والحسينية الكبيرة بمساحة أخرى وأصبحت المساحة (١٧٠٠م٢) ، وأطلق على المكان (العلماء الأربعة) وهي تسمية خاطئة، وتبرع المحسن هادي عبد الصاحب النعيمي ببناء المكان على نفقته الخاصة ،[١] وتعهدت مديرية الوقف الشيعي مؤخراً بإكمال البناء.[٢]

٣. مقام ومسجد ومدرسة صاحب الزمان

تولت الإدارة العثمانية تفتيت وقفية ومقام ومدرسة صاحب الزمان ، وعلى مراحل ، وكما يلي:

١. الأولى إنشاء مسقفات ودكاكين وأسواق : نيطت مهمة إدارتها الى دائرة الأوقاف للصرف على الجامع الكبير[٣] ، وتغيرت طبيعة أو جنس عقار مدرسة صاحب الزمان وتحولت الى محال تجارية ضمن السوق الكبير . وقد تبعتها بذلك إدارة الدولة العراقية الجديدة لاحقاً .[٤]

٢. منح جزء من تلك الوقفية للمتنفذين آنذاك كما حدث للملا مبارك الزبيدي ومطالبة ورثته سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م بحق اغتصبته الدولة كما ادعوا .[٥]

=يحيى ، مكي سعيد بقلي ،كاظم خسباك ، حليم إبراهيم ،كريم محمد ، شاكر محمد ، مهدي علوش وصادق الشكرجي ،لكن الأمر لم يؤخذ به على محمل الجد (عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة:٢٦١) .

[١] عبد الرضا عوض ، أوراق حلية من الزمن الصعب:٢٢٠ .

[٢] أحمد العبيدي، المقابلة السابقة.

[٣] أحمد علي مجيد الحلي ، تاريخ مقام الإمام المهدي(ع):١٠٩-١١١ .

[٤] المرجع نفسه: ١١١ .

[٥] عامر تاج الدين ، تاريخ مساجد الحلة :٣٣٦ .

٣. اقتطاع جزء منها وإقامت عليه منشآت للإدارة العثمانية فتم تشييد بناية السراي (القشلة) سنة١٢٩٨هـ/١٨٨١م ، ثم استحدثت الحكومة الوطنية سوقاً للتجار وآخر للصاغة سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م .

٤. فرز جزء من الوقفية ومنحها الى اثنان من المتنفذين في الحلة على عهد الدولة العثمانية وشيد عليها خان للتجار ودكاكين وأسواق .[1]

٥. اقتطاع جزء آخر من صُلب أرض المقام سنة١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، بما كان يسمى (خان سيد ياقوت) وهو المكان الملاصق لجامع الدولة الكبير، وشيد عليه سوق عصري سمي (سوق الأوقاف).[2]

٤ – المدرسة الزينبية

ورد لها أول ذكر تحت هذه التسمية سنة ٦٣٦ هـ /١٢٣٨م ، وذكرها الصديقي سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م بقوله : ((عدنا إلى الحلة يوم السبت ونزلنا المدرسة الزينبية ثانيةً)) ،[3] وأخر ذكر تحت تسمية المدرسة الرشدية سنة ١٨٧٢م ، كما ذكر سابقاً فإن موقع المدرسة ضمن محلة جبران (السنية)، تغير صنف استملاكها كالآتي:

١- القسم الأول (رباط الخيل)، استغل مكاناً لثكنة عسكرية أيام الإدارة العثمانية ، وتحول بعد سنين الى دور سكنية ضمن محلة (السنية).

٢- القسم الثاني (مبيت الطلبة) استغل من قبل الدولة العراقية دوائر رسمية ، وهي دائرة انحصار التبغ ومخزن آليات بلدية الحلة ، وقد أدركنا ذلك.

---

(١) عامر تاج الدين ،تاريخ مساجد الحلة :٣٣٩ .

(٢) يتحفظ الكاتب عن ذكر الأسماء .

(٣) مصطفى الصديقي ، الرحلة العراقية:١١٧ .

٣- القسم الثالث (غرف الدرس) استغلت بنايتها للمدرسة (الرشدية) التي ادارها العثمانيون ، ثم مكاناً مؤقتاً للمدرسة الشرقية عند بداية العهد الوطني سنة ١٩١٨م ، واستغلت علوة لبيع الخضراوات ، ثم أهملت لاحقاً ، وتحولت الى محالٍ تجارية قريبة من سوق الهرج.[١]

٥ - المدرسة الزينية

موقعها محلة الجامعين (العنيبية) ورد لها ذكر سنة ٨٣٩ /١٤٣٥م في ترجمة الشيخ خضر الحبلرودي وقبل ذلك اشارت الدكتورة زينب مرجان الى هذا المكان عند تطرقها الى ترجمة فخر الدين بن الحسن المازندراني (ت٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٢].

تحولت ارض المدرسة الى بستان مثمرة آلت الى أحد رجال الإدارة العثمانية (جاعد أغا) ثم آنتقلت ملكيتها بطريقة البيع من قبل ورثة جاعد آغا الى (سلطان السكرجاوي) و(لافي) واقتطع من مساحة المدرسة مسجدٌ سمي: (أبو الدرجات)[٣] وأخيراً مسجد (الإمام الباقر) عليه السلام ، وشيد على أرضها سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م دارٌ للعرض السينمائي ونقضت سنة١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، وتحولت بقية الأرض بطريقة التجاوز ثم التمليك الى دور سكنية واستغل جزء من مساحتها مخزناً لدائرة البرق والبريد ما زال في مكانه.[٤]

من ذلك اتضح للباحث ان مدارس العلم كانت قائمة في الحلة ولها مدخولات للصرف عليها تمثلت بالوقفيات ، وكانت هذه المدارس غير محددة بطلبة المذهب الإمامي ، فهي تستقبل وتأوي الداخلين الى الحلة بمختلف

---

[١] عبد الرضا عوض ، أماكن أهملها التاريخ(مخطوط):١٣ .

[٢] زينب مرجان ، الصلات الثقافية بين العراق وإيران: ٣٢٠ .

[٣] حامد عبود الراضي ، المقابلة السابقة.

[٤] عبد الرضا عوض ، أوراق حلية:١١١ .

مذاهبهم ونحلهم كما أشار مصطفى الصديقي في كتابه (الرحلة العراقية) عند زيارته للحلة سنة ١١٧٣هـ/١٧٦١م، فقال : ((وصلنا الحلة ونزلنا بالمدرسة الزينبية)) ، ومن ذلك أستنتجنا إن المدارس بقيت قائمة بعد انتقال المرجعية إلى مدينة النجف الاشرف.

بوادر النهضة العلمية والأدبية

كما بينا في مبحث سابق فبعد وفاة الشيخ إبراهيم القطيفي وهو آخر المراجع الدينية العليا للطائفة الشيعية في الحلة سنة ٩٥١ هـ/١٥٤٤م وموارات‍ه بداره بالحلة ضمن محلة جبران ، توقف درس البحث الخارج في الحلة نهائياً ، وأصاب مدرسة الحلة الخمول والضمور ، وبعد مدة حدثت نهضة منظمة لطلبة وعلماء دين وفدوا الحلة من قرى (الحصين والسادة والعذار وجناجة) كان بعض منهم قد تلقوا علومهم في مدرسة الحلة والنجف . فهبطوا مركز المدينة ، وكان ذلك نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، ويمكننا أن نسجل الفضل إلى تلك الأسر الرائدة ، فقد أدت دوراً كبيراً في آستئناف الدرس في الحلة .

كان لبعض الأسر دور مهم في النهضة العلمية ، فهيأ الله لها من يبعث النشاط فيها كانت تلك الأسر قد حلت الحلة وعملت على ديمومة الحركة العلمية والأدبية ، وكانت تلك النخبة قد غرفت العلم من المدارس في النجف الأشرف ، مما مكنها من تكوين طبقة جديدة من العلماء وهكذا انتعشت الحركة العلمية الأدبية مرة ثانية .[1]

ومن تلك الأسر:

---

(1) محمد حسن محيي الدين (د) ، الخصومات الأدبية:٣٢ .

١. آل أحمد النحوي (ت١١٨٣ هـ/١٧٦٩م)

أسرة حلية عريقة تتصل بـ : مهذب الدين الخيمي الذي كان معاصراً للشاعر صفي الدين الحلي ، وظهر في الأسرة بداية نهضة الحلة الأدبية والعلمية الشيخ أبو الرضا أحمد بن الحسن بن علي النحوي الحلي ، وكان يحترف مهنة الخياطة .[١]

ولد الشيخ أحمد في الحلة . ودرس في النجف وكربلاء على محيى الدين بن كمال الدين الطريحي النجفي (ت ١١٤٨ هـ/١٧٣٥م)[٢]. وعلى السيد نصر الله بن الحسين الفائزي الحائري ولازمه أتم الملازمة . ثم عاد الى بلدته ، وقد أخذ من كل فن من العلوم النقلية والعقلية ما راق وطاب ، وتبحر في علوم العربية وآدابها ، ونظم الشعر الكثير ، واشتهر في الأندية الأدبية ، وصار ممن يشار إليه بالبنان . وله مطارحات ومراسلات شعرية مع أدباء وعلماء عصره .[٣]

وله آثار ، منها :(شرح المقصورة الدريدية) ، نظم (تلخيص المفتاح) في البلاغة ، (جذوة الغرام ومزية الانسجام) . وله كتب في (الفقه والأصول والكلام) ، توفي بالحلة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ، ورثاه الشعراء والعلماء .

وقال عصام الدين العمري الموصلي[٤] في كتابه الروض النضر في ترجمة علماء العصر : ((الشيخ أحمد النحوي الذي نحا سيبويه وفاق الكسائي

---

[١] اليعقوبي ، البابليات:١٦٣/١ ؛ كركوش ، تاريخ الحلة:١١٨/٢ .

[٢] اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء:١٢/ ٣٧ .

[٣] كركوش، تاريخ الحلة:١٧٢/٢ .

[٤] **عصام الدين عثمان بن علي بن عمر العمري الدفتري** (ت ١١٩٣ هـ/١٧٧٩م) : شاعر ، مؤرّخ ، أديب . ولد بالموصل ورحل إلى اليمن ، ثمّ إلى القسطنطينية ، فولي ديوان

ونفطويه ، لبس من الأدب بروداً ونظم من المعارف لآلئاً وعقوداً صعد الى ذروة الكمال وتسلق على كاهل الفضل الى أسنمة المعالي فهو ضياء فضل ومعارف وسناء علم وعوارف)).[1]

ومن شعره قصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، نقتطف منها هذه الأبيات :[2]

لو كنت حين سلبت طيب رقادي	عوضت غير مدامع وسهاد
صبراً على مضض الزمان فإنما	شيم الزمان قطيعة الأمجاد
نصبت حبائله لآل محمد	فاغتالهم صرعى ، بكل بلاد
بأبي فريداً أسلمته يد الردى	في دار غربته لجمع أعادي

انتقلت هذه الأسرة فيما بعد إلى مدينة النجف الأشرف وحملوا لقب (بيت الشاعر) .

٢- آل (سليمان الحلي) (ت ١٢١١هـ/١٧٩٦م)

من الأسر العلوية العريقة ، كبير الأسرة السيد سليمان [3] بن داود بن حيدر الشرع بن أحمد المزيدي بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبد الله ، ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، ذكرته المصادر بلقب (الكبير) ، تمييزاً له عن حفيده سليمان بن داود (الصغير) والد السيد حيدر

لمحاسبة ودفتر الأراضي ببغداد ، وعزل وسجن ، ثمّ أطلق ، فرحل إلى القسطنطينية ومات بها . له مؤلفات منها: الروض النضر في تراجم أدباء العصر، وغير ذلك . (الزركلي ، الأعلام ٤ / ٢١١) .

[1] عصام الدين العمري،الروض النضر في ترجمة علماء العصر:١١٢ .

[2] اليعقوبي ، البابليات:١/١٦٥

[3] السماوي ، الطليعة : ١/٣٨١ – ٣٨٣ ؛ محسن الامين ، أعيان الشيعة : ٧/٢٩٨ ؛ اليعقوبي ، البابليات: ١/ ١٨٨- ١٩٥ ؛ الزركلي، الأعلام: ٣/١٢٥ .

الحلّي ، وتلقبّه مصادر أخرى بـ:(الحكيم)؛ لأنه كان قد مارس الطب واشتهر به وصنّف فيه ، وكان يلقب أيضاً بـ (المزيدي) نسبة إلى قرية المزيدية [١]، لسكنى بعض أجداده فيها، منهم:السيد أحمد المزيدي .[٢]

نشأ سليمان بن داود الحلي في النجف، وتلقى تعليمه فيها، ونهل من نمير أعلامها، وقد حصل على فرصة طيبة للتعليم، إذ أنَّ تعليمه كان متعدد الجوانب،فقد درس العربية وعلومها والفقه وأحكامه والطب ، حتى إنه برع وصنّف فيه بعد أن اكتسب مهارة عالية في هذا العلم [٣]، وبعد وصوله إلى مستوى جيد من التعليم تبين ذلك من خلال مستوى نشاطه العلمي والأدبي في المرحلة اللاحقة من حياته أصبح يُشار إليه بالبنان في مختلف العلوم العقلية ، ولُقّبَ بـ :الحكيم؛ لبروزه في علم الطب، وتفرّده في وسطه بإحاطته بجوانبه. ترجم له كثيرٌ من المؤرخين ، ومنهم العلاّمة المؤرخ الشيخ محمد طاهر السماوي فقال:" كان فاضلاً مشاركاً في العلوم،نشأ في النجف وحضر على علمائها،ثم ارتحل إلى الحلة فسكنها ،وله فيها مع أدبائها مجاريات ،له ديوان شعر،وله في الأئمة شعر كثير في المديح والرثاء " [٤].

نظم الشعر وقام بتشطير قصيدة الحافظ رجب البرسي ، مات في الحلة وشيّعهُ أهلها، واستقبلهم أهلُ النجف يتقدمهم السيد بحر العلوم [٥] .

---

[١] **المزيدية:** إحدى قرى الحلة الجنوبية تقع على الضفة الشرقية لشط الحلة قرب قضاء الهاشمية فيها ضريح السيد أحمد المزيدي جد السيد سليمان الكبير. (اليعقوبي، البابليات:١/١٨٨).

[٢] الزركلي ، الأعلام : ٣/١٢٥ .

[٣] اليعقوبي ، البابليات:١/١٨٨.

[٤] السماوي ، الطليعة من شعراء الشيعة: ١/٣٨١ .

[٥] الاميني ، معجم رجال الفكر والأدب: ١/٤٣٩ ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة:٢/٢١١.

قال عنه الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني: ((عالم، فاضل، طبيب، جليل، أديب، متتبع، وُلد في النجف وتتلمذ على العلماء والفضلاء، وصنّف في كلّ فن، وكان عالماً بعلمي الأديان والأبدان،نقياً، كريماً، طريفاً، أديباً، يرتجل الشعر ارتجالاً)) [١] ، ولمّا ذاع صيتُهُ في مختلف ربوع الفرات هاجر إلى الحلة واستقرَّ فيها مع عائلته سنة (١١٧٥هـ/١٧٦١م) ، وكان عمره آنذاك أربعاً وثلاثين سنة ،ولا نعلم مَن الذين كانوا معه، إلا أنَّ الشيخ علي الخاقاني ذكر منهم ابنه الأكبر (السيد حسين الحكيم)،وكان عمره ثلاث عشرة سنة. [٢]

وقال عنه الشيخ محمد علي اليعقوبي: ((كان سريع الخط جيده، كتب (فرحة الغري) لابن طاووس في يوم واحد ،كما كان سريع البديهة، حاضر الجواب)). [٣]

لم يكن السيد سليمان بارعاً في الطب فقط فقد كان في الأدب أبرع، كريماً، طريفاً، أديباً، يرتجل الشعر ارتجالاً كان سريع البديهة، حاضر الجواب،وقد طارح جماعة من شعراء عصره، كالنحويّين، والشيخ أحمد بن حمد الله والشيخ درويش التميمي ، وابن الخلفة، والفحام، والسيد شريف بن فلاح الكاظمي " ودارت له معهم مساجلات ونوادر، وكانت داره ندوة للسمر والحديث ومدرسة يُحَجُّ إليها من مختلف القرى والأرياف". [٤]

لم يكن دور السيد سليمان مقتصراً على حياته بل أنه خلّف أسرة كانت امتداداً له وأكملت دوره في النهوض بالحركة الثقافية للحلة ،وذلك موثق في معظم المصادر والمراجع التي اهتمت بتاريخ الحلة الثقافي، فقد وصف الشيخ

---

[١] الاميني ، معجم رجال الفكر والأدب: ٤٤٠/١ .

[٢] الخاقاني ، شعراء الحلة:٢١١/٢.

[٣] اليعقوبي ، البابليات:١٨٨/١.

[٤] مضر سليمان، مقدمة ديوان السيد مهدي: ١٣ .

محمد علي اليعقوبي السيد سليمان الكبير وأولاده بـ: ((مؤسسي نهضة الحلة الأدبية في القرن الثالث عشر)) .[1]

له شعر كثير جمعه وحققه الدكتور مضر الحلي ، منه في رثاء الإمام الشهيد الحسين (عليه السلام) :

يَا سَيِّداً ثُلَّتْ بِيَوْمِ مُصَابِهِ	أَرْكَانُ دِينِ اللهِ عِندَ نَعَائِهِ
يَا (سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ)(ع) يَا بْنَ (الْمُرْتَضَى)(ع)	يَا بَدرَ تَمٍّ غَابَ غِبَّ ضِيَائِهِ
أَتَمُوتُ مَمْنُوعَ الفُرَاتِ وَتَغْتَدِي	وَحْشُ الفَلا رَيَّانَةً مِنْ مَائِهِ؟
هَلْ يَعْلَمُ المَجْدُ المُنِيفُ بِمَنْ هَوَى	بِمُحَرَّمٍ وَثَوَى بِكَرْبِ بَلائِهِ؟

أنجبت هذه الأسرة منذ عودة عميدها (سليمان) سنة ١١٧٥هـ/١٧٦١م من النجف الى الحلة وبصورة مستمرة أكثر من عشرين علماً ذاع صيتهم في أرجاء العالم الإسلامي، أبرزهم : السيد حيدر الحلي والسيد سليمان الصغير والسيد داود الحلي والسيد عبد المطلب الحلي، ومن المعاصرين الأستاذ الدكتور حازم سليمان والدكتور مضر الحلي ، وغيرهم .

٣. آل كمال الدين

أسرة حلية علوية ترجع باصولها إلى الشاعر السيد علي بن اسامة (ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م) الذي تولى نقابة العلويين آنذاك ، ولقبوا بـ آل (شكر) نسبة إلى أحد أجدادهم ، ومن أشهر أعلامها في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي: السيد حسين بن كمال الدين بن الأبزر الحسيني الحلي الإمامي الذي كان حياً سنة ١٠٤٩ هـ/١٦٣٩م ، وينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ويُعتقد أن الأسرة تنتمي الى السيد

---

[1] اليعقوبي ، البابليات:١/١٨٩.

عز الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي المعروف ب : ابن الأبزر الحسيني المعاصر للعلامة الحلي ، وكان تاريخ إجازته له سنة خمس وخمسين وست مائة.[١]

قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: ((السيد حسين بن الأبزر الحسيني الحلي : عالم ، فقيه ، محدث ، جليل ، شاعر ، معاصر ، له كتب منها : كتاب الرجال ، وكتاب في النحو وغير ذلك، وذكره صاحب السلافة وأثنى عليه وذكر له شعرا)) .[٢]

قرأ عليه إبراهيم بن علي السكري الحلي كتاب «الاستبصار» للشيخ الطوسي، وعبد العالي بن محمد بن علي بن ناصر الجزائري كتاب «خلاصة الأقوال في علم الرجال» للعلاّمة الحلّي ، وروى عنه عبد علي بن محمد بن يحيى النجفي الخمايسي بالإجازة. وصنّف كتباً، منها: (زبدة الأقوال في خلاصة الرجال) ، وكتاب في النحو ، ورسالة في علم البديع سمّاها (درر الكلام ويواقيت النظام) (مخطوطة). وأجاز للجزائري المذكور في شهر رجب سنة تسع وأربعين وألف. [٣]

لم يتوقف جهد الأسرة على السيد حسين كمال الدين ، بل قد خلَّف امتداداً له وأكملت دوره في النهوض بالحركة الثقافية للحلة ، وهذه الاسرة أسهمت في نهضة الحلة الأدبية والعلمية في الحلة لاحقاً [٤]. فكان منها السيد جعفر كمال الدين والسيد حمد كمال الدين والسيد عبد الرسول كمال الدين ، ومن المعاصرين : السيد هادي كمال الدين مؤلف كتاب(فقهاء الفيحاء)، وغيرهم .

---

[١] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء:٢/٥٢ .

[٢] الخوئي ، معجم رجال الحديث:٦/١٩١ .

[٣] محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٦/ ١٣٨ .

[٤] كمال الدين ، فقهاء الفيحاء: ٢/ ٦٧ .

٤- آل تريبان العذاري (ت ١١٧١ هـ/١٧٥٧م)

العذاري نسبه إلى قرية (العذار) الواقعة على ضفاف (شط الحلة) من الجهة الجنوبية التي يطلق عليها حالياً قرى الشارع السياحي ، ينتسبون إلى جدهم الأعلى (تريبان) الذي توفي سنة ١١٧١هـ/١٧٥٧م وعاش في قرية (السادة) القريبة من (العذار) وسكن أحفاده الحلة وما جاورها ، وينسبهم الشيخ كركوش إلى قبيلة الدغيرات احدى قبائل شمر العربية .[١]

وسبب هجرتهم الى الحلة له قصة بما تسمى (قصة قنديل الذهب) صاحبها الشيخ حسين العذاري(ت ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) ،فقد كان عالماً وشاعراً وفي سني من حياته مرت به ظروف صعبة جداً ، فقصد مرقد الإمام علي (عليه السلام) وانشد أبياتا شعرية أربعة قوله مخاطباً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:[٢]

أبا حسن ومـــثلك من ينادى   لكشف الضرّ والهول الشديد

أتصرع في الوغى عمْرو بن ودّ   وتقتل مرحبا بـــطل اليهود

وتجري النهروان دما عبـــيطاً   بقـتل المارقين ذوي الجحود

أترضى أن أعـــيش بدار ذلّ   وتهـــنأ أنت بالعيش الرغيد

وما كاد الشيخ يتم كلامه حتى سقط أمامه قنديل الذهب الذي كان معلقا في الحضرة الشريفة فاعترض الحاضرون وعدوا ما حدث محض صدفة 0 فقال الشيخ حسين: ((أعيدوه إلى مكانه لأن الإمام إن كان قد أكرم فسوف يسقط القنديل مرة أخرى)) ، فأعاد الشيخ قراءة أبياته وما كاد يكمل البيت الأول حتى سقط القنديل مرة أخرى ، ولكون القنديل من تحف المرقد الشريف ، رأى القائمون على الحرم المطهر أن يستبدلوه بما يعادله وزنا من الليرات الذهبية، وبعد حصوله على تلك الأموال قدم الشيخ حسين العذاري إلى الحلة

---

(١) كركوش ، تاريخ الحلة:٢/١٥٣ .

(٢) محمد حمزة العذاري،= http://www.shia.com.au/news.php

واشترى أحدى البساتين القريبة من شاطئ الفرات ضمن محلة التعيس ، وشيد داراً ومسجدا مقابلا للدار ما زال قائما وهو مسجد الشيخ عبد الله العذاري٠

وقد ذكر الشيخ محمد حرز الدين ان هذه الأبيات للشيخ محمد شريف الكاظمي (ت١٢٠٠هـ/١٧٨٦م) [١] ، ثم ذكر في هامش الصفحة ما نصه: ((وتنسب أيضاً إلى الشيخ حسين العذاري وهو رجل شاعر أفنى نفسه في مديح آل البيت (عليهم السلام) فضاق به الدهر يوما وقصد مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنشأها كما في بعض المجاميع))٠

والشيخ حسين بن عبد الله بن الكاظم بن علي بن الشيخ تريبان (الدهمان) بن علي الدغيري الشمري ، هو أول من سكن الحلة ، كان عالماً وشاعراً وفاضلاً ، وذا خط جميل ، له كتاب مخطوط عنوانه (ربيع الأبرار) اختص بالزيارات والأدعية وفضل الأماكن المقدسة وقد ختم الكتاب بهذه العبارة : ((تم تنميقه على يد أقل عباد الله وأحوجهم حسين بن عبد الله الحلي وكان الفراغ منه في يوم بعد الظهر من شهر شعبان عام ١١٩٧ هـ/١٧٨٣م)) ٠[٢]

وما زال افراد هذه الاسرة يسكنون الحلة، ومن أعلام الأسرة المعاصرين الشيخ علي العذاري والشاعر عباس العذاري٠

٥. آل الطريحي

من الأسر العلمية العريقة الشهيرة المعروفة : " آل الطريحي " ، يقال إنهم نزحوا إلى الحلة من الرماحية ، وكانت لهم في بعض الفترات سدانة مشهد

---

(١) محمد حرز الدين ، معارف الرجال:٢/٢٩٦ ٠

(٢) اليعقوبي ، البابليات:٣/١٧٩ ٠

رد الشمس والولاية العامة بتلك المنطقة وتنسب هذه الأسرة إلى الشيخ طريح بن خفاجي الأسدي المتوفى بمدينة الرماحية سنة ١٠٨٦ هـ/ ١٦٧٥م. [١]

ويذكر في سبب تسميته بهذا الاسم : ان خفاجي قد أسقطت زوجته سبع مرات متوالية ، ولما حملت بالشيخ طريح نذر والده خفاجي إذا رزقه الله ولداً بعد تلك الاسقاط يسميه " طريحا " ولما ولدته سماه أبوه بهذا الاسم وفاءاً بنذره، فاشتهرت الأسرة بالانتساب إليه وقد نبغ من هذه الأسرة فريق كبير من العلماء والشعراء والأدباء والمؤلفين ، ولهم آثار جليلة تذكرنا بجهودهم في مختلف الأدوار التاريخية ، وما زال فيهم بعض الأدباء والمؤلفين الذين لهم نشاطات علمية ومؤلفات تدل على دأبهم في الأعمال الثقافية ومشاركتهم الفعالة في إنماء غرس العلم ونشره ، لم يزل ذكرها باقيا ببقاء الأبد يخلدها ما لها من مساع ومؤلفات مشهورة منشورة ، لم يبق بلد من البلدان ولا صقع من الأصقاع إلا ولها فيه شيء يذكر ، لها الشأن والاعتبار لتقدمها في الهجرة ولكثرة النابغين فيها من فحول العلماء ، وقد مر على نشوئها أكثر من أربعة قرون لم يزل العلم مزدهراً برجالها [وهذه الأسرة] ترجع بنسبها إلى بني مسلم وهم إحدى فصائل بني أسد القبيلة الشيعية الكبيرة الفراتية". [٢]

كان المتولي لمسجد رد الشمس في الحلة الشيخ عبد الله بن الشيخ حمزة بن الشيخ محمود الطريحي الحلي سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م ، من لدن سلاطين الدولة الصفوية ، وقبله كان المتولي والده الشيخ حمزة بن الشيخ محمود كما كتباه بخطيهما في مجموعة رسائل علمية جيدة نافعة مثل : (إرشاد المنصف البصير) و (المسائل المدنيات) ، وغيرهما في التاريخ المذكور وبعده (البيان

---

[١] عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق :٢/٣٨٠ ؛ اليعقوبي ، البابليات: ١/١٧٤ و ٣/٢١١ .

[٢] الطريحي ، مجمع البحرين: ٨ .

في الفقه) للشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن مكي الجزيني العاملي الشهيد (ت ٧٨٦هـ/١٣٤٨م) أوله : ((الحمد لله رب العالمين حمداً يستدرُ اخلاف كرمه)) .[١]

ما زال أفراد هذه الأسرة العلمية يقطنون الحلة والمدن المقدسة (كربلاء ، نجف ، كاظمية).

٦. آل خضر الجناجي (كاشف الغطاء) :

جد الأسرة الشيخ خضر بن يحيى الجناجي . نسبة إلى قرية جناجة ، وهي إحدى قرى العذار ، في الحلة الفيحاء . وكان توقيعه (الجنيجاوي) . قال الشيخ حرز الدين : ((هكذا وجدناه في ورقة بيع بخطه وخاتمه)) [٢] ، وقال الشيخ النوري : ((كان الشيخ خضر من الفقهاء المتبتلين ، والزهاد المعروفين. وعلماء عصره كانوا يزدحمون على الصلاة خلفه " هاجر إلى بلد العلم النجف الأشرف وطلب العلم فيها ، وحضر على فضلائها ، حتى صار فقيهاً مجتهداً ، وكان كثير الورع والعبادة مشهوراً بالتقى والصلاح محترماً عند العلماء مقدماً وكانت الناس تبجله وتثق به كل الوثوق وحضر الفقه على العالم العابد السيد هاشم الحطاب)).[٣]

ويُعد الشيخ خضر هو المؤسس لهذا البيت التليد . أي : (بيت آل كاشف الغطاء) . إذ خرج من أولاده وأحفاده عشرات العلماء المجتهدين والفضلاء الناسكين ، ولم تكن هجرته مع الانقطاع عن أعمامه ، بل يقضي

---

(١) الطهراني ، الذريعة :٣/١٧٤ .

(٢) اللجنة العلمية ، موسوعة طبقات الفقهاء:٦/٨٠٨ .

(٣) المرجع نفسه:٦/٨١٢ .

أغلب أيامه في النجف ثم يعود إليهم . تُوفِّيَ في النجف حدود سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م ودفن في حُجرة من حُجرِ رَواق حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن أولاد الشيخ خضر : العلامة الشيخ جعفر الجناجي الذي اشتهر بـ : (كاشف الغطاء) بعد وفاته وقد ألف الشيخ جعفر كتابه الشهير: (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) ، الذي أهداه إلى سلطان إيران فتح علي شاه القاجاري ، وآذن له فيه بما نص عليه في الكتاب بعد أن انتشر الكتاب في الأوساط ، وذاع صيته في الآفاق ، وكان ذلك في أواخر عمره فترة مرجعيته ، فصار يعرف بهذه الشهرة ، وربما كان اشتهاره بها بعد وفاته . [١]

٧- آل الحديدي

قال الشيخ كركوش: ((آل حديد أسرة حسينية علوية ، قديمة في الحلة واطرافها ، لها بقية في قضاء الهاشمية ، استوطن بعض أفرادها منذ زمن بعيد كربلاء ، لدى [أفراد] هذه الأسرة فرامين بتمليك أراضي وعقارات في قرية جناجة (قناقيا) يرجع تاريخها الى نحو أربعة قرون ولا يزالون يحتفظون بها))،[٢] ويرجح الشيخ كركوش إنهم ينسبون إلى السيد تاج الدين بن حديد الحلي الذي وُليَّ الوزارة في عهد السلطان أويس الجلائري المتوفى بالحلة سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م،[٣] وظهر منهم السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني، فذكره صاحب الأعيان نقلاً عن نشوة السلافة قائلاً : ((كان امام البلاغة والفصاحة ومالك زمام الجود والسماحة أن نظم أخجل الدر نظامه أو تكلم أطرب الأسماع كلامه وكنت عنده بمنزلة الولد لا يأنس من دوني بأحد وقد

---

[١] رضا كحالة، معجم المؤلفين:٢/١٣٩ .

[٢] كركوش ، تاريخ الحلة:٢/١٧١ .

[٣] المرجع نفسه:٢ /١٧٢ .

نقل لي رحمه الله أن جملة نظمه كانت في مجموع ذهب منه ضياعا ولم يبق في حفظه إلا القليل وأنا الآن لم يحضرني من شعره الا قوله في نظم الحديث المستفيض عن الرضا [عليه السلام] في حقه وحق أخيه القاسم رضي الله عنه وعليه الرحمة)) .[1]

له شعر منه :

أيها السيد الذي جاء فـــيه قول صدق ثـقاتنا ترويه

بصحيح الاسناد قد جاء حقا عن أخـــيه لامه وأبيه

انني قد ضمنت جنات عدن للذي زارنـــي بلا تمويه

توفي أواخر القرن العاشر الهجري.[2]

هذه الأسر العلمية هي التي سعت الى النهضة العلمية والأدبية الحديثة في مدينة الحلة، ولم تقتصر جهودها على جيل واحد بل استمرت بالتتابع حتى يومنا هذا ، وقد عوض آل خضر الجناجي(بيت كاشف الغطاء) بمغادرتهم الحلة بأصهارهم (آل القزويني) فقد كان الشيخ جعفر كاشف الغطاء السبب في انتقال آل القزويني من النجف إلى الحلة أواسط القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

@@@@@

(1) محسن الأمين ، أعيان الشيعة:٢٧٠/٨ .

(2) اليعقوبي ، البابليات:١٦٢/١ .

رموز مدرسة الحلة العلمية
(المراجع الدينية)

في الوقت الذي كانت جامعة النجف تزدهر وتنجب جملة من العلماء الأفذاذ ، تأسست للشيعة في الحلة الفيحاء جامعة كبيرة أخرى كانت تحفل بكبار العلماء ، وتزدهر بالنشاط الفكري، عقدت فيها ندوات البحث والجدل ، وأنشئت فيها المدارس والمكاتب ، وظهر في هذا الدور فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير الفقه الشيعي وأصوله ، نأتي بأسماء بعضهم:

١ - **ابن إدريس** ، محمد بن منصور بن أحمد العجلي (٥٤٣-٥٩٨هـ) صاحب كتاب (السرائر) .

٢- **هبة الله بن نما** ابو جعفر محمد (ت٦٤٥هـ)، صاحب (المناقب المزيدية).

٣- **المحقق الحلي** ، جعفر بن الحسن(٦٠٢-٦٧٦هـ) ،صاحب كتاب : (شرائع الإسلام) في جزأين ، وهو أثر خالد شرحه العلماء وعلقوا عليه .واختصره في كتاب أسماه " المختصر النافع " وشرحه أيضا وأسماه " المعتبر في شرح المختصر "

٤ - **أبو الفضائل أحمد بن طاووس** (ت٦٧٣هـ) صاحب كتاب (حل الإشكال في معرفة الرجال) و (المسائل في أُصول الدين) .

٥- **محمد بن جهيم** الأسدي (ت٦٨٠هـ).

٦- **العلامة الحلي** ، جمال الدين حسن بن يوسف (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) ، له موسوعات فقهيه أجلها " تذكرة الفقهاء " ولعله لم يؤلف مثله .

٧ - **فخر المحققين** ، محمد بن الحسن بن يوسف (٦٨٢ - ٧٧١ هـ) ولد العلامة الحلي ، تتلمذ على يد أبيه ، من تلامذته:

٨- **الشهيد الأول**، محمد بن مكي العاملي (٧٣٤ - ٧٨٦ هـ) .

٩- **المقداد السيوري** ،(ت٨٢٦هـ) صاحب كتاب (الرائع في الاصول)

١٠- **ابن فهد الحلي**، أحمد بن محمد الأسدي الحلي (ت٨٤١هـ) صاحب كتاب (المهذب البارع في شرح المختصر النافع).

١١- **محمد بن أبي جمهور الأحسائي**(ت٨٩٨هـ) ، صاحب كتاب (عوالي اللآلىء) و(زاد المسافرين).

١٢- **الحسين بن العودي** شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن العود الاسدي الحلي، كان معاصراً للشيخ الكركي ،له رسالة (اثبات المعصوم) رداً على الشيخ الكركي .

١٣- **عبد السميع بن فياض الأسدي**(ت٩١٨هـ)صاحب كتاب (تحفة الطالبين في اصول الدين) و (الفرائد الباهرة).

١٤- **حسين بن مفلح الصيرمي** (ت٩٣٣هـ).

١٥- **إبراهيم بن سليمان القطيفي** (ت ٩٥١هـ) صاحب كتاب (الفرقة الناجية) و(نفحات الفوائد ومفردات الزوائد)، والقطيفي أخر المراجع الدينية العليا في الحلة.

****

***

*

الخـــاتـمة

تُعد الحوزة من العناصر الرئيسة للمؤسسة الدينية الشيعية ، التي لعبت دوراً مهماً في النظام التربوي الشيعي منذ انتظامها في القرن الرابع الهجري وحتى الآن وكان لها دورها الواضح في بلورة الشخصية الشيعية والمشاركة في نهضة الشعوب والوقوف ضد الظلم والطغيان من خلال تعبئة الجمهور ، وما زالت تمثل العمود الفقري للفكر الأُصولي والعقائدي الشيعي .

تُعد الحلة المركز العلمي السادس بعد (المدينة المنورة والكوفة والري وبغداد والنجف) وبالرغم من ان الحلة احتضنت المدرسة العلمية لما يقارب من أربعة قرون(٥٦٢-٩٥١هـ/١١٦٧-١٥٤٤م)، إلا اننا لم نلمس توثيقاً يتناسب مع مكانتها العلمية والتاريخية ، ولم تتناول الدراسات مراحل نمو هذه المدرسة التي شغلت العالم وأسباب انكماشها، ومن المؤكد انها توسعت وازدادت اهميتها وتوجهت الأنظار إليها بعدما أُصيبت بغداد بنكبة الاحتلال المغولي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وبذلك هاجر علماء بغداد إلى مدينة الحلة ليزيدوا من رصانة علومها، فساهموا مع فقهائها وعلمائها بنشر العلوم وتعميمها، فكثرت فيها بيوت الدرس ، وأضحت آنذاك مركزاً آمناً من مراكز الحركة العقلية في الأوساط الإسلامية .

كان الطلبة يفدون الى الحلة من بلاد شتى (الجزيرة العربية والهند وفارس والشام وولايات الدولة العثمانية وأفريقيا) ، فنشأت في الحلة مدارس فقهية رصينة، وأنجبت المدينة في تلك الحقبة شعراء وعلماء أفذاذاً طبق صيتهم البلاد الإسلامية وخلدتهم أعمالهم ، وقد تبين ان الشروع بتدريس العلوم الفقهية في مدينة الحلة وبطريقة التعليم الحوزوي قد بدأ قبل بروز ابن إدريس العجلي الحلي على الساحة العلمية ، وقد اعتمدنا سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م بداية لمدرسة

الحلة وهي السنة التي غادر بها علي بن محمد بن شهريار النجف ليستقر في الحلة وكانت نهايتها بوفاة آخر المراجع في الحلة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي سنة ٩٥١هـ بعد قصة الخلاف الذي حصل مع منافسه الشيخ علي الكركي(ت: ٩٤٠هـ/١٥٣٣م).

لقد أنجبت الحلة أكثر من أربعمائة عالمٍ وصلوا مرحلة الاجتهاد، وقيل أكثر من ذلك العدد ؛ في علوم الفقه والمنطق والفلسفة وعلم الكلام والحكمة والسياسة والشعر والأدب والطب ، تشهد بها أعمالهم الخالدة ونحن نعلم ان السياسة ماكرة، ولتحقيق هدف ما يستوجب تهيئة مستلزمات نجاح ذلك الهدف المنشود، وقد قيض الله الأمير نعمة الله الحلي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) وزير الشاه طهماسب ، ليكون سبباً في إسدال الستار على جامعة الحلة الدينية بسبب مناصرته للشيخ إبراهيم القطيفي.

كانت الدراسة في معاهد الحلة العلمية على ما ذُكر لنا على وفق منهجية معينة ، عززت وبوبت عند زيارة الخواجة نصير الدين الطوسي(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) للحلة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م حاملاً معه رسالة (آداب المتعلمين) وراح يجري الرواتب للطلبة والمدرسين من ريع الوقف الذي خصص لتلك المؤسسة وعلى نحو ذلك فإن الحركة العلمية في الحلة تقدمت واستمرت تنمو جيلاً بعد جيل ، ولم تخبُ الا في عهود متأخرة، وتخرج من الحلة جماعة من الأعلام أمثال، آل طاووس وآل نما وآل بطريق وآل معية ، وابن فهد الحلي ورجب البرسي واضرابهم من العلماء الأعلام وذلك حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، هذه النخبة أرست القواعد الرصينة للعلوم الفقهية قبل سبعة قرون من يومنا هذا .

ليس من الغريب أن يكون الدافع السياسي عاملاً لتنشيط حركة علمية فللسياسة أثر في هذه الأدوار، والقول الذي يرجح عودة الحركة العلمية الى

النجف الأشرف (من الحلة) نتيجة عامل سياسي، هو سنده الصراع العنيف في حينه على مراكز القوة والدائر بين العثمانيين والصفويين، والذي تأثر به العراق مدة من الزمن ،فقد اندفع الصفويون لإحياء الحركة العلمية النجفية وجعلها قوة دفاعية عن الشيعة ومركزاً مهماً يقابل بغداد."

ويقيناً أن تلك الصفحة التي أمدها ما يقارب (أربعمائة سنة) من سنة (٥٦٢-٩٥١ هـ/١١٦٧-١٥٤٤م) وهي السنة التي ضعفت بها جامعة الحلة الدينية، لهي صفحة ناصعة من تأريخ الثقافة والحضارة العربية والإسلامية التي خلدتها الأعمال عالياً، عُتم عليها حتى أصبحت قطعاً تأريخياً يُجهل حقيقتها .

ان ارتباط التعليم الديني (الحوزة) هو ارتباط تكميلي بين المرجعية والدرس العلمي ، فكل منهما مكمل للآخر ، والمرجعية تتمثل بالمرجع الديني للطائفة الشيعية الإمامية ، ولا يمكن لأحد منهما الاستغناء عن الآخر ، فلا يمكن ان يكون مرجعاً دينياً بلا درس علمي (حوزة) ، ولا حوزة علمية بدون مرجع ديني يستقي منه أساتذة الدرس التعليمات المطلوبة ، فالمرجع الديني يكون موقعه على قمة هرم التكوين الهيكلي للطائفة ولابد أن يكون له درس يلقيه على أتباعه ، ومن خلال ذلك الدرس يطرح أفكاره واجتهاداته ، ولظروف ما (سياسية ، اقتصادية ، تبليغية) يهجر ذلك المرجع الديني مدينته فيتبعه طلبته وحاشيته وأساتذته المعتمد عليهم في إعطاء الدرس ، وينشأ في المدينة الجديدة درس وحلقات فيقال عند ذلك انتقلت الحوزة ، وهذا ما حدث بانتقال المراجع العظام على مر التاريخ كافة من والى مدن (النجف ، الحلة ، كربلاء ، سامراء) ، فالمرجعية الدينية للطائفة الإمامية كانت في الحلة من عهد الشيخ محمد بن إدريس (٥٤٣-٥٩٨هـ/١١٤٨-١٢٠٢م) حتى وفاة الشيخ إبراهيم القطيفي(ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) ، ونتيجة للصراع الفكري الذي

حدث بين الشيخ علي الكركي (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) مع الشيخ إبراهيم القطيفي وانحياز سلاطين الدولة الصفوية إلى الأول ، عهد بأمر المرجعية الى المقدس الآردبيلي (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) فأصبح الدرس كاملاً في النجف بعد وفاة القطيفي ، فكان انتقال الحوزة ، لأن المرجع الديني اصبح مقيماً في النجف ، ومثل ذلك حدث للمراجع (الشيخ الطوسي والوحيد البهبهاني والمجدد الشيرازي) ، فيقال(انتقلت الحوزة) ، وهذا لا يعني ان حركة العلم قد توقفت ، فلابد من بقاء طلبة ومدرسين في تلك المدينة.

في هذا البحث سلطنا الضوء على أسباب انتقال المرجعية الدينية الشيعية من الحلة إلى النجف والنتائج التي حصدت جراء ذلك التحول ثم تطرقنا إلى بوادر النهضة الأدبية في الحلة ، ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها مدرسة الحلة إلى:

١- دور التمهيد يبدأ من تمصير مدينة الحلة ٤٩٥هـ الى عام ٥٦٢هـ.

٢- دور التأسيس من ٥٦٢- ٦٢٠هـ.

٣- العصر الذهبي من ٦٢١- ٧٧١هـ.

٤- دور التراجع العلمي من ٧٧١-٨٤١هـ.

٥- دور الانكماش من ٨٤١- ٩٥١هـ.

وفضلاً عن المساجد وبيوت العلماء التي كانت مكاناً للدرس نشأت مدارس خلال تلك المدة هي : الزينبية والزينية وصاحب الزمان ويحيى بن سعيد.

نسأل من الله مغفرة الزلل ونرجو ان نكون قد وفقنا في هذا البحث ، والحمد لله رب العالمين.

******

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً ـ مخطوطات الكتب العربية:

١ـ أسعد محمد علي النجار ، محلات الحلة القديمة ٠
٢ـ الرشيد بن الزبير الغساني الأسواني ،جنان الجنان ورياض الأذهان٠
٣ـ أحمد بن محمد المقدسي ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦هـ) ،إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ٠
٤ـ عبد الحليم عوض الحلي (الشيخ) ٠طرائق التدريس الحوزوي ٠
٥ـ عبد الرضا عوض ،أماكن أهملها التاريخ ٠
٦ـ محمد بن علي بن إبراهيم الحسيني الاسترآبادي (ت١٠٢٨هـ) تلخيص الأقوال في معرفة الرجال، مكتبة بنياد ،مشهد ٠

ثانياً ـ المخطوطات الفارسية

٧ـ حافظ ابرو ، مجمع التواريخ السلطانية ، مكتبة مركزي دانشكاه ، طهران شماره(٤١٦٣) ٠
٨ـ حسن مدني ، كشكول ، مكتبة الروضة الكاظمية٠
٩ـ محمد سعيدي ، عراق عرب ، مكتبة فيضي ، قم ٠
١٠ـ مرتضى شوشتري ، كشكول ، مكتبة الأستاذ خليل إبراهيم نوري آل عبد الجليل بيك٠
١١ـ نظام الدين جهنكير ، مكتبة محمد اشرف ،قم ٠

ثالثاً - المصادر العربية الأولية:

القرآن الكريم

أمير المؤمنين ،علي بن أبي طالب الامام (ع)٠

١٢-نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٣م ٠

الأربلي ، علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ)٠

١٣-كشف الغمة في معرفة الأئمة ، الطبعة الحجرية٠

الاحسائي ،ابن أبي جمهور (ت ٨٨٠هـ) ٠

١٤-عوالي اللئالي ، تحقيق :أقا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٥هـ ٠

١٥-الأقطاب الفقهية، تحقيق محمد الحسون ،مطبعة الخيام، منشورات المرعشي ، قم ،١٤١٠هـ ٠

الأصفهاني ، أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م)٠

١٦-خريدة العصر وجريدة القصر ،ج٣-٤، تحقيق محمد بهجت الاثري، دار الحرية،بغداد، ١٩٧٣م٠

١٧- تاريخ دولة آل سلجوق ،اختصار الفتح بن علي البنداري، دار الافاق الحديثة ،بيروت،٢٠:١٩٧٨ ٠

الأصفهاني ، عبد الله الأفندي (١٢٣٠هـ)

١٨-رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق أحمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي ،قم ،١٤٠٣هـ٠

الأعرج ، عميد الدين (ت٧٥٤هـ) ٠

١٩-كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ،١٤١٦هـ٠

الأردبيلي ، محمد علي (ت١١٠١هـ) ٠

٢٠- جامع الرواة، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٣هـ ٠

الفاضل الآبي ، زين الدين أبي علي الحسن بن أبي طالب بن أبي المجد اليوسفي (ت٦٩٠هـ) ٠

٢١-كشف الرموز ، تحقيق علي بناه الاشتهاردي وأغا حسين اليزدي ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ،١٤٠٨ ٠

ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)٠

٢٢- رحلة ابن بطوطة المسماة :تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مراجعة : د٠ درويش الجويدي ، المطبعة العصرية ،بيروت ،٢٠١٢م ٠

ابن العبري ،غريغريورس بن هارون٠

٢٣-تاريخ مختصر الدول،اشراف انطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني، بيروت ،١٩٨٣م٠

ابن العتائقي ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم(ت٦٩٠هـ)،

٢٤-الناسخ والمنسوخ ، تحقيق: الدكتور ثامر الخفاجي، منشورات مكتبة المرعشي ، قم ،١٤٣٢هـ/٢٠١١م٠

ابن البراج ، القاضي عبد العزيز ،(ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) ٠

٢٥-جواهر الفقه ،تحقيق : إبراهيم بهادري، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ،١٤١١هـ ٠

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)٠

٢٦-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ،الدار الوطنية بغداد/١٩٩٠م٠

ابن طاووس ، السيد علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ) ٠

٢٧-التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، الناشر : مؤسسة صاحب الأمر ، مطبعة : نشاط – أصفهان، ١٤١٦ هـ٠

الأسدي ، مزيد الحلي (ت٥٩٢هـ) ٠

٢٨- (ديوان شعر) ،تحقيق د٠ عارف تامر، دار الأضواء، بيروت،١٩٩م.

ابن الدمياطي ، (ت٧٤٩هـ) ٠

٢٩-المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م٠

ابن الفوطي ، كمال الدين عبد الرزاق (ت٧٢٣هـ) ٠

٣٠- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، تحقيق مهدي عبد الحسين النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٢م ٠

ابن خلكان، القاضي شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)٠

٣١- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، الطبعة الحجرية،إيران٠

ابن شهر آشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي بن المازندراني (ت٥٨٨هـ)٠

٣٢-مناقب آل أبي طالب ،تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،١٣٧٦هـ /١٩٥٦م٠

ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي، (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م)٠
٣٣-عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر،قم ،٢٠٠٤م٠
ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر ،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ٠
٣٤-تفسير القرآن الكريم ، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن الموصلي ، دار المعرفة ،بيروت، ١٩٩٢م ٠
ابن الأثير،عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)٠
٣٥-الكامل في التاريخ ،ج٨-١٠ ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م٠
ابو البقاء ، الشيخ الرئيس هبة الله بن نما (ت٦١٨هـ)٠
٣٦-المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق: د٠ صالح موسى درادكه ود٠ محمد عبد القادر خريسات،عمان،١٩٨٤م٠
ابن داود ، الحسن بن علي (حياً ٧٠٧هـ)
٣٧-رجال بن داود ، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢م ٠
الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ،
٣٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، منشورات عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ٠
الأسدي ، عبد السميع بن فياض الأسدي (ت٩١٨هـ) ،
٣٩-تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين، تحقيق وتعليق الشيخ عبد الحليم عوض الحلي ، منشورات آفتاب عالمتاب ، مشهد مقدس ، ١٤٣٣هـ ٠
الأشتري ، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي (ت ٦٠٥ هـ)٠
٤٠-تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بـ :مجموعة ورّام، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية ، چاپخانه حيدرى ،طهران ، ١٣٦٨هش ٠
ابن دريد الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ٠
٤١- جمهرة اللغة ، ج١، ترتيب ومراجعة عادل البدري ، مؤسسة الأستانة الرضوية ، مشهد ،١٤٢٦هـ ٠
الآتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى(ت٨٧٤هـ)٠
٤٢-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كوستاتوماس ، القاهرة ،١٩٥٦م ٠
البحراني ، هاشم (١١٠٧هـ) ٠
٤٣- حلية الأبرار، تحقيق : الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ،مطبعة بهمن،قم، ١٤١١هـ ٠

البحراني ،يوسف (ت ١١٨٦هـ)٠
٤٤-الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، تحقيق محمد تقي الآيرواني، مطبعة النجف ، النجف الاشرف ، ١٣٧٧هـ
٤٥-لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤٢٣هـ ٠
البرسي، رجب [ت٨١٣هـ)
٤٦-مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين، تحقيق: جمال عبد الغفار المازندراني، انتشارات الشريف الرضي،١٤٢٢هـ٠
البلادي ،علي حسن ٠
٤٧-انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،١٩٩٤م٠
البهائي ، بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي (١٠٣٠هـ)٠
٤٨-الحديقة الهلالية،تحقيق علي الموسوي ،مؤسسة آل البيت، قم ،١٤١٠هـ ٠
بروكلمان٠ كارل
٤٩-تأريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف ، مصر ،١٩٦٨م٠
التفريشي ، مصطفى بن الحسين (ت ١٠١٥هـ)٠
٥٠- نقد الرجال ، مؤسسة آهل البيت لإحياء التراث ، مطبعة ستاره قم ، ١٤١٨هـ ٠
التميمي ، حيص بيص ،شهاب الدين سعد الصيفي (ت٥٧٤هـ) ٠
٥١-ديوان شعر، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي، كتب التراث ،بغداد، ١٩٨٢م ٠
التنوخي ، القاضي أبي علي المُحسّن بن علي التنوخي(ت ٣٤٨ هـ/٩٥٩م) ٠
٥٢-نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق :عبّود الشالجي، بيروت ،١٣٩١هـ/ ١٩٧١ م٠
الثعالبي ، عبد الملك النيسابوري ، (ت٤٢٩هـ) ٠
٥٣-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق د٠ مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م ٠
الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)،
٥٤-أمل الآمل،تحقيق:السيد أحمد الحسيني،المطبعة:نمونه،قم ،١٣٦٢ش٠
الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ)٠
٥٥-معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د٠ت٠)٠
٥٦-معجم الأدباء ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ٠
٥٧-المشترك وضعاً والمختلف صقعاً ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٤٦م٠

الحلي، أحمد بن فهد (ت٨٤١هـ)،
٥٨-المقتصر من شرح المختصر،(المقدمة) تحقيق : السيد مهدي الرجائي، مطبعة السيد الشهداء (ع) – قم ، ١٤١٠هـ:١٤ .
الحلي ،المحقق أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (٦٧٦هـ).
٥٩-المعتبر في شرح المختصر، إشراف التحقيق ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)، ١٣٦٤ هـ .
الحلي ، محمد بن ادريس (ت٥٩٨هـ) .
٦٠-السرائر ، تحقيق جماعة المدرسين في قم ، مطبعة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ .
الحلي ،عبد الكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ).
٦١- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م .
الحلي ،يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ).
٦٢-الجامع للشرائع ، تحقيق لجنة باشراف جعفر سبحاني، مؤسسة الشهداء ،قم ، ١٤٠٥هـ.
الحلي ، علي بن طاووس رضي الدين (ت٦٦٤هـ) .
٦٣-سعد السعود ، منشورات الرضي، قم ، ١٣٦٣هـ .
٦٤-إقبال الأعمال ، تحقيق جواد الفيومي الأصفهاني ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم ، ١٤١٦هـ .
الحلي ، الحسن بن يوسف المطهر (ت٧٢٦هـ).
٦٥- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) ، مكتبة الألفين ، الكويت ، ١٤٠٥هـ .
٦٦-خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، ط ٢ ، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ .
٦٧-إرشاد الأذهان ،ج١ ، تحقيق فارس حسون ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠ هـ.
٦٨- إيضاح الاشتباه ، تحقيق محمد الحسون ،منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١١هـ .
٦٩-تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، تحقيق أحمد الحسيني وهادي اليوسفي ، انتشارات فقيه ، إيران ، ١٣٦٨هـ .
٧٠-كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، المقدمة ، تحقيق حسن زاده الآملي ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٧هـ .
٧١-قواعد الأحكام ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٣هـ .
٧٢- منتهى المطلب ، تحقيق مجمع البحوث الإسلامية ،ط١ ،قم ، ١٤١٢هـ .

الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ)٠
٧٣- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي، بيروت٠
الخوانساري ، محمد باقر الموسوي (ت١١٥٨هـ)٠
٧٤-روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ، تحقيق أسد الله إسماعيليان ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠١٠م ٠
الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت (ت٤٦٣هـ) ٠
٧٥-تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م٠
الذهبي ، شمس الدين أحمد بن محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)٠
٧٦-تاريخ الإسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧م ٠
٧٧-سير اعلام النبلاء ،ط٩، تحقيق : الأرنأوطي وحسين الأسد ،مؤسسة الرسالة بيروت ،١٤١٣ هـ/١٩٩٣ ٠
٧٨-ميزان الاعتدال ، تحقيق :د٠علي محمد البجاوي، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣م٠
الرازي ، ابن بابويه منتجب الدين على (ت٥٨٥هـ) ٠
٧٩-الفهرست ، تحقيق دكتور سيد جلال الدين محدث ارموى ،منشورات مكتبة محمود مرعشى، قم ١٣٦٦ ش٠
٨٠-عوائد الأيام، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مشهد ،١٤١٧هـ٠
الزبيدي ، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)٠
٨١-تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،١٩٩٤ م / ١٤١٤ هـ ٠
السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)٠
٨٢-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،دار الجيل ،بيروت، ١٤١٢هـ٠
السبكي ، عبد الوهاب ، (ت٧٧١هـ) ٠
٨٣-طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٢٤هـ ٠
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ٠
٨٤-بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٤م ٠
الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى(ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م) ٠
٨٥-الناصريات (ديوان شعر)، تحقيق : مركز البحوث والدراسات العلمية، مطبعة مؤسسة الهدى ، قم ،.١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٠

٨٦- الانتصار ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ، ١٤١٥ هـ .

الشاهرودي، علي النمازي ،(ت١٤٠٥هـ) .

٨٧-مستدركات علم رجال الحديث ،تحقيق : حسن علي النمازي مطبعة حيدري ، الناشر : ابن المؤلف ، طهران (د.ت.).

الشافعي ، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).

٨٨- الأم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

الشهيد الاول، محمد بن مكي(ت٧٨٦هـ).

٨٩-البيان ، تحقيق محمد الحسون ، مطبعة صدر ، قم ، ١٤١٣هـ.

الشيباني ، ماجد بن فلاح الفاضل (حياً ٩٦٢هـ) .

٩٠-رسالة في الخراج ،تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، ١٤١٣هـ.

الصديقي ، مصطفى الحلوتي الدمشقي(ت١١٦٢)هـ .

٩١- الرحلة العراقية ، تحقيق وتعليق ميعاد شرف الدين الكيلاني، دار الكتب العلمية ، بيروت،٢٠١٢م:١١٣ .

الصفدي ، صلاح الدين بن خليل أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .

٩٢-الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

الصيمري ، مفلح (ت٩٣٠هـ) .

٩٣-كشف الالتباس عن موجز ابي العباس ، تحقيق :مؤسسة صاحب الأمر، قم ، ١٤١٧هـ.

الطريحي ، فخر الدين (ت ١١٨٥هـ/١٧٧١م) .

٩٤-مجمع البحرين ، ج١ ، دفتر نشر فرهنكي إسلامي، طهران ، ١٤٠٨هـ.

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)

٩٥-الخلاف ،ج١، مقدمة الكتاب ، بقلم الشيخ أغا بزرك الطهراني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ .

٩٦-المبسوط ، تحقيق محمد رضا الكشفى ، المكتبة المرتضوية لإحياء أثار الجعفرية ، طهران ، ١٣٨٧هـ .

٩٧-النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، تقديم أقا بزرك الطهراني ، انتشارات قدس محمد ، قم .(د.ت.).

الطوسي ، الخواجة نصير الدين محمد بن محمد (ت ٦٧٢ هـ).

٩٨-آداب المتعلمين ، ،تحقيق محمد رضا الحسيني الجلالي ، مكتبة مدرسة إمام العصر (عج) - شيراز ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

العاملي ، جمال الدين الحسن بن الشهيد الثاني (ت ١٠١١ هـ)
٩٩-معالم الدين وملاذ المجتهدين ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٧ .
١٠٠- التحرير الطاووسي ، تحقيق محمد حسن ترحيمي، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٨م.
العاملي ، زين الدين (الشهيد الثاني)، (ت٩٦٥هـ).
١٠١- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ،تحقيق محمد كلانتر ،منشورات مكتبة الداوري ، قم ، ١٤١٠هـ .
١٠٢- رسائل الشهيد الثاني، تحقيق رضا المختاري ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ .
العاملي ، محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ) .
١٠٣- اعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
١٠٤- النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية ، تحقيق مهدي الأنصاري القمي، مطبعة دويداد ، قم ،(د.ت).
العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ابو الفضل شهاب الدين (ت ٨٥٢هـ) .
١٠٥- الإصابة في معرفة الصحابة ، صححه وعلق عليه :السيد عبد الله هاشم اليماني المدني .(د.ت.)
١٠٦- إنباء الغمر بأبناءِ العمر، تحقيق الدكتور حسن حبشي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ٢٠١١ .
الغياثي ، عبد الله بن فتح الله البغدادي(حياً ٩٠٠هـ).
١٠٧- التاريخ الغياثي ، دراسة وتحقيق: د. طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد ، بغداد،١٩٧٥م.
القمي ، علي بن بابويه (ت٣٢٩هـ).
١٠٨- فقه الإمام الرضا ، تحقيق: مؤسسة آل البيت(ع) ، مشهد ، ١٤٠٦هـ.
الكفعمي،إبراهيم ، (ت٩٠٥هـ).
١٠٩- محاسبة النفس ، تحقيق :فارس الحسون، المطبعة : نمونه ، مؤسسة قائم آل محمد (عج) – قم، ١٤١٣هـ .
الكـــناني ابن جبير ، محمد بن جبير الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٤م).
١١٠- رحلة بن جبير(رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ، مكتبة الهلال ، ط٣، القاهرة ١٩٨١ .
الكركي ، علي بن عبد العال ، المحقق (ت٩٤٠هـ) .
١١١- الخراجيات ، ،تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٢هـ .
١١٢- قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج .

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت٧٧٤هـ) ٠

١١٣- عيون التواريخ ،تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، وزارة الثقافة العراقية ، سلسلة كتب التراث ، بغداد ، ١٩٨٠م٠

١١٤- فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ٠

الكوفي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي ،(ت ٢٨٣هـ)٠

١١٥- الغارات ، تحقيق جلال الدين المحدث الآرموي، مطبعة بيهمن ، قم ، (بلا ت٠) ٠

مالك بن أنس(ت١٩٧هـ) ٠

١١٦- الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٨٥م

المحقق الأردبيلي ، أحمد بن محمد ،(ت٩٩٣هـ) ٠

١١٧- زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث ، طهران ، (دت) ٠

المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ)٠

١١٨- بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء،بيروت،ط٢/١٤٠٣هـ٠

١١٩- مرآة العقول في شرح اخبار الرسول ، ،تحقيق مرتضى السكري،دار الكتب الإسلامية ، قم ، ١٤٠٤هـ

المفيد ، الشيخ محمد بن محمد النعمان (٤٣٦هـ)

١٢٠- المسائل الصاغانية، تحقيق : السيد محمد القاضي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣ م٠

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)٠

١٢١- تاريخ المقريزي الكبير(المقفى الكبير)،دار الكتب العلمية بيروت٠ ٢٠١٠

المتقي الهندي ٠ علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)

١٢٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق بكري حياتي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م٠

النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي (ت٠ ٤٥٠هـ/١٠٥٦م)٠

١٢٣- الرجال ، مكتبة الداوري، قم ، ١٣٩٨هـ

الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر ،(ت ٦١١هـ/١٢١٢م) ٠

١٢٤- الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق د٠ علي عمر ، مكتبة الثقافة،القاهرة،٢٠٠٢م ٠

اليافعي ،عبد الله بن اسعد بن علي، (ت٧٦٨هـ)٠

١٢٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٧هـ٠

رابعاً - المراجع العربية الحديثة:

ابو فارس ، محمد عب القادر (د)
١٢٦- القاضي ابو يعلى الفراء وأحكامه السلطانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٨٣م .
الآركاني ، محمود
١٢٧- أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس، دار الهدى ، قم ، ١٤٢٨هـ .
الاشتياني ،عباس اقبال
١٢٨- تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥- ١٢٤٣هـ)، نقله للعربية وعلق عليه: د. محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
الأعلمي ، محمد حسين الحائري .
١٢٩- تراجم أعلام النساء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧م .
آل عنوز ، عبد الرسول .
١٣٠- اصول الدين وفروعه، منشورات الداوري ، مطبعة بهمن، قم:١٤٢٦هـ.
آل ياسين ، محمد مفيد .
١٣١- متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة ، المكتبة العصرية ، بغداد ، ٢٠٠٤
١٣٢- العلامة الحلي جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر ، دار الأرقم ، منشورات جامعة بابل ، ٢٠٠٨م .
الآمدي ، محمد گوزل.
١٣٣- الهجرة الى الثقلين ، نشر مركز الأبحاث العقائدية، قم ، ١٤٢١ .
الأمين ، حسن .
١٣٤- مستدركات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ، ١٩٨٧ .
١٣٥- الغزو المغولي ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٦م .
الأميني ، محمد هادي .
١٣٦- خصائص الأئمة ،تحقيق مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد (د.ت.).
الأميني ، عبد الحسين أحمد النجفي(ت١٣٩٢هـ) .
١٣٧- الغدير ، ط٣ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

الانصاري ، عباس السلامي (د) .
١٣٨- مباحث الاجتهاد ، مطبعة ثامن الحجج ، انتشارات محبين ،قم، ١٤٢٩هـ.
الأنصاري ، محمد علي وجماعته .
١٣٩- الوقف في مقالات ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ،١٣٩١هش .
ايلنجيك ، خليل (د).
١٤٠- تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، تعريب د. محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، ٢٠٠٢م.
الباقري ، غلام الرضا النجفي.
١٤١- انوار الهداية في الإمامة والولاية ،طبعة إيران ،١٣٦٨هـ.
بحر العلوم ، عز الدين.
١٤٢- التقليد في الشريعة الإسلامية ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٣٢هـ .
بحر العلوم ، جعفر ،(ت١٣٧٧هـ) ،
١٤٣- تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، تحقيق أحمد مجيد الحلي ، مطبوعات الأعلمي ، بيروت ،٢٠١١م .
بحر العلوم، مهدى (ت١٢١٢هـ).
١٤٤- الفوائد الرجالية ،تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، منشورات مكتبة الصادق، طهران ، ١٣٦٣ ش
البغدادي ، إسماعيل باشا ،(ت١٣٣٩هـ).
١٤٥- هدية العارفين،الناشر : دار إحياء التراث ، بيروت ،١٩٥١م.
البراقي ، حسين أحمد النجفي (ت١٣٢٢هـ).
١٤٦- تاريخ الكوفة ، ط٣، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م.
١٤٧- تاريخ قم ومن سكن فيها من الطالبيين ، تحقيق عبد الحليم المدني ، المطبعة الحيدرية، قم ، ٢٠٠٩م .
البروجردي ، علي ،(ت١٣١٢هـ).
١٤٨- طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، منشورات المرعشي، قم ، ١٤١٠هـ.
البروجردي ، حسين الطباطبائي،(١٣٨٣هـ).
١٤٩- جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية ، قم ،١٣٩٩هـ .
البصير ، د.محمد مهدي .
١٥٠- نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر،محمد مهدي البصير(دكتور) ، دار الرائد العربي،بيروت،١٩٦٠م .

بناري ، علي همت ٠
١٥١- ابن ادريس الحلي ودوره في إثراء الحركة الفقهية ، مركز ابن ادريس للدراسات الفقهية، قم ،٢٠٠٩ م ٠
الجراخ، د٠عباس هاني ٠
١٥٢- شميم الحلي ، دار الفرات للثقافة والأعلام، الحلة ، ٢٠١٢ ٠
الجشي ، منصور٠
١٥٣- الشيخ المفيد في أضواء من حياته ، مطبعة مهر، قم ،١٤٢٥هـ٠
الجلالي ، محمد حسين٠
١٥٤- فهرس التراث ، تحقيق: محمد جواد الجلالي ، منشورات مكتبة دليل ما ، قم ، ١٤٢٢هـ٠
الجلالي ، محمد رضا ٠
١٥٥- مقدمة كتاب ، رجال الغظائري، دار الحديث، قم ،١٤٢٢هـ٠
جماعة المدرسين / قم ٠
١٥٦- الشيخ الانصاري وتطور البحث الاصولي ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥هـ ٠
١٥٧- الدروس ، ج١، مقدمة كتاب مقدمة الرسائل العشر ٠
١٥٨- معالم الاصول ، دار الفكر ، قم ، ١٣٧٦هـ ٠
١٥٩- معالم الدين وملاذ المجتهدين ، تحقيق :عبد الحسين محمد علي البقال ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١م ٠
جواد ، مصطفى (دكتور) ٠
١٦٠- في التراث العربي، تحقيق محمد جواد شلش وعبد الحميد العلوجي،سلسة كتب التراث/٣٩، بغداد ،١٩٧٩م٠
الجنابي ، كريم برهان ٠
١٦١- الكفل أنبياء ومدينة ، دار الفرات للثقافة والاعلام، ط٢، ٢٠١٠م٠
الجوذري ، عبد العظيم عباس ٠
١٦٢- مقام رد الشمس ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠٠٩م٠
حسان ، عبد الله حسان٠
١٦٣- الفكر التربوي الامامي ، إيران نموذجاً ،ج١-٢، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٨م ٠
الحداد ، سعد (د) ٠
١٦٤- مراقد الحلة الفيحاء،دار الضياء ، النجف الاشرف،٢٠٠٧م٠
١٦٥- الحسين في الشعر الحلي ، دار الضياء ، النجف الاشرف،٢٠٠٨م٠

الحسني ، هاشم معروف .
١٦٦- تاريخ الفقه الجعفري ،تقديم محمد جواد مغنية ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، (د.ت).
١٦٧- دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري، مطبعة صور الحديثة ،١٩٦٨م.
حرز الدين ، محمد (ت١٣٦٥هـ) .
١٦٨- مراقد المعارف ، مطبعة سعيد ابن جبير ،تحقيق: محمد حسين حرز الدين ، قم ، ١٣٨٠هـ.
الحكيم ، محمد تقي .
١٦٩- الأصول العامة للفقه المقارن ، مؤسسة آل البيت (د.م.) ، ١٩٧٩م.
الحكيم ، حسن عيسى .
١٧٠- المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج٤، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٨ .
١٧١- الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ) مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
١٧٢- النجف الأشرف والحلة الفيحاء صلات علمية وثقافية عبر عصور التاريخ ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٦م .
١٧٣- مدرسة الحلة العلمية ، مركز الهدى للدراسات الحوزوية ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م .
١٧٤- مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث ، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ، ٢٠١٠م .
الحكيم ، محمد جعفر .
١٧٥- تاريخ وتطور الفقه والأُصول في حوزة النجف الأشرف العلمية ، العارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣١هـ .
الحلي ،أحمد علي مجيد .
١٧٦- تاريخ مقام الإمام المهدي في الحلة ،مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٦هـ .
الحلي ،د.حازم سليمان.
١٧٧- الحلة وأثرها العلمي والأدبي ، المكتبة التاريخية المختصة ،قم ، ١٤٣٢هـ
الحلي ، د.مضر سليمان.
١٧٨- ديوان شعر السيد حيدر الحلي (تحقيق)،مطبعة الاعلمي ،بيروت ، ٢٠١١م.

١٧٩- ديوان شعر السيد مهدي بن داود الحلي(ت١٢٨٩هـ)، (تحقيق)، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠٠٩م٠

حمادي ، محمد ضاري ٠

١٨٠- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، مؤسسة المطبوعات العربية ،بيروت ١٩٨٢م ٠

حمودي، جعفر صادق (د)٠

١٨١- معجم الشعراء العراقيين، المكتبة العصرية،بغداد،١٩٩١م٠

عجاج ، عامر (د) ٠

١٨٢- الإمارة المزيدية في النيل، منشورات جامعة بابل ،٢٠١٢م٠

الحميري ، عبد الرضا ٠

١٨٣- العطش المر ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠١١م٠

١٨٤- نظام الاقطاع في العراق بين مؤيديه ومعارضيه ،دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١١م ٠

تاج الدين ، عامر٠

١٨٥- تاريخ المساجد في الحلة ، مطبعة الضياء النجف الاشرف، ٢٠١٢م٠

تفاحة ،أحمد زكي ٠

١٨٦- اصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،١٣٩١هـ/١٩٧١م٠

خازم ، علي ٠

١٨٧- مدخل الى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ، دار الغربة للطبع والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ٠

الخاقاني ،علي٠

١٨٨- شعراء الحلة ، المطبعة الحيدرية، النجف ، ١٩٥١م ٠

الخاقاني ، محمد علي (ت نهاية ق١٢)٠

١٨٩- نشوة السلافة ومحل الاضافة،تحقيق محمد علي بحر العلوم(د٠ت٠)٠

الخرسان ، محمد مهدي(ت١٩٠٣م) ٠

١٩٠- مقدمات كتب تراثية ، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٥هش-

الخضري ، محمد٠

١٩١- اصول الفقه ، مطبعة الاستقامة ،١٩٣٨م ٠

الخطيب ، صباح محمود محمد٠

١٩٢- مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المدار ، بغداد ، ١٩٧٤م ٠

الخطيب ، محمد أحمد ٠
١٩٣- الحركات الباطنية في الإسلام ، عقائدها وحكم الإسلام فيها،مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٦م ٠
الخفاجي (د) ثامر كاظم ٠
١٩٤- دور العلامة الحلي في نشر التشيّع ، منشورات جامعة بابل ، ٢٠١١م٠
خلوصي، صفاء ٠
١٩٥- مكانة الشعر في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨م ٠
الخوئي ، ابو القاسم (السيد) ،ت ١٤١١هـ ٠
١٩٦- معجم رجال الحديث ، الطبعة الخامسة ، مركز نشر الثقافة الإسلامية ، قم ،(د-ت٠)٠
الخوئي حبيب الله الهاشمي (ت١٣٢٤هـ) ٠
١٩٧- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: ابراهيم الميانجي ، المطبعة الإسلامية،طهران،منشورات فرهنكي امام مهدي ، قم ،(د٠ت٠)
دانشيغ، ب.م.د٠
١٩٨- المرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة د. معروف خزندار دار الرشيد، بغداد،١٩٨٠م٠
دبوس ، علي كريم ٠
١٩٩- الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور ، دار الضياء ، النجف الاشرف ،ط٢ ، ٢٠١١م
الدجيلي ، حسن ٠
٢٠٠- الفقهاء حكام على الملوك ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م
الدجيلي ، عمار ٠
٢٠١- زعماء الشيعة في النجف الأشرف ، دار الأندلس ، النجف الأشرف ، ١٤٢٦هـ٠
الدجيلي ،عبد الصاحب٠
٢٠٢- أعلام العرب في العلوم والفنون،المطبعة العلمية، النجف ، ١٩٥٦م٠
الربيعي ، صلاح عبد الرزاق (د)٠
٢٠٣- الإسلام السياسي والدولة الإسلامية المعاصرة،بغداد ، ٢٠٠٦م٠
الذرب ، عامر هادي ،
٢٠٤- حزقيال أم ذي الكفل ، دار الفرات للثقافة والاعلام، الحلة ، ٢٠١٠م٠

رضا ، محمد جواد (د) ٠
٢٠٥- أئمة الفكر التربوي الإسلامي ، دار السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٩م ٠
رؤوف ، عماد عبد السلام (د) ٠
٢٠٦- الأسر الحاكمة في العراق،مطبعة الزمان،بغداد، ١٩٧٨م ٠
الزُبيدي ، محمد حسين (د) ٠
٢٠٧- امارة المشعشعين أقدم امارة عربية في عربستان ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣م ٠
زين الدين ، محمد (د) ٠
٢٠٨- التشيع ، سلسلة المعارف الإسلامية(٥٢) مركز الرسالة ، قم ،١٤٢٨هـ
الساعدي ، حمود حمادي ٠
٢٠٩- دراسات عن عشائر العراق، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٩م ٠
الساعدي، محمد حسين ٠
٢١٠- مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢م ٠
سبحاني ، الشيخ جعفر ٠
٢١١- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ، مؤسسة الإمام الصادق ، قم ،١٤٢١هـ
٢١٢- تذكرة الأعيان ، مؤسسة الصادق ، قم ، ١٤١٩ :١٧٦ ٠
٢١٣- كليات في علم الرجال ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ١٤١٤هـ ٠
٢١٤- موسوعة طبقات الفقهاء (المقدمة١-٢)، اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق ، اشراف ،مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ ٠
السعيد ، صلاح ٠
٢١٥- الحلة في مذكرات الرحالة الاجانب ، المركز الثقافي ، الحلة ، ٢٠٠٧م ٠
سلمان ، حيدر نزار (د) ٠
٢١٦- المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ، مؤسسة التاريخ العربي،بيروت ، ٢٠١٠ ٠
السمين ، أحمد عبد الستار ٠
٢١٧- دروس تمهيدية في تاريخ علم الرجال عند الإمامية،دار الفكر الإسلامي المعاصر(د٠م) ، ٢٠١٢م٠
السوداني ، حسن ٠
٢١٨- دماء على نهر الكرخا ، مطبعة الحضارة ، بيروت ،١٩٨٠م٠

السوداني ،مزهر عبد٠
٢١٩- الشعر العراقي في القرن السادس الهجري ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ،١٩٨٠م٠
السوداني ، عبد الله (د) ،
٢٢٠- الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية (٤٠٣- ٥٤٥هـ) ، منشورات جامعة بابل ، ١٩٩٩م ٠
السند ، محمد ٠
٢٢١- محاضرات لمحمد صالح التبريزي ، بحوث في مباني علم الرجال ، طبعة سرور، منشورات مدين ، قم ،١٤٢٦هـ٠
السيد ، جاسم مكي وشاكر هادي ، (تحقيق)
٢٢٢- ديوان شعر، شهاب الدين سعد الصيفي التميمي (حيص بيص)(ت٥٧٤هـ) ، سلسلة كتب التراث /٣٤ بغداد،١٩٨٢م
السيد ، كمال وعباس حسن الموسوي ٠
٢٢٣- نشوء الدولة الصفوية وسقوطها ، نشر الباقيات، قم ، ١٤٢٨هـ ٠
السيستاني ،علي (المرجع) ومنير القطيفي ٠
٢٢٤- الرافد في علم الأصول، الناشر : مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني ، مطبعة مهر، قم ، ١٤١٤هـ٠
السيلاوي ، غالب٠
٢٢٥- الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة (خديجة بنت خويلد)، المطبعة العلمية ، النجف ، ١٤٢١هـ٠
الشاكري ، حسين٠
٢٢٦- الأعلام من الصحابة والتابعين ، مطبعة ستاره ، قم ، ١٤١٨هـ ٠
٢٢٧- تدوين الحديث وتاريخ الفقه ، مطبعة ستاره، قم ، ١٤١٨ ٠
٢٢٨- موسوعة المصطفى والعترة ، منشورات الهادي ، مطبعة ستاره ، قم، ١٤١٧هـ ٠
٢٢٩- علي في الكتاب والسنة ،تحقيق ومراجعة : فرات الأسدي،مطبعة ستاره ،قم،١٤١٨هـ ٠
شبيب ، بلاسم عزيز٠
الجهد الاصولي عند العلامة الحلي ،مكتبة الروضة الحيدرية (٢٩)، النجف الأشرف ٢٠١١م ٠
شرف الدين ، عبد الحسين (ت١٣٧٧هـ)٠
٢٣٠- النص والاجتهاد ، تحق أبو مجتبى ، مطبعة سيد الشهداء، قم ، ١٤٠٤ هـ٠
٢٣١- مؤلفو الشيعة في صدر الإسلام، مكتبة الأندلس ، بغداد (د٠ت٠)٠

الشيرازي ، والدة السيد مصطفى .
٢٣٢- في رحاب الإمام الصادق(ع) ،مطبعة أمير، منشورات مؤسسة الصادق،قم، ١٤١٥هـ.
الصدر ، حسن هادي (ت١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) .
٢٣٣- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ،شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ، ،بغداد، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
٢٣٤- نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، تحقيق:مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي ، مطبعة ستاره، قم .
٢٣٥- نهاية الدراية ، تحقيق :ماجد الغرباوي ، مطبعة اعتماد، قم (دت) .
الصدر ، محمد باقر (ت١٤٠٠هـ) ،
٢٣٦- المعالم الجديدة للأصول، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٥م.
الصفار ، حسن موسى .
٢٣٧- الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي ، مطابع الرجاء ،الرياض ، ٢٠٠٥م .
الطاهر ، علي جواد (د) .
٢٣٨- الشعر العربي في العراق وبلاد العجم ،دار الرائد العربي، ط٢، بيروت ، ١٩٨٥م
الطباطبائي ، عبد العزيز(ت١٤١٦هـ) .
٢٣٩- مكتبة العلامة الحلي ، منشورات مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم، ١٤١٦هـ .
٢٤٠- معجم أعلام الشيعة، إعداد ونشر : مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ط١ ، قم ،١٤١٧هـ.
الطباطبائي ، علي (ت ١٢٣١هـ).
٢٤١- رياض المسائل ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٢هـ .
الطبرسي ، ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) .
٢٤٢- مستدرك الوسائل ، تحقيق :مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ: ٣/ ١٧٥ .
طقوش ، محمد سهيل .
٢٤٣- تاريخ الدولة الصفوية في إيران ، دار النقاش ، بيروت ، ٢٠٠٩م
الطهراني ، محمد محسن أغا بزرك .
٢٤٤- طبقات أعلام الشيعة،إحياء الداثر من علماء القرن العاشر، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م .
٢٤٥- الذريعة في تصانيف علماء الشيعة ، المطبعة العلمية.

الظواهري ، محمد الأحمدي ٠
٢٤٦- العلم والعلماء ونظام التعليم ، تقديم د٠ عز الدين الظواهري، منشورات دار الوعي القومي ومطبعة الاعتماد، القاهرة ، ١٩٥٥م ٠
الفضلي ، عبد الهادي ٠
٢٤٧- مراكز الدراسات النحوية، مكتبة المنار ، الزرقاء/ الاردن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ٠
فاروقي ،ثريا وجماعتها ٠
٢٤٨- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،ج٢ ، تعريب قاسم عبده قاسم ، دار المدار، طرابلس ،٢٠٠٧م٠
فياض ، عبد الله (د) ٠
٢٤٩- الإجازات العلميّة عند المسلمين ،مطبعة الإرشاد ، بغداد -١٩٦٧ م ٠
القزويني ، معز الدين محمد مهدي (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م) ٠
٢٥٠- طروس الانشاء وسطور الإملاء، تحقيق: د٠ جودت القزويني ، بيروت ،١٩٩٨م ٠
العاملي ، علي الكوراني
٢٥١- الإمام الكاظم سيد بغداد ، قم ، ٢٠١٠م ٠
٢٥٢- كيف رد الشيعة غزو المغول ، الناشر : مركز العلامة الحلي الثقافي، الحلة ،١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م ٠
العاملي ، جعفر مرتضى ٠
٢٥٣- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، دار الحديث للطباعة والنشر،قم ، ١٣٨٥هـ ٠
العاملي، حسين جمعة ٠
٢٥٤- شروح نهج البلاغة، مطبعة وزنكو غراف الفكر،،بيروت(د٠ت٠) ٠
العزاوي ، عباس (المحامي) ٠
٢٥٥- تاريخ العراق بين الاحتلالين ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٤هـ ٠
٢٥٦- تأريخ الأدب العربي في العراق ، المجمع العلمي العراقي،بغداد،١٩٦٣م٠
العراقي ،آقا ضياء العراقي (ت١٣٦١هـ) ٠
٢٥٧- شرح تبصرة المتعلمين ، تحقيق: الشيخ محمد الحسون منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٤هـ٠
العلوي ، حسن ٠
٢٥٨- الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠م ، منشورات روح الأمين ، قم ، ١٤٢٦هـ ٠

عليان ، رشدي محمد عرسان ٠
٢٥٩- العقل عند الشيعة الإمامية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٣م٠
عوض ، عبد الرضا ٠
٢٦٠- تاريخ الصناعات والحرف والشعبية في الحلة ، مكتبة الصادق ، الحلة ، ٢٠٠٥م
٢٦١- تاريخ الطب والاطباء في الحلة ، دار الفرات للثقافة والاعلام ، الحلة ، ٢٠٠٦ ٠
٢٦٢- الحلة وحكامها ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠١١م ٠
٢٦٣- شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة المزيدية وما بعدها ، مكتب الدباغ - بغداد - ٢٠٠٢م ٠
٢٦٤- مزارات ومراقد الحلة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠٠٦م٠
عوض الحلي عبد الحليم (الشيخ) ٠
٢٦٥- اصول الفقه بين المقصد والمسير ، دار الصادق للطباعة والنشر ، الحلة ، ٢٠٠٣م ٠
٢٦٦- قبسات من حياة ورام الحلي المالكي الجاواني، منشورات مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل ، الحلة ، ٢٠١٢م
علوش ،جواد أحمد(د) .
٢٦٧- أدب الحلة ، اخراج وتحقيق د٠ صباح نوري المرزوك ، منشورات مركز بابل للدارسات الحضارية والتاريخية/ جامعة بابل ، ٢٠١٢م٠
الغراوي ، محمد عبد الحسن٠
٢٦٨- الوحيد البهبهاني وآراءه الاصولية، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف ، ٢٠١٠م ٠
الغُريفي ، محيي الدين الموسوي٠
٢٦٩- قواعد الحديث ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م ٠
الغفار ،عبد الله الرسول عبد الحسين (د) ٠
٢٧٠- الكليني والكافي ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦ هـ ٠
فائق ، سليمان بيك٠
٢٧١- تاريخ المماليك (الكوله مند) في بغداد، ترجمة محمد نجيب آرمنازي، مراجعة وتقديم: د٠طالب البغدادي، دار ضفاف ، قطر، ٢٠١٢م٠
فهمي ، عبد السلام عبد العزيز
٢٧٢- تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار العارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ٠

فوزي ، فاروق عمر(د) .
٢٧٣- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية- الإسلامية(١- ٦٥٦هـ)، مكتبة النهضة ، بغداد، ١٩٨٨م.
القمي ،عباس (ت١٣٥٩هـ).
٢٧٤- الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذاهب الجعفرية، طبع طهران،١٣٦٧هـ.
الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف، ١٩٥٦م .
كاشف الغطاء جعفر (ت١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) .
٢٧٥- كشف الغطاء عن مبهمات الشيعة الغراء ، تحقيق مكتب الاعلام الإسلامي فرع خراسان ، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٢هـ .
٢٧٦- العقائد الجعفرية، اهتمام مهدي شمس الدين،منشورات مؤسسة انصاريان، قم ،٢٠٠٤م.
كاشف الغطاء ، علي .
٢٧٧- أدوار علم الفقه وأطواره ، بيروت ١٩٧٩ م.
كركوش ، يوسف .
تاريخ الحلة، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م .
الكلباسي ، ابو الهدى(ت١٣٥٦هـ).
٢٧٨- سماء المقال في علم الرجال،تحقيق : السيد محمد الحسيني القزويني، الناشر : مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية ، مطبعة : أمير – قم،١٤١٩هـ.
الكعبي ، علي صالح.
٢٧٩- شذرات من تاريخ أسر الحلة وعشائرها،دار الينابيع ،سوريا، ٢٠١١م .
كمال الدين ، هادي .
٢٨٠- فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية في الحلة، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٢م .
اللاري ، عبد الحسين (ت١٣٤٢هـ).
٢٨١- التعليقة على المكاسب ، تحقيق ونشر : اللجنة العلمية للمؤتمر - مؤسسة المعارف الإسلامية ، المطبعة : المطبعة : پاسدار اسلام ، قم ، ١٤١٨هـ.
اللجنة العلمية .
٢٨٢- موسوعة طبقات فقهاء الإمامية، مؤسسة الصادق ، اشراف جعفر سبحاني ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ.

لسترنج ، كي ٠
٢٨٣- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،مطبعة الرابطة بغداد ، ١٩٥٤٠
اللقاني ، منصور ٠
٢٨٤- أعلام المكاسب في الأشخاص والكتب ، مركز الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٦هـ ٠
لونكريك ، ستيفن همسلي ٠
٢٨٥- أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مكتبة اليقظة العربية،بغداد،١٩٨٥م٠
المازندراني ، علي أكبر السيفي ٠
٢٨٦- مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية،ق٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٣٣٥ هـ ٠
محبوبة ، جعفر باقر (ت١٣٧٧هـ) ٠
٢٨٧- ماضي النجف وحاضرها، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف، ١٩٥٥م٠
محسن ، جواد عبد الكاظم ٠
٢٨٨- الشيخ علي عوض الحلي حياته وأدبه ، مكتب الدباغ ، بغداد ، ٢٠٠٢م ٠
المحمدي ، فتح الله (دكتور) (نجارزادكان) ٠
٢٨٩- سلامة القرآن من التحريف ، مؤسسة فرهنكي وهندي مشعر ، طهران ، ١٤٢٤هـ ٠
مرجان ، زينب فاضل٠
٢٩٠- الصلات الثقافية بين الحلة وبلاد فارس، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي، إعداد د٠ نصير الكعبي، طهران ، ١٤٣٢هـ ٠
المرزوك ، صباح (د) و عباس الجبوري (د)٠
٢٩١- لمحة عن ماضي الحلة وحاضرها ،مكتبة الصادق ، الحلة ، ٢٠٠٠م٠
المظفر ، محمد حسين (الشيخ) (ت١٣٨١هـ)٠
٢٩٢- تاريخ الشيعة ، مراجعة وتحقيق : أحمد كاظم البغدادي ، مطبعة شريعت ، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم،١٤٣٣هـ٠
المظفر ، محمد رضا (الشيخ) (ت١٣٨٣هـ)٠
٢٩٣- عقائد الإمامية ، تحقيق وتقديم: الدكتور حامد حفني داود،انتشارات أنصاريان - قم- إيران (د٠ت٠) ٠

المعموري، يحيى كاظم(د)٠

٢٩٤- تطور الري في العراق ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة، ٢٠١٠م: ٢٣٠

مكاوي ، جبار جاسم ٠

٢٩٥- مائة عالم وعالم من علماء الحلة الفيحاء، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة ، ٢٠١١م ٠

٢٩٦- ندوة ابن إدريس في الحلة ، دار الفرات للثقافة والإعلام ، الحلة ، ٢٠١٠ ٠

المهاجر ، جعفر (د)

٢٩٧- أعلام الشيعة ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ،١٤٣١هـ :٢/ ٩٧٦ ٠

المهداوي علي هادي (د) ٠

٢٩٨- الحلة في العهد العثماني المتأخر ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢م ٠

النجار ، محمد علي٠

٢٩٩- ديوان التاريخ الشعري، جمع وتقديم :حسام علي الشلاه، دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلة ، ٢٠٠٩ ٠

النائيني ، محمد حسين (ت١٣٥٥هـ) ٠

٣٠٠- منية الطالب، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٨هـ٠

النراقي ، أحمد بن محمد مهدي المحقق (ت١٢٤٤هـ)٠

٣٠١- مستند الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - مشهد المقدسة، المطبعة : ستارة – قم ،١٤١٥هـ٠

ناجي ، عبد الجبار (د)٠

٣٠٢- الإمارة المزيدية٣٨٧-٥٥٨هـ ، جامعة البصرة، ١٩٧٠م٠

نقاش ،إسحاق ٠

٣٠٣- شيعة العراق ، منشورات المكتبة الحيدرية ،قم ، ١٩٩٨م ٠

نجيب ، زكي (د) ٠

٣٠٤- تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٣م٠

نوري ، خليل إبراهيم ٠

٣٠٥- الحلة في القرن الثامن عشر الميلادي ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م ٠

٣٠٦- قطوف حلية ، دار الضياء ، النجف الأشرف، ٢٠٠٧م٠

الوائلي (د) ،أحمد ٠
٣٠٧- هوية التشيع ،ط٣، دار الصفوة ، بيروت ، ١٩٩٤ م ٠
الوائلي ،(د) طالب محيبس٠
٣٠٨- الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ، الطبعة الثانية ، دار تموز ، دمشق ،٢٠١٢ ٠
الوردي ، (د) علي ٠
٣٠٩- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، انتشارات المطبعة الحيدرية ، قم ، ١٤٢٥هـ ٠
ياغي ،(د) إسماعيل أحمد ٠
٣١٠- تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكات،الرياض ،١٩٩٧م ٠
اليعقوبي ، محمد علي٠
٣١١- البابليات، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف،١٩٥٤م٠

خامساً - المصادر الفارسية

٣١٢- **أبو القاسم گرجي** ، تاريخ فقه و فقها ،ط٨ ، الناشر : سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انسانى دانشگاهها (سمت) المطبعة : مهر (قم)، زمستان ١٣٨٥ ش٠
٣١٣- **الإسكندر بيك تركمان** ، تاريخ عالم آراي عباسي ، مطبعة موسوي ، طهران ، ١٣٣٤هـ٠ش٠
٣١٤- **حسن بيك روملو**، أحسن التواريخ ، ط٣، تحقيق د٠ عبد الحسين نوائي ،انتشارات اساطير ، طهران ، ١٣٨٩هـ ٠ش٠
٣١٥- **خواجه نصير الدين طوسي**، اساسُ الاقتباس، بتصحيح :مدرس رضوي ، انتشارات دانشگاه تهران،١٣٢٦ ٠
٣١٦- **دكتر محمد مهدى گرجيان** ،قضاء و قدر و جبر و اختيار ،دفتر انتشارات إسلامي وابسته به جامعة مدرسين حوزه علميه ، چاپخانه دفتر انتشارات إسلامي ، قم ، ١٣٧٤ هش٠
٣١٧- **رسول جعفريان** ، تاريخ إيران إسلامي ، دفتر جهارم (صفوية آز ظهور نا زوال ٩٠٥-١١٣٥هـ ، جاب دوم ، طهران ١٣٨١هش٠
٣١٨- **رضا قلي خان هدايت** ، مجمع الفصحاء ، در دوجلد بمباي ،١٢٩٢هـ٠

٣١٩- **سعيد محيي** ، دائرة المعارف تشييع ، ج٦، منشورات شهيد سعيد محيي ، طهران ، ١٣٧٦هـ شمسي ، ص٥٤٩ .
٣٢٠- **سيد محمد باقر** حجتي ،إسلام وتعليم وتربيت، طهران ،بخش أول ،دفتر فرهنكي إسلامي ،١٣٦٨هش /١٩٨٩م .
٣٢١- **شديد الدين فضل الله الهمداني** ، جامع تواريخ ، أز هولاكو تا أخر ، اهتمام عبد الكريم علي أوغلي ، انتشارات فرهنكستان علوم جمهوري ، آذربيجان ، ١٩٥٧م .
٣٢٢- **شيرين بياني** ، دين ودولت عهد مغول، دانشكاهي طهران، ١٣٦٧هـ ش .
٣٢٣- **عبد الحسين نوائي** ،شاه إسماعيل صفوي مجموعة اسناد ومكاتبات تاريخي همراه يا يادد اشتهاي تفصيلي ، طهران ، ١٩٦٩م .
٣٢٤- **غلام سرور** ، تاريخ شاه إسماعيل صفوي ،اعتناء محمد باقر آرام وعبد الباقي غفاري ، طهران ١٩٩٥م .
٣٢٥- **غلام علي حداد عادل** ، دانشنامه جهان اسلام ، ج١٤، مطبعة بنياد دائرة المعارف الإسلامية ، طهران،١٣٨٩هـ ش/ .
٣٢٦- **غياث الدين بن همام الدين الحسيني (خواند أمير)** ، حبيب السير ، نشر كتب فروشي خيام ، طهران ، ١٣٦٣هـ.
٣٢٧- **محمد ابراهيم جناتي** ،ادوار فقه و كيفيت بيان آن ، حق چاپ براى انتشارات كيهان محفوظ است،مؤسسة كيهان ، چاپ اول - پاييز ١٣٧٤ ش.
٣٢٨- **محمد تقي مدرس رضوي** ، احوال وأثار قدوة محققين وسلطان الحكما ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، بنياد فرهنك ، طهران ، ١٣٥٤ هش.
٣٢٩- **محمد علي روضاتي** ،(١٤٣٣هـ)دربرتو روضات،تراجم كتابشناسي نسخة شناسي وتاريخ ،مؤسسة شناسي شيعة إيران ، ١٣٩١ هـ.
٣٣٠- **محمد كريم يوسف** ، زندكاني شاه إسماعيل اول ، قم ، ١٣٧٦هش .
٣٣١- **مصطفى درايتي**، موسوعة دنا ، مؤسسة فرهنكي بزومشي الجواد ، مشهد ، ١٤٣٢هق .
٣٣٢- **مهدوي ، هوشنك عبد الرضا**، علاقات دولة صفوية ، مؤس انتشار أمير كبير،ط٣ ، طهران، ١٣٦٤هش.
٣٣٣- **مؤيد الدولة منتخب الدين الجويني** ، بديع اتابك ، عتبة الكتبة ،تصحيح واهتمام محمد بن عبد الوهاب القزويني وعباس اقبال ، طهران ، ١٣٢٣هـ ش .

٣٣٤- **مير أحمد بن مير محمد حسني**(ت١٠٠١هـ) ، **خلاصة تواريخ** ، تصحيح احسان اشراقي ، طهران ، ١٣٥٩هش .

٣٣٥- **مير خودش** ، تذكرة شاه طهماسب ، شرح وقايع واحوالات زندكاي شاه طهماسب صفوي ، برلين ، ١٩٢٤م .

٣٣٦- **نصر الله فلسفي** ، زندكاي شاه عباس أول ، مقدمات سلطنة أو أز ولادت بادشاهي ، جاب جهارم ، طهران ، ١٩٩١م .

سادساً- الدوريات (البحوث):

٣٣٧- **أحمد علي مجيد الحلي** ، (مقام الإمام جعفر الصادق(ع))، مجلة (ينابيع) العدد السادس ، ١٤٢٦ه:٧٣ .

٣٣٨- **جعفر حسيني اشكوري** ، (اجازات العلامة الحلي وفخر المحققين) مجلة :ميراث حديث شيعة ، مركز تحقيقات دار الحديث الأعداد ٩و١٤ ،قم ،:٢٣٢ .

٣٣٩- **حسن عيسى الحكيم** ، مراكز العلم في الحلة، جريدة الجنائن ، بابل ، الأعداد ٣٨و٣٩ و٤٠ ، ٢٠٠١م .

٣٤٠- **حسن فاطمي** ، النظام التعليمي بين الحوزة والجامعة ، مقارنة وتقويم ، مجلة فقه أهل البيت: ٣٠٦/٣٥ .

٣٤١- **حيدر وتوت الحسيني** ، مدرسة الحلة وتراجم علمائها، مجلة (تراثنا) الأعداد:٩٥و٩٦، السنة (٢٤) رجب ١٤٢٩هـ.

٣٤٢- **خالد حنتوش (د)** ، الشيعة في الشرق الأوسط ، مجلة مسارات ، العدد (١٥) ،٢٠١١م .

٣٤٣- **خليل إبراهيم المشايخي** (د) ،مقام الامام المهدي ،مجلة السفير، العدد(١٧) السنة الرابعة ٢٠١١م.

٣٤٤- **خليل إبراهيم نوري** ،الجنائن (الجريدة)العدد٥٦ في ت٢٠٠١/١ .

٣٤٥- **سلمان آل طعمة**، من تراث كربلاء ، مجلة أوراق فراتية ،العدد الثاني، السنة الأولى:٩٨ .

٣٤٦- **عباس الجراخ** ،شعر ابن العرندس ، مجلة (أوراق فراتية) الأعداد ٧-٩ ، السنة الثانية ،٢٠١١م:٩٥ .

٣٤٧- **عبد الجبار الرفاعي** ،احياء التراث ، مجلة تراثنا، العدد (٣٧)، قم ، السنة التاسعة ، ١٤١٤هـ: ١٨٧ .

٣٤٨- **عبد الحليم عوض الحلي** ،عبد الرحمن العتائقي ، مجلة (أوراق فراتية) ، العدد الرابع ، السنة الاولى، بابل ، ٢٠١٠: ١٥ .

٣٤٩- **عبد الرضا عوض** ، مخطوطات الحلين وضرورة البحث عنها، مجلة أوراق فراتية العدد (١٣) السنة الرابعة،٢٠١٣م .
٣٥٠- **عبد العزيز الطباطبائي** ، الغدير في التراث الإسلامي، مجلة تراثنا ، العدد(٢١):٣١٦ .
٣٥١- **عقيل الجنابي** ، جريدة الجنائن ، العدد ٤٦ ، ٥ آيار سنة ٢٠٠١م.
٣٥٢- **علي كامل حمزة وعلي السلطاني** ، وزراء الإدارة العثمانية. أوراق فراتية (مجلة) ، العدد الثالث السنة الثالثة (١١)،بابل،٢٠١٢م.
٣٥٣- **فارس حسون كريم** ، من ذخائر التراث ،مجلة تراثنا، العدد (٥٦) ،قم ، ١٤١٩هـ : ٣٥٣ .
٣٥٤- **محمد بحر العلوم** ، آفاق نجفية (مجلة) ، العدد،٢، لسنة ٢٠٠٦، ص٩٥-١٠٢ .
٣٥٥- **محمد كريم الشمري** (أ.د.) ، الإمام جعفر الصادق (ع) نشأته وعصره ، مجلة أوراق فراتية ، العدد(٨) السنة الثانية :٢٣ .
٣٥٦- ــــــــــــ المدرسة الزينبية في الحلة ، مجلة أوراق فراتية ، العدد(٣) السنة الأولى، ٢٠١٠م :٩ .
٣٥٧- **مضر سليمان الحلي**،الحلة نشوئها وتسميتها، مجلة أوراق فراتية، العدد الرابع ، السنة الاولى، بابل ، ٢٠١٠م:٩ .
٣٥٨- **رجب علي مظلومي** ، الصلة بين التشيع والتصوف ، مجلة الفكر الإسلامي ، طهران ، العدد (٣٩) السنة السادسة،١٣٩٨هـ.
٣٥٩- **مهدي فرهاني منفرد**، هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران"، عرض: سالم مشكور، صحيفة النهار، ٢٠٠١/١٢/٢٠م
٣٦٠- **هادي كمال الدين** ، مدرسة العلوم الشرعية ، مجلة التوحيد ، العدد(٢) السنة الاولى، الحلة ، ١٩٥٩م .
٣٦١- **هدى جاسم** ،الحوزة ، تحقيق :هدى جاسم ، مجلة تراثنا ،مؤسسة أهل البيت ، العدد ٤٨ لسنة ١٤١٧هـ .
٣٦٢- **يوسف كاظم وعبد الستار العامري**، المحقق الثاني علي الكركي ودوره الفكري، الصلات الثقافية بين العراق وإيران ، إعداد الدكتور نصير الكعبي، مركز الشرى الإيراني ،١٤٢٩هـ .

سابعاً – الرسائل والاطاريح

٣٦٣- **جاسم حسين المهاوي** ،تاريخ الغزو التيموري للعراق وآثاره السياسية (١٣٨٥-١٤٠٥م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد .
٣٦٤- **علاء حبيب العذاري** ، الشيخ أحمد بن فهد الحلي (ت١٤١هـ) رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية /جامعة بابل ،٢٠٠٧ م.
٣٦٥- **محمد حسن محيي الدين** ، المعارك والخصومات الأدبية في العراق في القرون الثلاثة الأخيرة (١٧٠٠-٢٠٠٠م) وأثرها في الحركة الأدبية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م.
٣٦٦- **هاشم حسن مهدي الحسني** ، الصفوة المثلى في تاريخ أبي يعلى ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الإسلامية ، النجف ، ٢٠١٠م.

ثامناً- المواقع الالكترونية

-http://jannaati.com/ara/index.php?page=٢
محمد حمزة العذاري، -http://www.shia.com.au/news.php
-http://www.alrased.net/show_topic.php?topic
-www.haydarya.com/maktaba_moktasah/.../
-http://www.almaany.com/answers/
-http://www.narjesmag.com/news.php
-http://www.elaph.com/Web/NewsPapers/

ثامناً - المقابلات الشخصية

١- أبا ذر جواد وتوت (السيد)
٢- أحمد عبد الواحد العبيدي (المهندس)
٣- أحمد علي مجيد الحلي (الشيخ)
٤- جبار الكواز (الشاعر)
٥- جبار جاسم مكاوي (الشيخ)
٦- جواد جاسم جابك (الحاج)
٧- حسن البروجردي (السيد) ، في مدينة قم المقدسة٠
٨- حسن عيسى الحكيم (الدكتور)
٩- حسن فريد الخمايسي (الشيخ)
١٠-حسين الصواف (الحاج)
١١-حسين محمد الحلي (الشيخ)
١٢-رعد فاضل الخالدي (الشيخ)
١٣-عبد الحليم عوض الحلي (الشيخ)
١٤-علي عبد الرضا الشهرستاني (السيد) ، في مدينة مشهد بتاريخ ٢٠١١/١١/١٩م
١٥-غني حمود سعيد عوض (الحاج)
١٦-فرقد معز القزويني (السيد)
١٧-قاسم رحيم حسن السلطاني (الدكتور)
١٨-قيس بهجت العطار (الشيخ)، مقابلة شخصية ، بتاريخ ١٢ نيسان ، ٢٠١٢م، في مكتبه بمدينة مشهد ٠
١٩-محمد علي النجار (الشاعر)٠

@
@@
@@@
@@@@

الملاحق

الملحق رقم (١)
بعض مؤلفات علماء الحلة
المخطوطة والمطبوعة
٤٩٥- ٩٥١هـ

المؤلف	الوفاة بالهجري	الكتب	المصدر	الملاحظات
علي بن محمد النيلي		١	ط٠ش\٦\٩٩	
الحسن بن مطهر الاسدي			ط٠ش\٦\٤٥	
أحمد بن علي الأعرج			ط٠ش/٥/٩	
أحمد بن محمد بن نما			ط٠ش/٥/٩	
ابن حميدة	٥٥٠	٨	ع٠ح١٨٧	
الحسين بن عقيل	٥٥٧	١	ش٠س ٢٨٨	٢٠ مجلداً
محمد ابو الهيجاء	٥٦١	٦	ش٠س٢\\١	
أبو البقاء بن نما	٥٦٥	١	ط الاردن	
الحسن بن رطبة السواري	٥٧٩			
علي بن علي بن نما	٥٧٩	١	مراقد سعد/١٠١	
جعفر بن قمرويه	٥٨٨	٢	م٠ح٣٠	
ابن الدهان الفرضي	٥٩٠	٣		غريب الحديث ١٦م
محمد بن بركة	٥٩٠	١	م٠ح	
محمد جعفر المشهدي	٥٩٤	٤	ع٠ح١٧٨	
محمد بن الكال	٥٩٧	٨	ع٠ح٠١٩٨	
ابن ادريس	٥٩٨	٨	م٠ح١٧٣	
يحيى بن بطريق	٦٠٠	٩	ع٠ح٠٢٢٤	
سديد الدين الحمصي	٦٠٠	٧	ع٠ح٩١	
شميم الحلي	٦٠١	٤٦	عباس الجراخ	
ورام الجاواني	٦٠٥	١	ع٠ح٠٢١٨	
هبة الله بن حامد	٦٠٩	٢	ع٠ح٠٢١٦	
فخار بن معد	٦٣٠	٣	ع٠ح١٦٠	
الحسن بن ردة النيلي	٦٤٤	٢	ع٠ح٦٧	
علي بن طاووس	٦٦٤	٧٦	م٠ح١٢٨	
أحمد بن طاووس	٦٧٣	٨٢	ع٠ح٢٩	
المحقق الحلي	٦٧٦	٢٢	م٠ح٩٢	

يوسف بن حاتم	٦٧٦	٥	ع٠ح٠٢٢٩	
جعفر بن نما	٦٨٠	٤	ع٠ح	
يحيى بن سعيد	٦٩٠	٨	ع٠ح٠٢٢١	
محفوظ بن وشاح	٦٩٠	١	ع٠ح١٦٤	
عبد الكريم بن طاووس	٦٩٣	٤	ع٠ح١٠٨	
ابراهيم بن علوان الحلي	٦٩٩	١	ط٠ش٣/٥	
أحمد بن الحسن الطاووس	٧٠٤		ط٠ش٦/٥	
الحسن بن علي المزيدي	بعد٧٠٧	٢	ط٠ش٤١/٥	
علي المطهر	٧١٠	١	ع٠ح١٥٦	
أحمد بن محمد الحداد	٧٢١		ط٠ش ١١/٥	
أحمد بن بلكو	٧٢٣	٤	ع٠ح٠١٩	
العلامة الحلي	٧٢٦	١٤٦	الطباطبائي	
حمزة بن حمزة العلوي	٧٣٦	١	م٠ح٣٣٣	
علي الشفهيني	٧٤٠	١	ع٠ح١٣١	
عبد الله بن الأعرج	٧٤٠	٣	ع٠ح١١١	
أحمد بن محمد الاسدي	٧٤٠		ط٠ش١٢/٥	
احمد بن الحداد	٧٤٥	٢	ع٠ح٢٧	
الحسن بن داود	٧٤٧	٣١	م٠ح٣٠٧	
صفي الدين الحلي	٧٥٠	٧	م٠ح٣٣٥	
الحسن بن احمد بن نما	٧٥٢		ط٠ش٣٦/٥	
عبد المطلب العميدي	٧٥٤	٦	ع٠ح ١١٢	
نصير الدين الكاشي	٧٥٥	٧	ع٠ح ١٤٠	
الحسن ابن حماد الليثي	٧٥٦	١٠	ع٠ح٧٠	
أحمد بن يحيى المزيدي	٧٥٧		ط٠ش ١٣/٥	
فخر المحققين	٧٧١	١٢	م٠ح٣٤٥	
علي النيلي	٧٧٥	٢	ع٠ح١٥٤	
أحمد بن الحداد	٧٧٥		ط٠ش٦/٥	
محمد بن معية	٧٧٦	١١	ع٠ح٠١٩٤	
أحمد بن عرفة	٧٧٦		ط٠ش ٨/٥	
جعفربن علي الحلي	٧٧٦		ط٠ش٣٠/٥	
عبد الرحمن العتائقي	٧٩٠	٣٤	مف٤\١١٨	
حيدر علي العبيدلي	٧٩٤	٨	م٠ح ٣٣٣	
علي عبد الكريم النيلي	٨٠٠	١٣	مفص٤\١٢٤	
الحسن بن سليمان	٨٠٢	٥	ط٠ش٦\٣٤	
احمد بن فهد الاحسائي	٨٠٦			
احمد بن المتوج	٨٢٠	١٢	ع٠ح٢٠	
المقداد السيوري	٨٢٦	١٩	ع٠ح١٦٧	
الحسن بن راشد	٨٣٠	٧	ع٠ح٤٨	

محمد القطان	٨٣٢	٣	ع٠ح١٨٥	
صالح بن العرندس	٨٤٠	٣	ع٠ح٩٧	
الحسن المهلبي	٨٤٠	١	ع٠ح٦٠	
احمد بن محمود الحلي	٨٤٠		ط٠ش٦\٦	
ابن فهد الحلي	٨٤١	٢٨	م٠ح٣٥٢	
رجب البرسي	٨٤٣	١٣	ع٠ح٨٦	
عبد السميع بن فياض	٩١٧	٢	ط٠ش٠	
إبراهيم القطيفي	٩٥١	١٩	ع٠ح/١٥	
عبد علي بن فياض	٩٨٠	١	ط٠ش٧م١٢٦	
علم بن سيف الحلي	٩٨٨	٢	ط٠ش٢٦٣\٧	
الحسن بن مظاهر الحلي				

المصادر

ش٠ط :طبقات الشيعة/ الطهراني

مف: المفصل في تاريخ النجف/ الحكيم

ع٠ح: مائة عالم/ مكاوي

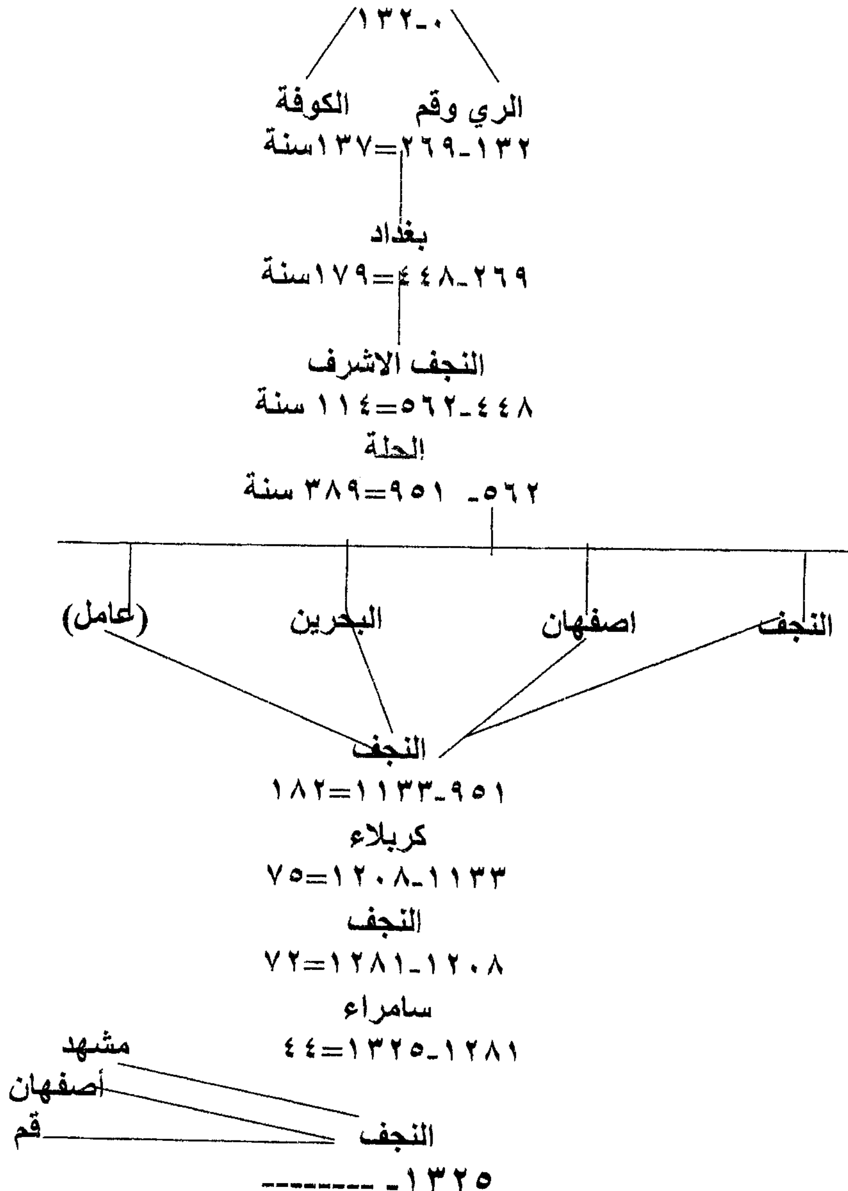
م٠ح: مدرسة الحلة العلمية/ الحكيم

دانة :موسوعة دانه /قم

الملحق رقم(٢)

مخطط توضيحي لمكان الدرس

مدرسة التعليم العلمي(الحوزة)



الملحق رقم(٣)
المكتبات التي فيها مخطوطات الحليين:

١- مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف ، أسسها السيد محسن الحكيم .

٢- مكتبة أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف.

٣- مكتبة الأوقاف العامة في بغداد.

٤- المكتبة الوطنية للمخطوطات في بغداد.

٥- مكتبة المتحف الوطني ببغداد.

٦- مكتبة بيت الحجة في كربلاء .

٧-المكتبة التسترية في النجف أسسها علي محمد النجف آبادي الأصفهاني.

٨- المكتبة الحسينية لآل كاشف الغطاء أسسها علي محمد رضا كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ).

٩- المكتبة الحسينية بالكاظمية ، أسسها السيد محمد الحيدري سنة ١٢٩٧ .

١٠- المكتبة الكيلانية في بغداد، أوقفت فيها مكتبة آل عبد الجليل بيك بعد وفاة حبيب بيك.

١١- المكتبة الغروية في النجف، أسسها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ فيها جميع مصنفات الشيخ العتائقي الحلي.

١٢- مكتبة صاحب الذريعة (أغا بزرك).

١٣- مكتبة آل محيي الدين في النجف الأشرف .

١٤-المكتبة الملية في طهران ، وهي أكبر مكتبة اليوم ،أسستها الحكومة الإيرانية سنة ١٣١٦ش .

١٥- المكتبة الرضوية في مشهد.

١٦- مكتبة البرلمان الإيراني.

١٧- مكتبة السيد المرعشي العامة في قم ٠

١٨- مكتبة بنكي بور ، الهند٠

١٩- مكتبة لوس انجلس في الولايات المتحدة٠

٢٠- مكتبة فخر الدين النصيري، إيران ٠

٢١- مكتبة طوبي قابي ، اسطنبول ٠

٢٢- مكتبة كوبرلي ، اسطنبول ، تركيا ٠

٢٣- مكتبة فيض الله افندي ، اسطنبول ٠

٢٤- مكتبة عثمان أوجاق ، ديار بكر ، تركيا ٠

٢٥- مكتبة آل البرغاني ، كربلاء ٠

٢٦- مكتبة كوهر شاد، مشهد ٠

٢٧- مكتبة كلية الإلهيات ، مشهد ٠

٢٨- مكتبة سالار جنگ في حيدر آباد بالهند٠

٢٩- مكتبة روضة شاه جراغ ، شيراز ٠

٣٠- مكتبة رضا في رابندار ، الهند٠

٣١- مكتبة المكتب الهندي في لندن ٠

٣٢- مكتبة ديار بكر ، تركيا ٠

٣٣- مكتبة الفاضل الخوانساري العامة ٠

٣٤- مكتبة الوزيري ، يزد ٠

٣٥- مكتبة شاه عبد العظيم ، الري/ايران ٠

٣٦- مكتبة شيخ الإسلام ، زنجان ٠

٣٧- مكتبة مدرسة الكلبايكاني ، قم ٠

٣٨- مكتبة السلطان احمد الثالث ،اسلامبول/تركيا ٠

٣٩- مكتبة هارفرد٠ ، بيريطانيا٠

٤٠- مكتبة ملك ، طهران، ايران ٠

٤١- مكتبة البروجردي ، النجف الاشرف ٠

٤٢- مكتبة نور بخش ، طهران ٠

٤٣- مكتبة بودليان في جامعة اكسفورد في انكلترا ٠

٤٤- مكتبة العلامة الطباطبائي في شيراز ٠

٤٥- مكتبة مدرسة سپهسالار في طهران٠

٤٦- مكتبة السيد حسن الصدر بالكاظمية٠

٤٧- مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٤٨- مكتبة مرزفون لو كاز ٠

٤٩- مكتبة مصطفى پاشا في اسلامبول٠

٥٠- مكتبة چستر بيتي في دبلن في إيرلنده ٠

٥١- مكتبة چهل ستون بالمسجد الجامع في طهران ٠

٥٢- دار بغداد (----) للمخطوطات ٠

٥٣- مكتبة العلامة المجلسي ، أسسها السيد حسن البروجردي سنة ١٤٢١هـ في قم ٠

الملحق رقم (٤)
المراجع الدينية العليا للطائفة الامامية

الأئمة المعصومون الأثنا عشر (ع)
الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عج) ٣٢٩
السفراء الأربعة
محمد بن الجنيد والشيخ المفيد والشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ـــ بغداد
الشيخ الطوسي وولده ثم حفيده وصهره بن شهريار(ت٥٧٣هـ) ـــ النجف

مدرسة الحلة(٥٦٢- ٩٥١)

ابن شهريار ت٥٧٣هـ انتقل من النجف الى الحلة سنة ٥٦٢هـ
ابن إدريس ت٥٩٨
سديد الدين الحمصي ٦٠٠ — شاذان بن جبرئيل ت٦١٨
جعفر بن محمد بن نما ت٦٤٥هـ
يوسف بن المطهر ٦٦٢
أحمد بن طاووس ٦٧٣
المحقق الحلي ت ٦٧٦
محمد بن جهيم ت ٦٨٠
العلامة الحلي ت٧٢٦ — نصير الدين الكاشاني ت٧٥٥
فخر المحققين ٧٧١
محمد بن القاسم بن معية ت٧٧٦ — الشهيد الأول ت٧٨٦
المقداد السيوري ٨٢٨
ابن فهد الحلي ت ٨٤١
حامي بن بركة ٩٢٤
عبد السميع بن فياض الأسدي ت٩١٨هـ
ابن أبي جمهور الاحسائي ٩٣٣
ابراهيم القطيفي ت٩٥١ ـــ أخر المراجع في الحلة

الملحق رقم (٥)
المراجع الدينية العليا للطائفة الامامية
بعد انكماش مدرسة الحلة

المرجعية في ايران

الشيخ علي الكركي ت ٩٤٠

الشيخ حسين بن عبد الصمد

الشيخ البهائي ت ١٠٣١هـ

المقدس الاردبيلي ٩٩٣ (في النجف)

ظهور الاسترابادي (الحركة الاخبارية) ـــ ت ١٠٣٣ في كربلاء

الوحيد البهبهاني ١٢٠٨ ـــــــ كربلاء

محمد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٣ ـــــــ النجف

جعفر كاشف الغطاء

موسى بن جعفر كاشف الغطاء ت ١٢٤١ ـــــــ كربلاء

محمد حسن النجفي صاحب الجواهر

الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري ت ١٢٨١

المجدد محمد حسن الشيرازي ت ١٣١٢ ـــــــ سامراء

محمد كاظم اليزدي

الشيخ حسين النائيني

السيد محمود الشاهرودي

السيد أبو الحسن الاصفهاني ١٣٢١ ـــــــ عودة الى النجف

محمد كاظم الخراساني ١٣٢٩ ـــــــ الآخوند صاحب المدرسة

السيد محسن الحكيم ١٣٩٠

السيد أبو القاسم الخوئي ١٤١٠

السيد عبد الأعلى السبزواري ١٤١١

السيد علي الحسيني السيستاني ١٤١٢- ....

الملحق رقم(٦) المراجع الدينية العليا للطائفة الامامية

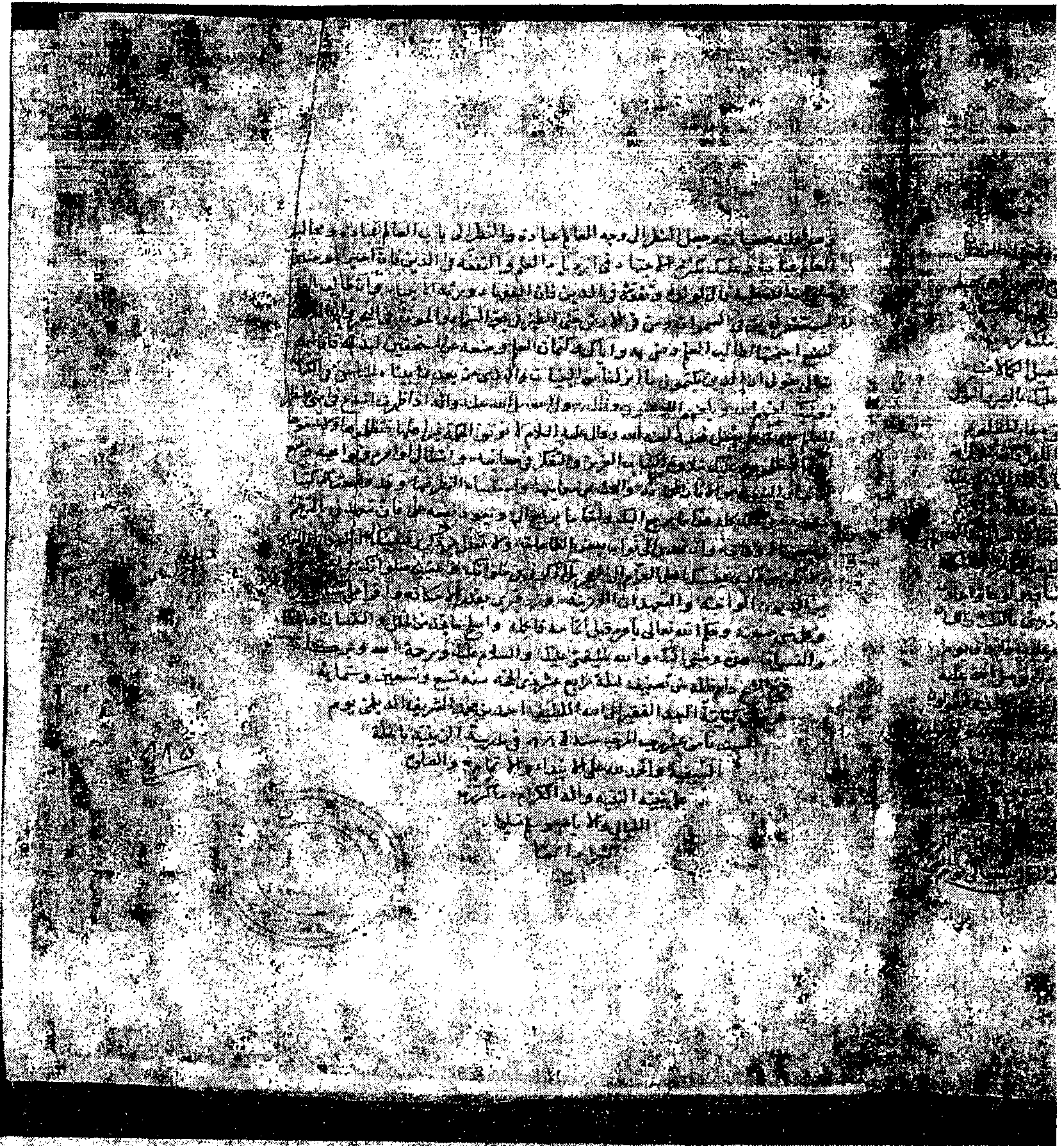
مدرسة الحلة(٥٦٢- ٩٥١)

وفق المصادر الايرانية[1]	وفق الوثائق العربية
ابن شهر أشوب	
ابن ادريس الحلي ت٥٩٨	ابن ادريس الحلي ت٥٩٨
شادان بن جبرائيل القمي ت ٦١٨	
محمد بن أبي الباقر هبة الله ت٦٤٥	
جعفر بن محمد الملقب (ابن النعمة)	
علي بن موسى بن طاووس ت ٥٩١	
الخواجة نصير الدين ٥٧٣.	
المحقق الحلي ت٦٧٦	المحقق الحلي ت٦٧٦
العلامة الحلي ت٧٢٦	العلامة الحلي ت٧٢٦
نصير الدين الكاشي علي بن محمد	
فخر المحققين ت٧٧١	فخر المحققين ت٧٧١
محمد قاسم (ابن معية) ت٧٦٦	
الشهيد الأول ت٧٧٦	
علي بن كاظم الحريري ت٨٢٠	
المقداد السيوري ت ٨٢٦	المقداد السيوري ت ٨٢٦
ابن فهد الحلي ت٨٤١	ابن فهد الحلي ت٨٤١
محمد بن مكي الشامي ت٨٦٠	
الكركي ت٩٣٧	إبراهيم القطيفي ٩٥١
الاردبيلي ت٩٩٣	الاردبيلي ت٩٩٣هـ

---

[1] الفقهاء حكام على الملوك: ٤٧٤ .

الملحق رقم(٧)
الصفحة الاخيرة من كتاب (قواعد الاحكم) للعلامة الحلي بخط العلامة الشيخ أحمد بن محمد الشريف الدلمي كتبها في المدرسة الزينية في الحلة سنة ٨٨٥هـ.



الملحق رقم(٨)
الصفحة الأخيرة من كتاب أمالي الشيخ الصدوق بخط عطية بن غنام الأسدي كتبها في المدرسة الزينية في الحلة سنة ٩١٣هـ.

لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمّهم الله
ومقتهم وأتعسهم فقال عز وجل: ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين، وقال: فتعساً لهم وأضل أعمالهم، وقال
عز وجل: كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار.

وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى
وفاطمة الزهرا والأئمة من ولدها
المصطفين الأخيار الطيبين
عليهم السلام وسلم تسليماً كثيراً. فرغ من
كتابته بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومعونته
العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الكريم
عطية بن غنام بن علي بن يوسف
الأسدي وذلك في ليلة الاثنين
سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة
ثلث عشرة وتسعماية في المدرسة
الزينية بالحلة السيفية
والحمد لله وحده
وصلى الله على
محمد
وآله
م م

الملحق رقم(٩)

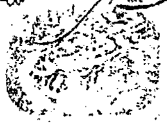
الصفحة الاخيرة من كتاب (نهج المسترشدين) بخط العلامة الشيخ خضر الحبلرودي كتبها في مدرسة صاحب الزمان في الحلة سنة ٩٢٨هـ.

كنظم
والارتقاء في المدارج فعليه بكتاب منتهى الوصول الى المناهج وغيرها من كتبنا المشهورة
البراهين في المعارج والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وخاتم
النبيين محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين اجمعين والمسؤول من الناظرين الا
ذكياء ان يلاحظوه بعين العناية والرضا دون الحقارة والازدراء سالكين مسلك
الانصاف ومتجنبين طريقة الاعتساف فانه كما قيل الشارح المغترف غير الجارح



المعترف والناظر المعتبر غير الشاطر المعتبر والله اسال ان يجعله نافعاً للمؤمنين المستر
شدين وذخراً الى يوم الدين بالنبي وآله الطاهرين عليهم افضل صلوات المصلين
وتقدم تسويد هذا الشرح بعون الله وتسديده ومزيد توفيقه وتأييده قبيل
الصبح من ليلة الاحد الثالث من ذي القعدة بالمدرسة الرشيدية الرافعة لجاه
المقام المهدي للخلف الصالح القائم المنتظر حجة الله على عباده ورحمته في
بلاده مولانا وسيدنا صاحب الزمان عجل الله فرجه وخصه بافضل المعونة و
الرضوان بمحروسة الحلة السيفية معدن اهل الفضائل والايمان حرسها الله تعالى
عن النوائب والحدثان ودفع الله عن ساكنيها جميع النوائب والاذاء
بحق محمد المصطفى وعترته الاوصياء من سنة ثمان وعشرين وتسعمائة الهجرية ووقع
الفراغ من كتابته نهار الثلثاء المبارك ثامن عشر شهر جمادى الاول
سنة خمس واربعين بعد الالف من الهجرة
النبوية المصطفوية المحمدية





الملحق رقم (١٠)

الصفحة الاخيرة من كتاب قواعد الأحكام (المعاملات) للعلامة الحلي بخط الشيخ محمود بن محمد بدر كتبها في مدرسة مقام صاحب الزمان في الحلة سنة ٧١٣هـ.

الملحق رقم(١١)
الصفحة الاخيرة من كتاب (تذكرة الفقهاء) بخط الشيخ حامي بن بركة الاسدي كتبها في مسجد الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي في الحلة سنة ٩٠٥هـ.

يكون لامراته عليه صداق او بعضه فتبريه منه في مرضها قال لا ولكن ان وهبت
له جاز لها واذا وهب الرجل ولده الصغير جارية جاز له ان يقومها على نفسه ثم يطاها
لما رواه عبد الرحمن في الصحيح عن ابي الحسن عليه السلام انه ساله عن الرجل يتصدق ٢٥٢
على ولده وهم صغار بالجارية ثم تعجبه الجارية وهم صغار في عياله اترى ان يصيبها
او يقومها قيمة عدل فيشهد بثمنها عليه ام يدع ذلك كله فلا تعرض لشيء منه قال
يقومها قيمة عدل ويحتسب بثمنها لهم على نفسه ويمسها واذا وهب الرجل غيره جارية
جاز له ان يطاها قبل التعويض لافادة الهبة اباحة الوطي ولما رواه القسم بن سليمان
عن الصادق عليه السلام قال سالته عن الرجل يهب الجارية على ان يثاب فلا
يثاب له ان يرجع فيها قال نعم ان كان شرط له عليه قلت ارايت ان وهبها له
ولم يثبه ايطاها ام لا قال نعم اذا لم يكن شرط عليه حين وهبها تم الجزء الثالث
عشر من كتاب تذكرة الفقهاء بحمد الله وحسن توفيقه ومنه ويتلوه في الجزء
الرابع عشر بتوفيق الله تعالى كتاب الوصايا على يد مصنفه العبد الفقير الى الله
تعالى حسن بن يوسف بن المطهر الحلي في سادس عشري جمادى الاولى من سنة
ست عشر وسبع مائة بالسلطانية والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وآله الطاهرين ايضا بخط مصنفه طاب ثراه ووافق الفراغ منه نسخا
على يد العبد الفقير الحقير المذنب المعترف بذنبه المسرف على نفسه التي اشتهى
من الذنوب وهبا العبد الفقير الى الله الغني حامي بن بدر بن بركة بن صدقة
بن احمد بن يحيى بن شداد الاسدي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له وذلك
في يوم الاثنين وقت الضحى من يوم ثامن في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعمائة
في بلد الحلة السيفية في محل الجامعين في مسجد الشيخ العالم الفاضل
الكامل الشيخ عبد السميع بن فياض الاسدي ادام الله بقاءه
ولا اعدمنا افادته واحسانه وجعلنا واياه من الفائزين
بكرامته امين رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
محمد وآله الطاهرين امين
رب العالمين
تم

الملحق رقم (١٢)
الصفحة الاولى من المخطوطة التي كتبها الحبلرودي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا رافع العلوم بأحسن الكلام نهجاً للمسترشدين وسبيلاً للاستدلال الحق المبين
ويا واجب الوجود العالم العادل الذي لا يفعل إلا لحكمة بالغة ومصلحة شاملة لأهل السماوات
والأرضين ولا سهو كمال قدرته عند المراد ولا خروج عن عموم قدرته وجوده وجود
الخلائق أجمعين حمداً بالغاً لخلوصه خلاصة آمال الآملين ومن الخصوص مكايد الكائدين
وعناد المعاندين ونصلي على نبيك نبي الرحمة مؤسس قواعد العقائد ومتقن القوانين
ورسولك المختار وحبيبك الأمين الذي باتباع مناهجه فلاح المؤمنين وبتجربته أبداً
الناجين من السالكين محمد المصطفى وخاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى الأئمة من آله
حماة الحق وهداة اليقين المعصومين الذين هم أوصياؤه وحججه على العالمين وخلفاؤه
في الأرضين إلى يوم الدين صلوة نامية زاكية [illegible]
فيقول العبد الفقير إلى الله المعتصم بالله حسن بن محمد بن علي الرازي
الجبلرودي غفر الله له ولوالديه ولسائر المؤمنين بالنبي محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين
إني لما رقيت على مجلس الحضرة الأستادية بشيراز أدام الله ظلاله ولا أعدمنا إفاداته
وإفضاله قاصداً لزيارة مشهد الخليفة الأعظم ووصي رسول الله الأكرم صاحب المعجزات
ويشوق الحكم الذي نزل بتبليغ إمامته وتعيين ولايته وقبول حكمه وإطاعته فرض طاعته
تبليغاً وتعييناً مبيناً اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
ديناً أمير المؤمنين وإمام المتقين الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن أبي طالب [illegible]
ولزيارة مشهد شهيد ولده المعصوم النقي المنتجب من السماء من حصن الولاية العليا [illegible]
الحسين الذي هو ثالث الأوصياء والثاني من الذرية المعصومة الزهراء قرة عين رسول الله [illegible]

الفهارس

فهرس الأعلام

حرف ـ أ ـ

حرف – ث –

حرف – ج –

حرف – ح –

حرف – س –

حرف – ل –

حرف – م –

حرف - ن -

حرف – ي –

***

فهرس الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

تم الانتهاء مساء يوم الأربعاء ١٢رجب ١٤٣٤هجرية

الموافق ٢٢ آيار ٢٠١٣

في مدينة الحلة الفيحاء

المحتويات

@@@

منشورات دار الفرات للثقافة والاعلام

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٠٥) لسنة ٢٠١٣